المجلد الخامس من شرح
كتاب القانون

المجلد الخامس من شرح كليات القانون شرح قانون للعلامة الشيرازي في الطب

عدد ٣٠

مجموع هذه مجلدات من شرح كليات قانون ابن سينا لمولانا سعيد قطب الملة والدين الشيرازي تغمده الله بغفرانه واسكنه بحابح جنانه ... له ... مباحث كتاب اول ... خدمت ... اعظم سلطان الحكماء والعلماء في العالم افضل المتقدمين والمتأخرين برهان الملة والدين ادام علومه ... وكتب ... وجميع ... الى ... فضل الله ابن محمد ... وكتب ... من محرم سنة اثنى وسبعين وسبعمائة

... على العراف ... وكتبه ... العبد محمد ... السماكي





قد وقف هذه النسخة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان ... الغازي محمود خان ... طالع ... العلم ... حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما



عدد ٧٤٩ ورقة

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم

قال مولانا الامام العلامه قطب الملة والدين قدس الله روحه المجلد الخامس من شرح كليات القانون بالنف احوج خلق الله اليه محمود بن مسعود الشيرازي ختم الله بالحسنى قال الشيخ رحمة الله عليه الجملة الثانية في تعديد سبب كل واحد من العوارض البدنية وهي ثلثة وعشرون فصلا غرض الشيخ في هذه الجملة ذكر اسباب كل واحد من العوارض البدنية سواء كانت مزاجية او تركيبية او اتصالية وسواء كان ذلك العارض بسيطا كالامراض المزاجية او مركبا كالاورام وابتداء بذكر العوارض المزاجية لان معروضاتها يجب ان يكون مفردة بخلاف الباقي والمفرد متقدم وابتدا من جملة العوارض المزاجية بالحرارة لانها انسب الى الصحة التي هي متقدمة على جميع العوارض واسباب كل واحد من هذه العوارض محصورة لا محالة في الاقسام التي ذكرها وهي الاسباب الضرورية التي ليست بضرورية ولا ضارة والتي هي غير ضرورية ومع ذلك ضارة لكن في بسط الكلام في ذلك وتفصيل اسباب كل واحد من العوارض زيادة فائدة وكما علمت فيما قبل ان الاسباب منها عامة ومنها خاصة بنوع نوع من المرض فاعلم ان هذه هي تلك متى تخصصت واستقريت فان كثرة الغذاء تارة تحدث مرضا امتلائيا ماديا وغير مادي وتارة تحدث مرضا آليا وتارة تحدث تفرق الاتصال والمخصص لحدوث هذه دون بعض استعداد البدن فهذا هو المخصص له بعد عمومه قال رحمه الله الفصل الاول في المسخنات المسخنات اصناف وفي بعض النسخ انواع والاول اكثر والثاني اظهر لاختلاف المسخنات بالفصول فيكون انواعا لا بغيرها ليكون اصنافا فان

المسخنات

المسخنات غير الفصول جاعلة للاصناف لكن قد يتجوز فيقام احدهما مقام الاخر وههنا اتم والصحيح اصناف لقوله في الفصل الثاني اما المبردات فهي ايضا اصناف مثل الغذاء المعتدل في المقدار قد علمت ان الاسباب الضرورية ستة احدها الغذاء والشراب وكل واحد منها يسخن اما بانه هو غذاء اولا بذلك والاول هو الغذاء المعتدل المقدار والمراد به ما ليس بمفرط في الكثرة والقلة والا برد اما الاول فباطفائه الحرارة واما الثاني فبتقليله الدم الذي هو مادة الحرارة والثاني وهو الذي يسخن لا بما هو غذاء بل بما هو دواء هو الغذاء الحار وقال الامام وارتضاه المسيحي والسامري لعلم ان المسخن على نوعين احدهما ما يحفظ الحرارة على حالها وثانيهما ما يزيد فيها والغذاء المعتدل من الاول لانه لا يحدث سخونة زائدة على ما للبدن بل يحفظ حرارته على حالها والدواء الحار من الثاني لانه يزيد في حرارة البدن والغذاء الحار منهما لانه يسخن بالمعنيين لما فيه من الغذائية حافظ للسخونة وبما فيه من الدوائية محدث لها وفيه نظر لان الكلام في الغذاء المعتدل في المقدار لا في الغذاء المعتدل ثم المسخن للشيء هو ما يزيد في سخونته لا ما يحفظ سخونته والغذاء المعتدل المقدار هو الذي يزيد في حرارة المغتذي لا المعتدل فاعرفه والحركة بالجر لكون المثل مقدرا اذ التقدير ومثل الحركة المعتدلة اعلم ان ثاني الاسباب الضرورية الحركة والسكون البدنيان لكن السكون ليس من طبيعته ان يسخن لانه بطبعه مبرد فان يحصل عنه تسخين بما يتولد فيه من الدم فذلك التسخين ليس بسببه السكون بل الدم المتولد عن الغذاء وقد مضى ذكره وكل حركة فاما ان يكون معتدلة او لا يكون والمعتدلة تسخينها ظاهر اما على مذ

القايلين بالكمون فمعنى انها تبرز الحرارة الكامنة الموجودة بالقوة الى الفعل و
هذا هو المحقق بقول الاطباء ان الحركة تنمي الحرارة واما على مذهب القايلين
بالاستحالة فمعنى انها تلطف المادة وترققها ومتى رقت المادة احتد مزاجها
وقوى تاثيرها والتي ليست بمعتدلة انما تسخن اذا لم تكن بعيدة عن الاعتدال
جدًا فان المفرطة جدًا في القلة والضعف لا يكون لها تسخين يعتد به والمفرطة
جدا في الكثرة والشدة تبرد بفرط التحليل ولان حركات البدن الفاعل لها
في غالب الامر اما ان يكون هو البدن او غيره والتي يكون فاعلها في الاكثر هو
البدن فهي اما الحركة الرياضية الخالصة واما حركة الصنايع المسخنة وانما
خصص بالمسخنة لان من الصنايع ما يكون المادة المستعملة فيها مضادة لموجب
الحركة كصناعة السقايين والتي يكون الفاعل لها في الاكثر لامر غير البدن اما
ان يكون استعمالها بآلة وذلك كاستعمال المحاجم بغير شرط فانها تجذب الدم الى
سطح البدن وتنشره فيه بسبب التحريك فيسخن او لا يكون بآلة كالغمز والدلك
اشار الى هذه الاقسام وقال ويدخل فيها اي في الحركة المعتدلة الرياضات
المعتدلة والدلك المعتدل والغمز المعتدل فان كل هذه مسخنة بعين ما
ذكرناه في الحركة وقد تقرر تسخين الحركة على هذا الوجه وهو ان الحرارة اذا
نمت بالرياضة ثم لم تبق على اعتدالها لفرط الحركة اشتدت والتهبت
وصارت نارية بافنائها الرطوبة التي هي مادتها وعلى هذا الوجه ايضا وهو
ان الاعضاء سيما المفاصل منها ما يتولد فيها حرارة نارية بالاحتكاك اما
لان كل جسم شانه ان يسخن فان الحركة سيما الاحتكاك كنه لخروج ما فيه من
الحرارة بالقوة الى الفعل واما لان الاحتكاك يرقق ويلطف والشيء الحار

الذي

الذي يرق ويلطف يقوى فيه الحرارة وهما وان كانا قريبين من الوجهين الاولين
لكنهما الاسم لهما على زيادة خالفهما الاولان اوردناهما ايضا ووضع يجوز ان
يقرا بالجر على تقدير ومثل وضع لانه من المسخنات ويجوز ان يقرا بالرفع
على تقدير ويدخل في الحركة المعتدلة الغمز المعتدل ووضع المحاجم بغير
شرط لانه من الحركات المعتدلة فان التي يكون بشرط تبرد بالاستفراغ
اي باستفراغ الدم الذي هو حار بالطبع وايضا الحركة يجوز ان يقرا بالرفع
عطفا على المثال في قوله مثل الغذاء المعتدل لا عطفا على وضع المحاجم بالرفع والا
لزم دخول الحركة التي هي الى الشدة والكثرة قليلا في الحركة المعتدلة وفيه بعد
ليس بالمفرط هذا في اكثر النسخ وفي بعضها ليس بالمفرطة وفي اقلها ليست
بالمفرطة والاول اولى من الثاني لكونه اقل تقديرا وتقديره الحركة التي هي تميل الى
الشدة والكثرة ميلا قليلا ليس ذلك الميل القليل بالمفرط وليس ذلك الميل ملتبسا
بالحركة المفرطة وهو من الثالث لان تقديره الحركة التي تميل الى الشدة والكثرة
قليلا اي الحركة التي تميل الى شدة ما وكثرة ما ليست بالمفرطة وقد عرفت
سبب الاحتراز عن الافراط فلا حاجة الى الاعادة ولا يجوز ان يقرا الحركة
بالجر حتى يكون التقدير وايضا مثل الحركة لبعده عن فصاحة الشيخ وعلى هذا
يكون المعطوفات الى اخرها مرفوعة عطفا على الحركة والغذاء الحار
والدواء الحار وقد عرفت ان الاول محدث للسخونة وحافظ لها والثاني
محدث غير حافظ والفرق بين احداثهما السخونة ان الاول يحدثها وصورتها النوعية
غير باقية والثاني يحدثها وصورتها النوعية باقية والحمام المعتدل على ما عرف
من تسخينه بمائه وهوائه فيه تنبيه على ان الحمام يسخن باطن البدن وظاهره

اما الباطن فببروده وهوائه الحار عليه بالاستنشاق واما الخارج فبما يه الحار وما
ظنه بعضهم من انه يسخن الظاهر دون الباطن لجذبه المواد المسخنه من الباطن
الى الظاهر من حرارة مائه وهوائه ظن فاسد فان هذا انما كان يصح لو لم يرد الهواء
الحار على الباطن بالاستنشاق والصناعة المسخنه قد عرفت ان الحركه
من حيث هي حركه مسخنه ولا شك ان الصناعة فيها حركه فهي مسخنه من هذا الوجه
ثم هي على نوعين منها ما يكون المادة المشتغل فيها مضادة لموجب الحركه ومنها ما هي
غير مضادة فالاولى مثل صناعة القصارة والثانيه مثل صناعة الحدادة وهي
المسخنه لان مادتها معينه لفعلها وملاقاة المسخنات غير المفرطة لان المفرطه
مبردة لفرط التحليل والمقتصر عن موثر تاثيرا معتدا به والاهوية فان الهواء
الحار اذا افرط سخن البدن من داخله بوروده عليه بالاستنشاق ومن خارجه
بالاحاطه والاضمدة الحارة لا بافراط فانها تسخن ما يجذب الى العضو من
الدم لا من المادة على ما قاله المسيحي وزاد ذلك بشرط ان يكون المجذوب حارا
والا متى كان باردا تبرد اللهم الا ان يقال انما قال ذلك لعلمنا ولا الضعفا لكن
المشهور لجذب الاضمدة هو الدم لا الصفراء وبالثالث اسباب الضروريه النوم
واليقظة وكل واحد منهما انما يسخن اذا كان معتدلا لكن يجب ان تعلم ان المسخن
اما ذاتي وهو ما يوجب التسخين بغير واسطه واما عرضي وهو ما يوجبه بواسطة
والاول على نوعين منه حافظ ومنه محدث والثاني على نوعين منه ما يكون
تاثيره في الظاهر ومنه ما يكون تاثيره في الباطن والاول كالسهر فانه يسخن
بما يلزمه من حركة الارواح والدم الى ظاهر البدن فتسخينه الظاهر بواسطة
حركة الدم والارواح الى ظاهر البدن والثاني كالنوم فانه يسخن الباطن لحقنه
الحرارة

الحرارة والاغذية المسخنه التي كانت من شانها ان تتحلل بالحركة في الباطن فتسخنها
بواسطة الحقن وانما شرط في كل واحد منهما الاعتدال لان الافراط فيهما مبرد
اما السهر المفرط فبما يلزمه من كثرة التحليل واما النوم المفرط فانه يرطب
بافراط فيبرد والى هذا اشار بقوله والسهر المعتدل فانه يسخن بما يلزمه
من حركة الارواح الى خارج والنوم المعتدل فانه يسخن بما يلزمه من تكثر
الحار الغريزي وان تكثر مشروطا بما سبق وهو ان لا يكون على خلاء والا
برد بلزوم التحليل وان لا يكون في البدن مادة فجة باردة بحيث انه يذوبها
ويستبلها والا برد ايضا بانتشار البارد في البدن واخلاطا وغذاء على صاب
على الهضم والنضج والا انما ولد الدم والا اكثر الحار وقيد النوم المعتدل بقوله على
الشرط المذكور اشارة الى ما ذكرنا ورابع الاسباب الضروريه الحركات
والسكونات النفسانيه والسكون النفساني دائما مبرد مطلقا واما الحركه
النفسانيه فمنها ما يسخن على كل حال كالغضب لما بيننا انه لا يكون الا عند
غليان الدم الذي في القلب ومنها ما يكون سخنه بشرط ان لا يفرط وهذا اما
ان يكون من شانه ان يسخن وان قل او لا يكون كذلك والاول كالغم فان القليل منه يفي
بالتسخين والثاني كالفرح والسرور فان القليل منهما لا توجب سخونه يعتد
بها لان الحركة الى خارج اذا كانت قليلا قليلا وكانت مع ذلك بطيه قليلة
بسبب ضعف سببها لم يكن ذلك موجبا لحرارة ازيد من الطبيعي والى ما ذكرنا
اشار بقوله والغضب على كل حال والهم ما لم يفرط فاذا وفي
بعض النسخ فاما اذا افرط فيبرد ومعناه واضح وفي بعض النسخ والهم
اذا لم يفرط فيبرد ومعناه كالاول وهو اشبه لفصاحه الشيخ اي

بلغ ان مع

الحر اذا لم يفرط فيبرد لافراطه فانه معدود في المسخنات والمفرط في
المبردات والفرح المعتدل وخامس الاسباب الضروريه الحركه وهو انما يكون
مسخنا اذا كان حارا ولم يقع في ملاقاته افراط واليه اشار بقوله اوملاقاة
المسخنات غير كالاهويه وسادس الاسباب الضروريه الاحتباس والاستفراغ المفرطة صح
وقد علمت ان الاستفراغ بذاته مبرد واما الاحتباس فالجابه للسخونه
هو بالعفونه فيكون ذلك من الاسباب الخارجة عن الطبيعه واما الاسباب
التي ليست بضروريه والضارة فاما يسخن بان يلاقي البدن وذلك اما من داخله
وهو الدواء الحار المتناول او من خارجه فاما ان يكون مركبا كالاضمدة والنطولات
وغيرها من الادويه التي تستعمل من خارج اولا يكون مركبا وذلك كالحمام المعتدل
والمراد منه ان لا يكون حرارته قليلة جدا فان ذلك فلا يسخن بل ربما برد
بانبنثا في البدن من الماء الذي هو بطبعه بارد والمفرطة جدا فتحلل فان
ذلك مبرد ولذلك لا يجوز المقام فيه طويلا وان كانت حرارته معتدلة فان ذلك
مبرد ايضا بالتحليل وانت تعلم ان هذه الاسباب ترجع عند التحقيق الى
الاسباب الضروريه واما الاسباب التي ليست بضروريه ومع ذلك ضارة فتسخينها
اما ان يكون بالذات كالعفونه او بالعرض فاما ان يكون لامر في ظاهر البدن
وذلك كالتكاثف او في داخله وذلك كالتحلل فهذا تقرير الاسباب المذكورة
للتسخين من هذا الوجه فان قيل كما جعلتم التحلل والتكاثف من المسخنات
مع ان تسخينها بالعرض فيجب ان تجعلوا السكون والاستفراغ من المسخنات
ايضا لانهما قد يسخنان بالعرض اما السكون فبما بهضم واما الاستفراغ
فبما يخرج المادة الباردة فتستولي الاخلاط الحاره قلنا ان تسخين

الكاثف

التكاثف والتحلل وان كان بالعرض الا ان ذلك منها دايم او اكثري والا ذلك السكون
والاستفراغ فان تسخينها قليل نادر ويمكن ان يناقش في نذرة تسخين الاستفراغ
بان استفراغ المبرد دايما مسخن ويمنع بان تسخنه انما يلزم دايما لو كان في
استفراغ المبرد دايما تحلل الروح والحرارة الغريزية اقل من اندفاع المبرد
ليكون التبريد الحاصل من الاول اقل من التسخين الحاصل من الثاني وهو غير مسلم لجواز
ان يكون في بعض الصور تحلل الاولين اكثر من اندفاع الثاني فلا يلزم التسخين بل التبريد
ثم ان الشيخ قسم الحرارة الى مسخنة ومعفنه ومحرقه ومنضجة وفاعله للتسخين
الساذج ووجه الحصر ان الحرارة اذا عملت في الرطوبه وسخنتها فاما ان تخرجها
عن طبيعتها النوعية اولا فان لم تخرجها عنها فتلك الحرارة هي الفاعله للتسخين
الساذج وان اخرجتها عنها فاما ان تميز جوهرها الرطب عن جوهرها
اليابس اولا فان متميزت فهي الحرارة المحرقه وان لم تميز فاما ان تردها الى
مزاج آخر من الامزجة النوعيه الطبيعيه اولا والاولى هي الحرارة المنضجه
والثانيه هي المعفنه ان لم يكن محموة والى ما ذكرنا اشار بقوله وايضا العفونه
وخاصيتها احداث حرارة غريبه لا غير اذ كما انها تتولد عن حرارة
غريبة كذلك يتولد منها حرارة غريبة فان الشيء يولد ما يناسبه واما
انها تتولد عن حرارة غريبة فلانها انما تحصل من اشتداد حرارة في
داخل البدن واحتدادها بسبب سدة مانعة من وصول النسيم المروح
اليه من الخارج واذا احتدت وخرجت عن حدها صارت غريبه و
معفنه وفعلها اي فعل العفونه غير التسخين المطلق وغير الاحراق
لان التسخين دون الاحراق لا محالة وهو ظاهر فيكون التسخين غير الاحراق

واما انه غير التعفن فلقوله ويقع اى التسخين كثيرا ولا تعفن اذ وجود احدهما
مع عدم الاخر دليل على تغايرهما وكذلك وجود احدهما قبل وجود الآخر يدل على
تغايرهما على ما قال وقد يحدث اى التسخين قبل التعفن فان التعفين كثيرا ما
يكون بان يبقى بعد مفارقة السبب المسخن الخارجي سخونة خارجية تشتغل
في المادة الرطبة فتغير رطوبتها عن صلوحها لمزاج الجوهر الذي هي فيه
من غير ردّ اياها بعد الى مزاج اخر من الامزجة النوعية الطبيعية فانه
قد تغير الحرارة الرطوبة عن صلوحها لمزاج الى مزاج آخر من الامزجة
النوعية ولا يكون ذلك تعفينا بل هضما وهذا كالحرارة الغريزية التي
في بدن الانسان فانها تفسد مزاج الغذاء في جوهره ولكنها تجعله صالحا
لان يصير بدن الانسان قال المسيحي فان التعفين كثيرا ما يكون الى اخره فرق
اخر بين العفونة والتسخين وهو ان العفونة يبقى بعد مفارقة السبب الخارجي
الموجب لها اى الذي كمعت المسام وحبس الابخرة وذلك لقوة التاثير واما التسخين
فقد تفارق مع مفارقة السبب الخارجي المسخن لكن هذا الفرق لا يصح مطلقا
فان التسخين في بعض الصور يبقى بعد مفارقة السبب كالصداع الاحتراقي فانه
يبقى بعد مفارقة حرارة الشمس غير ان هذا قليل في التسخين واما في العفونة فان
ذلك فيها في غالب الاحوال ولذلك قال ان التعفين كثيرا ما يبقى بعد مفارقة السبب
الخارجي هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر لانا نسلم انه فرق بين التعفين والتسخين
ولكن بالوجه الذي ذهبنا اليه وهو تقدم وجود التسخين على وجود التعفين
على ما يدل عليه صريح لفظ الشيخ لا بالوجه الذي ذهب اليه وهو ان التعفين
يبقى بعد السبب الخارجي والتسخين لا يبقى بعده لان اللفظ لا يساعد عليه لانه
ما

ما قال فان التعفين كثيرا ما يبقى بعد مفارقة السبب الخارجي بل قال فان التعفين
كثيرا ما يكون اى يحدث بان يبقى سخونة بعد مفارقة الخارجي فيحدث عنه عفونة
كما قال واما الاحراق فهو ان يميز اى السبب المسخن الجوهر الرطب
عن الجوهر اليابس تصعيد اللطيف اى الرطب اذ من شان الحرارة تصعيد
الرطوبة ويرسب الجزء اى اليابس لانه لازم لتصعيد الرطوبة واما التسخين
الساذج فهو مع دخوله تحت التسخين المطلق انما عبر عنه بالساذج اشارة الى
ان كل واحد من الاحراق والهضم والتعفين تسخين ولكن مع شيء آخر على
ما عرفت في الحصر فيكون تسخينا مركبا لا ساذجا فان قيل التسخين الساذج
اذا كان داخلا تحت التسخين المطلق يكون مركبا ايضا قلنا لا يكون مركبا الا بانضمام امر
آخر وجودي الى التسخين المطلق كانضمام الاحراق والهضم والتعفين الى مطلق
التسخين في الصور الثلث بل بانضمام امر عدمي اليه كما في التسخين الساذج فانه
عبارة عن تسخين لا يخرج الرطوبة عن طبيعتها النوعية فهو ساذج عن العوارض
الوجودية فهو ان يبقى الرطوبات على طبايعها النوعية الا انها تصير اسخن
وقد عرفت هذا في التقسيم الحاصر لان مورد التقسيم هو ان الحرارة اذا عملت
في الرطوبة وسخنتها ومن المسخنات الكاثف في ظاهر البدن اى ضيق
مسامه وهو اما من بارد بالفعل كالثلج والجمد او قابض كالمياه الشبية او يابس
خفيف كالطين وذلك لان هذه جميعها تقبض المسام وتسدها وتحقن البخار
المتحلل من البدن فيسخن قال المسيحي ان كان ذلك البخار حارا كابخرة المحرورين
الممرورين فان مثل هذه تسخن البدن اذا احتبست فيه واما متى كان البخار
باردا كابخرة المبرودين المرطوبين فان مثل هذه لا تسخن بل تبرد فعلى هذا يجب

ان نحمل كلامه ههنا في الدكائف على تكاثف المحرورين ليصح قوله فانه يسخن
لتحقن البخار والتخلخل داخل البدن فانه يسخن بسبب بسط البخار قال وانت
تعرف مما سبق ان بسط البخار انما يوجب التسخين اذا كان البخار حارا لا باردا
وقال ايضا التخلخل يطلق ويراد به رقة القوام ويطلق ويراد به كبر الحجم والكل
صحيح في هذا الموضع فان الحرارة الكامنة في الباطن متى كان حصل لها احد
هذين الامرين سخنت وفيه نظر وكذا في القيد الذي زاد في تسخين البخار المحتقن
والمنبسط وهو انه انما يسخن اذا كان حارا لان حقن البخار مطلقا مسخن
الا ان بعضه اشد تسخينا من بعض ومن عادة جالينوس ان يحصر هذه الاسباب
في خمسة اجناس الحركة بالجر بدل البعض من الكل ويجوز الرفع خبر المبتدا
مقدر اي احدها الحركة والاول اولى وهكذا الى اخر الخمسة الغير المفرطة
والملاقاة ما يسخن لا بالافراط والمادة الحارة مما يتناول والدكائف والعفونة
دليل حصرها في ذلك ان كل مسخن فاما ان يكون بدنيا او لا يكون والاول اما ان يكون
سخينه بالذات وهو العفونة او بالعرض وهو الدكائف الظاهرة بوساطة
حقنه للبخار والتخلخل الداخلي بوساطة حركة المواد والثاني اما ان يكون جوهرا
او عرضا فان كان جوهرا فانما يسخن الملاقاة بالملاقاة فاما ان يكون تلك
الملاقاة من خارج البدن او من داخله وان كان عرضا فهو الحركة الغير المفرطة
ويدخل في المسخن من خارج ما يكون سخينه بالفعل كالاهوية وما يكون سخينه
بالقوة كالاضمدة ويدخل في المسخن من داخل كل مادة حارة متناولة سواء
كانت حارة بالفعل او بالقوة وسواء كان تسخينها بشرط فساد صورها
كالاغذية او لا يكون كذلك كالادوية الحارة ويدخل في الحركة جميع الحركات

البدنية

البدنية سواء كان فاعلها في الاكثر هو البدن وكان المقصود منها منافع الحركة
فقط وهي المخصوصة باسم الرياضة الخالصة او لا يكون كذلك وهي الصناعة للسخنه
او كان فاعلها في الاكثر هو غير البدن سواء كان بآلة وهي كاستعمال المحاجم
او لا يكون كذلك وهي كالغمز والدلك ويدخل فيها ايضا جميع الحركات الروحية سواء
كانت من الاحداث النفسانية او لا يكون والتي ليست من الاحداث النفسانية
هي النوم واليقظة المعتدلان واما الاحداث النفسانية فسواء كانت مسخنة
دائما وهي الغضب او بشرط ان لا تفرط في الكثرة فقط كالهم او بشرط ان لا
يفرط في الكثرة ولا في القلة ايضا كالفرح والسرور ولعلم انا التزمنا حصر
اسباب كل واحد من العوارض البدنية بهذين الطريقين اللذين ذكرنا اولهما في
تقرير كلام الشيخ وثانيهما في تقرير كلام جالينوس طال الكلام جدا فراينا ان نقتصر
في الباقي على الطريق الثاني واذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام رحمه الله حصر
الاسباب المسخنة في الخمسة التي ذكرها جالينوس بهذا الوجه وهو ان المسخن
اما ان يكون محدثا للسخونة او مبقيا لها فان كان محدثا لها فاما ان يكون مساويا
لها في النوع او مخالفا لها فيه فالاول هو السخونة فانها قد تكون سببا لحدوث
سخونة اخرى والثاني هو الحركة فاما السخونة التي تقتضي سخونة اخرى
فهي اما ان يكون سخونة للاعضاء او سخونة شيء آخر فالاول مثل الجوع الشديد
فانه يسخن لان الحرارة الغريزية اذا لم تجد شيئا تعمل فيه عطفت على الاخلاط
فحللت رطوباتها وتفيدها سخونة غريبة واما اذا كان سبب سخونة البدن
شيئا آخر فذلك الشيء لا بد وان يلاقي البدن وحينئذ اما ان يلاقي البدن او
ظاهره فالملاقي للباطن هو الاغذية والادوية الحارة تارة ان اما في الطبع واما

في الكيفية والملاقي للظاهر اما ان يكون بسيطا او مركبا فالبسيط مثل ملاقاة الهواء
والماء الحارين ويندرج فيه الاستحمام والصناعة الحارة من بعض الوجوه واما
المركب فالاضمدة والادهان الحارة واما الحركة فاما ان يكون حركة الاعضاء
او حركة الاخلاط والارواح فان كانت حركة الاعضاء فاما من تلقاء نفسها
وهي الرياضة واما من خارج وهي الغمز والدلك واما حركة الاخلاط والارواح
فالمحرك اما من خارج وهو كوضع المحاجم من غير شرط واما من داخل كالغضب
والفرح والهم والسهر وغير ذلك فانه يتبعها حركة الروح وهي مسخنة
واما الاسباب الباقية فامران احدهما الغذاء المعتدل الذي يغذي به الحرارة
فيبقى وثانيهما التكاثف المانع عن التحلل واما النوم فقد عرفت انه انما يسخن
من حيث حصر الحرارة في الباطن او لتحصيل الغذاء فعلى الاول يندرج في التكاثف
وعلى الثاني في الغذاء واما العفونة فهي من حيث انها مركبة من قسمين من الاقسام
المفردة وهي الحرارة الداخلة والسدة جعلوها قسما مفردا فظهر ان الاسباب
المسخنة خمسة ملاقاة ما يسخن والحركة والغذاء المعتدل والتكاثف والعفونة
ثم اعترض على الشيخ وقال انه شرط في بعض الاسباب المذكورة ان يكون
معتدلة وهو فاسد لان غرضه في هذا الفصل اما ذكر اسباب السخونة المعتدلة
او السخونة الخارجة عن الاعتدال والسخونة المطلقة سواء كانت معتدلة
او غير معتدلة والاول باطل من وجهين احدهما ان ما عدا هذا الفصل من
فصول هذه الجملة مشتملة على اسباب الامور الخارجة عن الاعتدال مثل
البرودة والرطوبة واليبوسة اذا كانت غير معتدلة وكذا اسباب فساد
الشكل وتفرق الاتصال والوجع واذا كان ما سوى هذا الفصل من الفصول
كلها

كلها مشتملة على الاحوال المرضية الخارجة عن الاعتدال كان من المستبعد ان يكون
الغرض من هذا الفصل وحده ذكر اسباب السخونة المعتدلة فقط وثانيهما هو انه لو
كان الغرض ذكر اسباب السخونة المعتدلة لما جاز ذكر العفونة فانها لا تفيد البدن
حرارة معتدلة بل حرارة خارجة عن الاعتدال ولما جاز ان يجعل الغضب
على كل حال سببا لذلك لان الغضب قد يكون سببا للسخونة الغريبة التي تحدث
الحمى وان كان الثاني وهو ان الغرض ذكر اسباب السخونة الخارجة عن الاعتدال
لم يجز ان يشترط في بعض هذه الاسباب ان يكون معتدلة لان الغذاء المعتدل
لا يفيد سخونة غير معتدلة بل سخونة معتدلة وكذلك الحركة المعتدلة لا تفيد
سخونة غريبة بل سخونة معتدلة وانما المفيد للسخونة المعتدلة الغريبة الحركة
المفرطة وهكذا القول في الاستحمام وملاقاة المسخنات والصناعات فانها
ما لم تكن مفرطة لم تكن لا تفيد سخونة غريبة فثبت انه لو كان الغرض ذكر اسباب
السخونة الخارجة عن الاعتدال لما جاز اشتراط الاعتدال في شيء منها بل كان من
الواجب ان اشترط فيها ان يكون قوية مفرطة كما جاء في سائر الكتب الطبية فان المفرطه صح
قيل الحركة علة للبرودة لفرط تحليلها فكيف يكون علة للحرارة وكذا
القول في المسخنات القوية قلنا الحركة المفرطة بالذات علة للسخونة
في الحال وبالعرض علة للبرودة في الاستقبال لانها اذا افادت السخونة
القوية حللت الرطوبات ويلزم من تحللها نقصان الحرارة واشتداد البرودة
ولا منافاة بين كون الحركة مسخنة بالذات في الحال ومبردة بالعرض في
الاستقبال واما ان كان الغرض ذكر اسباب السخونة مطلقا لم يجز ايضا اشتراط
الاعتدال في بعضها لان الحركة المعتدلة سبب للسخونة المعتدلة لا المطلق السخونة

التي يندرج فيه ما لم يكن معتدلا ثم قال وهذا الموضع مشكل ولعل الاولى ان يخص
هذا الفصل بذكر اسباب السخونة الغير المعتدلة وان يحذف عن الاسباب المذكورة
شرط الاعتدال حتى يكون فصول هذه الجملة من اولها الى آخرها مشتملة على اسباب
الاحوال الغير الطبيعية هذا كله كلامه بالفاظه من غير تصرف فيه وفيه نظر من
وجوه اما اولا فلان ما ذكره من الحصر ليس بشيء لانه لم يكن دائرا بين النفي و
الاثبات على ما قيل لانه داير بينهما لكن الخارج عن القسمة غير المطلوب واما
ثانيا فلان قوله فظهر ان الاسباب المسخنة ملاقاة ما يسخن والحركة والغذاء
المعتدل والتكاثف والعفونة لا يناسب ما ادعاه وهو بيان حصر الاسباب
المسخنة في الخمسة التي ذكرها جالينوس لان هذه الخمسة غير تلك لان الغذاء
المعتدل لم يذكره احد من الاطباء في الاسباب المسخنة والمذكور فيها هو الغذاء
المعتدل المقدار كما قال الشيخ لكن الامام غفل عن قيد المقدار فوقع فيما وقع واما
ثالثا فلانا لو لم نشترط اعتدال المقدار في الحركة والغذاء مثلا لكانت الحركة مبردة
عندما تكون مفرطة وغير موثرة تاثيرا يعتد به عندما تكون ضعيفة ولكان
الغذاء غامرا للحرارة الغريزية اذا كان كثيرا ومضعفا اياها اذا كان قليلا وعلى
التقديرين لا يكونان مسخنين بل مبردين واما رابعا فلانا لا نسلم ان الغرض لو كان
ذكر اسباب السخونة مطلقا لم يجز اشتراط الاعتدال في بعضها قوله لان الحركة
المعتدلة سبب للسخونة المعتدلة لا لمطلق السخونة ممنوع لان الشيء اذا كان سببا
لوجود شيء معين فلا بد وان يكون سببا لذلك الشيء مطلقا فالموجب للسخونة المعتدلة
يكون موجبا لمطلق السخونة واما خامسا فلانا لا نسلم ان الغرض لو كان ذكر
الاسباب الخارجة عن الاعتدال لما جاز شرط الاعتدال في بعضها بل وجب اشتراط

كونها

كونها قوية مفرطة قوله لان الغذاء المعتدل لا يفيد سخونة غير معتدلة غير متجه على الشيخ
لانه ما قال الغذاء المعتدل يفيد سخونة بل قال الغذاء المعتدل في المقدار يفيد بما هو غذاء
حرارة زائدة على حرارة الانسان لتوليده الدم الوافر الوافي الذي هو مادة الحرارة
والمسيحي غفل عن عدم اتجاهه على الشيخ لغفلته عن المقدار الذي هو قيد اعتدال
الغذاء وقال ان القاين من الغذاء اخلاف عوض ما يتحلل فاذا ورد على البدن بعد
التحلل قوى الحرارة وزادها بالنسبة الى ما كانت قبل ورود الغذاء فعلى هذا الوجه
يقال ان الغذاء المعتدل مسخن قال لكن لقائل ان يقول هذه الحرارة الحاصلة
من الغذاء المعتدل هل هي حرارة غريبة او غريزية فان كانت غريبة لا يجوز
ان يقال فيه انه يخلف على البدن عوض ما تحلل وايضا يكون حكمه حكم الغذاء الحار
واذا كان كذلك كان ذكره لغوا وان كانت غريزية لم يجز ان يعد في الاسباب
الخارجة عن المجرى الطبيعي المضرة بالافعال فان هذه الحرارة ليس شانها ذلك
فهذا البحث لم يحضرني الجواب عنه على اصول هذه الجملة فانها متضمنة ذكر الامور
الخارجة عن الطبيعة هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر من وجوه احدها انه ما
ذهب الشيخ ولا غيره الى ان الغذاء المعتدل مسخن ليحتاج الى الاعتذار عنه
وكيف يذهب اليه بعد ما صرح في فصل المزاج ان الغذاء المعتدل لا يحدث
كيفية زائدة على ما في البدن الانسان وثانيها انا لا نختار ان حرارته غير غريزية لان
الغريزية على ما علمت حرارة سماوية تفاض على البدن مع افاضة النفس
لكن لا يلزم كونها غير غريزية كونها غريبة ان اراد بالغريبة الحرارة المفسدة
لان الحرارة الحاصلة من الاغذية غير غريزية ومع ذلك غير مفسدة واذا اراد
بالغريبة غير الغريزية فنسلم اذ لكل احد ان يفسر لفظه بما شاء لكن لا نسلم

انه لا يجوز ان يقال فيه انه يخلف على البدن عوض ما يتحلل بل كما انه يقال ان رطوبة
الغذاء تخلف على البدن عوض ما تحلل منه من الرطوبة الغريزية وان لم تكن تلك
غريزية كذلك يجوز ان يقال ان حرارة الغذاء تخلف على البدن عوض ما تحلل
منه من الرطوبة الغريزية وان لم تكن تلك غريزية كذلك يجوز ان يقال ان
حرارة الغذاء تخلف على البدن عوض ما تحلل منه من الحرارة الغريزية وان لم
تكن تلك غريزية وثالثها انه لا يلزم من افادة الغذاء المعتدل حرارة غريبة
كالغذاء الحار ان يكون ذكره لغوا لان المسخنات كلها تفيد حرارة لذلك فكان
يجب ان يكون ذكر اكثرها لغوا ورابعها ان الشيخ لم يعد المسخنات في الاسباب
الخارجة عن المجرى الطبيعي للمضرة بالافعال بل هذه الجملة في تعديد اسباب
العوارض سواء كانت تلك الاسباب خارجة عن المجرى الطبيعي او لم تكن ولختار
السامري ان مراد الشيخ ذكر اسباب السخونة سواء كانت السخونة خارجة عن
الاعتدال او لم تكن خارجة عنه ويجوز اشتراط الاعتدال في البعض دون
البعض فان الاسباب التي شرط فيها الاعتدال يصلح ان يكون اسبابا للسخونة
الغير المفرطة والتي لم تشترط فيها ذلك يصلح ان يكون اسبابا للسخونة الخارجة
عن المجرى الطبيعي وهو كلام رخو ضعيف لان السخونة الغير المفرطة ان لم
تكن خارجة عن المجرى الطبيعي لا يجوز ذكرها في هذا الفصل لاشتماله على
اسباب الامور الخارجة عن المجرى الطبيعي وان كانت خارجة عن المجرى
الطبيعي لم يبق فرق بين القسمين اللهم الا ان يقال ان احدهما اكثر خروجا
عن المجرى الطبيعي وهو غير مضبوط لان كل واحد من هذه الاسباب يمكن
ان يكون بنوع بحيث يكون اكثر خروجا عن المجرى الطبيعي من الاخر واذا

كان كذلك اتجه عليه السؤال عن علة تخصيص البعض بالاكثر خروجا والبعض بالاقل
خروجا اذ لو عكس لما تغير شيء او يقال ان غرض الشيخ ذكر الاسباب التي بها تحصل
العوارض البدنية سواء كان حصولها بالذات كالحرارة من الحركة المعتدلة او بالعرض
كالبرودة من الحركة المفرطة وسواء كانت الاسباب خارجة عن المجرى الطبيعي
او لم تكن وجميع الاسباب المذكورة مع القيود المذكورة كذلك فتبين مما ذكرنا سقوط اعتراض
الامام وان كلام الشيخ صحيح لا غبار عليه ولا يجوز حذف الاعتدال عن الاسباب
التي قيدها به والا اختل الكلام قال رحمه الله الفصل الثاني في المبردات
اما المبردات فهي ايضا اصناف قوله ايضا صريح في ان الصحيح في ان الفصل
الاول الاصناف لا الانواع كما سبق الحركة المفرطة سواء كانت عامة لجملة
البدن او خاصة ببعض عضو وسواء كانت ذاتية او عرضية وسواء كانت
نفسانية كالغضب والهم والفرح والخجل او الحركة النقلة فان هذه كلها اذا
افرطت بردت بوجوه ثلثة احدها لفرط تحليلها الحار الغريزي لان الحركة
به ص تلطف الحار الغريزي وتمنع الحرارة من التشبث فيسهل تحللها عند ذلك ويكون
حالها في هذا الوقت حال النار اذا وضعت في مهب الرياح وثانيها لانها تخلخل
المسام وتوسعها وذلك مما يعين على تحلل الحرارة الغريزية ويكون حالها في هذا
الوقت حال حرارة الاتون اذا فتحت زواياها وثالثها انها تحلل الرطوبة الغريزية
ومتى تحللت هذه نقصت الحرارة الغريزية لان قيامها بها وعلى التقادير يلزم
نقصان الحرارة وزيادة البرودة فالحركة المفرطة ليست سببا للبرد في الحال
فانه ما دامت الحركة حاصلة كانت السخونة حاصلة ولكنها لتجفيفها الرطوبة
تكون سببا لنقصان الحرارة فهي في الحال مسخنة وفي المآل مبردة وبالعرض لا

بالذات تبرد في الحرارة والحرارة تنقص من الرطوبة ونقصان الرطوبة سبب لنقصان
الحرارة ونقصانها سبب لبرودة الاعضاء فالحركة المفرطة مبردة في الحال وبالعرض
والسكون المفرط لخنقه وفي بعض النسخ لخنقه الحار الغريزي والاول
اكثر واظهر لان احتقان الحار الغريزي يوجب التسخين لا التبريد واما الذي يوجب
التبريد فهو اختناق الحار الغريزي وذلك بسبب اجتماع الرطوبات التي كانت
تتحلل بالحركة فتسد مسام البدن وتغمر الحار الغريزي وتطفيه وتبرد البدن فالسكون
ايضا انما تبرد بالعرض وبهذا يندفع اعتراض الامام وهو ان السكون عدم والامور العدمية
لا تكون اسبابا للامور الوجودية لان الامور العدمية لا تكون اسبابا لها بالذات اما بالعرض
فكلا هذا بعد ان سلم ان السكون عدم محض وليس كذلك لانه عدم ملكة اعني عدم الحركة
عما من شانه ان تحرك واعدام الملكات لها احكام ولهذا تطلب محالات وجوديه
وعلى هذا فيجوز ان يكون سببا لامر وجودي وكثرة الغذاء المفرطه ماكولا
ومشروبا وفي بعض النسخ المفرط والاول هو الصحيح لانه صفة الكثرة لا صفة
الغذاء لقوله وقلته المفرطة اما كثرة الغذاء ماكولا كان او مشروبا فانما تبرد
لانه تغمر الحرارة الغريزية وتطفيها وان كان الغذاء في نفسه حارا بالقوة فضلا
عن ان يكون باردا ولهذا صارت الخمر متى افرط استعمالها بردت وولدت
عللا باردة كالرعشه والاسترخاء وذلك لانها تغمر الحرارة الغريزية وتكون حالها
في هذا الوقت حال النار اليسيرة اذا وضع عليها حطب كثير واما قلة الغذاء
فانما تبرد البدن لما يتبعه من نقصان الرطوبة التي هي مادة الحرارة الغريزية
وتكون حالها في هذا الوقت حال السراج اذا قل زيتها والنار اذا قل حطبها
ولان الحرارة عند قلة المادة تعطف على الرطب الطبيعي فتفنيه ثم تفنى بفنائيه

ملون

تكون الحرارة سببها الافناء ذاتها من هذا الوجه والغذاء البارد والدواء البارد
تبريدهما بالقوة لكن اذا اخرجا الى الفعل فعلا ما تفعله البارد بالفعل من مفارقة
ضدهما والحلول في محله قال الامام هذا داخل فيما ذكر بعد ذلك من قوله وملاقاة
ما يبرد بالقوة وفيه نظر لان الملاقي انما يقال على الوارد على البدن من خارجه
والغذاء والدواء واردان على البدن من داخله ولذلك ضمهما الى ما يرد على
البدن من داخله فقال وكثرة الغذاء المفرطة وقلته المفرطة والغذاء البارد
والدواء البارد وقال بعد ذلك وملاقاة ما يبرد بالقوة وضم ذلك الى ما يلقى
البدن من خارجه كالاهوية والاضمدة وعلى هذا لا يدخل الغذاء البارد والدواء
البارد في ملاقيات البدن من خارجه وملاقاة ما سخن بافراط من
الاضمدة والاهوية ومن مياه الحمامات وهي التي فيها قوى اجسام معدنية
كالمياه الشبيه والزاجية والنطرونية ونحوها وانما تبرد هذه الاشياء لانها
تخلخل المسام وتبدد الحرارة وتجذبها الى ظاهر البدن بالمناسبة فتتحلل
بسهولة كالاتون اذا فتحت زواياه وحينئذ تبرد الاعضاء بجواهرها وشدة
تخلخل البدن فينفش اي تخرج بعاليه فشت الرياح اذا خرجت من الزق
ونحوه عنه الحار الغريزي كالاتون المنفتح الزوايا فتبرد الاعضاء حينئذ
وطول ملاقاة ما سخن باعتدال كطول اللبث في الحمام وانما تبرد
هذا بفرط التخلخل وجذب الحرارة الى ظاهر البدن وتحليلها وشدة التكاثف
فيختنق وفي بعض النسخ فيحتقن والصحيح الاول لما سبق الحار الغريزي
اعلم ان التكاثف سبب مشترك بين الحرارة والبرودة لكن باعتبارين مختلفين
احدهما مقدار التكاثف وثانيهما ما يحويه البدن اما مقدار التكاثف فانه متى

كان مفرطا برّد بواسطه خنق الحراره بالابخرة المحتبسه ومتى كان معتدلا حمى
سخن لجمعه الحراره واما ما يحويه البدن فانه متى كان في البدن اخلاط حارة كان
المنفصل عنها الابخرة حارة لذاعه ومثل هذا البخار اذا احتقن سخن البدن في
اول امره ثم برّده بالخنق ومتى كان فيه اخلاط باردة كان المنفصل عنها الابخرة
باردة ومثل هذا البخار اذا احتقن برد في اول امره وآخره وملاقاه ما يبرد
بالفعل كالماء البارد والثلج والجمد فانه يوهن الحرارة ويضعفها لان من شان الضد
ان يفعل في الضد لانه يزاحمه للحلول في محله كما لو وضع الثلج على النار وملاقاة ما
يبرّد بالقوه وان كان حارا في حاضر الوقت لا كالافيون المسخن على ما
قال المسيحي لان الكلام فيما يلقاه من خارج البدن لا داخله والا توجه اعتراض
الامام كما سبق لان الافيون المسخن يبرد طلاءً ايضا وهذا انما كان يرد عليه
لو قال شرب الافيون المسخن بل لان طلاء الافيون المسخن للتبريد غير مشهور
الاستعمال فالاولى في التمثيل بالاضمدة والاطلية المبرّدة بالقوة وان كانت حاره
بالفعل فانها اذا خرجت الى الفعل فعلت ما يفعله البارد بالفعل وهذان سببان
للبرد بالذات بخلاف ما عداهما فان جله بل كله سبب للبرد بالعرض والافراط
في الاحتباس لانه يخنق الحراره الغريزية ويغمرها سيما اذا كانت المواد المحتبسه
باردة والافراط في الاستفراغ فانه يبرّد من وجوه ثلثه احدها لانه يُفقد
اي يُعدِم ويُفني من الفقد مادة الحرارة بما فيه من الاستتباع للروح والروح
حارة بل هي مادة الحرارة على ما يُشعر به لفظ الشيخ وثانيها لانه يستفرغ الرطوبات
التي هي مادة الحراره واذا نقصت تلك ضعفت الحرارة الغريزية وثالثها لانه ربما
يكون الاستفراغ من مواد فاستولت الباردة والتكثف من الفضول اي من

الكاينه

الكاينه منها لا من غيرها كتكثف الاعضاء وانما تبرد لحقن الابخرة وخنق الحرارة
هذا اذا كانت المواد المحتبسة حارة وان كانت باردة بردت بالذات ومنها
اي ومن التكثف شدة تكثف الاعضاء وادامتها اي دوامه شدّة تكثفها
فانها اي فان شدة التكثف تبرّد ايضا اي كالتكثف بسد طريق الحرارة ومنع
نفوذها الى ما دون التكثف والهم المفرط والفزع المفرط فانهما يبردان
لخنق الحرارة الغريزية وغمرها واللذة المفرطة والفرح المفرط فانهما
يبردان بتحليل الروح والحرارة الغريزية والصناعة المبرّده وهي التي
مادتها مضادة لها كالقصارة لا معنه لهانه فعلها كالحدادة ومثل هذه
الصناعه انما تبرد بمجاورة المبرّدات بالفعل والنهوة فسّرها الشيخ في الفصل السادس
من المقاله الاولى من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء ببقاء الرطوبه غير مبلوغ
بها الغاية المقصودة مع انها لا تكون قد استحالت الى كيفية منافيه للغاية المقصوده
مثل ان يبقى الثمرة نية او يبقى الغذاء بحاله لا يستحيل الى مشاكلة المغتذي ولا
ايضا تغير بحيث خرج عن صلوحه لذلك والنهوة يفعلها بالعرض ما نع فعل الحر
وهو البرد والفجاجة هي مرادفة للنهوة المقابلة للعفونة والسيد جمع
في تنقيح القانون قد يبدو للناظر ان هذا القول من الشيخ يخالف ما قاله في موضع
آخر وهو ان النهوة كالعدم للنضج لا كالضد وان الذي كالضد العفونه وليس
الامر كذلك لانه ليس يريد بالمقابلة مقابلة الضدين بل مقابلة العدم والملكة ويحتمل
انه يعني ان النهوة مقابلة للعفونه باعتبار تاثيرها لان النهوة تبرد او يعرض
بها البرد والعفونه تُسخّن وهو كلام مختبط على ما ترى قال الامام النهوة التي
جعلها سببًا للبرد اما ان يكون المراد بها نهوة جواهر الاعضاء او نهوة الغذاء

فان كان المراد هو الاول فلم يكن النهوة سببا للبرد بل يكون البرد سببا لها وان كان
المراد هو الثاني كان تبرد العضو من الغذاء الغير الاجل انه كيفية جوهر بارد فيكون من
الاقسام المذكورة لانه مثل كيفية الماء البارد او الدواء البارد وقد تقدما وفيه
نظر لان تبريد الخلط غير تبريدهما لان تبريده من داخل والماء من خارج وايضا
تبريده بالفعل وللدواء البارد بالقوة **ومن عادة جالينوس ان يحصرها في اجناس** اي للمبردات صح
ستة الحركة المفرطة والسكون المفرط وملاقاة ما يبرد ويسخن جدا
حتى يحلل والمادة المبردة وقلة الغذاء بالافراط وكثرة الغذاء بالافراط
ودليل الحصر ان كل مبرد فاما ان يكون جوهرا او عرضا والثاني تبريده اما ان يكون
بافقاد شرط بقاء السخونة وذلك هو كالحركة المفرطة فانها لفرط تحليلها تفقد الرطوبة
التي تقوم بها الحرارة او لا يكون كذلك وهو كالسكون المفرط وهو يبرد بتكثيره ما يبرد بالاطفاء
الحرارة وهو الرطوبات الفضلية وذلك لانه يمنع ما يتحلل منها بالحركة وانما نفعل
ذلك اذا كان مفرطا اذ ليس المفرط تمنعه لما هو لما يتحلل بالحركة المفرطة لا لما يتحلل ما هو
بالحركة المعتدلة والا كان معتدلا اذ السكون الذي يكون الحركة معه معتدلة معتدل
لا محالة والمفرطة ما يكون معه الحركة قليلة واذا كان السكون المعتدل لا يمنع
ما يتحلل بالحركة المفرطة وذلك يكون مبردا لا محالة فيكون السكون المعتدل مسخنا
لا مبردا والاول وهو الجوهر اما ان يكون تبريده بالذات او بالعرض والذي تبريده
بالذات اما ان يكون من خارج البدن وهو ملاقاة ما يبرد او من داخله وهو المادة
المبردة والذي يبرد بالعرض اما ان يكون تبريده بافقاد شرط السخونة وذلك كملاقاة
ما يسخن جدا او لا يكون كذلك كالغذاء المفرط في الكثرة وفي بعض النسخ **وقلة**
الغذاء بالافراط وهما صحيحتان اذ كل واحد من الغذاء المفرط في الكثرة
او

او القلة مبرد اما المفرط في الكثرة فلاطفائه الحرارة بكثرة ما يغمرها واما المفرط
في القلة فلما يلزم معه من نقصان الرطوبات التي تقوم بها الحرارة لقلة خلف ما
يتحلل ويعمها جميعا الغذاء الخارج عن الاعتدال في المقدار ولكن بالوجه الذي
ذكرناه في الحصر يكون النسخة الاولى اجود اذ قلة الغذاء بالافراط داخل
فيما يبرد بافقاد شرط السخونة هكذا قرره القرشي وفيه نظر اذ لا يصح الا على احدى
النسختين والا كانت الاجناس خمسة لا ستة واذا وجب ذكرهما فكيف يصح
ان يقال احديهما اجود من الاخرى بل كل منهما دون الاخرى يكون رديا لا اجود
والصحيح كلتاهما لا احديهما وما يوجد في الحواشي العراقية من ان كثرة الغذاء بالافراط
من جملة المبردة بكميتها ليس بشيء لان المراد بالمادة المبردة ما يبرد بالكيفية لا بالكمية
لانها تبرد بالذات والتبريد بالذات لا يكون الا بالكيفية المضادة للحرارة لا بالكمية
لان تبريدها بالعرض بوساطة اطفاء الحرارة ومنه يظهر فساد قول ابن التلميذ
ان الشيخ عساه قد ادخلها في المادة المبردة واذا عرفت ذلك فاعلم انه بقي
علينا بيان كيفية دخول الاسباب التي ذكرها الشيخ وغيرها في هذه الستة فنقول
الحركة المفرطة اما ان تكون بدنية او روحية والحركة المفرطة البدنية اما
ان يكون لجملة العضو وهي المرادة بقول الشيخ الحركة المفرطة اذ ما ذكره من
اصناف الحركات بعد هذا له اسماء تخصه او لا يكون لجملة العضو فلا بد
وان يكون لاجزائه وانما يمكن ذلك بان يقرب بعضها من بعض وهو التكاثف
المفرطة او كان يبعد بعضها عن بعض وذلك هو التخلخل المفرط والحركة الروحية
اما ان يكون بسبب الاحداث النفسانية او لا يكون والاولى اما ان يكون الى
خارج البدن او الى داخله او اليهما معا والحدث النفساني الموجب لها اما

ان يكون من شانه تحريكها دفعة او قليلا قليلا والحدث المحرك الى خارج هو الغضب
وقد بيّنّا انه على كل حال يسخن والمحرك الى خارج قليلا قليلا هو كالفرح واللذة
والمحرك الى داخل دفعة هو كالفزع والمحرك الى داخل قليلا قليلا هو كالغم وانما
يبرد من هذه ما كان مفرطا كما بيّنّا في الجملة الاولى واما الحركة الروحية التي
تغير الحدث النفساني فاما ان يكون الى خارج وذلك كالسهر او الى داخل وذلك
كالنوم فان النوم المفرط وان كانت الروح فيه كالساكنة الا انه انما تم بغوور
الروح الى داخل وذلك حركة وليس يبرد من السهر والنوم الا ما كان مفرطا واما
ما يُبرد من النوم بسبب الخلو او بسبب انتشار المواد الفجة فليس المبرّد
هناك هو النوم بل هو ما اقترن معه من ذلك وما يبرد بالملاقاة من الاشياء
الحارة جدا اما ان يكون من العناصر او لا يكون وكل واحد منها اما ان يكون سيالا
او لا يكون فاما السيال من العناصر فهو كالمياه الحارة اما بالطبع كمياه الحمات
او بالصناعة كالاستحمام بالمياه المسخّنة واما غير السيال من العناصر فهو
كالاهوية الحارة اما بالطبع كهواء الصيف او بالصناعة كهواء الحمام وانما يبرد
من هذه ما كان مفرطا اما في زمان ملاقاته وان لم يكن كيفيته مفرطة او
في كيفيته وان لم يكن ملاقاته للبدن في زمان طويل واما السيال من غير العناصر
فكالنطولات والاطلية والسكب واما غير السيال من ذلك فكالاضمدة وما
يبرد بالملاقاة من غير اشتراط ان يكون حارا اما ان يكون تبريده بالذات او
بالعرض والذي تبريده بالذات لا بد ان يكون باردا فاما ان يكون برده بالفعل
او بالقوة والذي تبريده بالفعل اما ان يكون ملاقاته للبدن ضرورية في صناعة ما
وذلك هو الصناعة المبرّدة او لا يكون كذلك وذلك كاستعمال الماء البارد والذي

تبريده بالقوة فهو كالادوية الباردة المستعملة من خارج والذي تبريده بالعرض
كشد الاعضاء فان ذلك يحبس عنها الدم والروح الحارين والمادة المبردة
اما ان يكون بدنية او لا يكون والبدنية اما ان يكون تبريدها آ وبالعرض بالذات م
والتي تبرد بالذات لا بد وان تكون باردة فاما ان يكون من الاخلاط وذلك
كغلبة البلغم او السوداء او لا من السوداء وذلك هو المادة الموصوفة بالنهوة
والفجاجة والتي تبرد بالعرض اما ان يكون تبريدها بافراط كثرتها فتخنق
الحار الغريزي وذلك كما عند الافراط في الاحتباس او بافراط قلتها فتفقد
مادة الروح والحرارة الغريزية وذلك كما عند الافراط في الاستفراغ و
غير البدنية انما تبرد بان ترد على البدن اما الى خارجه فيكون من
الاشياء الملاقية او الى داخله فاما ان يكون تبريدها بالذات او بالعرض
فالتي تبريدها بالعرض كالغذاء الخارج في مقداره عن الاعتدال والتي
تبريدها بالذات اما ان يكون مستعملا لخلف ما يتحلل وذلك كالغذاء
البارد او لا يكون كذلك وذلك كالدواء البارد واذا عرفت ذلك فاعلم
ان للامام وللمسيحي كل منهما استدلال على الحصر بوجه آخر فلننقلهما
وان لم يكونا دايرين بين النفي والاثبات ليُعرف الفرق بين ما ذكرنا
وما ذكروا اما الامام فانه قال فلنذكر طريق الحصر ونقول
المبرّد اما ان يكون مقتضاه الاول لوجود البرد او لزوال الحر والقسم
الاول يكون بملاقاة ما يبرد بالفعل او بالقوة ومن الداخل او الخارج
ويدخل فيه النهوة والفجاجة والصناعة المبرّدة والقسم الثاني اما
ان يكون منافيا للنفس الحراره او لما يحفظ الحرارة او يكون مانعا

عن نفوذ الحار من عضو الى عضو واما الذي ينافي نفس الحراره فهو الذي يمنعها وذلك
المختنق اما ان يرد عليه من الخارج او يكون في الداخل والذي يرد عليه من
الخارج اما ان يكون وروده دفعة وهو الغذاء الكثير المختنق للحراره واما
ان يكون بدفعات وذلك عند السكون الكثير فانه يجتمع فيه من الفضلات
الغذائيه لعدم تحللها بالحركة ما يغمر الحراره واما الذي يكون في الداخل
فهو ان تتكاثف المسام وحينئذ يجتمع الابخرة ويختنق الحراره واما الذي ينافي ما
يحفظ الحراره فقد عرفت انها انما تبقى محفوظه بشيئين الاول الرطوبه المعتدله
التي هي غذاوها والثاني اجتماعها وعدم تفرقها اما الرطوبه فبسبب
قلتها اما ان يكون عدميا او وجوديا فالعدمي قلة الغذاء والوجودي اما ان
يكون بسبب قلتها انفصالها على طريق الاستفراغ وهو قسم واحد وعلى
سبيل التحلل من المسخنات التي بالقوة او بالفعل من الظاهر او من الباطن
واما الحركه الشديده البدنيه والنفسانيه على ما فصلنا في الفصل الاول
فكل ذلك من المبردات التي تبريدها بواسطه تحلل الحرارة فذلك التحلل
اما ان يكون بسبب من داخل كما في الاستفراغات المكثره فانه يصحبها
تحلل الحار الغريزي او بسبب من خارج كما في طول المكث في الحمام او التوسع
المسام وتخلخل البدن واما القسم الثالث فهو الذي يمنع وصول الحراره
من عضو فهو السدة ومنها شدة شد الاعضاء هذا كلامه بالفاظه من غير
تصرف ولا يخفى ما فيه من عدم الترديد بين النفي والاثبات على ما قيل
ويمكن ان يجاب عنه بان يقول المبرد الى قوله او لزوال الجمود ابين النفي
والاثبات لان المراد به ان المبرد اما بالذات او بالعرض واما قوله والقسم

الاول

الاول الى قوله والصناعه المبردة فدائر ايضا بين النفي والاثبات وهو ظاهر واما
قوله والقسم الثاني الى قوله من عضو الى عضو فدائر ايضا بين النفي والاثبات
لان مزيل الحار اما مناف لنفس الحار اولا والثاني اما مناف لما يحفظه اولا
والثاني هو المانع واما المسيحي فانه قال وطريق حصر هذه الاسباب
هو ان نقول المبرد اما ان يكون تبريده بالذات او بالعرض فان كان الاول
فاما ان يكون بالفعل او بالقوة فالاول مثل الصناعه المبردة والنهوة والفجاجه
والثاني مثل الدواء والغذاء المبردين وان كان بالعرض فاما ان يكون بواسطه
الخنق والغمر او بواسطة التحليل فان كان الاول فهو مثل كثرة الغذاء المفرط
والتكاثف المفرط الخانق للابخرة والافراط في الاحتباس والسدد وتبريد
الفزع والغم وان كان الثاني فهو مثل الحركه المفرطة وشد الاعضاء والافراط
في الاستفراغ وطول اللبث في الحمام وشدة تخلخل البدن وطول
ملاقاة ما سخن بافراط كالاهوية والاضمدة وقلة الغذاء المفرط وتبريد
الفرح واللذه هذا كلامه بالفاظه وهو اقرب الى الضبط من حصر الامام
الا ان الاسباب عنده تكون اربعة المبرد بالذات بالفعل المبرد بالذات
بالقوة المبرد بالعرض بالخنق المبرد بالعرض بالتحليل وما ذكره الشيخ يكون
امثلة لهذه الاربعة فان قيل المتضادان يتقابلان في كل شيء ما خلا
الموضوع واذا كان كذلك وجب ان يكون اسباب المرض الحار والبارد
متضادة لكنا نجد اسبابا واحدة باعيانها فاعلة للمرض الحار والبارد معا
كالحركة والتكاثف واذا كان اسبابهما متقابلة من كل وجه فمن الضروره
ان يكونا بحد واحد بعينه لكنا نجد اسباب المرض الحار خمسة والباب

المرض البارد ستة قلنا الجواب عن الاول ان كل واحد من الحركة و
التكاثف يفعلان التسخين والتبريد بحسب حالين لهما متباينين وليس بالشنع
ان يفعل الشيء الواحد افعالا متضادة بحسب احوال له متباينة الا ترى
ان الحركة اذا كانت معتدلة انمت الحرارة واذا كانت مجاوزة للاعتدال
غير مفرطة جدا الهبتها واذا كانت مجاوزة جدا بددتها وافنتها وليست
الحركة باطلاقها تفعل هذه كلها لكنها اذا كانت بصفة فهي تفعل فعلا مباينا
لفعلها اذا كانت بصفة اخرى وكذا التكاثف فانه اذا كان للحرارة معه
متنفس حقنها وضاعفها واذا كان لا متنفس معه للحرارة خنقها وافناها
وعن الثاني ان اسبابهما انما كان ينبغي ان يكونا بعدد واحد لو كانت الاسباب
كلها اسبابا ذاتية وظاهر ان الاسباب الذاتية التي تفعل كل واحد منها ذات
عدد واحد واما اذا كان بعض الاسباب تفعل بطريق العرض فليس بالشنع ان
يكثر في البعض دون البعض اذ الاسباب العرضية توجد غير منحصرة في
عدد بعينه وان منع وجوب كون الاسباب الذاتية بعدد واحد منعنا
نحن ايضا وجوب كون المتضادين متفقا بل في كل شيء واسندناه بالحرارة
المعينة التي تسود الجسم الرطب وتبيض اليابس قال رحمه الله
الفصل الثالث في المرطبات اسباب الترطيب كثيرة مثل السكون
والنوم وهما انما يرطبان بالعرض بمعنى ان البدن يستفيد منهما رطوبة
كانت تتحلل بالحركة سواء كانت حركة اليقظة التي قبل النوم او غيرها
التي قبل السكون واحتباس ما يستفرغ فانه ايضا يرطب بالعرض
واستفراغ الخلط المجفف كذلك لانه يزيل المانع من الرطوبة وكثرة الغذاء

لانها

لانها تولد في البدن المخوة رطبة ولانها توهن قوة الحرارة فيتولد في البدن
دم رطب يغذوه والغذاء المرطب لانه يتولد منه غذاء رطب و
الدواء المرطب لانه يزيد في رطوبة البدن ولانه يضعف الحار الغريزي فيرطب
لاجل ذلك ولا يخفى ان اضعاف الدواء المرطب للحار الغريزي انما يكون اذا
لم يكن مسخنا كالشراب والا كان مقويا له لا مضعفا وملاقاة المرطبات
لانها تفيد البدن رطوبة وعند نفسها ولا سيما الحمام ولذلك صار الاستحمام
بالماء الفاتر العذب وان كان يحلل شيئا من الرطوبات التي في التجاويف
يفيد نفس الاعضاء رطوبة ولذلك نراها اليز واشد انبساطا مما كان قبله و
خصوصا على الطعام لانه يفيد زيادة ترطيب قال ابن ابي صادق
وقد ظن ناس ان الهواء الرطب والاستحمام بالماء الفاتر العذب انما
يفعلان الترطيب اذا كانا بعد الطعام وغلطوا لان الترطيب حينئذ
يكون عايدا الى الاسباب الاخر التي سنتفق لها وهذا لا يرد على كلام الشيخ
لانه لم يقل كما ظن بعض الناس ليرد عليه بل قال ملاقاة المرطبات بالفعل
ترطب لا سيما الحمام لانه اكثر ترطيبا من غيره وخصوصا على لانه لا يفيده
زيادة ترطيب وهو كلام صحيح مستقيم لا غبار عليه والغرض ان لا
يظن انه اراد بعض الناس الشيخ وملاقاة ما يبرد فيحقن الرطوبة
لتكثيفه المسام وملاقاة ما يسخن تسخينا لطيفا فيسيل الرطوبة وينشرها
في البدن وترطبه والفرح المعتدل لانه ينشر المواد الى ظاهر البدن و
يقوي القوى فيجود الهضم ويغتذي الاعضاء على ما ينبغي فيرطب واذا
عرفت ذلك فاعلم ان ابن ابي صادق شنع على الشيخ وقال وقد

وقد بعض الحدث اسبابا اخر ثلثه احدها استفراغ الخلط المجفف و
الثاني ملاقاه ما يسخن تسخينا لطيفا فيسيل الرطوبه والثالث الفرح المعتدل
فانه يرطب ويخصب البدن قال واقول ان الاول سبب يزيل المانع للسبب
المرطب عن فعله وليس هو مرطبا اصلا والثاني سبب يهيج السبب المرطب
ويخرجه عن الكمون الى الظهور والثالث سبب مرطب الا انه يندرج في
كثرة ما يؤكل ويشرب بحسب ظني وفيه نظر اما اولا فلان اندراج الفرح
المعتدل في كثرة ما يؤكل ويشرب في غاية البعد وان كان بحسب ظن فان
بعض الظن اثم واما ثانيا فلان الشيخ انما يتكلم في الاسباب المرطبة الخارجة عن
الاعتدال كما هو المشهور بل ما هو اعم من ذلك على ما سبق سواء كان ترطيبها
بالذات او بالعرض ولا شك ان ترطيب هذه الثلثه بالعرض كالثلثه
الاول وبهذا اندفع تشنيع ابن ابي صادق وجب ان تعلم معا قد علمت ان
للمسيحي قد ذهب الى ان السكون انما يرطب اذا كانت المواد التي كانت تتحلل
بالحركة رطبة كالمواد البلغمية والا فمتى كانت حارة سخنت او يابسة جففت
والنوم اذا صادف مادة رطبة والا متى صادف البدن خاليا جففه لان
الحرارة اذا انعطفت الى الباطن ولم تجد فيه ما تفعل فيه فعلت في الرطوبة
التي هي مادتها وحللتها وعند تحليلها تضعف الحرارة واحتباس ما يستفرغ
اذا كان ما يستفرغ رطبا والا متى كان يابسا او حارا لم يرطب وان ترطيب
كثرة الغذاء انما يكون اذا كان الغذاء رطبا واذا كان كذلك كان القسم الآخر
وهو الغذاء الرطب بطريق العرض لانه يبرد والا يبرد ما ينبغي بحفظ البدن
ارطب مما ينبغي واما الغذاء الرطب فانه يولد دما رطبا فيرطب بالذات

واما

واما احتقان الرطوبات وتسييلها فانما يرطبان اذا كانت اخلاط البدن
رطبة والا متى كانت حارة او يابسة لا يرطب بل يسخن ويجفف هذا كلامه
بالفاظه وفيه نظر لانا لا نسلم ان هذه الاسباب انما ترطب اذا كان مواد البدن
بالصفة المذكورة في كثرة الغذاء ترطب وان لم يكن الغذاء رطبا لانها انما ترطب
بتوليدها ابخرة رطبة وكسرها قوة الحرارة بما هو غذاء وكثير سواء كان رطبا او
لا يابسا وعلى هذا لا يلزم ان يكون كثرة الغذاء والغذاء الرطب قسما واحدا سلمناه
لكن الفرق المذكور بينهما وهو ان احدهما يرطب بالذات والآخر بالعرض لا غ
لان كثرة الغذاء والغذاء الرطب كليهما يرطبان بالذات لكن الكثير ترطيبه الغذاء صح
لما هو ترطيب غذاء فقط وترطيب الغذاء بانه مع ذلك رطب واذ قد عرفت
ذلك فلنذكر دليل الحصر ونقول المرطبات على كثرتها محصورة في اربعة اقسام و
ذلك لان كل مرطب فترطيبه اما ان يكون بالعرض كالسكون والنوم وحبس
الاستفراغات واستفراغ المجفف او بالذات وانما يكون كذلك اذا كان في
نفسه مجففا رطبا فاما ان يكون مما يدخل في قوام الاعضاء او لا يكون كذلك والاول
هو الغذاء وترطيبه اما لما هو غذاء فقط او بانه مع ذلك رطب والثاني اما
ان يكون رطبا بالفعل وذلك كالحمام او بالقوه وذلك كالدواء المرطب وبوجه
آخر المرطب اما ان يكون بالذات او بالعرض فان كان الاول فهو مثل الغذاء
والدواء وملاقاة ما يرطب وان كان الثاني اي العرض فاما ان يكون بواسطة
الحقن او التحليل فان كان الاول فهو مثل السكون والنوم واحتباس ما يستفرغ
وملاقاة ما يبرد فيحقن الرطوبة وان كان الثاني فهو مثل المسخن المسيل و
الفرح المعتدل واستفراغ المجفف وبوجه آخر للامام وفيه ما فيه لعدم

للانحصار وجعل المستيل مرطبا بالذات وهو ان سبب الترطيب اما ان يكون بالذات
او بالعرض والذي بالذات اما ان يكون مادة رطبة واما ان يكون سببا لتسييل الرطوبات
فالاول ملاقاة المرطبات اما من الداخل كالغذاء والدواء المرطبين او من الخارج
كالحمام وما يشبهه والثاني مثل الحرارة اللطيفة المعتدلة ومنها الفرح المعتدل
والذي بالعرض اما ان يكون عدميا او وجوديا فالعدمي مثل السكون فانه اذا
لم يوجد الحركة لم تتحلل الرطوبات والوجودي اما ان يكون حافظا للرطوبات
او مزيلا لاضدادها والحافظ اما ان يكون داخليا وهو الاشياء المانعة من
استفراغ الرطوبات واما ان يكون خارجيا وهو ملاقاة المبرد الحاقن للرطوبات
قال رحمه الله الفصل الرابع في المجففات المجففات ايضا
كثرة مثل الحركة فانها تجفف بفرط التحليل فيعدم البدن عوض ما يتحلل منه
فيجف والسهر فانه اذا كان مفرطا جفف بهذا الطريق ومتى كان دون
الافراط اضعف الهضم فعدم الاعضاء الاغتذاء على ما ينبغي فيقل الخلف
ويجف البدن وكثرة الاستفراغ فانها تجفف اذا كان الخلط المستفرغ
رطبا والمني كان يابسا رطب ولذلك عد استفراغ الخلط المجفف في
المرطبات ولعله لم يقيده بالكثرة لعلمه بانه يعلم من ما تقدم مع كونه بصيغة لا يقال
في فعل هذا يكون لفظ الكثرة لغوا لان استفراغ الرطب بدون الكثرة
مجفف لانا نقول لا نسلم انه يجفف بدون الكثرة والظاهر ان
مراد الشيخ الكثرة بحسب انواع المستفرغات اي الاخلاط الكثيرة ومنها
الجماع فانه يجفف من وجهين احدهما من جهة ما يلزمه من الحركة وثانيهما
من جهة الاستفراغ وقلة الاغذية فانها تجفف لاخلاف عوض ما يتحلل

ولونها

ولونها يابسة فانها تجفف من جهة اخلاف عوض ما يتحلل فانها تجفف
من وجهين احدهما ليبس الخلط المتولد عنها والثاني لغلظ جوهرها بعسر
انهضامها فيفقد البدن الغذاء في هذا الوقت فيجف والادوية المجففة فانها
تجفف لتنشيفها الرطوبات وانواع وفي بعض النسخ وتواتر والاول
اكثر والثاني اظهر الحركات النفسانية وفي بعض النسخ المفرطة وهذا
انما يستقيم على تقدير الانواع واما تجفيفها فلانك قد عرفت ان منها ما يحصل
منها منه حركة الروح والدم الى خارج البدن ومنها ما يتبعه الى داخل
البدن فما كان منه الى الخارج وافرط جفف بفرط التحليل وما كان منه
الى داخل وافرط فانه يجفف من جهة ضعف الهضم فيقل اغتذاء الاعضاء
ورد الذاهب عنها عليها فيجف وملاقاة المجففات فانها تجفف لذاتها
كالاندمال في الرمل والتمرغ في التراب ومن ذلك اي ومن المجففات الاستحمام
بالمياه القابضة كالشبية والزاجية والزفتية والكبريتية فان هذه جميعها
تجفف ومن ذلك اي ومن القوابض البرد المجمد فانه يجفف بوجوه ثلثة
احدها بما يحبس العضو اي يمنعه عن جذب الغذاء الى نفسه فيعدم
الغذاء ويجف وثانيها بما ينقبض عنها ما قال وبانقباض من شدة تكثيفه و
اجماده فيحدث اي في العضو سددا تمنع اي تلك السدد نفوذ الغذاء
اي الى العضو ولعدم حصول الغذاء اليه يجف وثالثها انه يضعف الحرارة
فيضعف الهضم ويقل الغذاء ويعدم الاخلاف فيجف العضو ومن ذلك
اي ومن المجففات ملاقاة ما هو شديد الحرارة فيفرط في التحليل
لشدة التاثير ويجف البدن لفرط التحليل حتى اي ومن ذلك اي ما يفرط في

التحليل **لكثرة الاستحمام** وان لم يكن شديد الحرارة لان الكثرة تقوم مقام الشدة فيفرط في التحليل واذا عرفت ذلك فلنذكر دليل الحصر ونقول المجففات على كثرتها تنحصر انصافها في اربعة اقسام لان كل مجفف فتجفيفه اما بالذات واما بالعرض والاول اما ان يكون تجفيفه بالفعل او بالقوة والثاني اما ان يكون ذلك لوجود ما يفني الرطوبة او لعدم سبب الرطوبة فيستولي الجفاف لوجود الاسباب المحلله ويدخل في المجفف بالذات بالفعل ملاقاة المجففات كالسمايم والاستحمام بالمياه القابضه كالشبية وذلك بما فيها من الارضية وكذلك الاندفان في الرمل وفي التمرغ فيه ونشره وغير ذلك ويدخل في المجفف بالذات بالقوة ما يكون من خارج كالاضمدة المجففه وما يكون من داخله كالادويه والاغذيه المجففة المتناولة ويدخل في المجففات بالعرض بافناء الرطوبة كل ما يزيل الرطوبة او ينقصها سواء كانت ازالة الرطوبة ظاهرة للحس او غير ظاهرة والذي يفعل ذلك بازالته الرطوبة ظاهرة له صح اما ان يلزمه حركة بدنيه وهو كالجماع او ليس كذلك وهو الاستفراغ والذي يفعل ذلك بازالته رطوبة غير ظاهره للحس اما ان يفعل ذلك بكيفيه فيه ~~فعل~~ كطول ملاقاة الاشياء الحاره او ليس كذلك سواء كان حركة او لا يكون فالحركة قد تكون بدنيه وقد تكون روحيه والروحيه قد تكون من الاحداث النفسانيه كتواتر الحركات النفسانيه وقد لا تكون كالسهر المفرط والمجفف بالعرض باعدام سبب الرطوبة اما ان يكون باعدام السبب المرطب بالكلية كعدم الغذاء او قلته او بمنعه عن النفوذ الى حيث يرطب وذلك اما ان يكون لامر يحدث في المرطب كالبرد المجمد

فانه

فانه يغلظ مادة الغذاء فلا ينفذ الى الاعضاء او لامر في الاعضاء كالسدد المانع من نفوذ الغذاء وبوجه اخر المجفف اما ان يكون بالذات او بالعرض والاوليه اما ان يكون ورودها على البدن من داخل او من خارج فالتي من داخل مثل الغذاء المجفف والتي من خارج مثل الاندفان في الرمل والعرضيه اما ان يكون لحقنها او لتحليلها ~~بالذات او بالعرض والذاتيه اما ان يكون ورودها~~ والاولى مثل المبرد المجمد والفزع والغم والثانيه مثل قلة الغذاء والحركة المفرطة البدنيه والنفسانيه مثل الغضب والفرح والخجل والهم وملاقاة ما يسخن بافراط وكثرة الاستحمام وبوجه اخر وهو الامام وتقريره ان المجفف اما ان يكون اقتضاؤه الاول المنع من الرطوبة او حصول اليبوسة والاول الخلو اما ان يكون سببا وجوديا او عدميا والسبب الوجودي المبطل للرطوبة اما ان يكون محللا لها او مستفرغا اياها والمحلل لها اما ان يكون حركة نفسانيه كالسهر والغضب والهم وغيرها او حركة بدنية واما ان يكون ملاقاة المسخنات القويه فيفرط في التحليل ومنها كثرة الاستحمام واما ما يستفرغ الرطوبة فهو معلوم واما السبب العدمي فهو قلة الاغذيه ومن ذلك البرد المحدث في العضو سددا يمنع نفوذ الغذاء فيعرض اليبوسه بسبب ذلك واما المجفف الذي يعطي اليبوسة اقتضاء اوليا فهو ملاقاة المجففات اما من داخل كالاغذيه والادويه واما من خارج كملاقاة التراب ومنها الاستحمام بالمياه القابضه والله اعلم قال رحمه الله **الفصل الخامس في مفسدات الشكل** لما فرغ عن ذكر اسباب الامراض المزاجيه شرع في بيان اسباب الامراض التركيبيه وقد سبق في التعليم الاول انها جنس لانواع خمسه مرض

الشكل والتجويف والمجاري والخشونة والملاسة ولما كان الشيخ عند ذكر هذه
الامراض بدا بذكر المرض الواقع في الشكل لاجرم عند ذكر اسبابها بدا بذكر اسباب
فساد الشكل وهي على كثرتها تنحصر في ثلثة اقسام اولها اسباب كائنة قبل
الولادة وثانيها اسباب كائنة بعد الولادة اما الاول واليه الاشارة بقوله ومن
اسباب فساد الشكل اسباب وقعت في الخلقة الاولى وتلك الاسباب
اما ان تكون من جهة القوة او من جهة المادة اما الكائن من جهة القوة فهي
اما المصورة بان تكون ضعيفة فلا تعطي الاعضاء صورها الخاصة بها
واما المغيرة الاولى فلا تحيل المني الى المزاج الصالح لتكون الاعضاء على ما ينبغي
واما الكائن من جهة المادة فهو اما من جهة كميتها او من جهة كيفيتها والكائن
من جهة الكمية فهو ان يكون كثير المقدار فلا تقوى القوة على التصرف فيها
لتعطيه الشكل الموافق او قليله جدا فلا يكفي للقوة ان تحدث فيها الشكل الواجب
واما الكائن من جهة الكيفية فانها اما ان يكون غليظة جدا فلا تساعد الامتداد
والانطباع في قبول تخطيطات القوة المصورة او رقيقة جدا فلا تطاوع التماسك
الذي يصلح لقبول اشكال الاعضاء فقصرت القوة المصورة والمغيرة التي
في المني اي المغيرة الاولى بسببها اي بسبب تلك الاسباب سواء كانت راجعة
الى ضعف القوتين وفسادها او الى فساد المادة من جهة كميتها او كيفيتها عن تتميم
فعلها الذي يتمم فعلها كما تتوقف على صلاح حالها كذلك يتوقف على صلاح حال
المادة في الكم والكيف وانما ترك الشيخ ذكر المادة صريحا لانها مذكورة ضمنا
في قوله اسباب واما الثاني فاشار اليه بقوله واسباب تقع عند الانفصال
من الرحم وذلك بان الخروج خروجا طبيعيا فان الشكل الطبيعي الذي

يخرج

20

يخرج عليه الجنين ان يخرج على راسه ووجهه الى السماء ويداه ممدودتان
على فخذيه لان الجنين اذا كمل خلقه وقوي لم تكفه ما يؤدي اليه المشيمة من الدم
والنسيم فينقلب راسه في الولادة الطبيعية طلبا للانفصال عن الحامل لان اعاليه
اثقل اطرافه فان الناحية التي فوق السرة اعظم من الناحية التي تحتها والقوة
المدبرة الالهية تقلبه طلبا للسلامة ولان وجهه الى ظهر في الرحم ويداه موضوعتان
على فخذيه فاذا قلبته القوة المدبرة خرج على الوجه الذي ذكرناه وهذا انما
يكون اذا لم تعق القوة المدبرة عائق من ضعف او غيره فان ضعفت عن الانقلاب
خرج خروجا غير طبيعي مثل ان يخرج عرضا او تخرج احد رجليه و
تشتبك الباقي الى غير ذلك من الاوضاع والاشكال الغير الطبيعية للولادة و
على هذا امكن ان يفسد شكل بعض اعضائه ان عاش لان الاكثر من خرج خروجا
غير طبيعي لا يعيش واسباب تقع عند قمط الطفل وامساكه فهي ترتقي
الى ثلثة عشر سببا ذكر الشيخ منها عشرة هي الاصل في الباب احدها الكائن
من جهة القماط وهو ان الطفل اذا لم يقمط على ما ينبغي فسدت اشكال بعض
اعضائه فانها لما كانت لدنة رطبة سهلة الانعطاف صارت تفسد بادنى
شيء يرد عليها وثانيها الكائن من جهة الامساك فان الحواضن قد لا تمسكن
الطفل على ما ينبغي عند تقليبه او تغسيله فيفسد بذلك شكل بعض اعضائه
وثالثها قوله واسباب بادية تقع من خارج كسقطة او ضربة فانها ما
قد تفسد شكل بعض الاعضاء ورابعها قوله واسباب تتعلق بالمبادرة الى
الحركة قبل تصلب الاعضاء واستحكامها اي اشتدادها وهذا انما يكون
من جهة الطفل وهو ان تطلق له الحركة قبل اوانها فيمكن ان تعوج او يلتوي

بعض الاعضاء وتفسد شكله وخامسها قوله وايضا اسباب مرضية كالجذام
والسل والشنج والاسترخاء والتمدد فان في مثل هذه الامراض تتغير
اشكال الاعضاء ففي الجذام تتنوع في البدن زوايد وتتجعد الوجه وتستدير
العين وفي السل تنتو الاعضاء انفسها ويبرز العنق الى خارج وتظهر غضاريف
البدن وتجنح الاكتاف وتفسد شكل الاظافير وفي الشنج تنقبض الاعضاء
انقباضا لا يمكن معه بسطها فيفسد شكل العضو وفي الاسترخاء بما يلزمه
من تشويه الاعضاء كما في اللقوة الاسترخائيه وفي التمدد بما يلزم العضو من
الانبساط الذي لا يمكن معه انقباض وسادسها قوله وقد يقع اي فساد الشكل
بسبب السمن المفرط لانه تظهر في البدن زوايد تمنعه من الحركه وتفسد
شكله وسابعها قوله وقد يكون اي فساد الشكل بسبب الهزال المفرط
فانه يسمج به شكل الاعضاء بعكس ما قلنا في السمن وثامنها قوله وقد يكون
بسبب الاورام فانها تفسد اشكال الاعضاء وتاسعها قوله وقد يكون بسبب
امراض الوضع فان العضو اذا زال عن موضعه حصل له نتو في الموضع
المايل اليه وتقعر في الموضع المايل عنه ولا شك ان هذا فيه فساد الشكل
وعاشرها قوله وقد يكون بسبب اندمال القروح فانها متى لم تندمل
على ما ينبغي تغير شكل العضو وفسد فهذه هي العشرة التي ذكرها الشيخ واما
الثلثة الاخر التي ذكرها غيره مع العشرة فاحدها يكون من جهة المرضعة
وذلك عندما تمكنه من استعمال اللبن اكثر من حاجته فانه يكثر الفضل البارد
في بدنه وتفسد لذلك شكل بعض اعضائه وثانيها من جهة الطبيب اذا لم يكن يكون من
خبيرا بجبر العظم المكسور ولا برد العضو المخلوع الى موضعه فتفسد شكل

المجبور

المجبور وشكل المخلوع المردود وثالثها يكون من جهة المريض بان لا يساعد
الطبيب على جبر كسره او حرك العظم قبل ان تقوى الجبارة فيفسد شكله
ولقايل ان يقول الوجهان الاخيران هما سببا امراض الوضع فان اعتبرت
امثال هذه الاسباب كانت اكثر من الثلثة وان لم تعتبر كانا داخلين في امراض
الوضع فهذا تقرير هذا الفصل على الوجه المشهور من حصر الاسباب المذكوره
في الاقسام الثلثة الى اخر ما ذكرنا لكنا نريد ان نحصر الاسباب على وجه
اقرب الى الضبط والتحقيق ولا نبالي بتكرار بعض ما قد سلف فنقول
اسباب فساد الشكل اما ان يكون من داخل الخلقه او بعد ذلك والحادثه
بعد ذلك اما ان يكون لها وقت مخصوص او لا يكون والتي يكون لها وقت
مخصوص تحدث في اربعة اوقات اما عند الانفصال او بعده واما عند
التقميط او بعده وذلك عند المبادره الى الحركه قبل تصلب الاعضاء اذ ما يعرض
بعد ذلك يكون مما ليس له وقت مخصوص لان الاعضاء تكون قد صلبت والتي
ليس لها وقت مخصوص اما ان يكون تابعة لافراط امر طبيعي او لا يكون كذلك
والاول اما ان يكون ذلك الافراط في الزيادة وذلك كالسمن المفرط او في
النقصان وذلك كالهزال المفرط والثاني هي الحادث عن الامراض والاسباب
التي تحدث في اصل الخلقه اما ان يكون من جهة القوة التي يتم بها التكون او من
جهة المادة التي يتم منها التكون او من جهة امر من خارج كالضربة او السقطة منها
التي تصادف بطن الام فتفسد بعض اعضاء الجنين والتي من جهة القوه التي
يتم بها التكون اما ان يكون تلك القوة هي القوة التي بها يكون التكون بالفعل
وهي المصوره وذلك لخلل يقع فيها او تكون هي القوة التي تكون بها التكون

بالقوة وهي المغيّرة الاولى وذلك بان تحيل المني الى المزاج الصالح لتكون الاعضاء
كما يجب والتي من جهة المادة التي يكون منها التكوّن هو ان يكون تلك المادة
عاصية عن التكوّن الواجب وذلك اما ان يكون من جهة مقدارها بان يكون
كثيرة جدا فلا تقوى القوة على التصرف فيها او يكون قليلة جدا فلا يمكن القوة
ان تتخذ منها الشكل الواجب واما من جهة قوامها وذلك بان يكون غليظة
جدا فلا تطاوع القوة في التمديد او رقيقة جدا فلا تطاوع في التماسك الذي
تصلح لتكوّن الاعضاء واما من جهة كيفيتها بان يكون رديه غير شديدة الملائمة
لفعل القوة والاسباب التي تحصل عند الانفصال اما ان يكون لرداءة هيئة
الانفصال كخروج الجنين على ظهره او على رجله او غير ذلك واما ان يكون
لرداءة اخذ القابلة له واما الاسباب التي تحدث عند التقميط فهي ان يكون ذلك
رديا فيلزمه فساد شكل بعض الاعضاء والاسباب التي تحدث عند المبادرة الى
الحركة قبل تصلّب الاعضاء هي كما ينهض الصبي للمشي قبل وقته فتصيب رجليه
آفة والاسباب المرضية منها الجذام وهو يوجب فساد شكل الوجه
والعين اما الوجه فبتحجره واما العين فباستدارتها بسبب يبوسة
المزاج ومنها السل وهو يفسد الشكل بتجنح الاكتاف وبروز العنق الى
قدام الى غير ذلك من الهيآت التابعة للسل وبالهزال الذي يبرز معه
الغضاريف ومنها التشنج وهو يفسد الشكل بما يلزمه من القبض
الذي لا يمكن معه البسط ومنها الاسترخاء وهو يفسد الشكل بما يمنع
العضو كما في اللقوة ومنها التمدد وهو يفسد الشكل بالانبساط الذي
يمتنع معه الانقباض ومن الامراض المفسدة للشكل الاورام ورياح الافرسة

قال

قال رحمه الله الفصل السادس في اسباب السدّة وضيق
المجاري لما كانت اسباب الضيق من جملتها السدة واسباب السدة توجب
ضيق المجاري لاجرم جمعها الشيخ في فصل واحد وقال ان السدة تحدث
لوقوع وفي بعض النسخ تحدث اولا لوقوع قال ابن جميع هذه النسخة
جيدة لان السدة تحدث في المجرى اما حدوثا اوليا واما حدوثا غير اولي والاولي
هو ان يحصل في المجرى نفسه شيء غريب يسدّه فيكون ذلك الشيء الغريب السادّ
سببا للسدة والسدة نفسها مرض كائن عنه وغير الاولي هو ان يحدث في
جرم العضو الذي فيه المجرى كالعروق مثلا مرض يتبعه السدّة كالورم فيكون
السدة حينئذ مرضا تابعا للمرض الحادث في جرم العضو فالاول من هذين
القسمين هو الذي اشار اليه بقوله تحدث اولا اي حدوثا اوليا والثاني منهما
هو الذي اشار اليه بقوله وقد يعرض السدّة لالتحام المجرى وقد يتبع
السدّة التحام المجرى وفي بعض النسخ تحدث اولا اما قال ابن اللبدا ما
ههنا جيدة لانها مقسمة بقوله وقد يعرض السدة لالتحام المنفذ وهي
قولها نظر لوقوع شيء غريب في المجرى وذلك اما غريب في جنسه
كالحصاة اذ لا مثل لها في البدن او غريب في مقداره كالثفل الكثير
او غريب في الكيفية وذلك اما لغلظه كالخلط الغليظ واما للزوجته
كالخلط اللزج واما لجموده كالعلقة الجامدة وهذه كلها وان كانت
غير غريبة اذ لها مثل في البدن لكنها خارجة عن المجرى الطبيعي في
الكثرة او الغلظ او اللزوجة او الجمود فهذه اقسام السادّ لوقوعه
في المجرى وفي جملته اي ومن جملة السادّ ما هو لازم لمكانه من

المجرى منه اى دون السادّ ما هو غلق فيه اى في المجرى متردّد ولتعلم
ان الانسداد عند الاطباء غير السدّة لان الانسداد انما يطلق نه على مسام
الجلد وافواه العروق اذا انضمت قال ابن مطران في بستان الاطباء
اشارة ينبغي ان نفهم ان اسم السدة ينطلق لا على سبب امتناع ما يجرى
في المجرى فقط لكن وعلى ما يمنع بعضه دون البعض مثال ذلك انا
اذا قلنا ان رقة البول تدل على السدد فانما معناه ان السدد منعت نفوذ
الشيء الثخين من الانحدار فتصفى البول وخرج رقيقه وهذا يوهم ان شيئا
قد نشب في المجرى فخرج من خلله وقال ايضا فيه اشارة اذا كانت السدد في
مجارٍ لا بد من ان تجرى فيها مواد كثيرة مثل ما يعرض من السدد في الكبد
فان احساس الثقل يكون كبيرا شديدا فان ما يصير من الكبد اذا عاقته
السدد عن النفوذ اجتمع شيء كثير واحتبس فاثقل ثقلا كثيرا فوق ثقل الورم
وذلك لان المادة في الورم يصير من عروق الى عروق ومن تلك العروق
الى الافضية واللحم والمادة تجد كيف ما كانت انسياحا ومجالا وان
كانت في ضيق عظيم فتستريح القوة بعض الراحة فاما في السدة فالمادة
مجتمعة في المنفذ الواحد المسدود ساكنة فيه فلو ان له تحويلا وخروجا
من مكان الى مكان لما اثقل ذلك الثقل كله ولكن لعدمه الحركة كان ثقله
على القوة اضعاف ثقل الورم وهذا الحكم لمنفذ الكبد اخص من باقي المنافذ
لعظمه والا فالا كذلك في غيره من العروق وقد يعرض السدد التام
للمنفذ بسبب اندمال قرحة فيه او لنبات شيء زائد كنبات لحم
ثؤلولي سادّ او لانطباق المجرى واسبابه ترتقي الى سبعة ذكر الشيخ

الغذا اللزج

منها

منها خمسة لانه اما ان يكون لمجاورة ورم ضاغط اي للمجرى فيضيقه بالمزاحمة
او لقبض برد شديد لانه متى استولى على المجرى قبضه وجمعه او لشدة يبس
حادث من المقبضات كالادوية القابضة فان شان هذه الادوية ان تجمع
اجزاء المجرى وتضمها وذلك لبردها وغلظ جوهرها وكالمياه الشبه فانها
تفعل هذا الفعل بعينه وذلك لان اليبس اذا استولى على العضو جفف رطوبته
التي كانت مرخية وموسعة او لشدة قوة من القوة الماسكة لان فعلها
جمع اجزاء العضو فاذا قويت جمعت اجزاءه من كل جانب بالضرورة فينبغي
وضيق المجرى او لعصب عصابة شديدة الشد لانه تضيق المجرى
ويمنع نفوذ ما كان ينفذ فيه او لضعف من القوة الدافعة فان فعل
هذه القوة ان تدفع الشيء عن المجرى ولا شك انها متى فعلت ذلك وسعت
المجرى واذا ضعفت عن هذا الفعل بقي المجرى على حاله وضاق او لان فعلها
بسط اجزاء العضو فاذا انفردت الماسكة بالفعل فتتوفر لذلك فعلها واضعف
الدافعه على هذا سبب بالعرض او لفساد شكل العضو مثل التوائه وتقعقعه
فانه متى حصل له ذلك ضاق مجراه لا محالة بسبب الالتواء والشتاء يلزم
فيه السدد لكثرة احتقان الفضول ولقبض البرد معنى هذا الكلام ظاهر
لان الشتاء بطبعه تحبس الفضول داخل البدن لامتناع التحلل فيه بسبب
استيلاء البرد فيسد المجاري ويوجب السدد هذا في الباطن واما في الظاهر
فانه ببرده يقبضه ويجمع مسامه واذ قد عرفت ذلك فلنذكر ضابطا
لحصر الاسباب المذكورة فنقول اسباب السدد وضيق المجاري ثلثة لان
ذلك اما ان يكون لوقوع شيء في المجرى فيسده او يضيقه واما ان لا يكون كذلك

ولا بد حينئذ من ان يكون لان بعض اجزاء المجرى قد قرب من بعض والاخر باق
على سعته وذلك القرب اما ان يكون مع التصاق وهو الالتحام او لا يكون
كذلك وهو المراد بالانطباق والواقع في المجرى بسدة اما ان يكون من جوهر
الاعضاء او لا يكون والاول كنبات لحم ثؤلولي والثاني اما ان يكون من جنس
الاخلاط او لا يكون والذي من جنس الاخلاط اما ان يكون باقيا على خلطيته
او لا يكون والباقي على خلطيته لا بد وان يكون خارجا عن الاعتدال اما في
مقداره وهو الخلط الكثير او في قوامه وذلك هو الخلط الغليظ او في كيفيته
تلائم اجزائه وذلك هو الخلط اللزج والذي يكون غير باق على خلطيته اما
ان يكون بغيره عنها الى هيئة غريبة عن البدن وذلك هو كالحصاة او غير غريبة
فاما ان يكون من عداد الرطوبات الثانية وذلك هو المدة او لا يكون كذلك
وذلك كالدم الجامد والذي من جنس الاخلاط هو كالثفل الكثير او اليابس
وبعض هذه الاشياء قد يكون ساكنا في المجرى وقد يكون متحركا والالتحام يكون
لاندمال قرحة في المجرى والانطباق يكون لاسباب اما من القوى التي في
المجرى او لا يكون كذلك والكاين من القوى التي في المجرى اما ان يكون من القوة
الفاعلة لذلك بالذات وذلك هو قوة القوة الماسكة فيجمع بعض الاجزاء الى
بعض او الفاعلة لذلك بالعرض وهو ضعف القوة الدافعة لانها اذا ضعفت
لم تمدد والسكون مُدة فيصغر جرم المجرى وذلك موجب لجمع اجزائه
ولان الماسكة حينئذ تخلو عن المعارض فيكون فعلها اقوى والكثير ان لم
تكن قد قويت والكاين لا من جهة القوة التي في المجرى اما ان يكون الحر
لكيفية يلزمها ذلك او لا يكون والكاين بسبب الكيفية فاما الكيفية بفعل

ذلك

ذلك بالذات وهو القبض او بالعرض فاما ان يكون من الكيفيات الفاعلة وهو البرد
لما يلزمه من التكثيف الموجب لاجتماع الاجزاء او من الكيفيات المنفعلة وهو اليبس لما
يلزمه من تصغير جرم المجرى لنقصان رطوبته والكاين لا بسبب كيفية يلزمها ذلك
هو الكاين للضغط وذلك الضاغط اما ان يكون بدنيا او لا يكون والبدني اما ان يكون
لزيادة حجم العضو المجاور كما يكون عن الورم او لا يكون كذلك كما يكون عند فساد شكل
العضو كما اذا تعوج العضو فان مجاريه ينجذب فيطول ويلزم ذلك انضمام بعض
اجزائها الى بعض في العرض وغير البدني هو كالشد والجلوس على موضع المجرى
والله اعلم رحمه الله الفصل السابع في اسباب اتساع المجارى
لما كان الاتساع مقابل الضيق كان من الواجب ان يكون اسبابه مقابلة لاسبابه
غير ان بعض اسباب الضيق لا يوجد له مقابل وجودي بل عدم كالالتحام والسدة
والشد الشديد والضغط فان مقابل هذه اعدام فلذلك كانت اسباب الضيق
اكثر من اسباب الاتساع هكذا قاله المسيحي وفيه نظر اذ ليس من الواجب ان
يكون اسباب المتقابلات متقابلة ولهذا فان الحرارة تسود الرطب وتبيض
اليابس سلمناه لكن لا نسلم ان الالتحام والسدة والضغط ليس لها مقابل وجودي
فان مقابل الالتحام هو الانخراق ولا نسلم انه عدمي لانه من مقولة ان ينفعل
والمقولات وجوديات ومقابل السدة الادوية المفتحة ومقابل الضغط
حصر النفس وتخصيص الشيخ الشد في قوله والمجارى تضيق لاضداد هذه و
للشد يوجب ان يكون لمقابل المضيقات غير الشد موسعات ولا يلزم
الترجيح من غير مرجح وهذه تنحصر في اربعة اقسام لان سبب الاتساع
اما ان يكون بدنيا او لا يكون وكل واحد منهما اما ان يكون فاعلا لذلك بالذات

او بالعرض لان الحصر ممنوع لجواز ان يفعل بالذات وبالعرض كما في
ضعف الماسكة لانا نقول فلذا الحصر في جميع فصول الاسباب ممنوع
كما في اسباب الاتساع مثلا لانها غير منحصرة في الاربعه لارتقايها بهذا
الاعتبار الى خمسة عشر اربعة مفردات كما عدها الشيخ وستة
ثنائيه واربعه ثلاثيه وواحد رباعيه فما هو جوابكم عن هذا فهو جوابنا
عن ذاك والحق ان مثل هذا المنع غير وارد ولهذا لا يوجد في شيء من الكتب
ويشبه ان يكون السبب فيه ان الاسباب المذكورة اما ان يمكن اجتماعها
او لا وعلى كلا التقديرين فلا حاجة الى التعرض للعلم الضروري الحاصل
بامتناعه او بامكانه والشيخ بدائما يكون السبب بدنيا فاعلا لذلك
بالعرض وقال ان المجاري يتسع اما لضعف الماسكه لانها اذا ضعفت خلا
فعل الدافعة عن معارضة قوة فعلها ويلزم ذلك ان يكون فعل الدافعه قويا
وان لم يكن قويت ولان لها حالة طبيعية توجب الضيق الطبيعي فاذا ضعفت
ضعف فعل الضيق بحسبه فيتسع سواء كانت الدافعه موجودة او لا ثم
بما يكون السبب بدنيا فاعلا لذلك بالذات ولو قدم واخر لكان اولى
لتقدم ما بالذات على ما بالعرض ويمكن ان يقال انما قدم لان فعل الماسكه
اقدم من فعل الدافعة وقال او لحركة قويه من الدافعه فانها اذا دفعت
بقوة مددت المجرى عرضا فيتسع فان قيل ان دفع الدافعة انما هو
لجمع الليف العريض لبعض المدفوع ويلزم قوة ذلك شدة انضمام المجرى لا
اتساعه قلنا ان هذا وان لزمه ضيق المجرى حيث المادة المدفوعه الا
انه يلزمه اتساعه فيما دون ذلك بسبب كثرة ما يخرج بقوة الدفع واما

قال

قال لحركة قويه من الدافعة ولم يقل القوة قويه من الدافعة لان قوة هذه غير
مضرة بالافعال واما حركتها القويه فانها رديه مضره بالافعال لانها ان تحرك الا
لمواد موذيه حادة تنصب الى المجرى وتلذعه بحيث انها تدفع ما هو فيه
في عروقه كما يحصل في الاسهالات الحادة ولذلك صرنا نعالجها بما يضيق المجاري
ومن هذا الباب اي من باب التوسيع بفرط التمديد فعل حصر النفس وذلك
لانه يوسع المجاري بفرط التمديد فان النفس عندما يحصر يرد ما يتها دفه
قهرا في المجرى فيوسعه لكن بواسطة التمديد كتوسيع المادة المندفعة
من جهة الدافعة ثم بما يكون السبب باديا فاعلا لذلك بالذات وقال او لادويه
مفتحه لانها اذا ازالت المادة السادة انفتح المجرى واتسع عما كان يتمدد بالمادة
السادة بخروجها ثم بما يكون السبب باديا فاعلا لذلك بالعرض وقال او لادويه
مرخيه حارة رطبه لانها بحرارتها ورطوبتها ترخي المجرى وتهيئه للامتداد
وقد يكون ذلك المزاج بدنيا وهو قليل والمجاري تضيق لاضدادها هذه اي
الاربعة المذكورة واضدادها قوة الماسكة وضعف الدافعة والادويه المسدده
والادويه القابضه الباردة اليابسة والمشدد اشارة الى ما ذكرناه من اسباب
الضيق اكثر من اسباب الاتساع قال رحمه الله الفصل الثامن
في اسباب الخشونه الخشونه تحدث اما لسبب شديد الجلاء فيقطع
اي يقطعه لما يلاصق سطح العضو من المغريات له الموجبة لملاسته
كالخل فانه يقطع الرطوبات المغرية ويخشن والفضول الحامضه
الموجودة في البدن فانا نراها عندما تمر بالمجاري يحصل منها عقيب خروجها
خشونه او بتحليله اي لما يلاصق العضو من الرطوبات المزلقه الموجبة

للملاسة كزبد البحر انه دواء محلل فقط ورد على عضو املس بسبب رطوبات
على سطحه حللها واوجب له الخشونة **والفصول الحادة** كما ترى الصفراء
تفعل في سطح المعاء من الجرد والسحج **او بسبب قابض تخشن بيبوسته**
كالاشياء العفصة فانها توجب الخشونة للعضو الاملس لجمع اجزائه
بعضها الى بعض كما ترى للاشياء العفصة تفعل بالحلق **او بارد فتخشن بتكثيفه**
لجمعه اجزاء الاملس بعضها الى بعض **او لركود اجزاء ارضية على العضو**
كالغبار فانه يحس بيبسه وكلا الثلاثة فانه تخشن باليبس والحدة معا واذ
قد تقرر ذلك فلنشر الى ضابط لحصر الاسباب المذكورة وان تكرر بعض ما سلف
فنقول ما يحدث عنه الخشونة اما ان يكون حدوثها عنه ابتداء بعد ان
لم يكن واما ان لا يكون كذلك بل كانت موجودة لكنها بطلت لحصول سبب موجب
للملاسة فحدوثها ثانيا بازالة ذلك السبب والاول اما ان يكون الخشونة التي
تحدث في نفس العضو او لا يكون كذلك والتي يكون في نفس العضو اما ان يكون
ذلك السبب فاعلا لها بذاته وذلك كالاشياء العفصة فانها تخشن بيبوستها
وجمعها للاجزاء او بالعرض وذلك كالاشياء الباردة فتخشن بتكثيفها والتي
يكون الخشونة الحادثة لا في نفس العضو فهو كركود اجزاء ارضية على
العضو كما يعرض لمن اصابه الغبار والثاني وهو المخشن بازالة المادة الساترة
للخشونة فهو كالاشياء الشديدة الجلاء وفي الاكثر يكون ذلك بصغر اجزاء
تلك المادة فاما مع تلطيف لقوامها وهو كالاشياء المحللة كزبد البحر او
لا يكون كذلك وهو كالاشياء المقطعة كالخل وربما كان ذلك الجلاء من داخل
البدن كالخلط الحاد قال رحمه الله **الفصل التاسع في اسباب**
الملاسة

الملاسة بسبب الملاسة اما مغر بلزوجته وهو الذي من شانه اذا
ورد على البدن التصق به بما فيه من الرطوبة الغروية اللزجة بحيث ان يسوي
المنخفض من اجزاء العضو بغير المنخفض منها ويصير الجميع متشابها ليس فيه ارتفاع
وانخفاض **او محلل** وهو الدواء الذي من شانه ان يفرق اتصال الخلط بتبخيره
اياه واخراجه عن موضعه الذي اشتمل فيه جزءا بعد جزء حتى انه بدوام فعله
يفني ما يبقى منه وذلك لقوة حرارته **لطيف التحليل** وانما اشترط ذلك لان
قوي التحليل يفني المادة بالكلية وذلك يوجب التخشين **يرقق المادة هو**
فيسيلها ويزيل التكاثف عن صفحة العضو ويفعل ما فعل المغري واذ
قد تحققت هذا فلنذكر ضابط حصر الاسباب ونقول فعل الملاسة اما ان
يكون بازالة ما يخشن بذاته او لا يكون والاول اما ان يكون بازالة ذلك المخشن
بقوة فاعلة او بقوة منفعلة اما الفاعلة فكالسخونة المزيلة لتكثيف
البرد واما المنفعلة فاما ان يكون من القوى الاولية وهي الرطوبة المزيلة
ليبس المقبضات او من القوى الثواني وهي كالقوة الغسالة لما التصق
بالعضو من الاجسام الارضية وهذه الاقسام قد اهملها الشيخ والثاني
اما ان يفعل ذلك بالذات كالاشياء اللزجة والمغرية سواء كانت من
خارج كاللعاب او من داخل كالخلط اللزج واما ان يفعل ذلك بالعرض
كالاشياء المرققة للمواد الغليظة المسيلة لها على العضو وهذه هي الاشياء
اللطيفة التحليل فان القوية التحليل تفني المادة لما ذكرنا قال رحمه
الله **الفصل العاشر في اسباب الخلع ومفارقة الموضع** وفي بعض
النسخ **الوضع** ولكل وجه الا ان الطالع الترجيح فليحقق واعلم انه لما

فرغ عن ذكر اسباب امراض الخلقة وهي النوع الاول من الامراض الآلية شرع
في ذكر اسباب النوع الرابع منها وهي امراض الوضع وقد عرفت ان الوضع
عند جالينوس انما يريد به موضع العضو نفسه ومشاركته لما يشاركه
فبدأ الشيخ بذكر اسباب الاول وهو انخلاع العضو عن مفصله او زواله
عن موضعه من غير انخلاع وقال زوال الوضع اما بسبب ممدد وذلك
لان سبب الخلع ومفارقة الموضع اما ان يكون وجوده من خارج البدن او من
داخله والاول انما يفعل ذلك بتحريك العضو عن موضعه الى غيره وتلك الحركة
اما على الاستقامة وهو السبب الممدد كمن يجذب منه عضو ويمدد حتى
ينخلع او لا على الاستقامة كما يعرض عند الحركة العنيفة على ما قال او حركة
عنيفة على اعتماد مزيل للعضو عن موضعه كمن ينقلب رجله عند
العدو الشديد والثاني اما ان يفعل ذلك بان يفسد جوهر الرباط او لا يكون كذلك
وما لا يكون كذلك فاما ان يكون بسبب مرخ او متشنج كما في الحدبة او لا يكون والثاني
يكون بسبب باد لا محالة سواء كانت زحبية كما في الحدبة الكائنة من ورم
يضغط العضل الذي يلي الفقار ويزيله عن موضعه او من خلط غليظ لزج
يمدد النخاع ويبل رباطات الفقرات ويزيلها عن مواضعها والى الثاني
اشار بقوله او بسبب مرخ مرطب كما يعرض في القيلة وذلك لان الغشاء
الباطن من غشائي البطن المسمى بارطاون اذا انتهى الى العانة حصل فيه ثقبان فاذا
عرض لها او لاحدها اتساع او انشق ما بينهما عرض لما كان من الاجسام
هناك محصورا ان ينزل وفي الاكثر ينفذ الى كيس الانثيين ويسمى ذلك قيلة وادرة
وفي الاكثر يكون عروضه من رطوبة مرخية وخصوصا اذا اتفق معها

حركة

حركة عنيفة والى القسم الاول اشار بقوله او بسبب مفسد لجوهر
الرباط بتآكله او تعفينه كما يعرض في الجذام فان اربطة المفاصل تفسد
وتعفن فيه حتى يسقط الاطراف وذلك لاستيلاء اليبس عليها وعرق النسا
قد يعرض في وجع النسا انخلاع الورك وشبهه ان يكون اكثر ذلك لكثرة
الرطوبات المرخية للرباط لا لفساد جوهره وان كان قد يكون لفساد
جوهره على ما وجدت في الحواشي العراقية ما هذه حكايته يريد
ان ضربا من وجع مفصل الورك الذي يتصل به وجع منتشر في طول
النسا وهو عرق في الفخذ يكون العضلة فيه منفسخة الضرب من الفساد
الذي ذكره وهو حق مشهور وهذا يدل على انه يكون لفساد جوهره و
الظاهر انه ان كان فاقل الوجود بخلاف ما يكون بسبب الرطوبات
المزلقة فانه يكون اكثري الوجود قال رحمه الله الفصل
الحادي عشر في اسباب سوء المجاورة للمنع وفي بعض النسخ لمنع و
الاكثر للاول والمعنى واحد اذ الغرض بيان اسباب سوء المجاورة الذي
يكون بسبب منع والاول منع المقاربة اي عن المباعدة وهذا
المنع من الحركة يعم التعذر والتعسر وذلك لان هذا النوع هو الثاني
من امراض الوضع وهو مرض المشاركة وقد علمت ان امراضها تنقسم
الى ما يكون حركة العضو معها الى جاره متعذرة او متعسرة والى ما
يكون حركته عنه متعذرة او متعسرة ولذلك الجانب يكون مراد
الشيخ بمنع المقاربة وبمنع المباعدة ما يعم التعذر والتعسر وذلك
لان المنع تارة يكون تاما وهو التعذر وتارة لا يكون تاما وهو التعسر

والخنصر بالملازم فهذين المرضين في الجملة فان العضو كالوسطى له جاران كالسبابه
والبنصر فمتى لزم احد جاريه فارق الجار الاخر كما لو التصقت الوسطى
بالسبابه كان بينها سوء مجاورة بسبب منع المقاربه عن المباعدة وكان
بينها وبين البنصر سوء مجاورة بسبب منع المباعدة عن المقاربه او كان
بين الوسطى والبنصر سوء مجاورة لمنع المقاربه وكان بين الوسطى والسبابه
سوء مجاوره لمنع المباعدة لان مباعدة الاوليين سوء مجاوره بمنع مقاربتها
ومقاربة الاخريين سوء مجاوره بمنع مباعدتها واللفظ وان احتمل
كلا منها لكن المراد هذا الاول فاعرفه واذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيخ
ذكر من اسبابه سته وقال **سببه اما غلظ** وذلك لان كل عضو
تحرك الى جاره فلا بد وان يتكاثف ما بينهما من اللحم وكذلك اذا تحرك
عن جاره فلا بد من تكاثف اللحم الذي في الجهة المقابلة لجهة العضو
الذي تحرك عنه واذا كان كذلك فبالضرورة اذا كان ذلك اللحم غليظا صلبا
تعسرت تلك الحركة او تعذرت **واما اثر قرحة** كما سبق في مداواة
القرحة في الجفن الاعلى من خارج ان يعرض نوع من الشترة وهي
تقلص الجفن وانقلابه حتى لا ينطبق على الجفن الاسفل فمباعدته عن
الجفن الاسفل سوء مجاورة لمنع مقاربتها وقد يظن ان تقلص الاعلى
داخل في هذا الضرب وهو خطأ لانه فساد مجاورة بل فساد اتصال
واما تشنج كما اذا عرض للاوتار الممتلة للاصابع الى جهة الابهام ان
جفت او تغلظ فمباعدتها عن الابهام سوء مجاورة لمنع مقاربتها **واما
استرخاء** لميل بسببه الى بعض جيرانه وعن بعضها كما اذا حصل

في الجفن الاعلى استرخاء فانه يميل عن الحاجب والى الجفن الاسفل
واما جفاف الخلط في المفصل وتحجره كما يعرض في اوجاع المفاصل
من تحجر الاخلاط المنصبة اليها واذا احتبست فيها وتحجرت امتنع على
الاعضاء ذوات المفاصل الحركة **واما ولادي** كما اذا ولد صاحبه وبعض
اصابعه ملتصقة بالبعض قال رحمه الله **الفصل الثاني عشر
في اسباب سوء المجاورة لمنع** او **منع** كما سبق **المباعدة** في اسباب
سوء مجاورة يمنع عن المباعدة وقد ذكر الشيخ من اسبابه اربعة وقال
سببه اما غلظ واما التحام اثر قرحه واما تشنج واما ولادي
ومعنى هذا الكلام ظاهر فان الغلظ كما ذكرنا انه يوجب تقارب بعض الاعضاء
الى بعض فقد يوجب تباعدها ايضا عن البعض الاخر واما الالتحام فانه عند
ما يحصل لبعض الاعضاء بالنسبة الى جاره فانه به يتباعد عن الجار الاخر
واما التشنج فلانه عند ما يحصل لبعض الاعضاء بالنسبة الى جاره يلزم
بعض الجيران ويتباعد عن البعض الاخر واما الولادي فظاهر لان الاصبع
المولودة الملتصقة بجارتها يحصل لها تباعد عن جارتها الاخرى
وكان يجب على الشيخ ان يعد الاسترخاء وجفاف الخلط في المفصل
في جملة اسباب منع المباعدة كما عدهما في جملة اسباب منع المقاربه
لانهما يوجبان المباعدة ايضا وقول المسيحي انما لم نذكر الاسترخاء في هذا
المرض لانه متى حصل مال العضو الى جميع جهاته فلم يحصل له سوء
مباعدة دائما بل مقاربه حيث مال اليه فيه نظر واذ قد تقرر ذلك
فلنذكر ضابطا لحصر الاسباب المذكورة في هذين الفصلين ونقول سبب

امراض المشاركة اما ان يكون ولاديا او لا يكون فالولادي كمن يكون من اصل الخلقة بحيث
لا يمكنه تحريك بعض اصابعه الى بعض او عن بعض وغير الولادي اما ان يكون لحال
في المتحرك او فيما بينه وبين عضو آخر والاول اما ان يكون ذلك لامر في الحركة نفسها
او لامر في العضو والكائن لامر في الحركة اما ان يكون لان تلك الحركة قد
بطلت او لانها قد نقصت او لانها قد تشوشت اذ لو كانت على حال صحتها
لم يكن في جهتها سوء مجاورة وبطلان حركة العضو الطبيعية اما ان
يكون لحركة غير طبيعية او لا يكون والاول كما في التشنج والثاني كما في الاسترخاء
ونقصان الحركة كما يعرض في الخدر وتشوش الحركة كما يعرض في الرعشة
وفي العرف العامي يعد الخدر والرعشة من رخاوة الاعضاء وهو الذي
ينبغي ان يكون المراد بقول الشيخ واما استرخاء لئلا يخرج هذان القسمان
والكائن لامر في العضو اما ان يكون مختصا بمفصله وذلك كما يعرض عند
جفاف الخلط في المفصل وتحجره او لا يكون كذلك وذلك كالورم العارض
في العضو المتحرك فانه يمنع حركته الى جاره او عنه بمزاحمة الورم للاعضاء
المجاورة والثاني وهو ان يكون سوء المجاورة لحال ما بين المتحرك وجاره و
ذلك بان يكون اللحم الذي بينهما صلبا غير مطاوع في التكاثف او التخلخل
الذي يدعو اليه حركة العضو الى جاره او عنه وتلك الصلابة اما ان يكون
لتقدم قرحة وهو الحادث عن اندمال قرحة او لا يكون كذلك وهو
المخصوص باسم الغلظ قال رحمه الله الفصل الثالث عشر
في اسباب الحركات الغير الطبيعية قال القرشي الغرض بهذا الفصل
ذكر النوع الثالث من انواع امراض الوضع وقال المسيحي قد عرفت ان اسباب صح

امراض

امراض العضو نفسه اربعة احدها زواله عن موضعه كحال الترقبي
القلبه الثاني انخلاعه من غير زوال الثالث لزومه موضعه كما في تحجر المفاصل
الرابع حركته الردية اما لزومه لموضعه فقد تكلم على سببه في ضمن كلامه
على اسباب سوء التقارب والتباعد واما زواله وانخلاعه فقد تكلم عليهما
بل على سببهما وهذا الفصل يتضمن الكلام في سبب النوع الرابع وهو الحركة
الردية ثم قال قال الامام كان الاولى تقديم هذا الفصل على الفصلين المذكورين
قبله ليكون امراض الوضع مذكورة على التوالي ويكون امراض المشاركة مذكورة بعد
ذلك ثم قال وهذا الكلام من الامام حق والظاهر ان سوء الترتيب هذا يكون
قد وقع من جهة الناسخ لا من الشيخ وفيهما نظر اما في قول القرشي فلان
النوع الثالث من انواع امراض الوضع هو لزومه موضعه فلا يتحرك عنه فكان
يجب عليه ان يقول للنوع الثاني لا الثالث لان الثاني هو حركته فيه لا على
المجرى الطبيعي والظاهر ان ذلك سهو من الناسخ واما في قول المسيحي فلانه
مخبط جدا لان الشيخ جعل النوع الاول من امراض الوضع انخلاع العضو
عن مفصل او زواله عنه من غير انخلاع والنوع الثاني حركة فيه لا على المجرى
الطبيعي والثالث لزومه في موضعه فلا يتحرك عنه والرابع امراض المشاركة
وهو قد فعل ما فعل على ما ترى والحق ان الشيخ لم يعتبر محاذاة الترتيب
ههنا للترتيب الذي كان في امراض التركيب ليعلم ان الترتيب المذكور ليس امرا
ضروريا بل وضعيا يمكن ان يوضع مثال ايما كان ايما كان وعلى هذا لا يبعد
قول القرشي وقد ذكر الشيخ اسبابا سبعة وقال سببها اما يبس مضعف
كالرعشة اليابسة وذلك لان نفوذ القوة المحركة في الاعصاب مشروط باعتدال

من الطوبه لكون الآلة مطيعة للانبساط والانقباض فاذا حصل جفاف ضعفت القوه المحركة عن النفوذ الى العضو واستولى عليه المرض وحصل له هذه الحركة الرديه فانه في مثل هذه الصوره يروم المرض حطه الى اسفل والطبيعة تروم رفعه الى فوق لكن هي لضعفها لم يمكنها ان ترفعها بالكلية وتدفع المؤذى عنه فيحصل له الحركة الهابطة والصاعدة وقد يحدث الرعشه عن استرخاء غير مفرط بحيث انه لم يبلغ ان يحدث الفالج فيمنع القوة المحركة عن النفوذ كما يعرض عقيب السل المتواتر وقد يحدث من شرب الماء البارد ومن استعمال الادوية مخدرة والرعشة علة آليه تحدث لعجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال لمقاومة الثقل المعاوق المداخل بتحريكه لتحريك الارادة فيختلط حركات اراديه بحركات غير اراديه او اثبات ارادى بتحريك غير ارادى وقيل ان اليبوسة لا تحدث الرعشه بالضعف بل بتخفيف آلة الحركة جفافا فلا يطاوع بسببه في الحركه المسترسله ولجيب بان الآلة اذا كانت كذلك فقد صارت القوة المحركه بالنسبه الى تلك ضعيفه ولقايل ان يقول كهذا الجواب بالنسبة الى هذا السوال لان فيه تسليم ان القوة بحالها في القوة وانما ضعفها بالنسبة الى الآلة وعلى هذا لا يكون احداث اليبوسه للرعشه بالضعف اذ القوة بحالها بل لعدم مطاوعة الآلة لجفافها فالاولى ان يجاب بان العضو اذا صار جفاف اعصابه الى حد لا يطاوع العطف مطاوعه مسترسلة فلا بد وان تصير القوة الحالة في الروح الذي في عصب ذلك العضو ضعيفا لتغير الروح عن مزاجه الذي كان ينبغي له لتغير مزاج محله التغير الفاحش الذي

الكلام

20 الكلام فيه اويبس مسنج كالفواق اليابس والتشنج اليابس وذلك لان العضو اذا يبس يبسا مفرطا نقص طوله وعرضه وهذا التشنج اما ان يكون في المعدة اولا يكون كذلك الا اما ان يكون بحيث يلزمه حدوث صوت اولا يكون كذلك كما قاله القرشي فان في عبارته نظرا لانه قال ان لزمه حدوث صوت فهو الفواق وهو غير لازم لحدوث صوت اصطكاك الاسنان في تشنج عضلات الفك و الاول هو الفواق اليابس والثاني هو المخصوص باسم التشنج اليابس واعلم ان التشنج انما يعد من باب الحركات الغير الطبيعية حال ما يتشنج واما بعد استقراره فانما يعد من باب السكون الغير الطبيعي والتشنج علة عصبيه يتحرك بها العضل الى مباديها فيعصى في الانبساط والفواق حركة مركبة من تشنج انقباضي مع عود انبساطي وذلك لهرب المعدة عن المؤذى فتنشمر لدفعه لكن يريد ان يثب فانه يتاخر الى خلف ثم يثب هذا ان كان السبب مؤذيا واما ان كان سببه اليبس فالحركة تحصل من وجهين ايضا كالتشمر فانه يكون باحدهما احدهما ان الطبيعة تروم اصلاح المعدة فتتحرك لذلك والثاني ان اليبس يؤذى فيتحرك لدفعه او فضول مشنجه وتشنجها اما ان يكون بتمديدها شظايا العصب عرضا فينقص طوله ويتشنج وذلك هو المخصوص باسم التشنج الامتلائي سواء كان بورم او بغير ورم اولا يكون بذلك الوجه بل بان يلذع العصب لكونها موادا حادة لذاعة تلي العصب ويلذعه عند ما تمر به فينقبض الى مبدايه لدفع المؤذى وذلك هو المخصوص باسم التشنج اللذعي ومن هذا القبيل التشنج الكاين عن السموم او فضول واسباب سادة طريق القوة اى المحركة مانعة عن نفوذها الى العضو بالتسدد

اى مانعة بسبب السدد ولكن منعا غير تام كما فى الرعشه الامتلائيه فانه
لو كان المنع تاما لحدث من ذلك الفالج وهو من باب السكون الغير الطبيعي
او فضول موذيه بيردها اى النافض فان النافض حركة من طبيعة العضو
لدفع الموذى فانه عندما يرد به يحس بسعى بالقوة الدافعة على دفعه
ومتى كان الموذى اقوى كانت حركة النافض اقوى ولا شك ان المواد البارده
اذيتها للطبيعة اشد من اذية المواد الحارة لها بوجهين احدهما ان البارد
منافاته اشد من منافاة الحار وثانيهما ان المواد البارده اما غليظه او لزجة
وهما اشد اذية من المواد اللطيفة ولذلك صارت الحميات البلغمية والسوداوية
اشد نافضا من الحمى الصفراوية سيما فى ابتدائها وكلما اخذت المواد فى النضج
قل النافض او بلذعها اى فى القشعريره فان المواد الحادة عندما تمتد
بالعضو الحساس تلذعه فيهرب عنه الحار الغريزى الى الباطن خوفا من
الموذى فيستولى البرد على الظاهر ويتبع ذلك الاقشعرار او لغور فيما
عطف عليه هذا نظر اذ لا معطوف عليه ظاهرا فلا بد من تقدير معطوف
عليه لينتظم الكلام فليحقق ذلك ويمكن ان يقال انه معطوف على قوله وسببها
وتقدير الكلام وسبب الحركات الغير الطبيعيه اما كذا او كذا او الحركات
الغير الطبيعية لكذا اعنى لغور الحراره الغريزيه وكانه انما فصله عما قبله صح
ولم يقل او غور من الحرارة الغريزية تنبيها على انه نوع اخر يغاير ما تقدمه
لان جميع ذلك انواع المزاج الساذج او المادى وغور الحرارة ليس شيئا منها
فلذلك فصله عنها والحق بناء على ان المجموع سبب واحد للاختلاج ان
يكون عطفا على بيردها وتقديره او فضول موذية لغور الحرارة لا لبرد
المادة

المادة ولا للذعها لان مادة الاختلاج انما تولد بسبب الغور كما علمت
من الحرارة الغريزيه اى الحار الغريزى اذ الحرارة الغريزيه عرض ولا اعراض
يستحيل عليها الانتقال كالغور والبروز ومثلها فيستظهر العضل برد
ويستولى البرد على الظاهر ويعرض نافض وذلك كما يعرض لبعض الناس
عند الاكل بعد الافطار من الصوم نافض يزول اذا شرع الغذاء فى الهضم
وفى بعض النسخ ويستظهر العضل برد وتحدث ريح تطلب التحلل
والتخلص فيتحرك ليتخرق لها مكان تخرج منه كما فى الاختلاج قيل
لان الحرارة اذا غارت الى الباطن استولى البرد على الظاهر وهو موجب
لاحتباس الابخرة فى العضل والاعضاء الظاهره سيما والحراره قد
قويت فى الباطن مع انها عندما يكون كذلك تبخر والبرد فى الظاهر
تحبسها فيحدث ريحا وتطلب التحلل فيحدث حركة النافض كما فى
حركة الاختلاج فان حركته منسوبة الى هذا الامر وعلى هذا يكون
السبب السادس وهو غور الحرارة والسابع وهو حدوث الريح
واحدا والصواب غير ذلك لان برد الظاهر بسبب غور الحراره
سبب مستقل فى احداث النافض من غير حاجة الى انضمام تولد الريح
معه فاذن النسخة الاولى وهى التى بالفاء اولى ويكون قوله وتحدث ريح
الى اخره هو السبب السابع عند القرشى وتتمة السادس عند ناو
فيما عطف عليه وتحدث على هذا التقدير وهو كونه دليلا مستقلا
نظرا اذ فلينا تمل وكونه دليلين ما ذهب اليه القرشى وفيه بعد اما
لفظا فلعدم انتظامه واما معنى فلانه ذكر ما يوجب النافض فلا يحتاج

الى ان ذكر موجبا اخر لكونه ترجيحا من غير مرجح فالحق في هذا المقام ان قوله ويحدث رتج عطف على قوله فتستظهر العضل برد وليس دليلا مستقلا واما ان برد الظاهر بسبب غور الحرارة سبب مستقل في احداث النافض فلا نفيد لان الكلام في الاختلاج وهو انما يكون من احتباس مادة ريحية في العضل واعلم ان المادة الموذية اما ان يكون ريحية محتبسة في العضل فتوجب الاختلاج قال السامري وبهذا يظهر الفرق بين الرعشة والاختلاج فان الرعشة حركة حادثة من تجاذب بمقتضى الارادة ومقتضى الطبيعة واما الاختلاج فهو حركة حادثة عن مقتضى طبيعة الريح فقط وفيه نظر لاشعار كلامه بان الفرق بينهما لا يظهر الا بهذا وليس كذلك لافتراقهما بما هو اظهر من هذا كدوام الحركة في الرعشة وعدم دوامها في الاختلاج الى غير ذلك ولقايل ان يقول يمكن ان يكون مراده من قوله وبهذا يظهر الفرق اي الذاتي لانه بالعلل لا العرضي الذي هو بالعوارض كدوام الحركة وعدمها او الفرق الذي لم يميز بينهما تمييزا تاما لان دوام الحركة وعدمها غير تام لانه قد يكون فيهما بالعكس وان كان نادر القليل الوجود او لا تكون المادة الموذية كذلك وحينئذ اما ان يكون بخارية يسيرة او لا يكون كذلك والبخارية اليسيرة اما ان يكون في عضل الفكين فتحدث التثاوب او في باقي العضل فيحدث التمطي والبخارية الكثيرة اما ان تكون قوية او غير قوية وغير القوية اما ان يكون بطبعها ساكنة لكنها تحركت بحركة مفرطة بدنية فتحدث الاعياء التعبي وهو ان يحس الانسان في بدنه بما يشبه تعب او لا يكون كذلك بل يكون

متحركه

متحركه بطبعها فتحدث انواع الاعياء الاخر وهي التمددي والقروحي والورمي فالتمددي بسببه مواد غليظة تمدد الاعضاء من غير ان توذيها بكيفيتها والقروحي بسببه مواد حادة لذاعة تبلي الاعضاء وتولمها الم القروح والعدمي بسببه مواد توذي بكميتها وكيفيتها فهو مركب من التمددي والقروحي والقوية اما ان يكون قوتها قوية جدا فتحدث النافض او لا يكون كذلك فتحدث القشعريرة واعلم ان النافض يحدث لامرين احدهما بسبب القشعريرة اذا كان قويا وهو المراد ههنا وثانيهما يحدث لبرد في الظاهر اما لمادة كما في الحميات البلغمية والسوداوية او بلا مادة كما يكون عند غور الحار الغريزي وقوة البرد الخارجي والى ما ذكرنا اشار بقوله ونقول ان هذه المادة الموذية اما بخارية يسيرة فتحدث التمطي او اقوى منها فتحدث انواع الاعياء التعبي ان كانت ساكنة و تحدث انواع الاعياء الاخر التي سنذكرها ان كانت متحركة وان كانت اقوى احدثت القشعريرة وان كانت اقوى احدثت النافض والمادة الريحية اذا احتبست في العضلة احدثت الاختلاج وقد عرفت اسباب هذا كله فلا حاجة الى اعادتها قال رحمه الله الفصل الرابع عشر في اسباب زيادة العظم والعدد هي كثرة المادة وكونها صالحة لزيادة العظم والعدد وشدة القوة الجاذبة في نفسها فانها اذا كانت قوية جذبت المادة الى العضو اكثر وان لم تكن المادة كثيرة وشدة القوة الجاذبة لمعونة الدلك فانه يخلخل مسام العضو ويوسعها وذلك مما يعين على سهولة نفوذ المادة الى العضو وما يعين في

علتها الحركة وحصر النفس اما الاول فلانها تسخنها وانها ضا الحرارة
التي في العضو لجذب المادة اليه ولهضمها على اتم الوجوه واحسنها ويغتذى
العضو بها واما الثاني فلانه يدفع المادة نحو الجهة الاعضاء فاذا كان
فيما عضو قد تخلخل بالدلك والحركة فان رجوع المادة اليه يكون اكثر
من رجوعها الى غيره من الاعضاء الاخر واما ان حصر النفس يرد المواد
فهو قوى فالذي يدل عليه نفعه من التثاوب والتمطي وسنتكلم في هذا
كلاما شافيا عند الكلام على مداواة تعظم الاعضاء من هذا الكتاب
والتسخين بالاضمدة وفي بعض النسخ والاضمدة وعلى هذا يكون التسخين
اشارة الى الحركة وحصر النفس وامثالها وعلى الاولى يكون التسخين بالاضمدة
ما يعين الجاذبة على فعلها وتعظم الاعضاء لما فيه من التسخين والجذب
مثل ضماد الزفت وما يشبه ذلك اي ضماد الزفت في الجذب والتسخين
او الدلك والتسخين بالاضمدة فيكون لفظة ما اشارة الى الحركة وحصر النفس
وهذا اي الدلك والتسخين بالاضمدة وما يشبهها من الحركة وحصر النفس
يخص العظم دون العدد اذ بها يزيد العظم دون العدد ولا يخفى
ان سبب عظم العضو على ما ذكره الشيخ سبب واحد وهو كثرة مادة
ذلك العضو لان كثرة مادته يكون لكون المادة نفسها كثيرة او لكون
جاذبته في نفسها او بمعونة غيرها قوية فيجذب المادة اليه اكثر وتعظم
لكن لما كان المراد بكثرة المادة وزيادتها في فصلي الزيادة والنقصان المادة
المنوية يكون شدة قوة الجاذبة سببا آخر غيرها لجواز ان يكون مادة
عضو في اصل الخلقة قليلة وقوة جاذبته عظيمة وهو ظاهر وعلى

هذا

هذا انحصر الاسباب عنده في اثنين لكن غيره من الاطباء حصروا اسباب
العظم في ثلثة قال جالينوس في مسايله عظم الاعضاء يكون من اسباب
ثلثة اما من كثرة المادة واما من فضل القوة واما من اجتماعهما الا ان
هذا بعينه مذهب الشيخ لانه عنده ايضا ثلثة كثرة المادة او فضل
القوة او مجموعهما والماتن لم يتعرض للعلم به لكلام تعرض في اسباب الوجع
وغيره فقال في جملة اسباب الوجع منحصرة في جنسين ونظايره
الكثيرة من الحصر لانا نقول مسلم ان عند الشيخ ايضا ثلثة بهذا الاعتبار
لكن الاختلاف بين المذهبين ان القوة في كلام الشيخ هي الجاذبة وفي
كلام جالينوس المصورة قال ابن ابي صادق عظم العضو قد يكون من
فضل المادة وحدها ويكون العضو الذي هذه حاله ضعيفا سيء الحال
وعلى الاكثر يكون فاسد الشكل وقد يكون من فضل القوة وحدها وذلك
لان القوة اذا كانت متوفرة امكنها ان تمد المادة المعتدلة في الكمية
الى مقدار له فضل عظم ويكون العضو الذي هذه حاله صالح الحال
حسن الشكل لكنه يكون لطيفا وقد يكون عظم العضو حادثا من كليهما
اجمع اعني من فضل المادة وفضل القوة معا وقد يتعجب ههنا ان عظم
العضو كيف يمكن ان يكون من كل واحد من فضل المادة وفضل القوة
وحدها وزيادة العدد لا يمكن دون اجتماعهما وعلة ذلك ان المادة
في زيادة العدد تكون متميزة منفصلة فلا يتأتى وجود عضو منها الا
وينضاف اليها توفر من القوة وفي العظم تكون المادة متحدة متصلة
فالقوة التي تفعل في اصل المادة امكنها ان تعمل في فضلها ايضا هذا كلامه

بالفاظه وهو كلام متين مستقيم قال المسيحي بعد ان نقل كلام حنين
هذا الكلام عجيب من حنين فانه اذا كانت القوة قوية والمادة قليلة كيف
يتصور ان يكون العضو عظيما بل يكون صغيرا حسن الشكل ثم قال
واعتذر بعضهم عنه وقال معنى قوله ويكون القوة قوية اي يكون المادة
معتدلة وعند ذلك يكون العضو عظيما ثم قال وهذا العذر من هذا الفاضل
فاسد من وجهين احدهما ان هذا العضو لا يكون عظيما بل يكون معتدلا فان
قيل انه يكون عظيما بالنسبة الى الصغير قلنا ويكون ايضا صغيرا بالنسبة
الى العظيم فليس حكمنا عليه بالعظم اولى من حكمنا عليه بالصغر وثانيهما انه
على ما قال يكون القسم الثالث بعينه فانه يكون لقوة القوة وكثرة المادة
هذا كلامه بالفاظه وهو فاسد من وجوه احدها ان الظاهر هو ان
المعتذر ابن ابي صادق وهو ما قال ان معنى قول حنين ويكون القوة
قوية اي ويكون المادة معتدلة وهذا مما لا يقوله عاقل فضلا عن فاضل مثله
وثانيها ان قوله ان هذا العضو لا يكون عظيما بل يكون معتدلا باطل
لما بين ابن ابي صادق من ان القوة اذا كانت قوية امكنها ان تعمل من
المادة المعتدلة عضوا عظيما فان قيل ان ابن ابي صادق ما بين
شيئا بل قال امكن والمسيحي منع الامكان قلنا يمكن ان يكون مزاج
تلك المادة حارا فيعظم بالتخلخل وثالثها انا لا نسلم انه على ما قاله يكون
القسم الثالث بعينه لان القسم الثالث انما يكون لقوة القوة وكثرة
المادة وما ذكره انما يكون لقوة القوة واعتدال المادة فكيف يكون هو
هو بعينه ورابعها ان ابن ابي صادق ما قال ان العضو قد يعظم بسبب

قوة القوة وقلة المادة بل قال قد يعظم بسبب قوة القوة دون كثرة المادة ولانه
اعم من ان يكون قليلة او معتدلة والحكم المذكور انما يصح اذا كانت معتدلة فقد
الحكم بالمادة المعتدلة لئلا يحمل على القليلة ولا يصح ومع هذا كله لم ينفع
المسيحي وذهب ذهنه الى ما لا يليق بمثله وخامسها ان المعتذر اذا
فسر قوة القوة باعتدال المادة فلا يبقى غير المادة وهي لا تخلق بنفسها
وعلى الجملة هذا كلام رخو سخيف في الغاية لا يخفى فساده على من
له ادنى دربة بهذا الفن واذا عرفت ذلك فاعلم ان عظم الاعضاء
منه مولود ومنه غير مولود والمولود على نوعين منه حسن الشكل
ومنه سيئ الشكل وسبب الاول توفر من المادة الاصلية وجودة
من المصورة فان المادة متى كانت متوفرة امتدت في الاقطار
الممكنة والقوة متى كانت قوية طبعت في المادة الاشكال اللائقة
بها على ما ينبغي وسبب الثاني كثرة المادة وضعف المصورة عن اعطاء
المادة الشكل اللائق بها واما زيادة العدد فقد عرفت ان العدد
على نوعين طبيعي وغير طبيعي والطبيعي ما له مثل في البدن وغير
الطبيعي ما لا يكون له مثل فيه وسبب الزيادة الطبيعية توفر
المادة المنوية واعتدال مزاج القوة اما وجوب توفر المادة فليفضل
منها عما يحتاج اليه العدد الطبيعي لاجل العضو الزائد واما وجوب
اعتدال القوة فلانها لو كانت قوية لصرفت مادة الزائد شيئا
فشيئا الى ان تفنى ولا يحصل منها عضو زائد اللهم الا اذا عصت
المادة عن مطاوعة فعل القوة اما لغلظها ولزوجتها ولو

كانت ضعيفه لم يصدر عنها عضو زايد وسبب الزيادة الغير الطبيعيه توفر
مادة غير طبيعيه واعتدال القوه اما توفر المادة فلانها لو لم تكن متوفرة لما تكون
منها عضو بل كانت تتحلل اولا فاولا واما اعتدال القوة فلانها لو كانت قويه
لدفعت مادة هذه الزيادة اولا فاولا من غير ان تجمع فيتولد منها عضوا ولو
كانت ضعيفة لما قدرت ان تولد عضوا فهذا شرح هذا الفصل على الوجه
المشهور ولنذكر ما هو الحق في الضبط والتقسيم وان تكرر بعض ما قد سلف
فنقول زيادة الاعضاء الطبيعيه اما ان يكون في عددها واما ان يكون في قدودها
واما ان يكون فيهما معًا والاول والثالث لا يكونان الا اصليين لان زيادة العدد لا
يكون الا اصليه اي ولاديه او في حكمها كالاسنان ومنها السن الشاغية بخلاف
الثاني واذ قد عرفت ذلك فنقول ان زيادة عدد الاعضاء اما ان يكون مع
تمام قدودها او لا يكون وكل واحد منها اما ان يكون مع جودة شكلها او لا
يكون فهذه اربعة اقسام القسم الاول ان يكون الاعضاء مع انها زايدة
تامة القدود جيدة الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة التي منها التكون
كثيرة لتمكن يكون ذلك منها ولا بد من تفرقها والا لم يكن هناك زيادة عدد بل
زيادة عظم فقط وكانت القوة المصورة قوية والا لم تقو على عمل كثير
جيدا القسم الثاني ان يكون الاعضاء مع انها زايدة تامة القدود رديه
الشكل وهذا انما يكون اذا كانت المادة كثيرة متفرقه والقوه ليست
قويه جدا والا كان فعلها جيدا القسم الثالث ان يكون الاعضاء مع
انها زايدة ناقصة القدود جيدة الشكل وهذا انما يكون اذا عرض للمادة
التي ليست بزايدة تفرق وكانت القوه المصوره قويه ولذلك كان فعلها

جيدا

جيدا القسم الرابع ان يكون الاعضاء مع انها زايدة ناقصة القدود ردية الشكل وهذا
انما يكون اذا عرض للمادة التي ليست بكثيرة تفرق ولم تكن القوه المصوره قويه واعلم
ان ضعف القوه عن التشكيل الجيد قد يكون لاجل القوة نفسها وقد يكون لان
المادة عاصية وان كانت القوة في نفسها معتدلة هذا واما مقادير الاعضا
فلا تخلو اما ان يكون اصليا او عارضا وعلى كلا التقديرين اما ان يكون الشكل جيدا
او رديا فهذه اربعة اقسام القسم الاول ان يكون زايد المقدار في الاصل حسنه
الشكل وهذا انما يكون اذا كانت القوة المصورة قويه والمادة كثيرة ولم تتفرق
والا لكثر العدد ولكثرتها اما لانها في نفسها كثيرة او لان المزاج حار فكثرها
بالتحليل القسم الثاني ان يكون الاعضاء زايدة المقدار في الاصل رديه الشكل
وهذا انما يكون اذا كانت المادة كثيرة ولم تتفرق وكانت القوة غير قويه
والا كان فعلها جيدا القسم الثالث ان يكون الاعضاء زايدة المقدار زيادة
عارضه جيده الشكل وهذا انما يكون اذا كانت القوة الغاذيه قويه صحيحة
والقوة الجاذبة قوية حتى جذبت مادة كثيرة وقوة القوة الجاذبة اما
ان يكون بنفسها او بالادويه القسم الرابع ان يكون الاعضاء زايدة المقدار
زيادة عارضه رديه وهذا يكون كما عند الاورام وسببه سببها واما
زيادة عدد الاعضاء مع زيادة مقاديرها فلا تخلو اما ان يكون مع جودة
اشكالها او مع رداتها والاول انما يكون لمادة كثيرة جدا متفرقه وقوة
قويه جدا والثاني انما يكون لمادة كثيرة جدا متفرقه واما القوة فلا يلزم
ان يكون قويه ولا ان يكون ضعيفه لجواز ان يكون عجزها عن اجادة الشكل
لكثرة المادة جدا مع كونها متوسطه قال رحمه الله الفصل

الخامس عشر في اسباب النقصان سواء كان نقصان العدد او نقصان
المقدار وتخص هذا باسم الصغر كما خص مقابله باسم العظم وكل منهما اما
جبلي او حادث وسبب الصغر الجبلي قلة المادة المنوية بحيث ان القوة
لم تتأتّ لها ان تمددها الى مقدار صالح قال حنين ويكون لضعف القوة
قال ابن ابي صادق في تفسيره القوى التوليدية اذا كانت اكثر ضعفاً
عجزتْ عن ان تعمل من مادة معتدلة الكمية عضوا صالح المقدار واذا
كانت المادة بالغة النقصان لم تتأت للقوى التوليدية وان كانت متوفرة
ان تمددها الى مقدار صالح واذا كان الامر كذلك فبالحرى ان يوجد العضو
ذا صغر اذا كانت المادة نزرة او القوة ضعيفة ومن هذا يعلم فساد قول
المسيحي وهو ان قول حنين وقد يكون لضعف القوة خطاء لان المادة مع
ذلك اما ان يكون قليلة او كثيرة فان كانت قليلة كان صغيرا وان كانت كثيرة
كان عظيما لكنه سيء الشكل وسبب الصغر الحادث السكون والشد
فان بالسكون يعدم العضو الحركة التي كانت تعين جاذبته على جذب
غذائه وبالشد يمنع الغذاء من الوصول اليه فيصغر قال المسيحي الشيخ
لم يذكر في هذا الفصل من اسباب الصغر الا قلة المادة كما انه لم يذكر في الفصل
المتقدم من اسباب العظم الا كثرة المادة وهو خطاء لانه ذكر في هذا الفصل
غير قلة المادة وهو خطاء القوة الجابلة وضعفها وذكر في الفصل المتقدم
غير كثرة المادة وهي شدة القوة الجاذبة واما نقصان العدد فسبب
الجبلي منه اما قلة المادة بحيث ان القوة لم تتأتَّ لها ان تعمل منها تمام
العدد واما خطاء من القوة لعدم تميزها بين مادة اصبعين ومادة اصبع

واحدة

واحدة فان القوة الجابلة وهي المغيرة الاولى التي تغير المادة تغييرا تستعد
به لقبول فعل المصورة اذا حصل لها خطاء في هذا التغيير لم تستعد المادة
لقبول صورة العضو من المصورة على ما ينبغي واليها اشار بقوله **هذه**
اي اسباب النقصان **اما واقعة في اصل الخلقة لنقصان المادة او**
خطاء القوة الجابلة وضعفها وسبب الحادث منه اشار اليه بقوله
واما آفات واقعة تارة من خارج كالقطع وفعله في تنقيص الاعضاء
ظاهر **والضرب** فانه عندما يحصل ترسل الطبيعة الى العضو مادة كثيرة
تروم اصلاحه بها وهو ضعيف عن احالتها على ما ينبغي فتحتقن فيه وتفسد
وتغير لونه وربما تتناثر كما في الخبثة **والافساد البرد** فانه يكثف مسام
العضو ويمنع الحار الغريزي المصلح للعضو من النفوذ فاذا قوي البرد لامتناع
نفوذ الحار الغريزي استولى على الفساد واسودّ لونه وربما تتناثر كما يحصل
للاطراف من البرد الشديد وقال ابن ابي صادق وقد يوهم كلام حنين ان
البرد يطفئ الحرارة الغريزية التي في العضو فيموت العضو ومتى مات العضو
هذه الميتة فبالحرى ان يلحق البرد حرارة القلب فيموت صاحبه والبرد يميت
العضو بالعفن وذلك ان البرد الشديد يضغط العضو لا محالة ويتبع شدة
الضغط ان ينفسخ اجزاؤه ثم يجيئه من الدم اكثر مما يسعه تجاويفه فان
التجاويف قد توسعت بالفسخ فضلا عن الفسوخ التي عرضت في الوقت
والطبيعة تروم ارسال المادة الكثيرة اليه طلبا لان يصلح فساد البرد والوجع
ولان الدم يصير اليه اكثر مما يمكن ان يتخلل عن منافسه سيما والمنافس قد ضاقت
بالبرد عرض للدم ان يعفن ويفسد ويتادى الفساد الى العضو فيعفن ولذلك

يشرط العضو في مثل هذه المواضع ليمنع الجثة او يسخن بالمحللة كما يفعل بالمضروب
ومما يدل على ان فساد العضو في مثل هذه المواضع بالتعفن دون الاحتراق ان
العضو يرطب اذا فسد ويترهل ولو كان نفساده وسواده على طريق الاحتراق
لكان يجف ويتساقط حسب ما يعرض للزهر من العفن والتناثر في
زمان الربيع اذا افسدها البرد وانما يعرض التعفن عند عدم التحلل لان
الحرارة الغريزية اذا بقيت مكبوسة لعدم التحلل صارت الى حرارة غريبه
نارية مفسدة للجوهر ولذلك ليس يحدث من عفن الاخلاط الحميات العفنية
الا وسبقها سدة او انسداد الى ههنا كلامه نقلته لما فيه من الفوائد على ما
لا يخفى وتارة من داخل كالتآكل وهو لما يحدث في الاعضاء لمواد حادة تاكلها
وتفسد جوهرها كما يحصل لزوايا الكبد في اسهالها الحادة والعفونة فانها
تحدث في الاعضاء ما يحدثها الاعضاء الاكلة من الفساد واذ قد تحققت ذلك
فلنذكر الضابط الحاصر للاسباب ونقول نقصان الاعضاء اما ان يكون في
اعدادها واما ان يكون في مقاديرها واما ان يكون فيهما معا وكل واحد من هذه
الاقسام الثلثة اما ان يكون اصليا او عارضا والاصلي اما ان يكون مع جودة الشكل
او رداءته فهذه اقسام تسعة فان قيل تخصيص جودة الشكل او رداءته
بالاصلي دون العارضي ترجيح من غير مرجح لان النقصان العارضي قد يكون
مع جودة الشكل كما في ختان بعض النساء والرجال او كالسمين بالطبع في الغاية
اذا هزل هزالا معتدلا قلنا لما كان النقصان العارضي في اكثر الصور مع
فساد الشكل لم يعتبر جودة الشكل معه لندرتها القسم الاول نقصان العدد
وحده الاصلي مع جودة الشكل وهذا انما يكون لفقدان مادة المفقود مع

قوه

قوة القوة المصورة اذ لو كانت تلك القوة ضعيفة لكان الشكل رديا وليس
لقائل ان يقال ان القوة لضعفها فعلت في بعض المادة دون بعض فان هذا لا يصح من
وجهين احدهما انه لو كان ذلك لاجل الضعف لم يكن فعل القوة في هذا الجزء من
المادة وتركها للجزء الآخر اولى من العكس وثانيهما ان القوة اذا كانت ضعيفة
كان فعلها ضعيفا وكانت تفعل في الكل فعلا ضعيفا الا انها تفعل في بعض دون
بعض ولقائل ان يمنع الملازمة المذكورة في الوجهين ويقول لا نسلم انه لو كان
لضعفها لم يكن فعلها في البعض اولى اذ كان فعلها في الكل ضعيفا لجواز ان يكون
بعض المادة قابلا لفعل القوة الضعيفة للطافته وبعضها لا يكون قابلا للكثافة
وعلى هذا لا يصح شيء من الملازمتين فاعرفه ولقائل ايضا ان يقال ان هذا لاجل
قلة المادة وذلك لانه لو كان لاجل قلة المادة لا لفقدان الجزء منها الذي من شانه
ان يتكون من العضو المفقود لم يكن فقدان هذا العضو اولى من غيره بل كان يجب
ان يتكون كل واحد من الاعضاء ولكن يكون كل واحد منها صغيرا اذ توفر المادة
على هذا العضو وفقدان ذلك الآخر ليس باولى من العكس واعلم ان هذا انما
يكون اذا كان المقصود بكل واحد من تلك الاعضاء على السواء اما لو اختلف
ذلك فقد يكون عناية الطبيعة بالذي المقصود منه اكثر تصرف المادة الى
جهته ولا تبالي بالآخر ولكن ليس كلامنا في مثل هذا بل فيما يكون النقصان
فيه او الزيادة لاجل القوة والمادة لا لشيء آخر القسم الثاني نقصان العدد وحده
الاصلي مع رداءة الشكل وهذا يكون لفقدان مادة العضو المفقود مع ضعف
المصورة والا كان الشكل جيدا القسم الثالث نقصان العدد وحده العارض
هذا يكون لعروض سبب يوجبه ضرورة ان سببه لو كان اصليا لكان

هوائية كذلك والسبب العارض اما ان يكون بدنيا او لا يكون والبدني كالتآكل
والعفونة العارضة في ابدان المجذومين والغير البدني اما ان يكون بتوسط تكيف
البدن بكيفية ما وذلك كالبرد المفسد لبعض الاعضاء او لا يكون كالقطع بالسيف
القسم الرابع نقصان المقدار وحده الاصلي مع جودة الشكل وهذا يكون
لقلة المادة وقوة القوة المصورة ولذلك كان فعلها جيدًا لكنها لقلة المادة لم
تقو على تتميم المقدار القسم الخامس نقصان المقدار وحده الاصلي مع رداءة
الشكل وهذا يكون لمادة قليلة وقوة ضعيفة ولذلك لم تقو على اجادة الشكل
القسم السادس نقصان المقدار وحده العارض وهذا يكون لكون الوارد
اليه من الغذاء اقل من المتحلل كما في الذبول وكما اذا ضعفت جاذبة عضو فلم
تجذب اليه من الغذاء المقدار الكافي القسم السابع نقصان العدد والمقدار
معًا الاصلي مع جودة الشكل وهذا يكون لمادة قليلة مع فقدان مادة العضو
المفقود ومع كون القوة المصورة قوية القسم الثامن نقصان العدد والمقدار
معًا الاصلي مع رداءة الشكل وهذا يكون لمادة قليلة مع فقدان مادة
العضو المفقود وكون القوة المصورة ضعيفة القسم التاسع نقصان
العدد والمقدار معا العارض وهذا يكون لعروض سبب كل واحد من النقصانين
اللذين ذكرناهما قال رحمه الله الفصل السادس عشر في
اسباب تفرق الاتصال هذه الاسباب على كثرتها تنحصر في قسمين
لانها اما ان يكون من داخل البدن او من خارجه على ما قال هذه اي
اسباب تفرق الاتصال اما من داخل واما من خارج فالذي من
داخل مثل خلط اكال فانه متى ورد على العضو اكله وفتته جزءًا بعد
جزء

جزء كمادة الجذام فانها تسقط الاعضاء عضوًا عضوًا او محرق فانه اذا
استولى على العضو افسده وقطعه وذلك مثل ما يعرض في دوسنطاريا الكبدية
من تفرق اتصال الكبد وتفتت اجزائها وخروجها مع البراز جزءا بعد جزء
لحدة المادة واحراقها او مرطب مرخ فانه اذا استولى على العضو ارخى
رباطاته وهيأه للانزلاق وذلك مثل ما يعرض في وجع النساء من انخلال الورك
بسبب الرطوبة المزلقة او مييبس صادع فانه اذا استولى على العضو جمع اجزاءه
بعضها الى بعض وفرق اتصاله وذلك مثل ما يعرض في الشفة وغيرها من
التشقق بسبب يبوسة الاخلاط الواصلة اليها ليغذوها ومثل امتلاء
ريحي ممدد فان الريح بطبعها ممدد والتمدد موجب لتفرق الاتصال كما يعرض
في الفتوق في اكثر الاحوال من رياح ممددة للصفاق موجبة لتفرق اتصاله او
ريحي غارز اي نافذ في العضو غير متحرك الى عضو اخر ومثل هذه الريح
متى اجتمعت في العضو هلهلت جوهره ورققته او خلطي ممدد لحركة
الخلط منفضا اي حال كونه منفضًا عن البدن لحركة الدافعة لتدفعه عنه
او حال كونه نافذا على ما قال او نافذا في البدن لتميزه اي ليغذوه من الميزه
الطعام يمتاره الانسان وقد مار اهله يميرهم ميرًا وفي بعض النسخ لتميزه
وفي بعض النسخ لتمييزه وهما تصحيفان حركة قوية وذلك مثل ما
يعرض عند فرط امتلاء العرق من الخلط النافذ فيه للتغذية امتلاءً مفرطا
كالموجب لنفث الدم او خلط غارز كما في الاورام فان الخلط عندما
يحتبس في العضو تفرق اتصاله لياخذ لنفسه مكانا وجميع ذلك اي جميع ما
ذكرنا من الاحكام لاحد امرين فانه اما الشدة الحركة او الكثرة المادة ومعناه

ظاهر **ومثل شدة حركة من الدافعة للغذاء المجرى الطبيعي** انما شرط ان يكون
ذلك الا على المجرى الطبيعي لان الدفع الطبيعي هو ان يكون من المخارج الطبيعية
وذلك لا يعرض معه تفرق اتصال الا اذا افرط فيكون غير طبيعي واما الغير
الطبيعي فيعرض معه التفرق كما يعرض في انفجار الاورام وفتح افواه
العروق في البحارين **ومثل حركة على الامتلاء** فانها توجب تفرق
الاتصال في الجسم الحاوي من تخلخل جوهره وفي الجسم المحوي من
زيادة الحجم بسبب زيادة التخلخل والسخونة **وما شبهها** اي وما يشبه
الحركة في ايجاب التفرق **الصياح الشديد** لان الحجاب كانجذابها اذ
منه تحتبس البخار وهو مما يمدد الاوعية ويخلخل جوهرها كالحركة
فتوجب التفرق مثلها فلذلك شبهه بها **والوثبة** فانها توجب التفرق
لما يعرض للالات من التمدد عند امتداد الرجل **ومثل** انما ذكر لفظه
مثل لئلا يظن انه ايضا من المشبهات بالحركة كالصياح والوثبة **انفجار**
الاورام تفرق اتصالها تارة يكون من جهة المادة وتارة من جهة الطبيعة
وفيها قال المسيحي مراده ههنا ما يكون من كثرة المادة لا من قوة الطبيعة
والا كان التفرق الكائن عن الدافعة للغذاء المجرى الطبيعي يغني عن ذكره
وفيه نظر **واما الاسباب التي من خارج فمثل جسم يمدد كالحبل** فان
العضو متى مدّ به تفرق اتصاله **او كالاثقال** كما اذا علق الانسان بيده
وعلق في رجله جسم ثقيل فانه تفرق اتصال اليد او الرجل **او تقطع كالسيف**
لكن تفريق الجسم القاطع تارة يكون لمنفعة كما في الفصد والبط والخياطة
وتارة لا لمنفعة كالقطع بالسيف **او يحرق كالنار** وتفريقها ظاهر

او

او يرض كالحجر فان مثل هذا ان وجد خلاء وذلك بان يكون الوعاء المرضوض
خاليا **يشدخ** اي تفرق اتصال الوعاء طولا تفرقا كثير العدد وان كان الشدخ
مخصوصا بالعصب **او امتلاء يصدع الاوعية** وهو ظاهر **او مثل جسم**
يثقب كالسهم او ينهش ويعض كالكلب والافعى والانسان وتفريقها
اظهر من ان يحتاج الى شرح ولنذكر ضابطا يحصر الاسباب الداخلة فان الخارجة
لا ضبط لها اللهم الا ان يقال المفرق الخارجي اما ان يكون تفريقه موقوفا
على الملامسة اولا والثاني قسم ان امكن والاول اما ان يكون بادخال شيء فيه
او باخراج شيء عنه والثاني ان لم يكن بالتمديد كالمد بالحبال يكون بانفصاله
عنه كمثل النسف والاول المخلو الداخل فيه من ان يكون بعض الاجزاء وذلك
بان يدخل المفرق بعض الاجزاء في بعض وهو الرض او ليس كذلك وحينئذ اما
ان يكون للكيفية الداخل مدخل فيه اولا والاول كخرق النار والثاني كنخس
الابرة وعض الافعى واذا عرفت ذلك فنقول سبب تفرق الاتصال
من الداخل اما ريح اولا والثاني اما خلط اولا والثاني مما ينتصب او
حجارة او معا تتحرك وتفريقها ظاهر والخلط يفرق اما بكيفيته او بكميته
او بحركته فان كان بكيفيته فاما ان يكون بالفاعلتين او المنفعلتين فان كان
الاول فاما ان يكون بالحرارة والحدة كما في الخلط الاكال والمحرق واما ان
يكون بالبرودة كما اذا كان الخلط باردا منقبضا فانه يعرض منه التفريق
وهو غير مذكور في الكتاب وكانه انما لم يذكره لانه بالذات سبب الجمع و
اما التفريق ان حصل فيكون في اطراف الموضع المجتمع وان كان الثاني فاما
ان يكون لارخائه بالرطوبة او لتصدعه باليبوسة وان كان بكميته فاما

ان يفرق بالغمز او بالتمديد وان يكان بحركته فاما ان يكون لذاته وهي التمديد والغمز او لغيره وهي اما ان يكون طبيعيه لحركة الدافعة وانفجار الاورام او ارادية كالحركة على الامتلاء والصياح والوثبه فهذا ما امكنني في ضبط هذه الاسباب ولعل عند الغير ما هو خير والسـ رحمه الله الفصل السابع عشر في اسباب القرحه هي اي اسباب القرحه وقد علمت انها تفرق اتصال في اللحم مع القيح اما ورم يتفجر فتصير قرحة لكونه تفرق اتصال في اللحم مع القيح واما جراحة وقد عرفت انها تفرق اتصال في اللحم من غير قيح فاذا قاح على ما قال تقيح صار قرحة لما ذكرنا وكذا البثور اذا تاكلت لوجود تفرق اتصال اللحم مع القيح على ما قال واما بثور تتاكل ولنا انحصرت اسبابها في هذه الثلثه لان سبب القرحة اما ان يكون تابعًا لزيادة حجم العضو زيادة غير طبيعية او لا يكون والثاني هو كالجراحة التي تتقيح والاول اما ان يكون تلك الزيادة عظيمة وهي المخصوصة باسم الورم وذلك كالورم الذي يتفجر او لا يكون عظيم وهي المخصوصة باسم البثرة وذلك كالبثور التي تتاكل فهذه هي الاسباب القريبه للقرحة واما الاسباب البعيدة فهي اسباب هذه الثلثه والسـ رحمه الله الفصل الثامن عشر في اسباب الورم لما فرغ الشيخ من ذكر اسباب الاجناس الثلثه البسيطة البسيطة عقبها ذكر اسباب الجنس الرابع وهو المرض المركب وقد عرفت ان الورم ولا شك انه انما يتحقق بان يداخل جرم العضو مادة يزيد حجمه زيادة غير طبيعيه فبالضرورة لابد وان يكون تلك المادة اكثر من المقدار الطبيعي الذي ينبغي

ان

ان يكون في ذلك العضو لغذايه ولابد وان يكون ذلك العضو قد استعد لكثرة تلك المادة فيه والا لم يكن تكثرها فيه اولى من غيره من الاعضاء فسبب الورم على هذا اما ان يكون من المادة او من العضو فلهذا قال هذه الاسباب اي اسباب الورم بعضها من المادة وبعضها من هيئة العضو اما الكائنه من جهه المادة فالامتلاء من الاشياء السته المذكورة اي الاخلاط الاربعة والمائيه والريح فان هذه عندما تنصب الى العضو تداخله وتمدده وتملأ فرجه ان كانت محسوسة كما في الاعضاء الصلبة مثل العظام فان فرجها محسوسة وان كانت غير محسوسة كما في الاعضاء اللينه مثل اللحم فانه للينه تنضغط بعضه على بعض وتختفي فرجه فتستحدث لها فرجًا فاذا طال احتباسها عفنت فان زاد مقدارها زاد تمديدها وعفونتها وفرقت اتصال العضو هذه من جهة المادة واما التي من جهة العضو فيرتقي الى احد عشر سببًا واليه اشار بقوله واما الكائنه من جهة هيئات الاعضاء فقوة العضو الدافع فان دافعة جار المتورم اذا كانت قويه تشمرت لدفع ما فيه من الفضول الى جاره فيرم وضعف العضو القابل لانه لضعفه لا يقدر على دفع المادة التي قبله فتبقى محتبسة فيه الى ان تعفن لضعفه وهيئته لقبول الفضل اما الطبع جوهره وانه خلق كذلك اي لقبول الفضل وفي بعض النسخ كذلك اي قابلا لطبع جوهره والاول اقرب كالجلد فانه خلق بالطبع قابلا لفضلات البدن ولذلك جعل مزاجه لينا لئلا يتالم مما يندفع اليه من فضلات البدن او لسخافته اي لسخافة جوهره كاللحم الرخو في المعاطف الثلثه خلف الاذن من العنق احترز عن خلف الاذن بالي الراس فانه ليس من المعاطف اذ اللحم رخو

مثل والابط والاربيه فان جواهر لحوم هذه المعاطف خلقت رخوة
سخيفه لتقبل فضلات الاعضاء الرئيسه وقد علمت هذا من قبل او لاتساع
الطرق اليه اى الى العضو القابل فان العروق الآتيه اليه متى كانت واسعه
سهل اندفاع ما يندفع فيها اليه وضيق الطرق عنه اى عن العضو القابل
فان العروق النابتة منه اذا كانت ضيقه تعذر اندفاع ما يندفع عنه
فيها او لوضعه من تحت لانه يستهل اندفاع ما يندفع اليه او لصغره اى
صغر العضو فيضيق عما ياتيه من مادة الغذاء واذا ضاق عنها مددته
وغمرت حرارته الغريزيه وعفنت واما لضعفه اى ضعف العضو
عن هضم غذايه لآفة فيه واذا كانت هاضمته ضعيفه عجزت
عن اصلاح ما ياتيه من الغذاء وصار اكثر فضولا عنه الى ان يعفن
وتورم واما الضربه لحقن فيه اى في العضو المادة كالمبيت الدم في
موضع واذا اجتمعت احتبست فيه الى ان عفنت وعفنت وورمت
واما لفقدانه اى فقدان العضو لحلل ما يتحلل عنه بالرياضه لانه اذا
ترك الرياضة التي كانت الطبيعه تستعين بها على تحليل الفضلات بقيت
محتبسة فيه الى ان عفنت وورمت واما لحرارة مفرطة فيه اى
في العضو فتجذب اى المواد الى نفسه اكثر مما يحتاج اليه في لغذايه و
اذا كان كذلك اجتمع فيه الفضل الموجب للورم ولان الحرارة جذابة بذاتها
سواء كانت طبيعيه او غريبة اراد ان يشير الى هذا المعنى فقال وتبدل
الحراره اى المفرطة التي تجذب وتوجب الورم اما طبيعيه كما للحم فان
حرارة اللحم طبيعيه او مستفادة اى غريبة احدثها وجع او حركة عنيفه
او

او شيء من المسخنات فان الحرارة التي تحدثها هذه الاشياء لا تكون الا غريبه
فهذه باعتبار ستة اسباب ذكرها الشيخ وهي قوة الدافعة وضعف
القابل وتهيئوه لقبول الفضل وضربة حاقنه وفقدان تحلل ما يتحلل و
حرارة مفرطة وباعتبار اثنا عشر لان تهيئوه لقبول الفضل يكون سبعة
اسباب وغيره ذكر سببين آخرين احدهما انقطاع استفراغ من البدن
كان معتادا كخروج الدم من البواسير وافواه العروق وبالرعاف فان
امثال هذه اذا اعتيد خروج الدم منها ثم انقطع بقي كلا على الطبيعة و
اندفع الى بعض الاعضاء واحتقن فيه وعفن وورم وثانيهما قطع بعض
الاعضاء فانه متى قطع بقي غذاؤه كلا على اجزاءه لاسيما اذا كان العضو المقطوع
عظيما فربما عفن وعفن العضو المحتبس فيه وورمه والخفي ان الاول
داخل تحت الامتلاء والثاني تحت الضربه والكسر يحدث الورم لشيء و
في بعض النسخ لشي وهما متقاربان والاول اولى من هذه الاسباب المذكورة
وهي من ثلثة اوجه احدها لما يحدثه من الالم وقد علمت انه يثير الحراره و
هي جذابة لذاتها وثانيها ان الكسر يضعف طبيعة العضو عن احالة ما يرد
عليه على ما ينبغي ودفع ما هو محتبس من الفضلات وقد علمت ان ذلك
موجب للورم وثالثها ان الطبيعة تروم اصلاحه وتعديله فيرسل
اليها مادة طلبا لاصلاحه او تتجه اليه وتتجه معه الدم الذي هو مركبها
فتكثر المادة عنده ثم انه لضعفه لا يحيل ذلك على ما ينبغي بل يبقى محتبسة
فيه فتعفن وتعفن وتورم مثل الرض وضغط العضو والتمديد
الذي به يحتبس قد تقدم الكلام في هذه المسئلة وبينا ما هو الحق فيها فلا

حاجة الى اعادتها قال رحمه الله **الفصل التاسع عشر في اسباب**
الوجع على الاطلاق هذا الفصل يشتمل على مباحث **المبحث الاول**
في ماهية الوجع قال رحمه الله **ولان الوجع احد الاحوال**
الغير الطبيعية لما كان الغرض في هذه الجملة ذكر اسباب العوارض البدنية
وكان الوجع من جملتها لزمه ذكر سببه لكن يجب ان تعلم ان الاحوال يقال
باصطلاح العام على كل عارض ويقال بالاصطلاح الخاص بالاطباء على الاحوال
الثلثة فقط التي هي الصحة والمرض والحالة الثالثة فلا يكون العلامات
في هذا الاصطلاح من الاحوال ولا الاسباب ايضا واذا كان كذلك فليس
يريد بالاحوال ما هو المصطلح عند الاطباء وذلك لان الوجع ليس هو احد تلك
الاحوال بل هو من الاعراض التابعة لبعض الامراض قال المسيحي وكيف يكون
الوجع احد الاحوال واسبابه سوء المزاج والتفرق وهما مرضان
والسبب غير المسبب فلا يكون من الامراض فالمراد بالاحوال هي العلامة
لا الخاصة وفيه نظر اذ لا يلزم من كون السبب مرضا ان لا يكون المسبب
مرضا والا امتنع كون مرض سببا لمرض للتزوم كون احدهما غير مرض بعين
ما ذكر من كون السبب غير المسبب واما ان الوجع من الاحوال الغير الطبيعية
فذلك ظاهر لانه لا يعرض الا عند عروض سوء المزاج وتفرق الاتصال وهما
غير طبيعيين والتابع الغير الطبيعي فهو اولى ان يكون غير طبيعي **العارضة**
لبدن الحيوان اي الذي كلامنا فيه وهو الانسان لان الالف واللام فيه للعهد
والمعهود هو الانسان فكانه قال لبدن الانسان لئلا يقال انه لا يلزم من كون
الشيء عارضا لبدن الحيوان ان يذكر اسبابه في الطب لما انما يلزم ذلك
اذا

اذا كان عارضا لبدن الحيوان الذي هو الانسان **فلنتكلم في اسبابه كلاما**
كليا فنقول ان الوجع هو الاحساس بالمنافي قال القرشي ظاهر كلام اكثر
الجماعة ان الوجع والالم لفظان مترادفان ومعناهما واحد والذي يظهر
لي انه ليس كذلك بل الالم اعم وكان الالم هو ادراك المنافي باية قوة كانت
والوجع من جملة ذلك ما كان ادراكه بحس اللمس وما يعبر عن الزحمة
المفرطة بوجع القلب كما يقال فلان اوجعه قلبه على عبده المضروب
فيشبه ان يكون ذلك ضربا من المجاز وكذلك ما يعبر به عن انفعال النفس
التابع للاستحقار وما يشبهه كما يقال فلان اوجع قلب السائل برده
فيشبه ان يكون ذلك ايضا بضرب من المجاز ويشبه ان يكون ما نجده
اللسان من الوجع بتناول الحامض او الحريف او المر انما هو لادراك
حاسة اللمس لا بادراك حاسة الذوق قال المسيحي الذي ظهر لي من هذا
الكلام ان اطلاق الوجع على ما ذكر بطريق المجاز واطلاق الالم بطريق
الحقيقة وهذا ضرب من التحكم والافعى المشهور يطلق على ذلك الوجع
والالم يقال فلان اوجعه قلبه على عبده المضروب والمه قلبه
واما قوله ويشبه ان يكون ما نجده اللسان من الوجع بتناول الحامض
او الحريف او المر انما هو بادراك حاسة اللمس لا بادراك حاسة الذوق
فخطاء محض لان ادراك كل واحد من المحسوسات الخمسة ليس هو الا
للحاسة الخاصة به فالمبصرات للقوة الباصرة والمذوقات للقوة الذائقة
وكذا كل قوة لها محسوس خاص يستحيل ادراكه لحاسة اخرى وانا اقول
التحكم في قول القرشي والخطاء اما الاول فلان الالم والوجع بل المرض

والسقم ايضا وان كان كلها مترادفات بحسب اللغة على ما قاله الجوهري
في الصحاح من ان الالم والوجع المرض والمرض السقم لكن بحسب العرف
العام صار الحقيقي اعم لان الوجع لا يستعمل في العرف حقيقة الا حيث
يكون سقم الا بهم الا مجازا كما في اوجعه قلبه والالم يستعمل في العرف
حقيقة حيث لا سقم كما يقال تألم قلب فلان فالالم على هذا حقيقة عرفية
ومجاز لغوي كالدابة وان افترقا في ان الدابة كانت عامة في اللغة و
صارت خاصة في العرف والالم كان خاصا في اللغة وصار عاما في
العرف فظهر مما ذكرنا انه لا تحكم في كون اوجعه قلبه مجازا دون المه قلبه
لان هذا وان كان ايضا مجازا لكنه حقيقة عرفية بخلاف الاول فلهذا كان
اطلاق الوجع على ما ذكر على سبيل المجاز واطلاق الالم على سبيل الحقيقة اي
العرفية من غير تحكم وايضا هو يخبر عن نفسه بانه ظهر له ما ذهب اليه
فلعل ظهوره له لاجل ممارسة تتبع موارد استعمالها ومثل هذا لا يقال
له تحكم واما الثاني فلان قوله خطأ خطأ لان ما ذكره لا يدل على ابطال
ذلك الاحتمال لان حاصله ان لكل قوة محسوسا خاصا يستحيل ادراكه بحاسة
اخرى ويلزم من هذا ان الذائقة مثلا لا تدرك الملموسات واللامسة
لا تدرك المذوقات ولا يلزم منه ان اللامسة اذا اجتمعت مع الذائقة
في عضو كما في اللسان فلا يجوز ان تدرك محسوسها ولذا احتاج القرشي
الى ذكر هذا لانه لما اختار ان الوجع ادراك المنافي بالقوة اللامسة استشعر
ان يورد عليه بان وجع اللسان بما ذكرنا ليس ادراك المنافي بالقوة اللامسة
بل بالذائقة فاجاب بجواز ان يكون باللامسة اذ لا مانع لها عن ادراكها
محسوسها

محسوسها والاسناد الى اللامسة اولى لان هذه الاشياء انما توجع اللسان
بتفريق اتصاله وهو مما تدركه اللامسة لا الذائقة وظهر مما ذكرنا ان قوله
خطأ لاقول القرشي وقد ذكر ابو سهل المسيحي في كتاب الاستقصات
من المائية فرقا بين الوجع والالم بما هذه حكايته الوجع مثل ان يحدث
من تفرق الاتصال والالم حركة او شيء غير طبيعي مثلا ان الوجع يحدث
من قطع الاصابع والالم من مد الاصابع هذا كلامه وهو قريب مما ذكرنا
والاقرب مما ذكره القرشي وهو ان الوجع ادراك المنافي بحاسة اللمس
والالم ادراكه باية حاسة كانت واذا عرفت ذلك فاعلم ان كل قوة فلها
شيء هو لها كالكمال وذلك هو الملايم لها ولها شيء هو مباين لذلك وذلك
هو المنافي لها ولما كانت القوى يجب ان تكون مختلفة الطبايع فليس يمكن ان
يكون شيء واحد ملايما لكل واحدة منها من جهة واحدة حتى يكون ملايما للكل
من تلك الجهة فلذلك قد يكون من الاشياء ما يلايم قوة ما بجهة وتلك الجهة
بعينها تنافي قوة اخرى وذلك كالبرودة مثلا فانها تقوي شهوة الغذاء
وتضعف الهاضمة مع انهما في عضو واحد ولغرض واحد وكالرطوبة فانها
تلايم الهاضمة وتضاد الماسكة على ما سيتبين بيانه وقد يكون من الاشياء ما
يلايم قوة ما بجهة وينافي قوة اخرى بجهة اخرى كالشيء الحلو الحار بالفعل
في الغاية فانه بالامر الاول يلايم القوة [الذائقة وينافيها صح] وبالامر الثاني ينافر القوة اللامسة
ويباينها وقد يكون من الاشياء ما يباين قوة ما بجهة وينافيها بعينها بجهة
اخرى كالثوب البالغ في النعومة والحرارة تستلذه اللامسة نعومته
وتستكرهه سخونته واذا كان كذلك فمثل هذا اذا ادركته تلك القوة صدق

انما ادركت الشيء المنافي ولكن لا يلزم ذلك ان يكون المًا فقد يكون ادراكنا له من الجهة
التي هو بها ملايم فنلتذ به بل انما يكون المًا اذا ادركته من الجهة التي هو بها مناف
فيكون اذن الالم ادراك المنافي منافيا اي من الجهة التي هو بها مناف والوجع
ادراك اللمس المنافي منافيًا اي من الجهة التي هو بها مناف حتى لو كان مثلا شيء
ناعم في الغاية شديد البرد فادركته قوة اللمس من جهة ما هو ناعم لا من
جهة ما هو بارد التذت بذلك ولا يلزم من ذلك ان يوجع وان كان شديد
البرد لان القوة لا تدركه من الجهة التي هو بها موجع ولو ادركته من جهة ما
هو شديد البرد كان بذلك موجعًا ولم يكن ملذًا وان كان ناعمًا لان القوه
لم تدركه من الجهة التي هو بها ملذ ولذلك كنا نلتذ باكل الفاكهة وان كانت
موذية لانا لم ندركها من جهة ما هي موذية بل من جهة ما هي مغذية وحلوة
مثلا ولذلك نتالم من تناول الادوية المرة وان كانت شديدة المنفعة
وذلك لانا حينئذ لا نكون ندركها من جهة ما هي نافعة بل من جهة ما هي
منافية واذا عرفت هذا فقول الشيخ الوجع هو الاحساس بالمنافي
ليس يريد ان هذا حد له بل حكم عليه بذلك وهو لا محالة صادق عليه
اذ اجزاء الحد لا بد وان يكون صادقه على المحدود قال القرشي
حده الحقيقي ما اشرنا اليه وقد يورد عليه اشكال وهو انا نعلم ان افراط
الحرارة مناف للمزاج الاصلي ومع ذلك لا يعرض لنا وجع مع انا قد ادركنا
المنافي منافيا فان قلتم ان هذا الادراك لغير القوة التي يعرض لها الوجع
فلذلك لم يحصل قلنا كان ينبغي انه وان لم يحصل لنا وجع ان يعرض
لنا الم عقلي لان هذا الادراك هو بعقولنا والجواب عنه ان تكون
الحرارة

الحرارة المفرطة منافية للمزاج غير مناف لعقولنا بل ملايم لها لانه ادراك للشيء
على ما هو عليه وليس الملايم للعقل هو الحرارة او البرودة بل الادراك هو الملايم و
المنافي المبحث الثاني في ذكر مذاهب العلماء في اسباب الوجع قال
رحمه الله وجملة اسباب الوجع تنحصر في جنس تغير المزاج دفعة و جنسين
هو سوء المزاج المختلف وجنس تفرق الاتصال اختلف كلمة العلماء
في اسباب الوجع فمنهم من يرى ان كل واحد من سوء المزاج المختلف و
تفرق الاتصال يكون سببًا له بالذات اي بما هو سوء مزاج وبما هو تفرق
اتصال وكل واحد منهما يكون ايضا سببًا له بالعرض اي بما يلزمه من حصول
السبب الثاني فسوء المزاج المختلف يكون تارة سببا للوجع بنفسه وبما
هو سوء مزاج وتارة بما يعرض معه او يلزمه من تفرق الاتصال وقد
يكون سببًا له بهما معًا اي بالذات وبالعرض وكذلك تفرق الاتصال وهذا
الراي هو اختاره الشيخ واما جالينوس فقد اختلف كلامه في هذا
الباب ففي بعض كتبه يذهب الى ذلك وفي اكثرها يجعل تفرق الاتصال
سببًا له بالذات واما سوء المزاج فلا يكون سببًا له الا بالعرض اي
بما يوجب من تفرق الاتصال وذلك لانه قال في المقالة الرابعة من
كتابه المسمى بالعلل والاعراض ان الموجع بالذات هو تفرق الاتصال
فانه قال هناك حيث ذكر آفة حاسة اللمس ان الالم والحدث يعرضان
في جميع الحواس عامة من قبل تفرق الاتصال بغتة ومراده بالحدث
الالم فانه قال بعد هذا باسطر ولا فرق بين ان نسمي الالم والحدث المًا
ووجعًا وحدثا فهذا التصريح منه في هذا الموضع بان المولم بذاته تفرق

الاتصال وسوء المزاج بواسطته وبذلك قال اصحاب الجوامع في مختصر
المقالة المذكورة من الكتاب المذكور ولا يخفى انه يظهر من قول جالينوس
ولا فرق بين ان يسمى الالم وجعا انهما مترادفان عنده لا غير مترادفين
كما عند القرشي وهو معذور في ذلك فيمكن ان هذا النقل لم يطلع عليه وهو
سهل وقال في المقالة الثانية من كتاب التعرف احد انواع الوجع هو
النوع الذي يحدث في العضو الالم بسبب سوء مزاج مختلف فيه فيولمه
ثم قال بعد هذا باسطر وانا اعلم اني قلت في غير هذا الموضع مرارا كثيرة
وفي غير هذا الكتاب ان الانواع الاول من انواع الوجع نوعان احدهما
تغير المزاج دفعة والاخر انتقاص الاتصال ثم قرر هذا القول في
هذا الموضع وكرره مرارا وبذلك قال اصحاب الجوامع في مختصر المقالة
المذكورة وقال المسيحي والذي اظنه من امر الفاضل جالينوس في اختلاف
اقواله ومذاهبه وخروجه في بعض الاوقات عن الواجب اما غفلة
منه واما معاندة لبعض من كان في زمانه واما غلط من الناقل الاول
لمصنفاته وللمترجم لها من اللغة اليونانية الى العربية وفيه نظر اذ
كل ما ذكره احتمالات بعيدة بل ممتنعة لو تؤمل حق التامل والظاهر ان
سبب اختلاف اقواله تعارض الادلة عنده فمتى ترجح في نظره احد الدليلين
حكم بموجبه ومتى ترجح الاخر حكم بموجب الاخر قال صاحب الكامل
في الباب السابع عشر من المقالة السادسة من الجزء النظري من كتابه وسبب
الوجع في ساير الحواس انما هو تفرق الاتصال ثم قال والحرارة والبرودة انما
تولمان بتفريقهما اتصال العضو وذلك لان من شان الحرارة المفرطة ان
تحلحل

تحلحل وتفرق اجزاء العضو بعضها عن بعض ومن شان البرودة ان تجمع
وتكثف وتفرق والوجع يحدث في حاسة البصر اما اللون الابيض فانه
يفرق ويبدد كما تفعل الحرارة واما الاسود فانه يجمع جمعا شديدا ويفرق
كما تفعل البرودة ثم قال ويكون ذلك في المذاق اما من الطعم الحامض او الحريف
فلانهما يفرقان اجزاء اللسان كما يفعل الحار واما الطعم القابض او العفص
فانهما يفرقان كفعل البارد ويكون في حاسة السمع من الصوت العظيم
الجهير الذي يفرق اتصال حاسة السمع كما يفرق اللون الابيض وكذلك فعل
الرايحة الحادة والعفصة لحاسة الشم وقال ابو سهل المسيحي في الكتاب
الخامس والثلثين من كتابه والحرارة توجع لتفريقها اتصال الاجزاء
بعضها عن بعض والبرودة توجع لجمعها الاجزاء جمعا متكرها فتفرق
الاتصال على نوع اخر فجميع الوجع اللمسي عن تفرق الاتصال وحدوث
الاذى في ساير الحواس هو من حالة مناسبة لتفرق الاتصال في الوجع
اللمسي عن تفرق الاتصال ثم ذكر في تاثير اللون والطعم والرايحة والصوت
في باقي الحواس ما ذكرناه عن باقي الجماعة وذهب بعض المحدثين كالامام
وابن رشد الى ان الموجب للوجع هو سوء المزاج فقط وانه لا يوجع
الا بالذات كما ان تفرق الاتصال لا يوجب الا بالعرض ونحن بعد هذا نورد
حججهم وما يرد عليها ان شاء الله تعالى ونقول الآن انه لما كان كمال الاعضاء
ان تكون صحيحة وكانت الصحة تتم بشيئين وهما المزاج المعتدل والهيئة
التي بها تتاتى للاعضاء ان تكون افعالها على ما يجب وكل قوة مدركة وصل
اليها شيء مناف للكمال واحست تلك القوة بذلك الشيء من حيث هو كذلك

فان تلك القوة تعرض لها الم وجب ان يكون كل ما يعرض للاعضاء الحاسة
ما يبطل عنها مزاجها او هيئتها وتحس القوة به ان يكون مولما لكن المبطل الاعتدال
المزاج هو سوء المزاج والمبطل للهيئة هو تفرق الاتصال فوجب ان يكون كل
واحد من سوء المزاج وتفرق الاتصال مولما اذا احس به والى هذين اشار
بقوله وجملة اسباب الوجع محصورة في جنسين لكن لقايل ان يقول ان ما
ذكرتموه وان دل على كون سوء المزاج وتفرق الاتصال موجعا لكنه لا يدل على ان
غيرهما لا يكون موجعا واذا كان كذلك فكيف يكون اسباب الوجع محصورة
في الجنسين وكون كمال الاعضاء وهي لا يكون الا باعتدال المزاج واستواء التركيب الصحة صح
لا يمنع ان يكون لها كمال اخر ويكون ضد ما يزيله موجعا ويمكن ان يجاب عنه بان
نظر الطبيب ليس الا في الوجع المختص بحس اللمس لا مطلق الوجع واحساس
اللمس منحصر في هذين الجنسين ويدل عليه قول الشيخ بعد هذا بسطر في
اعتراضه على جالينوس الادراك الحسي وخصوصا اللمسي وقال بعد هذا
ايضا كما قد عرفت لما لم يتم في الحس اللمسي الا بالتبدل كان التبدل تبعا وله شواهد
اخرى من كلامه لا يخفى على من طالع كتبه وكتبهم

المبحث الثالث

في تعريف اللذة والالم وبسط القول فيه فنقول ذهب الفاضل جالينوس
الى ان الالم عبارة عن الخروج عن الحالة الطبيعية الى الحالة الغير الطبيعية
واللذة عبارة عن الخروج عن الحالة الغير الطبيعية الى الحالة الطبيعية
وقد صرح بهذا في كتابه المسمى بالعلل والاعراض في مواضع كثيرة منه وبه
قال اصحاب الجوامع في مختصر المقالة الرابعة من كتاب العلل والاعراض
لجالينوس ومحمد بن زكريا الرازي وصاحب الكامل وابو سهل المسيحي في
هذا

هذا التعريف نظر قال الشيخ في الفصل الرابع من الادوية القلبية وانما وقع
السهو في هذا التعريف بسبب اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات وذلك لان الالم
واللذة لا يتمان الا بالادراك والادراك الحسي وخصوصا اللمسي لا يحصل الا بالانفعال
عن الضد ولذلك متى استقرت الكيفية الموجبة للالم بطل الانفعال فلم يحصل
الادراك فلم تحصل لذة ولا الم ولهذا صار المدقوق لا يحصل له من الالم مثل ما
يحصل له من الحمى المحرقة ان لو حصلت له مع ان حرارة المدقوق اقوى وانفذ
والى الكيف فقهرت الاعضاء واستقرت فيها واما حرارة المحرقة فانها متعلقة
بجسم لطيف ادنى حرارة تؤثر فيه وتطوف به فالحاصل ان اللذة اللمسية لما
لم تحصل الا عند تبدل الحالة الغير الطبيعية ظن جالينوس وشيعته ان اللذة
نفسها ذلك التبدل والموجب لها بالحقيقة هو نفس الادراك غير ان هذا القدر
كما قد عرفت لما لم يتم في الحس اللمسي الا بالتبدل كان التبدل تبعا وعارضا له
فلذلك قال الشيخ ان سبب هذا السهو اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات و
الذي يدل على انها غير التبدل المذكور وجوه ثلثة احدها ان للمولهين والمتوشحين
بل السكارى ومن استعمل المخدرات تردع ابدانهم امور حارة وباردة
حيث انهم ربما جرحوا او قطع منهم عضو من اعضائهم ومع ذلك لا يالمون فالتبدل
هنا حاصل مع عدم الالم وليس لهذا علة سوى عدم الشعور والادراك بذلك
التبدل وثانيها انه قد يرد في بعض الاوقات عند استيلاء الفكر علينا بسبب
امر مهم امور ملذة كروائح طيبة او صور حسنة او اصوات مطربة ولا
نلتذ بها ولا علة لهذا الا عدم الادراك والشعور بذلك وثالثها ان الانسان
قد يلتذ بالنظر الى الصورة الحسنة وبادراك مسئلة علمية ومن غير طلب

منه او بلقاء مال عظيم او بولاية منصب جليل من غير شوق منه الى تحصيل ذلك
حتى لا يبالي بحصول هذه الامور بل لم الطلب والشوق مع ان كل هذه الامور
لذيذة ففي هذه الصور وجدت اللذة دون التبدل فلو كانت اللذة نفس التبدل استحال
ذلك واما مذهب الشيخ في اللذة والالم فالغالب على كلامه ان اللذة عبارة عن
ادراك الملايم من حيث هو ملايم وهذا القيد الاخير قلما ذكره في بعض مصنفاته لانه
ذكر ههنا ان الوجع هو الاحساس بالمنافي فيكون اللذة على هذا هو الاحساس
بالمناسب او الملايم ولما قال الاحساس ولم يقل الادراك لان الادراك يعم العقلي
والحسي والطبيب لا نظر له في المدركات العقلية بل في الحسية وقال في الادوية
القلبية اللذة هي ادراك لحصول الكمال الخاص بالقوة المدركة وقال في فصل المعاد
من المقالة التاسعة من طبيعيات الشفاء ان القوى تشترك في ان شعورها
بموافقها هو الخير واللذة الخاصة بها وقال المسيحي قال الشيخ في الفصل
الاخير من المقالة الثامنة من الهيات الشفاء ان اللذة ليست هي ادراك
الملايم من حيث هو وكذا قال ابن رشد فانه قال في كلياته حيث تكلم في
الالات الداخلة على حاسة اللمس اللذة ادراك الحاسة المتوسط الشبيه
بها كالحال في استلذاذ حاسة اللمس بالملايم اللمسي وحاسة البصر باللون الاخضر
وحاسة الذوق بالطعوم المركبة والسمع بالالحان المعتدلة والشم بالروايح العطرة
هذا ما ذكره ابن رشد في اللذة وهو يوافق قول الشيخ في الفصل الاخير وفي نقل
المسيحي نظر لانا نظرنا في المقالة المذكورة من نسخ مختلفة من الشفاء فما وجدنا
غير هذا فالواجب الوجود الذي هو في غاية الكمال والجمال والبهاء الذي
يعقل ذاته بتلك الغاية والبهاء والجمال وبتمام التعقل وبعقل العاقل المعقول
على

على انها بالحقيقة يكون ذاته لذاته اعظم عاشق ومعشوق واعظم لاذ وملتذ
فان اللذة ليست الا ادراك الملايم من جهة ما هو ملايم ثم قال بعد فالاول افضل
مدرك بافضل ادراك لافضل مدرك فهو افضل لاذ وملتذ وظهر من هذا ان
نقله لم يكن عن بصيرة لدلالة سياق الكلام على وجوب لفظة الا فلا يكون معذورا
في كونه نسخته متروكا فان قيل ههنا بحوث ثلثه احدها ان سوء المزاج
الرطب امر مناف وهو غير مولم فلو كان الالم ادراك المنافي من حيث هو مناف لاستحال
ان يوجد سوء مزاج رطب مع عدم الالم وثانيها ان المريض قد يلتذ بالحلاوة مع انها
لا تلايمه بل تمرضه وينفر عن الادوية التي تلايمه وتنفعه فليست اللذة عبارة
عن ادراك الملايم ولا الالم عن ادراك المنافي وثالثها ما ذكره الامام في شرح هذا
المقام وهو انه قال الحد المشهور للذة انها ادراك الملايم وقال في الادوية القلبية
انها ادراك لحصول الكمال الخاص لقوة المدركة وبالحقيقة لا تفاوت بين الحدين فان
الكمال الخاص بالقوة المدركة هو تفسير للملايم واما الالم فهو ادراك المنافي ولقايل
ان يقول ان الوقت الذي نكون فيه ملتذين لامنا لم يمكننا ان نعقل ما بنا في
ابداننا وبالعكس فاذا كان ادراك المنافي ممكن الحصول عند وجود اللذة والالم
يكون ممتنع الحصول عند وجود اللذة فالالم مغاير لادراك المنافي فان قيل اللذة
ادراك الملايم الحاصل وفي الصورة التي ذكرتموها الملايم غير حاصل فاندفع السؤال قلنا
اما اولا فهذه زيادة في الحد ومع ذلك غير دافعة للاشكال لان المدقوق اذا
علم انه حصلت في اعضائه الاصلية حرارة غير طبيعية فههنا ادراك المنافي
الحاصل الموجود مع ان الالم غير موجود فان قيل الحاصل في هذه الصورة هو
العلم بوجود المنافي لا ادراك المنافي والعلم غير الادراك قلنا الادراك على قسمين

منه ما يتوقف على حصول مُدركه في الخارج ومنه ما لا يتوقف فالاول هو الحواس الخمس والثاني هو الادراكات العقلية فقولكم ان اللذة عبارة عن ادراك الملايم ان عنيتم به القسم الاول لزمكم حصر الالم واللذة في الادراكات الحسية ونفي الالام واللذات العقلية وهو مخالف للحق ولما هو كالمتفق عليه بين العقلا سيما وان عنيتم به القسم الثاني لزمكم حصر اللذة والالم في الادراكات العقلية وان عنيتم به ما يتناول القسمين لزمكم الشك المذكور اذ لا بد ههنا من الاعتراف بان اللذة العقلية امر مغاير لنفس العلم حاصل معه الى ههنا كلامه بالفاظه قلنا الجواب عن الاول انا نلتزم ايلام سوء المزاج الرطب لانه كيف كان مناف وللمنافي مولم غير ان ايلامه اقل من ايلام باقي الامزجة الساذجة وعن الثاني ان التذاذ المريض بالاشياء الحلوة وملاءمتها للطبع من حيث انها تولد مادة فاسدة في بدنه بل بالنظر الى قوته الذائقة واما استضراره فهو من جهة اخرى وهي اما لان في بدنه موادا ردية فاستحالت اليها واما لان اعضاء هضمه كانت ضعيفة عن احالة ما ورد عليها عنها فمن جهة الاستضرار غير جهة الاستلذاذ فاللذة ادراك الملايم من حيث هو ملايم واما نفور المريض عن الادوية الكريهة فليس هو من جهة ما يعقبها من النفع بل من جهة تالم القوة الذائقة منها فجهة الالتذاذ غير جهة الاستضرار فالالم ادراك المنافي من حيث هو مناف وعن الثالث اما عن قوله فان الوقت الذي نكون فيه ملتذين الى قوله فالالم مغاير لادراك المنافي فلان ادراك الكون المفرطة منافية للمزاج غير مناف بل ملايم لنا لانه ادراك الشيء على ما هو عليه ولا يلزم من حصول ادراك المنافي حصوله واضراره فلذلك انا ندرك معنى الغضب واحراق النار ومضرة السموم ومع ذلك لا نغضب

ولا

ولا نحترق ولا نستضر بالسموم واما عن قوله فان وصل الى قوله فاندفع السوال ففيه نظر من وجهين احدهما ان المناسب للمقام ولما يدل عليه سياق الكلام في الجواب ان يكون ايراد السوال هكذا فان قيل الالم ادراك المنافي الحاصل وفي الصورة المذكورة المنافي غير حاصل بل متصور بخلاف الملايم فانه حاصل وحينئذ يندفع السوال وثانيهما هو ان المراد بالحصول ليس الحصول في الخارج بل حصوله عند مدركه ولا شك ان الموذي او الملذ متى حصل عند مدركه اوجب اللذة او الالم واما عن قوله لما قوالا الى قوله مع ان الالم غير موجود فلان ما ذكره من الحصول ليس زيادة في الحد بل لا بد منه والا لحصل الالم لان المولم اذا كان غير حاصل في الموجب للالم وما ذكرناه من حصوله عند المدرك مفهوم من كلامهم في حد الالم واما ما ذكره من المدقوق فنقول المدقوق حرارته الغريبة الحاصلة له صارت كانها اصلية لانها قد استقرت في اعضائه واذا كان كذلك فالمدقوق المذكور ليس عنده سوى ادراك ان الحرارة الغريبة تفعل كذا وكذا من غير ان يكون المدرك حاصلا عنده من حيث هو مناف لان الغرض ان الكيفية الغريبة صارت اصلية فهي غير غريبة بالنسبة اليه ولو سلم نقول له انه ليس هناك انفعال فلا يكون هناك ايضا منافاة فلم يكن شعور فلم يكن الالم لانه لم يدركها من حيث هي منافية وان كانت منافية في نفس الامر لانها صارت غير منافية بالنسبة اليه واعلم ان السوال في قوله فان قيل الحاصل في هذه الصورة هو العلم بوجود المنافي لا ادراك المنافي سوال حق لان العلم غير الادراك وغير مناف للمدرك مع ان المنافي ما يكون منافيا بالقياس الى مدركه والحاصل في نفس المدقوق من العلم المذكور ليس بمناف بالقياس اليها بل ملايم لها لانه ادراك للشيء على ما

هو علته والجواب عنه بما ذكره وقولنا الادراك على قسمين باطل لانا لا نسلم ان
المراد ان كان الاول لزم نفي الالام واللذات العقلية وانما يلزم ذلك لو كان
مرادنا تعريف مطلق اللذة والالم واما لو كان مرادنا تعريف اللذة والالم الحسي
اللمسي فلا يلزم ذلك وقولنا المراد ان كان الثاني لزم نفي الالام واللذات الحسية لجواز
ان يراد تعريف لذة المجردات والمها ولا يلزم ذلك ولئن كان المراد ههنا ليس ذلك
ولا انه ان كان الثالث لزم الشك المذكور فقوله لان ههنا امر الاعتراف بان اللذة
العقلية امر مغاير لنفس العلم حاصل معه ممنوع اذ الاعتراف ههنا بما ذكروا ما
قوله الادراك على قسمين الى اخره فنقول نحن لا نشترط حصول المدرك في الخارج
بل اعم من ذلك اذ الادراك يتوقف على حصول المدرك مطلقا سواء كان في الخارج
او في العقل وعلى المدرك ايضا ولذلك لما لم يكن في الدق مدرك لم يكن هناك ادراك
لان الغريب صار اصليا والاصلي غير مدرك لانه مالوف وقوله لو اريد ذلك
لزم الشك المذكور فقد مر جوابه على انا لا نريد في هذا المقام غير اللذة والالم
الحسي اللمسي فاعرفه فانه لا مزيد المبحث الرابع في تحقيق سوء
المزاج المختلف وسوء المزاج المتفق وبيان كون المولم منهما هو المختلف قال
رحمه الله واعني بسوء المزاج المختلف اعلم ان الاطباء مختلفون في تفسير
سوء المزاج المختلف والمستوي اما الفاضل جالينوس فالمفهوم من كلامه
في كتابه المعنون بسوء المزاج المختلف والمستوي ان المستوي ما عم جملة
البدن والمختلف ما خص عضوا دون عضو والشيخ صاحب الكامل
حيث تكلم في اللذة والالم في الباب السابع عشر من المقالة السادسة
من الجزء النظري من كتابه واما ابو سهل المسيحي فانه قال سوء المزاج

متى

متى كان مستويا لم يكن عنده اذى فلا يحتاج القوة الدافعة الى دفع المؤذي
المتمكن في استوائه لمنزلة الاستواء الاصلي واما مذهب محمد بن زكريا الرازي و
اصحاب الجوامع فقريب من مذهب جالينوس وذهب الشيخ الى ان المستوي
هو الذي استقر في جوهر العضو وابطل المقاومة وصار في حكم المزاج الاصلي
والمختلف ما لا يكون كذلك فيكون حمى الدق بحسب هذا التفسير سوء مزاج مختلف
وبحسب ما ذهب اليه صاحب الكامل وما فهم من كلام جالينوس مستويا
وعلى ما قيل مختلفا لانه كما قيل في عضو دون عضو واعلم ان الشيخ انما سمى المستقر
مستويا من حيث انه شابه المزاج الاصلي في عدم ظهور الالم وجالينوس ومن تبعه
انما سمى العام مستويا من جهة شموله وجريانه على جملة البدن كالمزاج الاصلي
وسمى الشيخ الغير المستقر مختلفا لانه مخالف لمقتضى المزاج الاصلي في ايجاب
الالم وجالينوس سمى الكائن في عضو دون عضو مختلفا من جهة انه خالف بعض
المزاج الاصلي من عدم العموم والشمول واذا عرفت ذلك فنقول كل سوء
مزاج فلا يخلو اما ان يكون مختلفا (في الهامش: واما ان يكون متفقا) وقد فسر الشيخ المختلف بما يكون واردا على
اعضاء محفوظ عليها مزاجها فيكون ذلك الوارد غريبا مضادا لذلك المزاج و
المتفق بما يكون المزاج الردي قد ابطل المزاج الاصلي وينبغي ان نبسط الكلام في
هذا فنقول ليعلم ان كون عضو من الاعضاء بل جسم ما اي جسم كان في
وقت واحد حارا او باردا محال فاذن حصول المزاج العرضي الغريب مع وجود
المزاج الاصلي الغريب مع في وقت واحد محال هكذا قاله القرشي وفيه
نظر لان هذا القول غير مطابق للوجود فان الحرارة الغريزية والغريبة كلتيهما
حاصلتان في بدن الانسان معا متفقا ومتنافيا والمحال انما يلزم لو كانتا نوعين

في آن واحد صح

في موضع واحد تحت جنس قريب حالين في محل واحد وليست الحرارتان كذلك فلا استحالة في اجتماعهما في البدن لان الغريزية ليست من جنس الغريبة كما قد عرفت ثم قال وليعلم ان وجود شيء لشيء يكون على قسمين اما بالفعل كوجود البرودة للماء حال كونه يحس باردا او بالقوة كوجود البرودة له حال كونه حارا وهذا الوجود الذي بالقوة كما بيناه والاصح على اقسام فانه يقال ان الشيء كذا بالقوه اذا كان من شانه ان يكون له ذلك بحيث مهما زال العائق عنه وجب حصوله عن مقتضى طبيعته في زمان يسير جدا كما ان الماء الذي فيه من شانه ان يكون باردا والا لما مهما ازيل عنه المسخن القسري يبرد بسرعة لموجب طبيعته ويقال ايضا ان الشيء كذا بالقوة اذا كان مستعدا لحصول ذلك حتى انه يحتاج في حصوله الى استحالات كثيرة والى خلع صورة كما ان الماء الحار مستعد للبرد ولذلك يمكن تبريده بسهولة والا كذلك النار ويقال ان الشيء كذا بالقوة اذا كان يحتاج في حصول ذلك الى استحالات كثيرة كقولنا كقولنا ان الهواء بارد بالقوة وهذا هو المخصوص باطلاق لفظ القوة فالمزاج العرضي اذا كان للاعضاء معه من شانها ان ترجع الى مزاجها الطبيعي فذلك المزاج هو المزاج المختلف كانه مخالف لما تفعله الطبيعة لو ازيل سببه وما سوى ذلك فهو المزاج المتفق كانه موافق لما يكون الحال عليه لو ازيل سببه من غير ان يحصل هناك استحالة وفيه نظر ايضا اما اولا فلان قوله وهذا هو المخصوص باطلاق لفظ القوة ممنوع لان الظاهر ان هذا اشارة الى القوة بالتفسير الاخير لكن الاطباء يستعملون غير الاخير غايته ما في الباب ان استعمالهم لهذا اكثر واما ثانيا فلان قوله فالمزاج العرضي الى اخره يوجب ان يكون اكثر سوء المزاج المتفق الذي يمكن ان يزول سوء المزاج المختلف لان من شان العضو ان يرجع معه الى مزاجه

الاصلي

الاصلي وان يكون سوء المزاج المتفق بهذا التفسير مهلكا البتة لانه ليس من شان العضو ان يرجع الى مزاجه الطبيعي ولما كان المزاج المختلف موجعا لوجوه احدها ان في المختلف يكون المزاج الغريب منازعا لطبيعة العضو مقاوما لها فيكون المنافاة بينهما حاصلة فيمكن ادراك كونه منافيا واذا ادرك تالم واما المزاج المتفق فان تلك المنازعة والمقاومة يكون قد زالت لان الطبيعة معه لا تكون فاعلة بنفسها للمزاج المخالف له بل انما يفعل ذلك بان يحصل هناك استحالة فتكون تلك الاستحالة هي المحركة للطبيعة على ذلك وهي بنفسها بدون تلك الاستحالة تاركة له معرضة عنه فلا تكون بينها وبين المزاج العرضي مقاومة ولا كذلك المزاج المختلف وثانيها انك قد عرفت ان الاحساس انفعال والانفعال انما يكون عند تزعزع وحصول شيء ويكون الطارئ منافيا للاصل وحينئذ يحصل الاحساس واما المستقر فلا انفعال فيه فلا احساس للالم وثالثها انك قد عرفت ان الالم ادراك المنافي من حيث هو مناف والمنافاة وصف اضافي والامر الاضافي انما يتحقق بين شيئين فلا بد هاهنا من شيئين احدهما المزاج الاصلي وثانيهما المزاج الغريب فالمزاج الغريب عند وروده على العضو لا يخلو اما ان يبطل المزاج الاصلي او لا يبطله فان ابطله فيكون الحكم له فلم يكن هناك كيفيتان بل كيفية واحدة واذا كان كذلك لم يكن المنافاة حاصلة فلا يكون الالم حاصلا وهو المطلوب وان لم يبطله فيكون المنافاة حاصلة بين كيفية العضو والكيفية الواردة فيكون الشعور بتلك المنافاة حاصلا فيتحقق الالم ورابعها ان حرارة المدقوق اقوى من حرارة صاحب حمى العفن ومع ذلك فان صاحب حمى الدق لا يحس من الالتهاب ما يحس به صاحب حمى الغب بل حمى اليوم ولولا ان المزاج المتفق

لا يحس لكان ادراك الالتهاب في حمى الدق اكثر والتالي باطل فالمقدم مثله واما
قلنا انها اقوى لاربعة اوجه الاول ان الجسم الصلب لا يسخن الا عن حرارة قوية
بخلاف اللين فانه يسخن بادنى حرارة الثاني ان حرارة الدق مستقرة في جواهر
الاعضاء الاصلية وحرارة حمى العفن واردة من مجاورة خلط على اعضاء
محفوظ عليها مزاجها الطبيعي بحيث اذا تنحى عنها الخلط بقي على مزاجه
ولم تثبت فيه الحرارة الا ان يكون قد انتقلت الى الدق قال القرشي لا
يلزم من كون الشيء واردا من خارج ان يكون اضعف من المستقر المستحكم
قال المسيحي يلزم ذلك اذا كان مادة الوارد الطف من مادة المستقر
المستحكم كما في هذه الصورة ويتم ذلك بما ذكرناه وقال في موضع آخر يمكن
ان تقرر اعتراض هذا الفاضل بوجه آخر وهو ان يقلب الدليل ويقال
الدليل على ان حرارة الدق اضعف من حرارة الغب ان حرارة الغب
مستقرة في جوهرها الخلط وحرارة الدق واردة من امور خارج
وهو العضو هذا كلامه بلفظه فلينظر فيه فانه لم يتبين لي منه شيء يعبا
به الثالث ان يكون المبردات المستعملة في حمى الدق اقوى كثيرا من المبردات
في حميات العفن حسب ما حكمت به التجارب الطبية فلو لم تكن حرارة
الدق اقوى لما استعمل فيها ذلك الرابع ان حمى الدق يحصل فيها ذوبان مفرط
من الاعضاء حتى الصلبة منها ولذلك يصير البول فيها دهنيا بل ربما ظهر
فيها اجزاء نخاليه ودشيشية فلو لم تكن قوية لما فعلت ذلك وخامسها
من اصل الوجوه ان المستحم شتاء بالماء الحار بل بالفاتر يشمئز بدنه منه
ويتاذى به ثم انه بعد ذلك يستلذه ويستطيبه ثم اذا دخل البيت الداخل
من

من الحمام واستعمل ماء احر من الاول حصل له ما حصل له اولا ثم انه يستلذ
فاذا خرج الى البيت الاول واستعمل الماء الاول استبرده بعد ان كان قد
استطابه واستلذه وليس لهذا علة سوى انه لما كانت كيفية الماء بعيدة
عن بدنه تالم منها ثم لما تكيف بها لم يتالم وساد سها ان سوء المزاج
المختلف حدوثه في الاكثر يكون دفعة وحدوث المستوي قليلا قليلا
ولان حدوث الالم واللذة مشروط بحدوث سببهما دفعة كان المختلف
هو المولم لا المتفق وعند الشيخ ان الكائن دفعة هو المختلف وقليلا قليلا
هو المستوي ويجب ان تعلم معنا قد علمت ان سوء المزاج المختلف وان
كان موجعا لكن لا يلزم ان يكون كل سوء مزاج مختلف موجعا وذلك
لانه لو كان حدوثه بالتدريج لم يكن مدركا بالكلية فضلا عن كونه موجعا
وذلك لان الحس انما يكون يدرك ما له قدر يعتد به ولهذا لا يدرك بقوة البصر
الهباء الموجود في الجو مع ان قوة البصر الطف واقوى ادراكا من قوة
اللمس فاذا كان المزاج المختلف حدوثه بالتدريج كان الحادث منه
في اول زمان حصوله قليلا جدا فلا يكون مشعورا به فيكون تلك الحالة
التي للبدن بعد حدوثها غير مشعور بها فاذا تم في الزمان الثاني يكون
الزيادة على تلك الحالة غير مشعور بها وكذلك في كل زمان فالحدث
اذن حالة يجب ان يكون مدركة فلا يلزم ان يكون ذلك المزاج مدركا مع
كونه مختلفا اللهم الا ان يكون اذا قوي عرض للقوة ان شعرت به و
لكن ذلك يكون نادرا جدا واما ما يحدث من المزاج المختلف دفعة فان
ما يحدث منه في اول زمان حصوله يكون كثيرا فيكون مدركا ثم يستمر

ادراكه ما دام مختلفا فاذن شرط كون المزاج العرضي مدركا ان يكون مع
كونه مختلفا حادثا دفعةً على انه يندر وجود سوء مزاج مختلف ويكون
حدوثه بالتدريج وذلك لان ما يحدث ~~منه في اول زمان حصوله يكون~~
~~كثيرا فيكون مدركا~~ بالتدريج في غالب الامر لا يكون سببه قويًا والاقوى
على احداثه دفعة واذا لم يكن سببه قويًا ففي الغالب لا يشتد ولا يقوى
الا اذا كانت الطبيعة غير منازعة له والا ابطلته لضعف سببه واذا لم
تكن الطبيعة منازعة له لم يكن مختلفا واذ قد عرفت ذلك فلنرجع الى
تتبع الفاظ الكتاب ونعوك قوله واعني بالمزاج ان يكون للاعضاء في جواهرها
مزاج متمكن قال القرشي يعني بذلك ان يكون سبب ذلك المزاج متمكنا وذلك
السبب هو الطبيعة لان المزاج نفسه يكون متمكنا اذ قد بيّنا ان حصول
المزاجين معًا محال وفيه نظر لان هذا التكلف غير محتاج اليه اذ ليس
في لفظ الشيخ ما يدل عليه وما ذهب اليه من انه محال فليس بمحال لما بيّنا
ولانه لو صح ذلك لزم بطلان الحرارة الغريزية بالكلية عند تمكن حرارة الدق
في الاعضاء الاصلية وهو فاسد للزوم الموت ببطلانها بالكلية على انا لا
نخفي لم يعرض عليها اي على الاعضاء مزاج مضاد لذلك المزاج اي المزاج
المتمكن لا المزاج المتمكن السبب على ما قاله القرشي بناء على ما توهم من المحال
الذي ليس بمحال حتى يكون اسخن من ذلك او ابرد فتحس العضو الحساسة
بوروده المنافي فيتالم فان الالم هو ان يحس على بناء المفعول المؤثر المنافي
منافيا وقد عرفت فائدة هذا القيد فلا حاجة الى اعادتها ويعلم من
كون هذا حد الالم عند الشيخ ان المذكور في اول الفصل ليس حدا له كما قلنا

فهذا

فهذا اشارة الى الدليل الذي ذكرنا في ان سوء المزاج المختلف مولم واما
ان المتفق لا يولم فاشار اليه بقوله واما سوء المزاج المتفق فهو لا يولم
البتة ولا يحس به مثل ان يكون المزاج الردي قد تمكن من جوهر الاعضاء
وابطل المزاج الاصلي يعني بذلك انه ابطل القوة الموجبة للمزاج الاصلي
وصار كانه المزاج الاصلي اي ابطل القوة الموجبة له حتى صار كانه مقتضى
الطبيعة الفاعلة للمزاج الاصلي لانا لا نقاومه كما لا نقاوم المزاج الاصلي
وهذا لا يوجع لانه لا يحس لان الحاس يجب ان ينفعل من المحسوس والشيء
المنفعل عن الحالة المتمكنة التي لا تغيره اي الشيء عن وفي بعض النسخ بغير وهما
متقاربان لكن الاول اكثر واظهر حالة فيه اي في الشيء بل انما ينفعل عن
الضد الوارد المغير اياه الى غير ما هو عليه ولهذا اي ولاجل ان الشيء لا ينفعل
عن الحالة المتمكنة التي لا تغيره عن حالة فيه ما لا يحس صاحب حمى الدق من
الالتهاب ما يحس به صاحب حمى اليوم او صاحب حمى الغب مع ان حرارة
الدق اشد كثيرا من حرارة الغب لان اشارة الى ثاني الوجوه الاربعة المذكورة
في ان حرارة الدق اشد من حرارة الغب وغيرها من الحميات العفونية
حرارة الدق مستحكمة مستقرة في جوهر الاعضاء الاصلية وحرارة
الغب واردة من مجاورة خلط على اعضاء محفوظ فيها اي في تلك
الاعضاء مزاجها الطبيعي بعد بحيث اذا نُحّي عنها اي عن تلك الاعضاء
الخلط اي الخلط المذكور فان اللام للعهد بقي العضو منها اي من تلك الاعضاء
على مزاجه ولم تثبت فيه اي في ذلك العضو الحرارة اي المستفادة من
مجاورة الخلط الا ان تكون اي تلك الحرارة قد تشبثت اي بالاعضاء الاصلية

فانتقلت العلة الى الدق اما اللوم منشبث لزالت بزوال الخلط قال
القرشي السبب المسخن في حمى الدق وان كان اقوى من السبب المسخن
في حمى الغب الا ان حرارة حمى الدق تكون اضعف من حرارة حمى اليوم ولا
يلزم من كون السبب الفاعل للشي قويا ان يكون هو في نفسه قويا فقد
يكون عسر قبول القابل يجعله ضعيفا وتحقيق هذا ان الاعضاء لصلابتها
ويبوستها لا تقبل الحرارة الغريبة الا اذا كان سببها قويا جدا فاذا حصلت
تلك الحرارة فيها لم تكن قوية بل كالحرارة التي تكون في الفحم الذي قد كاد ان
يتوقد واذا قلت الرطوبة جدا صارت الحرارة فيها كالحرارة في الرماد نفسه
وكان الحرارة الغريبة انما تقوى اذا كانت في جسم رطب ولذلك اذا وردت
على اعضاء المدقوق رطوبة كالغذاء او الشراب فان حرارته تشتد وتشتعل
ولذلك لما كانت رطوبة الارواح اقل رطوبة الاخلاط صارت حمى اليوم اقل من حمى
حرارة من حمى الخلط مع كون الروح احر واقبل للتسخن والاشتعال بسبب
لطافتها وغلبة النارية فيها من الخلط وايضا لو كانت حرارة حمى الدق
اقوى من حرارة حمى الغب لكان اللامس الصحيح المزاج يدرك ذلك
وليس كذلك ونحن نقول اما قوله الا ان حرارة حمى الدق يكون اضعف
من حرارة حمى الغب فهو دعوى مجردة لا دليل عليها لان قوله لا يلزم
الى اخره لا يدل على المطلوب اصلا لم الذي عرفنا من اقوال الاطباء
ان حرارة الدق اشد من حرارة غيرها لانها تؤثر في الشيء الذي لا يؤثر
فيه حرارة غيرها وهو كلام متين مفيد للمطلوب من غير ان يرد عليه
شيء ولم نعرف ان احدا منهم قال ان سبب حمى الدق اقوى حتى يقال
لا

لا يلزم من كون سبب الشيء قويا ان يكون هو في نفسه قويا ولو قال احد ذلك
لكان يجب ان يقول لا يلزم من كون سبب الشيء اقوى من سبب غيره
ان يكون ذلك الشيء اقوى من غيره وكان فائدة هذا الكلام ان لا يتم كلام
المستدل به على ان حرارة المدقوق اقوى الا ان يدل على عكسه وهو ان حرارة
المدقوق اضعف قال المسيحي والجواب عن الاول ان نقول ان قوة
الاثر تابعة لقوة المؤثر فحيث كان المؤثر قويا كان الاثر الصادر عنه
قويا ولا شك ان المؤثر في الشيء الصلب اقوى من المؤثر في الشي اللين لان
اللين للينه يكفيه في قبول الاثر ادنى مؤثر بخلاف الصلب فانه محتاج في
قبوله الاثر ان يكون المؤثر قويا الا ترى انا اذا اخذنا حرارة واحدة ضعيفة
وسخنا بها ماء وحجرا فانا نجد الماء يسخن منها اكثر من تسخينه الحجر اللهم
الا ان يطول زمان تاثير الحرارة فيه وحينئذ يكون في مقام قوة الفاعل
فالحرارة لا تفعل تظهر عند تعلقها بالاعضاء والتضرر بالافعال الا عند
كونها قوية بخلاف حرارة حمى الخلط فانها تظهر بادنى سبب لانه الطف
وارق من جوهر العضو والثاني ان الاستقراء والنقل متطابقان على
فساد ما قاله اما الاول فلان اللامس الصحيح المزاج اذا لمس بدن صاحب
الغب وصاحب الدق وطال لمسه لهما وطال واستوى زمانهما يجد حرارة
الدق اقوى والحد من حرارة الغب وكيف لا وتلك متعلقة بجسم يابس
وهذه بجسم رطب سيال واما الثاني فلان الجماعة جميعهم قد ذكروا
في مصنفاتهم ان اللامس لبدن المدقوق يحس في بدنه بحرارة قوية حادة
جدا بالنسبة الى حرارة صاحب الغب ثم التجارب الطبية تشهد بقوة

حرارة الدق من جهة قوة الادوية المبردة المستعملة فيها بالنسبة الى
مبردات حمى العفن ومن جهة الذوبان الواقع بسببها في الاعضاء اكثر
ومن جهة ان افناها للرطوبات الثانية اكثر هذا كلامه وفيه نظر
اي في ان التجارب الطبية تشهد بقوة حرارة حمى الدق ثم يمكن ان يجاب
عن الجهات المذكورة ويقال جواب الجهة الاولى انه لا يلزم من قوة المداواه
ان يكون المرض قويا بل قد يكون ذلك لقوة السبب او لان الاعضاء لا تنفعل
عن الادوية الضعيفة لصلابتها ولا كذلك الاخلاط والارواح وجواب
الثانية انه لا يلزم من كون الذوبان في حمى الدق اكثر ان يكون حرارتها اقوى
بل يجوز ان يكون ذلك لان طبيعة الاعضاء الحافظة لها ولرطوباتها قد ضعفت
بسبب كون المزاج العرضي حاصلا فيها وجواب الثالثة انه لو كان افناها
للرطوبات فلانها يلزمها ان يكون التحليل فيها من جوهر الاعضاء اقوى واكثر الثالثة صح
من الواردة اليها لان حرارتها المحللة تشتد والهاضمة تضعف لاجل سوء المزاج
ويلزم ذلك فناء مادة الغذاء واما في حميات الاخلاط فان التحليل الكثير يكون
من الاخلاط لتعلق الحرارة بها وسوء المزاج المتفق انما يعلق من العضو
بتدريج قال القرشي غرض الشيخ بهذا الاستدلال على كون سوء المزاج
المتفق لا يولم ولا يحس به لانه لا يكون الا بتدريج وهذا ليس يظهر لي فلا
يبعد عندي ان يحدث سوء مزاج دفعة ويدوم الى ان يبطل القوة
التي بها المقاومة حتى يصير متفقا وفيه نظر لان الامر المنافي متى حصل
دفعة احس به واذا احس به آذى وآلم فيكون مختلفا لا مستويا لانه
لا معنى للمستوي عند الشيخ الا الذي لا يحس بالمه وهذا انما يكون اذا حصل

بالتدريج

بالتدريج ثم قوله حتى يصير متفقا صريح في ان الحادث اولا دفعة لم يكن
متفقا وان المتفق انما حصل بالتدريج وقد يوجد في حال الصحة مثال
لهذا التقريب وفي بعض النسخ مثال تقريب هذا وفي بعض النسخ ما
تقريب هذا والاوسط خير الى الفهم وهو ان المغافص بالاستحمام شتاء
اذا استحم بالماء الحار بل بالفاتر عرض له منه اشمئزاز وتاذ لان لكيفية
بدنه بعيدة عنه مضادة اياه ثم بالغه فيستلذه كما تتدرج عن الاستحالة
الى حالة البرد العامل فيه ثم اذا قعد ساعة في الحمام الداخل فربما سبق
ان يصير بدنه اسخن من ذلك الماء فاذا عوض بصب الماء بعينه عليه
اقشعر منه على انه يستبرده قد سبق الكلام على هذا فلا حاجة الى اعادته
البحث الخامس في بيان ما هو من سوء المزاج المختلف
موجع وما ليس كذلك قال رحمه الله واذا علمت هذا فنقول
انه وان كان احد جنسي اسباب الالم هو سوء المزاج المختلف
قد بينا اولا انه يشترط في كون المزاج مولما ان يكون مختلفا وان يكون عروضه
دفعة والآن نبين هاهنا انه تشترط في ذلك شرطا آخر وهو ان يكون ذلك
المزاج من الكيفيات الفاعلة اعني الحرارة والبرودة وذلك لان الوجع كما
علمت احساس ما وكل احساس فهو انفعال عن المحسوس وكل انفعال
فانما يكون عن فاعل فاذن الوجع انما يكون عن فاعل ولا شيء من الكيفيات
المنفعلة التي هي الرطوبة واليبوسة بفاعلة فوجب ان لا يكون عنها بالذات
وجع وانما قلنا ان الرطوبة واليبوسة غير فاعلة لان الرطوبة كما بيناه هي
التي بها يكون الجسم عسر القبول فليس اذن قوامها بان يؤثر بها جسم في

جسم بل بان يتاثر جسم عن جسم لكن اليبوسة قد تولم بالعرض لا بالذات و
معنى كون الشيء يولم بالذات انه يولم بطبعه اى بما هو ذلك الشيء ومعنى كون
الشيء يولم بالعرض هو كونه لا يولم بطبعه اى بما هو هو بل بما يعرض عنه
وذلك العارض هو الجنس الآخر من جنسي سببي الوجع فاليبوسة لا تولم
بطبعها وبما هي يبوسة بل بما يلزمها من تفرق الاتصال وهذا المنع ان يكون
الحار والبارد مع كونهما يولمان بذاتيهما يولمان بالعرض ايضا واما الرطوبة
فلا تولم البتة لا بذاتها ولا بالعرض اما انها لا تولم بذاتها فلانها كيفية انفعالية
واما انها لا تولم بالعرض فلانها لا يلزمها تفرق اتصال لان كون الجسم سهل
القبول لا يلزمه ان يتفرق اجزاؤه بل ان يكون قابلا للتفرق قال المسيحى
هذا هو المشهور عند الاطباء والا فالرطب في الحقيقة يولم غير ان ايلامه
خفي جدا لانه كيف كان موذ ومناف وقد علمت ان الوجع ادراك المنافي
من حيث هو مناف فاذا احس به مع انه مناف اوجع وآلم وفي قوله لانه
كيف كان موذ ومناف نظر لانه دعوى مجرده ثم قال فان قيل ان الشيء
انما يحتاج اذا انفعل عنه الحس والرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان
لا فعليتان فلا ينفعل الحس عنهما فلا يدركهما واذا لم يدركهما فلا تكونان موجعتين
بالذات قلنا قال الشيخ في فصول الاستقصات من طبيعيات الشفاء ان
الرطوبة بمعنى سرعة القبول غير محسوسة واما بمعنى البلة فانها محسوسة
ويمكن ان يورد عليه ويقال لا يلزم من كون البلة محسوسة ان يكون المحسوس
منافيا لجواز ان يكون الشيء محسوسا ولا يكون منافيا ولا مولما وجوابه ان هذا
وان امكن لكنه لا يضر لانه اذا سلم ان البلة محسوسة فاذا خرجت عن الاعتدال

صارت

صارت منافية لان كل كثير خارج عن الطبيعة والمنافي المحسوس من جهة ما هو
مناف مولم كما قد عرفت ثم قال وذكر في الفصل الثالث من المقالة الثانية
من علم النفس من طبيعيات الشفاء ان الرطوبة محسوسة وبين فساد قول
من يقول انها غير محسوسة واذا كانتا محسوستين فعند خروجهما عن الاعتدال
يكونان منافيتين ويكون ادراكهما ادراك المنافي من حيث هو مناف فيولم لان
الالم عند الشيخ عبارة عن ادراك المنافي من حيث هو مناف واما ان قلنا
بما قاله جالينوس من ان سبب الالم تفرق الاتصال لم يكن الرطوبة مولمة
لانها لا توجب ذلك لا بالذات ولا بالعرض وابو سهل المسيحي قد اشار الى ما ذكرنا
فانه قال في كتاب الاسباب والامراض والاعراض ومتى كان سوء المزاج
المختلف من الحرارة او البرودة كان الالم شديدا ومتى كان من الرطوبة كان ضعيفا
والى ما ذكرنا اشار بقوله بل الحار بالذات والبارد بالذات واليابس بالعرض
والرطب لا يولم البتة لان الحار والبارد كيفيتان فعليتان وفي بعض
النسخ فاعلتان واليابس والرطب كيفيتان انفعاليتان وفي بعض النسخ
الحار والبارد كيفيتين فاعلتين واليابس والرطب كيفيتين انفعاليتين والاول
جسم م اكثر والثاني اظهر قوامهما ليس بان يوثر بهما في جسم بخلاف الحرارة والبرودة فان
قوامهما بان يوثرهما جسم في جسم بل بان يتاثر جسم عن جسم واما اليابس
فانه قد يولم بالعرض لانه قد يتبعه سبب من الجنس الآخر وهو تفرق
الاتصال لان اليابس لشدة التقبيض ربما كان سببا لتفرق الاتصال
فان قيل على ما ذكر الشيخ شكوك الاول انكم اذا جعلتم اليبوسة سببا
لتفرق الاتصال فقد اعترفتم بانها موثرة وفاعلة ولا يمكنكم ان تقولوا ان ذلك

انما لزمها بتوسط شيء آخر الا انا ننقل الكلام الى ذلك الآخر ويكون الكلام فيه كما في
الاول الثاني لو كان السبب في الوجع الحاصل من اليبوسة هو تفرق الاتصال
لما كان الوجع يحصل عنها الا حيث التفرق وليس كذلك فان التفرق عن
اليبوسة يكون اكثره حيث اليبوسة اشد وتفرق الاتصال يكون اكثره في
اطراف ذلك الموضع المتكاثف لان التكاثف انما يلزمه تفرق الاتصال في
الجهة التي يكون عنها التكاثف الثالث كما جاز ان توجب اليبوسة بالتكثيف
تفرق الاتصال كذلك يجوز ان توجبه الرطوبة بالتمديد اللازم لكثرة الرطوبة
فان الرطوبة لو كثرت احتاجت الى مكان اوسع وذلك يوجب ان يكون
الرطوبة مولمة ايضا قلنا الجواب عن الاول هو ان اليبوسة ليست
بذاتها موجبة لتفرق الاتصال بل اليبوسة انما تستولي على المزاج اذا
فقدت الرطوبة او قلت ويلزم ذلك تجمع اجزاء العضو وتحركها الى الالتقاء
لئلا يلزم الخلاء والفاعل لذلك التجمع ليس هو اليبوسة بل استحالة الخلاء وتلزم
السطوح وقول الشيخ لان اليابس لشدة التقبيض ربما كان سببا لتفرق
الاتصال لا يلزم من صدقه ان يكون الموجب لذلك التقبيض هو اليبوسة
هذا احسن ما يمكن في تقرير هذا المقام وهو مشكل وذلك لانه اذا
كان الموجب للتجمع هو استحالة الخلاء وجب ان لا يوجد بسبب
التجمع والتكاثف لئلا يلزم الخلاء ايضا فان قيل انه اذا حصل التفرق
دخل الهواء في موضعه فلا يلزم الخلاء قلنا واذا كان كذلك جاز ايضا
ان يدخل الهواء في المواضع التي يلزم خلوها بسبب غلبة اليبوسة
وحينئذ لا يلزم وجود التكاثف فلا يكون تفرق الاتصال واجبا عن

علبه

غلبة اليبوسة ~~وحينئذ لا يلزم وجود التكاثف~~ ولنعلم ان اليبوسة
اذا غلبت جاز ان لا يوجد الخلاء وذلك اذا نفذ الهواء الى موضع الرطوبة
وجاز ان لا يوجد تفرق الاتصال وان وجد التكاثف وذلك بان تنبسط
الاجزاء التي في الجهة التي التكاثف عنها وتتخلخل ويمكن ان يجاب عن
هذا المشكل ويقال ان الاجزاء الرطبة التي كانت في تجاويف العضو اذا
فنيت بسبب من الاسباب كتنشيف اليبوسة فيما نحن فيه لزم في موضع
التنشف تفرق الاتصال بالضرورة ان لم تتخلخل الاجزاء التي خرجت من بينها
الاجزاء الرطبة والا لو تخلخلت بقدر ما تخرج منها من بينها الاجزاء
لم يلزم التفرق واما في غير موضع التنشف فانما يلزم اذا لم يكن الاجزاء
التي خرجت من بينها الاجزاء الرطبة ولا الاهوية المجاورة لتلك الاجزاء
بحيث تتخلخل وتتحلل حتى لا يبقى التجاويف خالية لانه حينئذ يلزم بالضرورة
حركة الاجزاء التي خرجت من بينها الاجزاء الرطبة الى التجمع لضرورة
الخلاء وعلى هذا ان لم تتخلخل الاجزاء التي في الجهة التي عنها التكاثف لزم
الخلاء في غير موضع التنشف فيتخلخل تلك الاجزاء بالضرورة او يدخل
الهواء المحيط في غير موضع التنشف وعلى الثاني بتقريبه ظاهر وانما
لتخلل الاجزاء فانما توجب التفرق لو تخلخلت اكثر مما تنشفت وفيه
دقة فظهر من هذا ان اليبوسة توجب تفرق الاتصال في موضع
التنشف اي اطرافه وحواليه بشروط ثلثه وعن الثالث انا نمنع كون
الوجع في موضع قوة اليبوسة اكثر واما عمومه لموضع اليبوسة
فلان لكل موضع من اليبوسة فان حكمه حكم الاجزاء في حصول التفرق

واذا كان كذلك فيجوز ان يكون التفرق حاصلا في كل موضع منها بسبب الكائف
الذي في الموضع الاخر وعن الثالث ان الرطوبة التي يلزمها تمديد اجزاء العضو
هي الرطوبة التي تكون مع مادة فيكون الموجب لذلك التمديد هو المادة واما
الرطوبة نفسها فلا توجب ذلك لا بالذات ولا بالعرض بخلاف اليبوسة
فانها هي الموجبة لليبوسة بالعرض البحث السادس في بيان
مذهب جالينوس في سبب الوجع وتفصيل مذهبه في كيفية تاذي
الحواس بمحسوساتها قال رحمه الله واما جالينوس فانه
اذا حقق مذهبه رجع الى ان السبب الذاتي للوجع هو تفرق
الاتصال لا غير وان الحار انما يوجع لانه يفرق الاتصال والبارد
انما يوجع ايضا لانه يلزمه تفرق الاتصال وذلك لانه لشدة تكثيفه
وجمعه يلزمه لا محالة ان ينجذب الاجزاء الى حيث تتكاثف عنده
فيتفرق الى الاجزاء من جانب ما ينجذب عنه وقد تمادى هو في
هذا الباب حتى اوهم في بعض كتبه ان جميع المحسوسات انما تؤذى
بمثل ذلك اعني تؤذى بتفريق او جمع يلزمه تفريق فان الاسود في
المبصرات يولم بشدة جمعه والابيض بشدة تفريقه والمر والمالح
والحامض تولم في المذاقات بفرط تفريقها والعفص بفرط تقبيضه
فيتبعه التفريق لا محالة لان شدة الجمع في موضع يستلزم التفريق
في حواليه ولذلك في الشم وكذلك الاصوات القوية تولم بالتفريق لعنف
من الحركة الهوائية عند ملاقاة الصماخ فاما القول الحق في هذا
الباب فهو ان نجعل تغير المزاج جنسا موجبا بذاته للوجع وان
كان

كان قد يعرض معه تفرق للاتصال والبيان المحقق في هذا ليس في
الطب بل في الجزء الطبيعي من الحكمة الا انا قد نشير الى طرف يسير
منه قد ذكرنا اولا ان جالينوس في اكثر كتبه يجعل السبب الموجب للوجع
بالذات هو تفرق الاتصال لا غير وقد تمادى في هذا حتى جعل آلام الحواس
كلها بتفريق الاتصال سواء كان ذلك السبب موجبا للتفريق بذاته
او بتوسط افراط الجمع الذي يلزمه [التفريق صح] السواد يولم حاسة البصر عنده بشدة
جمعه الموجب للتفريق والبياض يولم بشدة تفريقه والمرارة والملوحة
والحموضة تولم حاسة المذاق بفرط تفريقها اما المرارة فلغوصها
بسبب الحرارة واما الملوحة فلفرط جلائها واما الحموضة فلتقطيعها
اقول ينبغي ان يكون الحرافة اقوى الطعوم في ايجاب التفريق لانها انما تكون
لشدة حرارة مع لطافة جوهر فيكون غوصها اكثر وانفذ والعفوصة تولم
بتقبيضها الذي يلزمه التفريق ودونها في ذلك القبض وكذلك الكلام في حاسة
الشم والسمع البحث السابع في تقرير حجج الشيخ على ان سوء
المزاج جنس موجب للوجع بذاته قال رحمه الله فنقول
ان الوجع قد يكون متشابه الاجزاء في العضو الوجع وتفرق الاتصال
لا يكون متشابه الاجزاء فاذن وجود الوجع في الاجزاء الخالية عن
تفرق الاتصال لا يكون عن تفرق الاتصال بل يكون عن سوء المزاج لما
كان جالينوس مشهورا عند المتطببين بالصناعة في الصناعة وقد قال
ان سوء المزاج لا يوجع بذاته افتقر الشيخ الى الاحتجاج على كونه مولما
وان كان من مبادئ الطب لئلا ينفر المتعلم من اخذه ساذجا مع كونه

مخالفا للراي من يعتقد فيه صحة الراي ولا كذلك تفرق الاتصال وقد استدل
الشيخ على ان سوء المزاج المختلف موجع بذاته من وجوه احدها ما ذكره
وتقريره ان نقول لو كان الموجب للوجع هو تفرق الاتصال فقط وجب
ان يكون حال الوجع في اختلافه وتشابهه في العضو الوجع كحال التفرق
في ذلك لكن التالي باطل فان الوجع قد يكون متشابه الاجزاء في العضو الوجع
حال كون التفرق ليس كذلك اولانه يمتنع ان يكون كذلك اذا بدوام انتهاء القسمة
الى اجزاء لا يكون في شيء منها التفرق ويلزم ذلك ان يكون بعض الاجزاء الخالية
عن تفرق الاتصال من موضع الوجع اوالى التفرق فيها يسير حالها في الوجع
حال الاجزاء ذوات التفرق الكثير فوجب ان يكون الموجب للوجع
ليس هو تفرق الاتصال فقط فلا بد من سبب آخر وليس الا سوء المزاج
المختلف وثانيها قوله وايضا فان البرد يوجع حيث تقبض وتجمع
وحيث يبرد وفي بعض النسخ يوجع حيث يبرد والاول اكثر والثاني يقبض ويوجع حيث هو
اظهر بالجملة وتفرق الاتصال عن البرد انما يكون حيث يبرد بل في اطراف
الموضع المبرد وفي بعض النسخ المتبرد وهما متقاربان وتقريره ان نقول
لو لم يكن سوء المزاج المختلف موجعا بذاته لكان الوجع الحاصل عن
البرد لا يكون الا في موضع التفرق لكن التالي باطل فان تفرق الاتصال عن البرد
لا يكون الا في اطراف العضو المتبرد لا في وسطه والوجع اكثر في وسطه فيكون
سوء المزاج المختلف موجعا بذاته وثالثها قوله وايضا فان الوجع لا محالة
هو احساس بمؤثر مناف فالوجع هو المحسوس المنافي بغتة والجملة
ينعكس في كل محسوس مناف من حيث هو مناف موجع ان انتا اذا

احس

احس بالبرد المفسد للمزاج من حيث هو يفسد المزاج وكان مثلا
الحادث عنه تفرق الاتصال هل يكون ذلك احساسا بمناف فهل
كان يكون وجعا لمن هذا اي من المذكور من الوجوه الثلثه نعرف ان
تغير المزاج دفعة سبب للوجع كتفرق الاتصال وتقريره ان
نقول ان الوجع هو احساس بالمنافي فكل محسوس مناف فانه من حيث
هو كذلك موجع وسوء المزاج المختلف العارض دفعة مناف ومحسوس
بذاته من حيث هو كذلك فوجب ان يكون بذاته موجعا فهذه هي الثلثه
المذكورة التي ذكرها الشيخ واقواها الثالثة ورابعها ما ذكره الامام وهو
انه لو كان الموجع بالذات هو تفرق الاتصال فقط فكان يلزم ان يكون
نسبة الوجع الى الوجع كنسبة التفرق الى التفرق وليس كذلك فان
لسعة العقرب بل لسعة الزنبور اشد ايلاما من الجراحات الكبار
جدا مع كون جراحة اللسعة في غاية الصغر فلا بد وان يكون زيادة
الالم بسبب سوء المزاج وخامسها ما ذكرناه نحن في صدر الفصل
ان كمال الاعضاء وغايتها ان يكون صحيحة والصحة تتم بشيئين اعتدال المزاج
والهيئة التركيبية التي بها يكون الاعضاء افعالها على ما ينبغي وكل ما هو
مناف للكمال المذكور فهو الم لكن المنافي للكيفية المزاجية سوء المزاج
وللهيئة التركيبية تفرق الاتصال فكل واحد من سوء المزاج وتفرق الاتصال
مولم واعلم ان هذه الحجج كلها ضعيفة اما الحجة الاولى فلان لقائل ان يقول
لا اشكال عليها من وجوه احدها ان تشابه الوجع لا يلزم منه تشابه سببه
لجواز ان يكون سببه مختلفا اختلافا لا يظهر لحس اللمس وحينئذ لا يلزم من

كون التفرق غير متشابه في اجزاء العضو لا يكون هناك سبب آخر وثانيها
انا لا نسلم ان الوجع الذي يكون في الموضع الخالي عن تفرق الاتصال الظاهر
ليس عن التفرق الظاهر ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون عن سبب آخر غير
تفرق الاتصال لجواز ان يكون التفرق الظاهر يحدث عنه في الاجزاء
الخالية سوء مزاج ثم ان ذلك المزاج يوجب تفرقا خفيا في باقي الاجزاء
الوجعة على ما تقوله الفاضل جالينوس ويكون ذلك التفرق وان كان خفيا لكنه
لكثرته يوجب من الوجع ما يوجبه التفرق الظاهر وان كان عظيما جدا
وثالثها انا لو سلمنا ان ذلك الوجع ليس عن التفرق الاتصال لم يلزم منه ان
يكون عن سوء المزاج لجواز ان يكون له سبب آخر غير هذين السببين فان
قيل هذا مما لا يجوز لان كلامنا في المزاج والتركيب اما ان يكون على ما ينبغي او لا يكون
فان كان فما دام على هذه الحالة لا يكون له وجع لان الوجع هو الاحساس
بالمنافي ولا منافي ههنا وان لم يكن فاما ان يكون بالتفرق او بسوء المزاج فاذا
لم يكن بالتفرق تعين ان يكون بسوء المزاج فعلم من هذا ان تعريف القرشي
للوجع صحيح مطابق لما ادركه الاطباء لان ادراك سوء المزاج والتفرق
لا يكون الا بحس اللمس قلنا الجواب عنه ان ما سبق وهو ان كون الصحة
كمال الاعضاء وهي لا يكون الا باعتدال المزاج واستواء التركيب لا يمنع
ان يكون لها كمال آخر ويكون ما يزيله موجعا الا انا قد اجبنا عن هذا بان الجواب
ان نقول لا نسلم ان ادراك التفرق لا يكون الا بحس اللمس لانه قد يدرك بحس
البصر ايضا واعترض الامام على هذه الحجة بانا لا نسلم كون الوجع متشابه
الاجزاء في الحقيقة بل قد يكون متشابه الاجزاء في الحس ولا يلزم من
ذلك

ذلك ان يكون متشابه الاجزاء في الحقيقة لان التفرقات متى كثرت في
السطح كان البعض قريبا من البعض وصارت السطوح قليلة جدا فاذا
حصلت الآلام في مواضع التفرقات فلكثرة تلك المواضع وقرب بعضها
من بعض وصغر ما بينها من السطوح تشتبه على الحس ويظن كون الوجع متشابها
وان لم يكن في نفس الامر كذلك وهذا كما اذا دققنا الفحم والاسفيداج والزنجفر
دقا ناعما وخلطنا البعض بالبعض بابيا فانه تظهر في الحس للمجموع لون
مفرد على حدة وان لم يكن في نفس كل واحد لون كذلك واذا كان هذا الاحتمال
قائما لم يكن القياس المذكور برهانيا وفيه نظر لما قاله المسيحي والحق ان هذا
الكلام من الامام فيه نظر من وجهين احدهما انا نفرض الكلام في عضو قد حصل
فيه جراحة الجراحات متعدده وحينئذ نقول القايل بوجود الوجع في
الاجزاء الخالية عن التفرق لا يكون عن التفرق فيكون عن سوء المزاج و
ثانيها انه يناقض مذهبه لانه يعتقد ان التفرق لا يوجب الالم الا بامر عدمي
واذا كان كذلك فكيف يوجب التفرق الغير المحسوس الالم في الاجزاء الخالية
عن التفرق المحسوس اما في الاول فلانه لا يلزم من كون الوجع في الاجزاء الخالية
عن التفرق لا عن التفرق ان يكون عن سوء المزاج لجواز ان يكون من غيرهما
كما سبق آنفا واما في الثاني فلانه يقول ذلك على سبيل الزام الشيخ فانه يقول
بان الالم تفرق الاتصال لا انه يعتقد ولهذا قال على ما يقوله الفاضل جالينوس
بل لان الظاهر ان المراد من قول الشيخ الوجع قد يكون متشابه الاجزاء
في العضو الوجع وتفرق الاتصال لا يكون متشابه الاجزاء انه اشتراك
جميع اجزاء العضو في حصول الوجع لها وعلم اشتراك جميعها في حصول التفرق

اما ان القدر المتحد بين كل تفرقين لا يكون فيه تفرق مع وجود الوجع فيه
لكونه جزا من اجزاء العضو وشمول الوجع لها واذا كان المراد هذا فلا معنى
حينئذ لمنع كون تشابه الوجع في الحقيقة بل في الحس لان المطلوب يحصل
من شمول الوجع لجميع الاجزاء وعدم شمول التفرق لها سوا تشابه وجع الاجزاء
وتفرقها او لم تتشابه نظهر بالتامل لمن وفق له واما الحجة الثانية فلان
لقايل ان تفرق الاتصال عن البرد لا يلزم ان يكون في اطراف هذا الموضع المتبرد
فقط وذلك لان كل موضع من مواضع البرد فان الجانب لذلك التفرق كالجانب
الاخر اذ كل موضع منه يوجب التكاثف وذلك يقتضي عموم التفرق وان
نقول ايضا ان الموضع اذا تبرد فانه ينقبض ويعرض من ذلك الانقباض ان
يتمدد اطرافه عن اطراف الموضع الحار وان ينضغط اجزاوه المتبرده
بعضها في بعض وكلا الامرين سبب لتفرق الاتصال اما الاول فلانه اذا تمدد
طرفه عن طرف الموضع الحار انفصل منه وحصل التفرق واما الثاني فلان
الضغط سبب لتفرق الاتصال وايضا فان الموضع المتبرد يمكن ان يكون بعضه
ابرد من البعض وحينئذ ينفصل الابرد عن البارد فان تفريق الابرد اقوى
وابلغ من تفريق البارد لكن لقايل ان يقول الاجزاء الواقعة بين التفرقات
الحاصلة من البرد والقبض فيها الالم وليس فيها تفرق الاتصال فالالم ليس عن
التفرق ويتم بما ذكرنا ويورد عليه ما اورد وهو انه لا يلزم من كونه لا عن تفرق
ان يكون من سوء مزاج لجواز ان يكون من غيرها واما الحجه الثالثه وهي
العلق فلان لقايل ان يقول انها انما تم اذا ثبت ان سوء المزاج المختلف لا بد
وان يكون محسوسا بذاته اي لا بما يلزمه من تفرق الاتصال وغيره واما
الحجه

الحجة الرابعة فلان لقايل ان يقول انه لا يلزم من زيادة وجع اللسوع والنهوش
ان يكون سوء المزاج المختلف موجعا بذاته فقد يكون ذلك لسبب اخر وهو
السمية او ما يشبهها فانه كما ان سوء المزاج مخالف للاعتدال فكذلك السمية
مخالفة لجوهر البدن والحاصل ان لسعة العقرب ليست تولم بتفرق
الاتصال فقط حتى ينتقض بالجراحة العظيمة بل بالقوة السمية التي فيه فان قيل
حصرتم اسباب الوجع في سوء المزاج وتفرق الاتصال والآن زدتم سببا
آخر وهو السمية قلنا نحن ما حصرناها فيهما غاية ما في الباب انه وقع
وقع كلام الشيخ كذلك ونحن لا نمنع ان يحدث عن غيرهما لانه قد يحدث
عن المجموع وهو غير كل واحد منهما بانفراده وعلى هذا فيجوز ان يحدث
الوجع عن غير هذه الاسباب واما الحجة الخامسة فلان لقايل ان
يقول عليها ما قال اولا على ما مضى ويقول ايضا ليس في هذه الحجة ما يدل
على ان المولم بذاته سوء المزاج بل يحتمل ان يقال الصحة هي بشيئين اعتدال
المزاج وصحة التركيب فيكون مقابلها موجبا للالم لكن ليس في هذا ما يدل
على ان المقابلين يولمان بذاتيهما واعلم انه يمكن ان يجاب عن الشبه الموردة
على الحجج اما عن الثلث التي اوردت على الحجة الاولى وهي للقرشي فان
يجاب عن الاولى وهو ان تشابه المسبب لا يلزمه تشابه السبب بان
هذا انما لا يلزم اذا كان سبب الشيء متعددا اما اذا كان منحصرا في شيء
واحد فيلزم ذلك بالضرورة لانه كلما كان ذلك السبب قوي مسببه لانا لا
نتصور من قوة السبب وضعفه الا قوة فعله وضعفه واذا كان كذلك
فيلزم بالضرورة انه اذا كان الوجع متشابها في القوة والضعف كان

التفرق متشابها والا لا يكون التفرق وحده سببا وعن الثانية وهي ان
تفرق الاتصال الظاهر يحدث سوء مزاج يوجب تفرق اتصال خفي لتشابه
وجعه وجع الظاهر بان هذا في غاية البعد لتعسر حدوث مثله في اقل
زمان او تعذره وعن الثالثة وهي ان التفرق اذا لم يكن سببا لا يلزم ان يكون
سوء المزاج سببا بانه يلزم حينئذ ان يكون سببا بوجهين احدهما الزامي
والآخر برهاني اما الاول فلان جالينوس معترف بان سبب الالم منحصر
في هذين لكن يقول السبب بالذات هو التفرق وحده فاذا بين في الموضع
الذي اجتمع السببان هناك ان السبب بالذات ليس هو التفرق وحده
لزمه بالضرورة ان يسلم ان سوء المزاج سبب ايضا بالذات واما الثاني
فلان الوجع لما كان الاحساس بالمنافي اللمسي واحساس اللمس منحصر بحسب
الاستقراء في الكيفيات وتوابعها والتفرق فاذا لم يكن التفرق وحده بالذات
موجعا يلزم بالضرورة ان يكون سوء المزاج ايضا موجعا بالذات وهو المطلوب
واما عن التي اوردت على الحجة الثانية اولا وهي للقرشي من ان كل موضع
من مواضع البرد فان المجاورة لذلك التفرق كالجانب الآخر فبانه غير مسلم لجواز
ان يكون بعض اجزاء المتبرد ابرد من البعض وعلى هذا لا يلزم ان يكون الجانبان
للتفرق واحدا وعن التي اوردت عليها ثانيا وهو للامام على ما قاله المسيحي
فان يورد عليه ما اورده القايل عليه وهو ان الاجزاء الواقعة بين المتفرقات
الحاصلة من البرد فيها الالم وليس فيها تفرق الاتصال فالالم ليس عن التفرق
بل عن سوء المزاج فان قيل لا يلزم من كون الالم ليس عن التفرق ان يكون
عن سوء المزاج قلنا بل يلزم بالوجهين الالزامي والبرهاني واما عن التي اوردت
على

على الثالثة وهي للقرشي من انها انما تم لو تبين ان سوء المزاج المختلف لابد وان
يكون محسوسا بذاته لا بما يلزمه من تفرق الاتصال بان سوء المزاج المختلف الموجب
للوجع بالذات لابد وان يكون كذلك لانحصاره في الحار والبارد المدرك بحس اللمس
وهما محسوسان بالذات لا بما يلزمهما من تفرق الاتصال لانهما يدركان بحس
اللمس مع عدم التفرق فلا يكون الاحساس بهما للتفرق وان كانا معه واما
عن التي اوردت على الرابعة وهي للقرشي ايضا من ان زيادة وجع اللسوع
والنهوش يجوز ان يكون للسمية وما اشبهها بان السمية وما يشبهها ما لم يغير
المزاج لا يمكن ان يوثر واما عن التي اوردت على الخامسة اولا وهي للقرشي
من انه لا يلزم من كون التفرق غير سبب ان يكون سوء المزاج لجواز ان يكون غيرهما السبب
بما اجبنا عن الثالثة التي اوردها القرشي على الاولى من الوجهين الالزامي والبرهاني
واما عن التي اوردت على الخامسة ثانيا وهي للمسيحي من انه لا يلزم من كون مقابل
الاعتدال اي سوء المزاج مولما ان يكون ايلامه بالذات لجواز ان يكون بواسطة
تفرق الاتصال فبما اجبنا عن الشبهة التي اوردها القرشي على الحجة الثالثة
قال المسيحي في هذا المقام واعلم اني لما نظرت في هذه المذاهب جميعها
في موجب الوجع لم يصح عندي الا ما ذهب اليه الامام ابو الوليد ابن
رشد وهو ان سوء المزاج يولم بذاته وان ايلام التفرق بواسطته وغير ان
نقول بما قاله الامام فخر الدين يعني وان التفرق لا يولم لكونه امرا عدميا قال
ابن رشد في كتابه المعنون بالكليات حيث تكلم في امراض حاسة اللمس
وليس سبب الوجع تفرق الاتصال كما يقول جالينوس ولا هو مع سوء المزاج
بالذات كما قاله ابن سينا بل سوء المزاج ايلامه بذاته لا بواسطة تفرق

الاتصال وتفرق الاتصال ايلامه بواسطة سوء المزاج لا بذاته وقد احتج على هذا
بوجهين احدهما ان تفرق الاتصال انما يكون بحركة الاجزاء بعضها عن بعض
وهذه الحركة من شانها ان يتبعها سوء مزاج كما ان مقابل هذه الحركة يتبعه
مقابل ذلك فالموجب للوجع بالذات هو سوء المزاج فقط وثانيهما قال
انه بين في كتاب النفس ان هذه الحاسة اي اللامسة انما تحس حسًّا اوليًا
لاربع صح الكيفيات التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واذا كان كذلك
فالالام التابعة لها من افراط محسوساتها الخاصة بها كما يعتري ساير الحواس ولو
كانت هذه الحاسة اعني حاسة اللمس انما تحدث لها الوجع بتفرق الاتصال
لكان محسوسها الخاص بها انما هو نفس تفرق الاتصال فقط كما ان العين لما
كانت تتالم بالالوان كان محسوسها الخاص بها انما هو جنس الالوان فالحاصل
ان نفس الاحساس بالذات انما هو للكيفيات فقط وهي الموجعة بالذات
ثم قال وجالنوس يعترف بذلك ويقول ان جلدة الكف انما جعلت في
غاية الاعتدال من المزاج لتدرك بها المضادات الخارجة واذا كان كذلك
فافراط المضادات هو السبب في ايلامها فان اللذة التي هي مقابلة للوجع
لتسبب الكثرة من ادراك الحاسة المتوسط الشبيه بها في استلذاذ
حاسة اللمس بالملائم اللمسي هذا ما نقل عنه واختاره وفيهما نظر اما
قوله صح في الاول فلانا لا نسلم ان كل تفرق يلزمه سوء مزاج لان التفرق انما
يكون بحركة الاجزاء الى اخره ولما هو قياس خال عن الجامع حال المانع
لان حركة اجزاء العناصر الى الاجتماع لحصول المزاج وما يترتب عليه
حركة طبيعية لاجزاء بسيطة لغرض صحيح هو حصول اعتدال مزاج فرضي

لمركب ما

لمركب ما وحركة اجزاء العضو الى الافتراق حركة غير طبيعية الاجزاء مركبة لا
لغرض او لغرض هو نفس حصول التفرق لا سوء المزاج وعلى هذا لا يلزم
من اقتضاء تلك الحركة اعتدال المزاج اقتضاء هذه الحركة سوء المزاج ولئن
سلمنا ذلك فلا نسلم انه يلزم منه ان يكون الموجب للوجع بالذات هو سوء المزاج
فقط لجواز ان يكون التفرق موجبا بالذات للوجع ثم الوجع موجبا لسوء
مزاج موجب بالذات لوجع آخر فيكون كل واحد منهما موجبا بالذات
واما في الثاني فلانه لا يدل الا على ان سوء المزاج موجب حيث لا تفرق
وهذا لا يوجب ان لا يكون التفرق موجبًا بالذات والوجع يثير الحرارة
لتوجه الطبيعة اليه لمقاومة سببه ويلزم ذلك مصاحبة الدم والروح
لها لانها مركباها والحرارة الغريزية اذ هي آلتها في تحصيل كما لانها وشدة
حركة الروح ولذلك كان الوجع المفرط يحل القوة بتحليل الروح لفرط
حركتها الى مقاومة سببه فيثير الوجع وفي بعض النسخ بعد الوجع
لان الدم والروح والحرارة الغريزية اذا توجهت الى العضو وكلها حارة
فلا شك انها تسخن العضو وتوجب له زيادة سوء مزاج بل زيادة وجع
ولان الدم عندما ينصب اليه لانجذاب الطبيعة يجتمع فيه لانه لضعفه
قابل لانصبابه وعاجز عن هضمه وحينئذ يوجعه من وجهين احدهما
انه يعفن وحينئذ يقوى حرارته الغريبة وهي موجعة وثانيهما انه يمدده و
يفرق اتصاله وذلك مولم ايضا وقد يبقى بعد الوجع شيء له جنس الوجع
المواد بعد تحللها من الاعضاء التي كانت فيها فقد يتخلف منها شيء في خلل العضو
وذلك اما لرقتها فتداخل خلل العضو وتشربها واما للزوجتها فتتشبث

به واما لغلظها فتستعصي على القوة المدبرة للبدن وعند ذلك تشتد الطبيعة
لدفعها بعد نزاعها من مقاومة المرض ومعاودتها وراحتها من ذلك واخراجها
من خلل العضو وفي ذلك تفرق اتصاله لتخرج المادة من خلله والتفرق كما
علمت موجع ولكن هذا لا يكون من الوجع الاول وهذا معنى قوله وليس بوجع
حقيقي بل هو من جملة ما يتحلل بذاته فيه نظر لان المادة المنتشبة في العضو
قد لا تتحلل بذاتها بل يحتاج في التحلل الى دفع من الطبيعة لها او استعمال ادوية
محللة تخرجها عن العضو وفي هذا النظر وهو للمسيحي نظر لان هذا انما يلزم
من تغيير هم قول الشيخ وقد يبقى بعد الوجع شيء له حس الوجع بانه انما يبقى لبقاء
مواد كما ذكروا وهو غير لازم لجواز ان يبقى لبقاء سوء مزاج هو سبب ضعيف
للوجع فيتحلل الوجع لا بالمعالجة بل بالتدبير في الاغذية والاشربة والجاهل يشتغل
بعلاجه فيضره وفي بعض النسخ فيضربه وهذا اقرب وذلك لان الجاهل عند
ما يرى حصول الوجع كما ذكرنا يبادر الى استعمال الرادعات والمخدرات والمقويات
قصدا منه الى تقوية العضو ومنع انصباب مادة اليه ظنا منه ان هذا الوجع
حادث عن مادة مايلة اليه ويكون في ذلك جلب آفة عظيمة عليه وهي ان
يعود اليه الوجع الاول الحقيقي لاحتباس مادته في العضو بالتكثيف الحاصل
من الرادع والمخدر وذلك لان مثل المادة المذكورة الواجب في معالجتها اخراجها
واعانة الطبيعة في دفعها وذلك يكون باستعمال المرخيات والمحللات اما
الاولى فلتهيئتها للخروج واما الثانية فلتخرج ما هيأته الاولى وما يستعمله
الجاهل يحصل به شيء من ذلك بل ضده فلذلك قال فيضره البحث الخامس
في ذكر شبه الامام على ان تفرق الاتصال غير موجع ونقضها الشبهة الاولى
ان

ان التفرق والانفصال لفظان مترادفان وقد اتفقوا على ان الانفصال امر عدمي
فلا يكون علة للوجع لانه وجودي ونقضها ان الانفصال المرادف للتفرق ليس
هو عدم الاتصال بل حركة بعض الاجزاء عن بعض ويلزم ذلك عدم اتصالها وحينئذ
لا يلزم ان يكون امرا عدميا ثم ان سلمنا ان الانفصال امر عدمي لكنه لا محالة يلزمه
كون هيئة الاعضاء فاقدة للكمال اللائق بها وهذا مما يكل ادراكه من هذه الجهة فيكون
لا محالة موجعا ونحن لا نعني بكون التفرق موجعا بذاته الا ان ايجاعه ليس بتوسط
سوء المزاج الذي هو السبب الآخر ولا يضرنا كون ذلك لما يلزمه من خروج الهيئة
العضوية عن الكمال كما ان سوء المزاج لا يمنع كونه موجعا بذاته كون ذلك
الايجاع لاجل فقدان العضو اعتداله الذي هو كمال له قال المسيحي ولقائل ان
يقول ما المانع ان يقال ان التفرق متى حصل افاض الالم كما يقول الامام وكذا ان
سوء المزاج متى حصل افاض الالم وذلك لان كمال الاعضاء واستعدادها لما
يفاض عليها من الصور النوعية بمزاج مخصوص وهيئة مخصوصة فما دام المزاج
والهيئة باقيين استحال زوال تلك الصورة واما اذا زالا او احدهما استعد لما يقابل
ما استعد به عند كونه على حالته الطبيعية فالحاصل ان هذه امور معدة لا
فاعلة ويكون المراد من قول الشيخ ههنا اسباب الوجع منحصرة في جنسين
ليس السبب الفاعل بل القابل وهو مبدا الفيض وفيه نظر لان الكلام في الاسباب
الفاعلية لا القابلية وان كان في القابلية بناء على ان الفاعل هو المبدا الفياض
لم يستقم ايضا لان سوء المزاج وتفرق الاتصال ليسا من الاسباب القابلية للوجع
نعم على هذا المذهب هما من الاسباب الفاعلية لاعداد القابل اي العضو لقبول
الوجع الشبهة الثانية لو كان تفرق الاتصال موجعا وان لم يعرض عنه

سوء مزاج لكنا دايما في الم شديد لان استعمال ابداننا للغذاء دايم ولما يمكن التغذي
بنفوذ الغذاء في اتصال العضو المغتذي واستدل الامام على ان النمو والتغذي لا يكون
بدون تفرق الاتصال بالنقل والعقل اما الاول فمن وجوه منها ان الشيخ لما حكى
في الفصل السادس من المقالة الثانية من الفن الاول من طبيعيات الشفاء عن
اصحاب الخلاء انهم احتجوا على وجوده بان قالوا النامي انما ينمو لنفوذ شيء فيه
ولا شك ان ذلك الشيء ينفذ لا في الملا بل في الخلا ثم اجاب في الفصل التاسع من
المقالة المذكورة بان الغذاء ينفذ بين متماسكين من اجزاء العضو فيما
الحجم ومنها انه قال في الفصل الثامن من الفن الثالث من طبيعيات الشفاء في
بيان كيفية النمو يجب ان يكون الازدياد مستمرا على تناسب موجود الى كمال النشو
ويكون الوارد قد نفذ الى مشابهة المورد عليه ممتدا في الاقطار على نسبة واحدة
في نوعه ومنها انه قال في الفصل الاول من المقالة الثانية من علم النفس واما
المولدة فانها تزيد في الطول اكثر كثيرا من زيادتها في العرض والزيادة في الطول
اصعب من الزيادة في العرض وذلك لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى
تنفيذ الغذاء في الاعضاء الصلبة مثل العظام والعصب ينفذ في اجزائها
طولا ليتممها ويبعد بين اطرافها قال ولعلم ان كلامه في هذه المواضع الثلثة
صريح في ان النمو والاغتذاء لا يحصل الا عند تفرق الاتصال ثم قال واما الثاني
يعني الوجه العقلي فهو ان الاعضاء لا شك انها في التحلل ولا معنى للتحلل الا
ان ينفصل عن العضو جزء كان متصلا به والحاجة الى الغذاء لالصاق
ذلك الجزء بالعضو فان تفرق الاتصال شيء لا يخلو الاعضاء منه في اكثر
الازمان ثم انه ليس مختصا بظاهر العضو فقط لان المحلل هو الحرارة وهي

سارية

سارية في ظاهر العضو وباطنه فوجب ان يتحلل من الاجزاء من باطن العضو كما يتحلل
من ظاهره والتحلل لا يتم الا بتفرق الاتصال ثم قال فان قيل التغذي والنمو وان كانا
لا يتمان الا بتفرق اتصال العضو لكن ذلك التفرق في اجزاء صغيرة فلصغرها لا تدرك و
لهذا لا تولم قلنا كل واحد من تلك التفرقات وان كان صغيرا جدا لكن تلك التفرقات
كثيرة جدا لان التغذي والنمو شيء غير مختص بجزء من البدن دون جزء بل
هما حاصلان في جملة الاعضاء واذا كان كذلك فلو كان تفرق الاتصال من حيث
هو تفرق الاتصال اي لا من حيث احداثه لسوء المزاج مولما لكان الالم حاصلا
في كل البدن والاعضاء متالمة دايما لان الاغتذاء دايم ثم قال فان قيل هذه
التفرقات مولمة الا ان تلك الالام لما دامت بطل الشعور بها قلنا الوجع
الحاصل من تفرق الاتصال لما صار لكونه مالوفا غير محسوس وجب
ان يكون كل وجع يحصل عن تفرق الاتصال ان لا يكون محسوسا لان حكم
الشيء حكم مثله وذلك يلزمه ان كل وجع محسوس فهو غير صادر عن
تفرق الاتصال وليس مطلوبنا الا ذلك الى هاهنا كلامه وحجته ونقضها هو
انه لم نقل ان كل تفرق اتصال موجع بل لا بد وان يكون محسوسا زمانا لا
يحس الا بوجع وانما يكون محسوسا اذا كان له مقدار تدركه الحاسة وذلك
لا يحصل عند الاغتذاء وايضا قد يكون الشيء وان كان من جنسه موجعا او ضارا او
غير ذلك الا انه مالوف فيبطل ايلامه واضراره ولذلك امكن جماعة ان يتدرجوا
الى استعمال البيش الى ان الفوه وصاروا يستعملون منه المقدار الكثير فلا يضرهم
ولذلك فانا لا نتضرر باكل الفاكهة التي الفناها وان كان غيرنا يتضرر باكلها وايضا
قد بينا ان الشيء قد يكون منافيا وملايما من جهة اخرى فتدرك القوة المدركة

ما هو منه غالب ولا يظهر للآخر اثر ولهذا نلتذ باكل الفاكهة الضارة ونتألم باستعمال الادوية النافعة جدًا لاجل مرارتها مثلا واذا كان كذلك فجاز ان يكون التفرق الذي يحصل من الغذاء وان كان منافيا من جهة ما هو تفرق لكنه ملايم من جهة ما يلزمه من حفظ البدن والقوة بحصول الغذاء ويكون الانتفاع به لا محالة اكثر فلا تدركه الطبيعة من جهة ما هو مناف وما تمسك به من النقول صحيحة واما الوجه العقلي الذي تمسك به فجوابنا عنه من وجهين احدهما ان نقول ان التفرق الحاصل للبدن عند انفصال فضلاته منه ليس هو كالتفرق المحسوس ولو كان كذلك لكان يتفرق اجزاء البدن كلها وتتناثر جملته وذلك محال بل معنى التفرق ههنا هو كانفصال البخار المتصاعد من الماء عند تسخينه لا كتفرق شيء منه او كقطع قطعة من اللحم او من العظم فانه لو كان كذلك لكان ما ذكرنا وثانيهما ان نقول ولو كان الامر على ما ذكره غير ان هذا التفرق في اجزاء صغيرة وهو دائم وحصوله بالتدريج ويترتب عليه للبدن مصالح متوفرة وهو تنقية البدن من الفضول وراحته منها وانهاض القوة والحرارة الغريزية وغير ذلك مما مر غير مرة صار مالوفا محبوبا عند الطبيعة وغير مولم بعين ما ذكرنا في ايراد الغذاء واما ما ذكره من الاجوبة عما اورده على نفسه فالجواب عنها معلوم مما ذكرنا الا قوله في الجواب الثاني فوجب ان يكون كل وجع يحصل عن تفرق اتصال ان لا يكون محسوسا لان حكم الشيء حكم مثله ويلزم من ذلك ان يكون كل وجع محسوس فهو غير صادر عن تفرق الاتصال ففيه نظر اذ لقايل ان يقول ليت شعري اي مماثلة حاصلة بين التفرق الغذائي وبين النوع الآخر والاول طبيعي والثاني قسري والاول دايم

والثاني

والثاني غير دايم والاول في اجزاء صغيرة لا يدركها الحس والثاني محسوس والاول مالوف والثاني غير مالوف والاول يترتب للبدن عليه مصالح متوفرة قد علمتها والثاني يترتب للبدن عليه مضار متعددة واذا كان حالها كذلك فباي طريق تشاكل احدهما الآخر وتشابهه حتى يصح قوله وان حكم الشيء حكم مثله

الشبهة الثالثة ان الآلة اذا كانت في غاية الحدة وقطع بها عضو قطعا سريعا فربما لا نحس بذلك القطع في اول الامر بل انما يظهر الالم بعد ذلك بلحظة ولو كان التفرق لذاته مولما لاستحال تخلف الالم عنه فلما تخلف عنه علم ان ذلك التخلف انما كان لان في اول القطع لم يحصل سوء المزاج فلا جرم لم يحصل الالم لما حصل سوء المزاج بعد ذلك لا جرم حصل الالم ونقضها ان الآلة المفروضة عند قطعها للعضو لا تخلو اما ان نكون نحن شاعرين بذلك عند حصوله او لا نكون شاعرين فان كان الاول استحال تخلف الوجع لان الاحساس يتم بامرين احدهما انفعال الحاسة بمحسوسها الخاص بها وثانيهما الشعور بذلك الانفعال فمتى حصل القطع المذكور مع الشعور والعلم استحال تخلف الالم عنه والبديهة والاستقراء متطابقان على ذلك وان كان الثاني اي وان لم نكن شاعرين به لا لان التفرق غير موجب للوجع بل لعدم شعورنا به لانصراف الفكرة الى ما هو اهم من ذلك فانه اذا كان بانسان وجعان وليس في موضع واحد فان اقواهما يخفي الاضعف والاستقراء يشهد بصحة هذا في صور منها ان الرجل الشجاع اذا وقع في المعركة واشتد القتال بينه وبين مقاتله فانه متى جرح في مثل هذا الوقت لم يشعر بالجراحة البتة ولا يتألم بها الا بعد فراغه مما هو فيه وراحة نفسه

من ذلك ومنها ان لاعب الشطرنج والنرد اذا امعن في لعبه وراى من نفسه
الغلبة والاستطالة على معانده فانه في ذلك الوقت لا يشعر بالجوع متى حصل المهم
له بل لعله لا يشعر بما ينال له من المؤذيات من خارج ومنها ان المولّه بالمتفكر
في عالم القدس وجبروت الصانع اذا امعن في ذلك وطالت فكرته فيه اشتغل
عن الم جوعه وعطشه وغير ذلك مما يرد على بدنه ومنها ان المار في
بعض الطرقات متى كانت فكرته مشغولة بامر مهم فانه اذا صادفه
بعض اصدقائه ومحبيه لم يشعر بهم وكذلك اذا صادف في طريقه اراييح
طيبة لذيذة او صورا حسنة فانه لا يشعر بها وليس لذلك علة سوى ان النفس
غير شاعرة بما يرد على البدن واذا فهم هذا فنقول تخلّف الالم عن الجراحة
وعدم تالّمنا بها يجوز ان يكون لعدم شعور النفس بالجراحة لاشتغالها بشيء اخر
لا لان التفرق غير موجب للالم الشبهة الرابعة حكاية لسعة العقرب
وانها اشد ايلاما من الجراحة العظيمة فلو كان المولم هو تفرق الاتصال فقط
لكانت الجراحة اقوى ايلاما منها فزيادة الالم في اللسعة لسوء المزاج لا التفرق
الاتصال ونقضها ما سبق من ان زيادة ايلام اللسعة للسمية لا التفرق فقط
لينتقض بالجراحة العظيمة الشبهة الخامسة هي ان البدن انما اختص
وقبل صورته المعينة فما دام المزاج المعين باقيا استحال زوال تلك الصورة فيكون
السبب في حدوث اللذة والالم ثبوتا وانتفاء هو سوء المزاج لا التفرق
ثم قال فان قيل الحس شاهد بان تفرق الاتصال مولم فما عذركم عنه قال
فنقول العذر عنه واضح وهو ان تفرق الاتصال يلزمه سوء المزاج وذلك
هو المولم فان قيل فقد جعلتم تفرق الاتصال علة لسوء المزاج مع ان

التفرق

التفرق امر عدمي وسوء المزاج وجودي ونقول بدن الانسان مركب من العناصر
التي يقتضي كل واحد منها الخروج عن الاعتدال ثم انها ما دامت متصلة انكسر طبيعة م
البعض بالبعض وحصل الاعتدال فاذا تفرقت بقيت طبيعة كل واحد منها خالية
عما يعوقها عن افاضة تلك الكيفيات الخارجة عن الاعتدال فحينئذ تفيض عنها
تلك الكيفيات والحاصل ان السبب الفاعل لسوء المزاج هو طبيعة كل واحد
من البسائط الا ان اختلاطها صار مانعا من ذلك فلما تفرق الاتصال فقد عدم
المانع فحينئذ تعود الطبيعة مقتضية لفعلها ثم قال فهذا غاية ما عندي في هذا
البحث ونقضها ان نقول اختصاص البدن بصورته المعينة ليس هو بمزاجه
الخاص فقط بل وبتركيبه ايضا فانه لا بد من اعتبار التركيب مع المزاج وقد علمت
هذا فيما قبل واما ان بدن الانسان مركب الى اخره فذلك مصروف عن الحق لان
الاجزاء المتفرقة في تفرق الاتصال هي اجزاء العضو المحسوسة لا الاجزاء العنصرية
فان هذه غير محسوسة ولا تدرك بشيء من الحواس بل وجودها بالقوة ثم وان
سلمنا صحة هذا فنقول كيف يمشي هذا الجواب على قول من يقول بخلع صور
العناصر حال كونها اجزاء من المركب فان العناصر في مثل هذه الصورة ليست
هي عناصر بل لحم وعصب وغيرهما قال المسيحي العجب من الامام انه كيف
انكر ايلام تفرق الاتصال وقد اعترف به عند ايراده الاعتراضات على الوجوه
التي تمسك بها الشيخ في ان سوء المزاج مولم بذاته وقد عرفت فيما سبق انه
لا مناقضة فيه فلا عجب حينئذ لابتنائه على المناقض قال الشارح رحمه الله
الفصل العشرون في اسباب وجع وجع اصناف الاوجاع التي لها
اسماء هي هذه لما تكلم في سبب الوجع على الاطلاق اردفه بذكر اسباب اصناف

الاوجاع وهي التي لها اسم خاص اذ الاوجاع منها ما ليس له اسم خاص ومنها ما له
ذلك وهي الحكاك هو ما كان معه حكاك في العضو اي حكة الخشن هو ما كان
معه خشونة الناخس وهو الذي يحس معه في العضو نخس ومن خواصه انبساطه
على العضو وذلك لانه حادث في الاغشية وهي تنبسط على العضو الذي تغشاه
وتحيط به الضاغط هو ما كان معه ضغط في العضو لما تزاحمه وتضيق عليه
مكانه الممدد وهو ما يحس معه بتمديد في العضو المفسخ وهو الذي يبدد الغشاء
المجلل للعضلة وتبريه عن جرمها المكسر وهو ما يحس معه كان العظم يكسر
لما يمنع الغشاء المحيط به عن ملاصقته الرخو هو الذي يبدد لحم العضلة دون
وترها وسمي رخوا باسم محله لان محله ارخى من العصب والوتر والغشاء الثاقب
هو ما يحس معه بشيء ينفذ في جرم العضو مع دوران حتى كانه يثقب بمثقب
المسلي هو ما يحس معه بوجع ساكن اي ساكن في موضعه غير نافذ فيه بخلاف
الثاقب على ما تبين من سببها الخدر وفي بعض النسخ الخدري وهو ما يحس فيه
بنقصان الحس او بطلانه الضرباني وهو ما يحس فيه بضربان الشريان الثقيل
وهو ما يحس معه بثقل في القوة المحركة للاعضاء اللاذع هو ما يحس معه بلذع
في الاعضاء وحرقان فهذه خمسة عشر جنسا وان اختلفت اسماؤها لاختلاف
محالها وموادها وما تعرض للمواد من الحركات والكيفيات وغيرهما وقد اشار
جالينوس الى هذه الاصناف الخمسة عشر في المقالة الثانية من كتاب التعرف
بهامر وكذا اصحاب الجوامع فقد صرحوا في مختصر المقالة المذكورة هذا بحسب النقل
واما بحسب العقل فالبرهان على الحصر في هذه الانواع وكيفية حدوثها
عن الاسباب المذكورة فيها تعسر علي واما الكلمات الشعرية التي تقولونها
ههنا

ههنا فهي ليست اولى سبب الوجع الحكاك خلط حريف او مالح او خلط سوداوي
حار فان احدى هذه المواد متى استولت على العضو كله واوجب فيه الالام حكاكا
وسبب الوجع الخشن خلط خشن اي خلط غليظ القوام يابس المزاج فان مثل
هذه المادة عندما تستولي على العضو توجب له خشونة ليبس مزاجها وغلظ
قوامها وسبب الوجع الناخس سبب تمدد الغشاء عرضا كالمفرق للاتصاله
وقد يكون متساويا في الحس وقد لا يكون متساويا ذكر جالينوس في بانه التعرف
ان ارخيجانس يقول ان وجع الاغشية وجع غير متساو وليس هذا بحق
بل خلافه هو اولى بان يكون حقا اذا كان الغشاء كله يحس متساويا واما من
طريق ما توجبه مشاركته لاعضاء اخر فقد يكون غير متساو ولكن يكون ذلك
بطريق العرض وذلك لان الغشاء اذا كان ممتدا على اعضاء مختلفة بالصلابة و
اللين اختلف حال نخسه واليه اشار بقوله والغير المتساوي في الحس اما لان
ما يمتد عليه الغشاء ويلامسه غير متشابه الاجزاء في الصلابة واللين
كالترقوة للغشاء المستبطن للاضلاع اذا كان الورم في ذات الجنب جاذبا
كلي اعلاه اي اعلى الجنب او الغشاء وهذا اظهر وذلك لان هذا الغشاء يعم ساير
اعضاء النفس فيختلف بسبب ذلك حال ذات الجنب في الوجع الناخس اذا
كانت في اعلاه او في اسفله فان اعلاه على عضو صلب وهو الترقوة فيكون
نخسه اقل لقلة حسه واسفله عضو لين هو الاضلاع وما يليها من الشراسيف
فيكون نخسه اكثر لكثرة حسه او يكون اي ما يمتد عليه الغشاء غير متشابه
الاجزاء في حركته كالحجاب لذلك الغشاء فانه يحرك الغشاء لكن يختلف تحريكه
اياه لان الاجزاء من الغشاء الملاقية لهذا الحجاب حركتها اكثر من الاجزاء الغير

للملاقية لها وما كثرت حركته كثرت اذيته فيكون الوجع الناخس في هذه الاجزاء اكثر
وبالعكس وبسطه ان الغشاء اذا كان متصلا بعضوين احدهما ساكن والآخر متحرك
فما كان منه متصلا بالعضو المتحرك فانه يحس فيه بوجع شديد قوي جدا ولا يحس
بمثله في المتصل بالعضو الساكن ويدل على ذلك الوجع الذي يعرض لقوم من اصحاب
ذات الجنب عندما يمتد الوجع الى الترقوة فانهم يجدون الوجع في اسفل
الاضلاع عند الحجاب لانه متحرك ويكون الوجع متصلا بالعضو المذكور لان الترقوة
صلبة تقاوم في الجذب الى اسفل غير ان الوجع اسفل اقوى واشد لاتصاله بشيء
متحرك اما متى كان الورم في غشاء عضو ساكن وليس له حس فان وجعه يكون
ضعيفا كحال غشاء الكبد او لان عطف على قوله اما لان او لان حس العضو
غير متشابه الاجزاء اما بالطبع كالعضل فانها مركبة من العصب والرباط
واللحم والرباط لا حس له بخلاف العصب واللحم ولان اجزاء العضل غير متشابهة
تختلف حس اللمس الغشاء الملبس عليه ونخسه قال المسيحي وقد يكون سبب
اختلاف الوجع اختلاف الغشاء في حسه بان يكون بعضه قوي الحس والبعض
قليله كما اذا كان الغشاء في بعضه اجزاء لحمية والبعض الآخر خال عنها فما
كان منه فيه على الوجه الاول كان حسه قويا لان اللحم اقوى حسا
من العصب على ما عرفته مرارا فكان وجعه في مثل هذا الموضع قويا وما
كان منه على الوجه الثاني كان وجعه ضعيفا والمثال الذي ذكرناه اولى لانه كان
مطبوع الوجود محقق بخلاف ما ذكرنا فانه غير مطبوع واما لان آفة عرضت
لبعض اجزائه اي اجزاء العضو دون بعض لصلابة تحدث لبعض اجزائه
لتحجر مادة سوداوية فيها او سوء مزاج بارد يبطل حسه او ينقصانه واذا
كان

كان كذلك كان الوجع الحادث بهذا البعض ضعيفا وبالآخر قويا بسبب قلة الحس
وكثرته فلهذه الاسباب اختلف الوجع الناخس في كيفية نخسه اذا كان مخصوصا
بالاغشية ذوات الحس وسبب الوجع الممدد ريح او خلط يمدد العصب
والعضل كانه اي كان ذلك الريح او الخلط يجذبه اي العصب والعضل الى طرفيه
وهذا الوجع مخصوص باعضاء موضوعة الى الطول ما هي وفيها صلابة كالعصب
والعضل ولذلك مثل بها والوجع الضاغط سببه مادة تضيق على العضو
المكان او ريح مكتنفة اي تحيط بالعضو من جميع جوانبه فيكون اي العضو
كانه مقبوض عليه اي من جميع جهاته وينضم بعضه الى بعض فينضغط اي
العضو وسبب الوجع المفسخ هو مادة تتخلل من العضل وغشائها
اي المجلل فيمدد الغشاء وينحيه عن جرم العضلة ويفرق اتصال الغشاء
بالعضلة واعلم ان الشيء المتخلل بين العضل وغشائها اما ريح وهو الاكثر واما
خلط غليظ وهو الاقل لان الريح اسهل مداخلة واسرع نفوذا وتفريقا وسبب
الوجع المكسر وهو خاص بالغشاء المحيط بالعظام مادة او ريح متوسط بين
العظم والغشاء المجلل له فيمنعه عن ملاقاته وملاصقته واعلم ان المادة ههنا
اقوى في ايجاب ذلك من الريح لانها مع كونها موجبة للتفرق المذكور ويضغط العظم
وتحدث فيه حالة شبيهة بالتكسر او برد يستولي على العظم ويكثف غشاءه
فيمض ذلك اي البرد الغشاء بقوة لشدة تقبيضه واحتوائه بالعظم فيوهم
التكسر وسبب الرخو وهو خاص بلحم العضلة مادة تمدد لحم العضلة دون
وترها وتوجب له تفرق الاتصال غير التمديد فيه يكون اقل منه فيما ذكرنا
لرخاوة اللحم وصلابة الغشاء وانما سمي رخوا لان اللحم ارخى اي اكثر رخاوة من

الوجع مع

من العصب والوتر والغشاء فسمي به على سبيل المجاز اشتقاقا من اسم محله وسبب
الوجع الثاقب وهو مخصوص بجرم صلب كالمعا ولذلك قال مادة غليظه
او ريح تحتبس فيما بين طبقات عضو صلب غليظ الجرم كالمعا قولون ولا يخفى ان الريح
ما يجاب الوجع المذكور اولى لانه بطبعه متحرك والانزال اي تلك المادة او الريح تمزقه
اي العضو وتنفذ فيه فيحس كانه اي كان العضو يثقب بمثقب لدوران الريح
او المادة كما سبق وسبب الوجع المسلي تلك المادة بعينها اي الغليظه في مثل ذلك
العضو اي الصلب الغليظ الجرم الا انها محتبسه وقت تمزيقها اي ساكنه لان مادة
الثاقب تمزق وتنفذ ومادة المسلي تمزق ولا تنفذ فالمسلي والثاقب يشتركان
في المحل والمادة ويختلفان في حركة المادة وسكونها وسبب الوجع الخدري
اما مزاج شديد البرد وذلك لان سببه اما من داخل او من خارج والكاين
من داخل اما برد قوي يكثف مسالك الروح ويمنعه من النفوذ ويغلظ جوهر
الروح ويعسر عليه سرعة النفوذ في الشرايين واما مادة لزجة تتشبث
بالمسالك وتسد مسالك الروح واما سوداء تضاد الحس والحركة والى ما ذكرنا
اشار بقوله واما انسداد منافذ الروح الحساس الجاري الى العضو بعصب
او امتلاء اوعية والكاين من خارج اما من استعمال ادوية مخدرة فتفعل
ما يفعله سوء المزاج البارد او مس السمكة المعروفة ببارق وبالرعادة ايضا
قال المسيحي لقايل ان يقول كيف يجوز ان يعد هذا وجعا وفيه سكون الوجع
ولذلك صرنا نستعمل المخدرات في القولنج الشديد الوجع ليسكن وجعه المبرح
وليس لذلك علة سوى تخديرها المحل الآفة فنقول قد عرفت حد الالم ما
هو ومتى عرف ذلك كيف يجوز ان يعد هذا الما لانه مناف ومؤذ الى

ههنا

الى ههنا كلامه وفيه نظر يزول بجواز كون النسخه كيف يجوز ان لا يعد هذا
الما او كيف لا يجوز ان يعد هذا الما مع انه موذ ويكون لفظة لا قد سقطت من
قلم الناسخ وسبب الوجع الضرباني وله شروط ثلثه احدها ان يكون المادة الموجبه
له حارة اذ الباردة سواء كانت صلبة او لينه تخدر على ما عرفت وثانيها
ان يكون حاصلة في عضو حساس اذ العديم الحس او قليله لا يحس بالوجع
ولذلك صار ورم الرئة لا وجع معه وثالثها ان يكون بقرب العضو الوارم
شريان او الورم نفسه حاصلا فيه فانه متى كان كذلك كان الضربان دايما
والى ما ذكرنا اشار بقوله ورم حار غير بارد اذ البارد كيف كان صلبا او
لينا لا يوجع الا ان يستحيل اي ذلك المزاج البارد الى الحار وانما يحدث الوجع
الضرباني من الورم الحار على هذه الصفه اذا حدث ورم حار وكان العضو
الورم المجاور له اي للورم حساسا وكان بقربه شريان يضرب دايما لكنه
لما كان ذلك العضو اي المجاور للورم او القريب من الشريان سليما لم يحس
بحركة الشريان في غوره فاذا الم وورم صار ضربانه موجعا اذ لتالمه
بسبب الورم وضعفه يتاذى بضربان الشريان قال المسيحي فان قيل
لم لا يظهر ضربان الشريان في حال الصحه قلنا لانه كان خفيا عن الحس
مستورا بغيره من الاعضاء فاذا حصل الورم المذكور اضغطه واظهر للحس
وفيه نظر لان شرياني الصدغين يضربان دايما في حال الصحة على ما يدركه حس
اللمس ولا يوجعان حينئذ لسلامة الاعضاء المجاورة له ويوجعان عند
الصداع لتالم الاعضاء المجاورة لا لكون الشريان كان خفيا عن الحس في
الصحة وظاهرا له في المرض بسبب ضغط الورم اذ ظهوره للحس وايجاعه :.

سوء معه على تألم العضو المجاور لاعلى الضغط والالم الحس به حيث لا ورم ولا ضغط والتالي باطل لاجماع ضربان شرياني الصدغين وان لم يكن ورم فاعرفه وسبب الوجع الثقل ورم في عضو غير حساس اي بنفسه كالرئة والكلية والطحال فان ذلك الورم لثقله ينجذب الى اسفل فيجذب العضو واللفائف الحساسة المحيطة بالعلاقة التي منها منبت اللفائف فتحس اللفائف والعلاقة بالجذب اي بانجذاب العضو الى اسفل فلذلك تحس ثقل وميل الى اسفل او ورم في عضو حساس الا ان نفس الالم اي المرض ثقل العضو ألم اي مريض وان كان لا يوجع قد ابطل حس العضو مثل السرطان في فم المعدة فانه تحس ثقله ولا يوجع لابطاله الحس وقد يقال ههنا كونه ثقلا تارة يكون من جهة المرض وتارة يكون من جهة العضو اما الاول فبمنزلة الورم الصلب اذا حصل في عضو حساس كفم المعدة فانه لسوداويته تبطل حسه ولغلظه يهبط الى اسفل فيحس ثقل وميل اليه واما الثاني فلان الورم اذا حصل في مثل الكبد اوجب ثقلا كما قررنا وسبب الوجع الاعيائي اما تعب لحركة مفرطة مثلا فيسمى ذلك الوجع اعياء تعبيا واما خلط ممدد ينصب الى العضل المحرك للاعضاء فيمددها ويسمى ما يحدث عنه الاعياء التمددي واما ريح ويسمى ما يحدث عنه الاعياء النافخ واما خلط لاذع يلذع الاعضاء الحساسة بحدته اذا مرت بها واحتبست فيها ويسمى ما يحدث عنه الاعياء القروحي اذ ما يحس معه عند الحركة بما يشبه الم القروح ويتركب منها اي من انواع الاعياء المذكورة تراكيب كما نبينها في الموضع الاخص بها وهو الفصل الذي يذكر فيه الاعياء وانواعه ومن جملة المركبات الاعياء المعروف بالورمي وهو مركب من تمددي وعن قروحي واعلم ان ظاهر كلامه في غير هذا الموضع

وان

وان دلّ على ان الورمي من الانواع البسيطة فلا منافاة بين الكلامين لانه في نفسه مركب وبالنسبة الى باقي المركبات بسيط لانه اقل اجزاء منها والوجع اللاذع هو من خلط له كيفية حادة فيلذع الاعضاء الحساسة التي تمر بها او تحتبس فيها

قال رحمه الله الفصل الحادي والعشرون في اسباب سكون الوجع

قال المسيحي الاليق بهذا الفصل ان يذكر في الجزء العملي لانه انسب بالعملي غير انه لما ذكر ههنا الوجع واصنافه وما يترتب عليه من الضرر ذكر ما يسكنه على وجه كلي وقدم الكلام في مسكن الوجع على ما يوجبه الوجع لانه هو المتقدم في نفس الامر وذلك لان الفائدة في المسكن دفع ما هو متوقع من الوجع وذلك انما يحصل منه عند استعماله فاستعماله متقدم ولما كان كذلك قدم في الذكر والترتيب ويمكن ان يقال تقديم ما يوجبه الوجع على ما يسكنه اولى من تاخيره وذلك لان الداعي الى استعمال المسكن دفع ما يحصل من الضرر المترتب على الوجع وهذا انما يحصل بعد ان يعلم ويعرف ما يحصل منه وهو انما يكون بعد حصوله فحصوله هو الداعي والمحرض على استعمال المسكن فاستعماله متاخر عما توجبه الوجع وعلى هذا يجب تقديم ما يوجبه الوجع على ما يسكنه ثم قال واعلم ان كل واحد من الفصلين يترجح في التقديم على الاخر من وجه وفيه نظر لانا لا نسلم ان الاليق بهذا الفصل ان يذكر في الجزء العملي ولا ان المسكن في نفس الامر متقدم على ما توجبه الوجع ولا ان استعماله متقدم عليه ايضا لانه قد يتاخر عنه ولا ان استعمال المسكن يحصل بعد ان يعلم ويعرف ما يحصل من الوجع لانه اذا حدث الوجع يستعمل المسكن دفعا لاذيته سواء علم ما يحصل منه او لا ولا ان حصول ما يوجبه الوجع هو اماما

الداعي الى استعمال المسكن بل الداعي هو نفس الالم ولان كل واحد من الفصلين
يترجح تقديمه على الآخر بوجه ان اراد به المذكور اذ لا وجه للوجهين واذا عرفت
هذا فنقول قد عرفت ان الالم هو الاحساس بالمنافي من حيث هو مناف
ولا بد له من حاس ومحسوس فالحاس القوة المدركة والمحسوس المادة المنصبة
الى العضو والاحساس هو انفعال العضو بالقوة المذكورة من مثل المادة المذكورة
ولا شك انه مهما كان سبب الوجع باقيا والاحساس به باقيا كان الوجع باقيا
لا محالة ولذلك لا يكون الوجع موجودا الا اذا كان هذا المجموع موجودا فاذن انما
يفقد فقد الوجع فبسبب سكون الوجع اما ما يزيل سببه فيجب زواله
ضرورة ان عدم السبب سبب لعدم المسبب واما ما يزيل الاحساس
به فيبطل وينعدم الانفعال بل الالم فالمسكن للوجع على وجهين تارة يكون مسكنا
بالنظر الى فعله في المادة وتارة يكون كذلك بالنظر الى فعله في القوة اما
الاول فبان يستفرغها ويخرجها عن البدن اما بالاسهال او الفصد او القي
او التحليل بالضماد والكماد ونحوها والى هذا اشار بقوله سبب سكون الوجع
اما ما يقطع السبب الموجب اياه ويستفرغه كالشبث وبزر الكتان
اذا ضمد به الموضع الالم فانهما يزيلان المادة الموجعة بتحليلها سواء ضمد
بهما او باحدهما واما الثاني فعلى ثلثة اقسام لان ما يزيل الاحساس به اما ان
يكون بابطال قوة الادراك او لا يكون كذلك والثاني اما ان يكون بوساطة تناول
شيء اولا والاول كاستعمال المخدرات فانها تبطل فعل القوة المدركة او ينقص
من ادراكها ومن جملة ذلك تسكين الكيفية الموذية بكسرها وتعديلها والثاني
كاستعمال المسكرات والمنومات فان الروح اذا غارت الى باطن بطل ادراكها

لما

لماء الظاهر والثالث مثل شغل النفس بشيء حتى يوجع اقوى من الاول فلان
الطبيعة تغور فيه الى الباطن وكذا الارواح والحرارة الغريزية طلبا للراحة و
لذلك يقل الاحساس بالمولم فيقل الوجع ويسكن عما كان قبل ذلك واما الثاني
فلانه اذا ورد على المتالم امر هو اهم عند الطبيعة المدبرة للبدن من دفع
الالم فان القوى المدركة للالم تشتغل بالاهم تبعا للطبيعة وتغفل عن الالم لكونه
غير مهتم به عند الطبيعة حينئذ والى القسمين الاولين اشار بقوله واما ما
يرطب وينوم فيغوص القوة الحسية ويزيل فعلها كالمسكرات واما ما
يبرد فيخدر مثل جميع المخدرات والمسكن الحقيقي هو الاول لانه يخرج
المادة الموجبة للالم بخلاف الاخيرين وليس فيه ايضا ضرر بالقوة الحساسة كما في
المخدرات بل في المسكرات ايضا لانها لا تخلو عن اضرار ما بالقوة واعلم ان
القسم الثالث وان لم يصرح به الشيخ فانه يخرج من قوة كلامه بالترديد
كما ذكرنا قال الشارح رحمه الله الفصل الثاني والعشرون فيما يوجبه
الوجع وفي بعض النسخ في موجبات الوجع والاول اكثر الوجع يوجب
ستة امور احدها يحل القوة وذلك بتحليل الروح لقوة حركة الطبيعة
وشدة مجاهدتها لاجل مقاومة السبب المنافي وايضا لقلة ما يرد على
الاعضاء من الغذاء المقوي للقوة بسبب اشتغال الطبيعة بمقاومة الالم عن
اصلاح الغذاء وانفاذه الى جهة الاعضاء وثانيها قوله ويمنع الاعضاء من
وفي بعض النسخ عن وهما متقاربان حواس افعالها حتى يمنع اعضاء
النفس عن التنفس وفي بعض النسخ اعضاء التنفس من وفي بعض النسخ عن
وحكمه ما سبق التنفس وفي بعض النسخ حتى يمنع المتنفس عن التنفس

والاول اكثر واظهر لان هذه الاعضاء يقال لها آلات النفس والثالث ليس يبنى
على ما دل عليه سياق الكلام او يشوش عليها اي على تلك الاعضاء فعلها وجعله
وفي بعض النسخ او جعله وهو خطأ لانه ليس في القول او يشوش حتى
يصح او بل هو قسم منه لان التشويش اما ان يكون بان يجعل فعله وهو النفس
منقطعا او متواترا وبالجملة على اي يجعله على مجرى غير طبيعي منقطعا كان
او متواترا او غيرهما وذلك لاشتغال النفس بمقاومة الوجع عن كل شيء ضرورة
ان ازالة المفسد اهم من تحصيل النوافع ولها مثل يفعل النفس منبها على ان
الوجع يشغل الطبيعة بمقاومته عن كل شيء حتى انه يشغل القوة المحركة
لآلات التنفس عن التنفس الذي هو ضروري في بقاء الحيوة فضلا عن غيره و
ثالثها قوله وقد يسخن اي الوجع العضو اولا وذلك لما قلناه من قوة حركة
الطبيعة للمقاومة واتجاه الارواح والحرارة الغريزية التي هي آلة الطبيعة معها
الى جهة العضو ورابعها قوله ثم يبرده اخيرا اي بالتحليل اي من الروح والحرارة
الغريزية ويما يهزم من الروح والحيوة للمنافاة بينها وبين الوجع ومقاومتها
له وانهزامها عنه لغلبته عليها وخامسها انه يجذب الى العضو المتالم مواد
متوفرة للغذاء وبسبب قوة الالم وبدل ما ذلك لاستقراء الطبي ولعل العلة في
ذلك ثوران الالم للحرارة الغريزية الجاذبة للمواد وسادسها انه ربما اشغلنا
عن استعمال الواجب في التدبير والتملق ولذلك صرنا نستعمل المخدرات في
القولنج لسكون المه ونتمكن من المعالجة والله تعالى اعلم رحمه الله الفصل
الثالث والعشرون في اسباب اللذة هذه اي اسباب اللذة ايضا اي مثل
اسباب الالم محصورة في جنسين احدهما جنس ما تغير المزاج الغير الطبيعي دفعة

يقع

يقع به الاحساس والثاني جنس ما يرد الاتصال الطبيعي دفعة وكل ما يقع لا
دفعة فانه لا يحس فلا يلذ كما ان الالم هو ادراك المنافي من جهة ما هو مناف
كذلك اللذة هو ادراك الملايم من جهة ما هو ملايم وكما ان المنافي انما يدرك اذا
كان عروضه دفعة كذلك الملايم فان كل ما يعرض قليلا قليلا قليلا لا يكون
التفاوت الحاصل فيه في كل وقت قليلا غير مدرك قال الاطباء الوارد على
بدن الانسان لا يولمه ولا يلذه ما لم يكن حصوله دفعة اما اذا كان بالتدريج
لم يعرض منه ذلك البتة ولذلك صارت المادة المنوية عند اجتماعها لم يحصل
منها لذة وعند استفراغها يحصل منها لذة قالوا وليس لهذا علة سوى
ان الاول حصوله بالتدريج والثاني دفعة ولميته هذا ان القوة الحساسة
انما تدرك من المحسوسات ما له قدر محسوس وما ليس له قدر محسوس
لا يدركه ولا يشعر به ولذلك صارت القوة الباصرة لا تدرك الهباء المبثوث
في الجو مع ان البصر الطف الحواس واقواها ادراكا فالقوة متى كان قليلا كان
زمانه غير مشعور به وفي الزمان الثاني يكون الزيادة كذلك ثم في الثالث
ثم في الرابع وهلم جرا وحينئذ لا يحدث عن ذلك حالة مدركة بحيث يكون
مشعورا بها اما اذا كان حدوثه دفعة كان زمان الحدوث مشعورا به
فيكون مولما او ملذا وكما ان الالم له سببان وهو سوء المزاج وتفرق
الاتصال كذلك اللذة لها سببان احدهما عود الاعتدال دفعة وثانيها
عود الاتصال دفعة وذلك لان الحيوة والصحة اللذين بهما كمال البدن
انما يتمان بحصول هذين فاذا ما ادرك من جهة ما هو ملايم كان ذلك ادراك
من تلك الجهة لذة وانما يدرك ذلك اذا كان عائدا بعد ان لم يكن اذ المستغرق

يكون ملايما لا ينفعل عنه فلا يدرك وانما شرطنا ان يكون ذلك الادراك من تلك
الجهة اي من جهة ما هو ملايم لانه لو ادرك من جهة ما هو مناف كان ذلك الما كما
بيناه في اسباب الوجع واللذة حس بالملايم وكل ما هو حس فهو بقوة حساسة
ويكون الاحساس بانفعالها اي بانفعال تلك القوة عن محسوسها واذا كان
بملايم او مناف كان لذة او الما بحسب ما يتاثر اي القوة من احوال المدرك
وانما قال كذلك لانه قد يكون شيء واحد ملايما ومنافيا من جهتين فان تاثرت القوة
المدركة عنه من جهة ما هو مناف كان ذلك الما وان تاثرت عنه من جهة ما هو
ملايم كان ذلك لذة ولما كان اللمس اكثف الحواس واشدها استحفاظا لما تقبله
من تاثير مناف باضافة تاثير الى مناف او ملايم كان احساسه الملايم
عند ذوي الطبيعة الكثيفة اشد التذاذا واحساسه المنافي اشد ايلاما
من الذي اي من الاحساس الذي يحصل في اخر اي غير اللامسة قال الاطباء ان
الحاسة المدركة للمحسوس كلما كانت اكثف كانت معاومتها مع المدرك اكثر
وكان التذاذها وتالمها بما يرد عليها اعظم واقوى فيكون حاسة البصر اقوى
اقل الحواس التذاذا لانها الطف الحواس وذلك لان محسوسها نوراني شبيه
بالنار ودون تلك في اللطافة حاسة السمع لان محسوسه الهواء وهو اكثف
من النار ولذلك صارت اللذة والاذى في هذه الحاسة اكثر منها في البصر ودون
تلك في اللطافة حاسة الشم لان محسوسها الاجسام البخارية وهي اكثف
من الهواء ولذلك كان التذاذها وتالمها بمحسوسها اقوى وابلغ ودون تلك
في اللطافة حاسة الذوق لان محسوسها الاجسام المائية وهي اكثف من
البخار فيكون التذاذها وتالمها بمحسوسها اقوى واشد ودون تلك في اللطافة

حاسة

حاسة اللمس لان محسوسها الاجسام الارضية وهي اكثف مما ذكرنا فكان التذاذها
وتالمها اقوى وابلغ ولذلك كانت ذوو الطباع الكثيفة اشد التذاذا وتالما من
الوارد عليهم من ذوي الطبايع اللطيفة قال جالينوس في المقالة الرابعة
من كتابه المسمى بالعلل والاعراض الحواس الظاهرة منها ما يلتذ ويتالم من خارج
وداخل معا كحاسة اللمس والذوق اما الاولى فلانها تلتذ من داخل عند نضج
المواد المنصبة الى آلتها وتحللها وتتالم عند انصبابها ومن خارج يلتذ لجسم ناعم
ويتالم اما من سوء المزاج او تفرق الاتصال واما الثانية فانها تلتذ من داخل
عند انصباب بلغم يسير حلو ودم جيد الى آلتها وتتالم عند انصباب
مرة مرة او حادة الى آلتها ومن خارج اما التذاذها فعند ورود طعم
لذيذ عليها كالحلو واما تالمها فعند ورود طعم ردي عليها كالحريف
او المر واما باقي الحواس كالبصر والشم والسمع فانها تتالم من داخل ومن
خارج وتلتذ من خارج فقط اما تالمها من خارج فعند ما يرد عليها اصوات
مزعجة او روايح ردية او الوان موذية واما من داخل فعند ما ينصب
الى احدى هذه الثلث مادة ردية واما التذاذها من خارج فعند
ما يرد عليها اصوات لذيذة او روايح طيبة او صور حسنة هذا ما
قاله جالينوس وعليه اتفق الاطباء وقال الشيخ في الفصل الثالث
من المقالة الثالثة من علم النفس من طبيعيات الشفاء الحواس منها
ما لا لذة لفعلها في محسوساتها ولا الم ومنها ما يلتذ ويتالم بتوسط المحسوسات
فاما التي لا لذة لها ولا الم فمثل البصر فانه لا يلتذ بالالوان ولا يتالم بذلك بل
النفس تتالم بذلك وتلتذ وكذلك الحال في الاذن فان تالمت الاذن من

صوت شديد على البصر من لون مفرط كالضوء فليس تألمها من حيث تسمع
او تبصر بل من حيث تلمس لانه يحدث فيه الم حسّي ولذلك يحدث فيه بزوال
ذلك لذة لمسيّة واما الشم والذوق فانهما يتألمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفيه
منافرة او ملايمة واما اللمس فانه قد يتألم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد
يتألم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال و
التيامه هذا ما قاله الشيخ في هذا الباب قال المسيحي وهو في غاية
الاشكال اما اولا فلانه يرى ويعتقد ان المدرك للمحسوسات الجزئية هي
الحواس الخمس فمذهبه هنا اما ان يكون هو ذاك او لا يكون فان كان الاول
فيكون قد ناقض كلامه ومذهبه في السمع والبصر وان كان الثاني فيكون
قوله هيهنا في الشم والذوق واللمس قولا فاسدا واما ثانيا فلان كل واحد
من الحواس له محسوس خاص يستحيل ان يدركه غيره وبديهة العقل حاكمة
بهذا فانه يستحيل ادراك الحلاوة بلمس الجسم الحامل لها وادراك الصوت بذلك
بل لكل حاسة محسوس خاص وحينئذ نقول كيف يتصور ان يقال ان القوة
اللامسة الحاصلة في العين والاذن هي المدركة للصوت المفرط واللون
المؤذي واما ثالثا فلان ذلك يكون مناقضا لحد اللذة والالم فانه حد اللذة
على ما عرفت بانها ادراك الملايم من حيث هو ملايم والملايم للقوة الباصرة
ادراك المبصرات الحسنة لا للموسة واما رابعا فلان ادراك هذه المحسوسات لا اللامسة خ
اما ان يكون لذة او لم للحواس او لا يكون فان قال بالاول يكون ادراك البصر
للالوان الحسنة لذة وللالوان المؤذية الما وان قال بالثاني فلا يكون للمس
لذة ولا الم ولا للشم والذوق وان كان لذة والما في البعض دون البعض
كان

كان ذلك ترجيحا من غير مرجح وهو محال وذلك لان هذه الحواس الخمس جميعها وسايط
للنفس في ادراك المحسوسات الجزئية ثم قال قال الامام فخر الدين في كتاب المباحث
حيث تكلم في اللذة عذرا عن الشيخ في خروجه عن مذهبه في هذا المقام في
البصر والسمع الالوان ليست ملايمة للقوة الباصرة فانه يستحيل اتصاف القوة
الباصرة بالالوان وذلك لان الملايم للشيء هو الذي يكون كمالا له واقل درجات
الكمال حصوله للشيء بل ادراك الالوان هو الملايم للقوة الباصرة والشيخ لم يجعل
حصول الملايم هو اللذة بل ادراك الملايم فالقوة الباصرة اذا ابصرت فقد حصل لها
الملايم لا ادراكه فان القوة الباصرة لم تدرك كونها مدركة للالوان بل النفس هي
المدركة كذلك فانها تدرك الاشياء وتدرك انها ادركتها ثم قال اقول على ما
قاله الامام في هذا العذر يلزم ان لا يلتذ القوة اللامسة لانه ليس لها ان
تدرك انها ادركت فان هذا للنفس على زعمه وكذلك الكلام في القوة الذائقة
والشامة وكل ذلك مناقض لمذهب الشيخ الذي قاله في الشفاء وفي
القانون ثم قال والحق عندي في هذه المسألة ان يقال ان الملايم للقوة الباصرة
الالوان الحسنة وللقوة الشامة الروايح الطيبة وكذلك القول في باقي
الحواس وان ادراكها لهذه الامور هو اللذة بناء على ان الادراك هو حصول
المدرك في المدرِك واذا كان كذلك فيكون كل واحد من الحواس الظاهرة
له اللذة لانه لا معنى للذة الا ادراك الملايم من حيث هو ملايم هذا كلامه
بالفاظه وفيه نظر اما فيما ذكره اولا فلانا لا نسلم ان الشيخ ولا غيره من الحكما
الراسخين في الحكمة المتعالية ذهبوا او اعتقدوا ان المدرك للمحسوسات
الجزئية هي الحواس وانما هذا من اغلاط المتاخرين كالامام ومن اقتفى اثره

والا فعند الحكيم لا مدرك ولا حاكم ولا مدرك الا النفس واطلاق هذه الالفاظ
على النفس يكون بضرب من المجاز الالات دراكها تختلف فمن المدركات
ما يدركها بذاتها كالكليات ومنها ما يدرك بوساطة الالات وهي الجزئيات
وذلك بان يتكيف آلات الحواس بمحسوساتها الخاصة بها فتدركها النفس وذلك
لان الادراك حضور صورة المدرك عند المدرك فيما به يدرك والنفس تدرك الكليات
بذاتها والجزئيات بالآتها لكون حضور الكليات في ذاتها وحضور الجزئيات
المحسوسة في آلات الحواس لكن لما كان الاحساس انفعال الحاسة بل
آلتها عن محسوسها الخاص بها وجب انفعال آلة كل حاسة عن محسوسها
الخاص بها وتكيفها بذلك المحسوس الا ان انفعال بعض آلات الحواس وتكيفها
بمحسوسها يكون بحيث ان النفس يدركها حيث ينفعل الالات عن محسوساتها
كالذائقة والشامة واللامسة ومنها ما لا يكون كذلك كالباصرة والسامعة
ولهذا فان الانسان يدرك لذة الحلو في الفم ولذة الرائحة الطيبة في الشم
ولذة النعومة في آلة اللمس ولا يدرك لذة الصورة الحسنة في الجليدية
ولا في ملتقى العصبتين ولا لذة الصوت الحسن في العصبة المستفرشة وان
كانت آلتا السمع والبصر يتكيفان بالكيفيات المسموعة والمبصرة لا ان
انفعال الالات بعض الحواس وتكيفها بمحسوساتها زماني وانفعال البعض آني الالات صح
على ما ذهب وقيل اما الاول فهي اللامسة والشامة والذائقة لتكيف
الات اللمس والشم والذوق بالكيفيات الملموسة والمشمومة والمذوقة
وبقائها زمانا متكيفة بها واما الثاني فهي السامعة والباصرة فان
انفعال آلتها وهي العصبة المستفرشة على الصماخ والجليدية وتكيفها بالكيفيات
المسموعة

والمبصرة يكون آنيا اي زمانا غير محسوس اللهم الا على طريق الندرة كما اذا نظرنا
الى ضوء قوي او خضرة شديدة وحدقنا النظر فيه زمانا ثم حولنا النظر الى غيره
فان ذلك الغير يتراآى لنا انه مضيء او اخضر وان لم يكن كذلك وليس ذلك الا لبقاء
الضوء والخضرة في الجليدية وكذا في آلة السامعة قد يبقى تكيفها زمانا يسيرا كما
يقال ذلك الصوت بعد في اذني ثم قيل ولما كان ذلك كذلك ذهب الشيخ الى ان
الات اللمس والذوق والشم يتكيف بمحسوساتها وآلتا السمع والبصر لا يتكيفان
بمحسوسها لان المراد ان آلة الثلث الاول ينفعل عن محسوسها زمانا له
قدر بحيث تدركه النفس ملتذا او متألما وآلة الاخريين لا ينفعل عن محسوسها
ولا يتكيف بها زمانا له قدر بحيث يدركها النفس ملتذا او متألما هذا ما قالوا
وهو كلام رخو سخيف لا اشتراك الحواس في كون ادراكها آنيا اما ان بعضها
آني وبعضها زماني فغير مسلم لمن ادعاه فلا بد له من دليل ثم ان الشيخ لم يذهب
الى ان آلتي السمع والبصر لا يتكيفان بمحسوسها بل يتكيفان به كتكيف الثلث
البواقي بمحسوساتها الا ان السمع والبصر لا يلتذان بالمسموعات والمبصرات
من حيث يسمع ويبصر بخلاف البواقي فان الذائقة يلتذ من حيث يذوق
والشامة من حيث تشتم واللامسة من حيث يلمس والسبب فيه ما
ذكرناه من ان النفس يدرك لذة الثلث حيث يتكيف الاتها بمحسوساتها ولا
تدرك لذة الآخرين حيث يتكيف آلتهما بمحسوسها وعلى هذا فالجواب
الحق ان يقال لا نسلم ان مذهبه ذلك وسنده ما ذكرنا سلمنا ان مذهبه
ذلك لكن لا نسلم انه لو كان كذلك يكون مناقضا لكلامه في السمع والبصر
لانه لا يقول انهما يدركان بل يقول لا يدركان ادراكا ثابتا زمانيا بل

ادراكا زائلا آنيا على ما قيل لما عرفت من بطلانه بل لانه لا يقول انهما لا يدركان
بل يقول انهما لا يلتذان من حيث يسمع ويبصر وبينهما بون بعيد سلمناه لكن لا نسلم
ان مذهبه لو لم يكن كذلك كان قوله ههنا في الشم والذوق واللمس قولا فاسدا
لان الشيخ ما قال انها تدرك بل قال يتكيف ولا يلزم من التكيف الادراك واما
اطلاق التلذذ والتألم على هذه الحواس فعلى سبيل المجاز كما عرفت واما فيما
ذكره ثانيا فلان الشيخ لا يقول ان المدرك للصوت العظيم واللون المفرط
للاذن والعين بل المدرك لهما هو السامعة والباصرة والمتألم آلة لامستهما
بطريق تفرق اتصال يحدثه الصوت المفرط في لامسة الاذن واللون
المؤذي في لامسة العين واما آلة السمع والبصر فلا تتألم منهما لا لان ادراكها
لها آني لا زماني ليدرك فيؤلم على ما قيل لبطلان ذلك بل لانها لا تتألم من
حيث تبصر وتسمع واما فيما ذكره ثالثا فلانه مبني على ان الملايم للقوة الباصرة
ادراك المبصرات وعلى ان الشيخ ذهب الى ان مدرك المبصرات
لامسة العين وهما ممنوعان لان الملايم والموافق انما يكونان للنفس
لا لغيرها من القوى وغيرها ولانه ذهب الى ان المتألم من اللون
المؤذي هو لامسة العين لا باصرة العين والمدرك باصرتها لا اللامسة
وهو كلام حق واما فيما ذكره رابعا فلانا لا نسلم انه ان كان للذة في
البعض كان ذلك ترجيحا من غير مرجح لما بينا من المرجح وهو ادراك
النفس لهذه الحواس الثلث حيث تنفعل آلاتها عن محسوساتها دون
هذه الحاستين الباقيتين لا يكون تأثيره زمانيا للمدرك فيولم او يلذ لا آنيا
والا لا يدرك ولا يؤذي ولا يولم على ما قيل لفساده على ما عرفت واما

العدد

العدد الذي ذكره عن الامام في خروج الشيخ عن مذهبه في السمع والبصر فليس
بشيء لان الشيخ لم يخرج عن مذهبه ليحتاج الى عذر عن جهته لكن لما
كان اعتقاد الامام وان كان خطاء ان الشيخ يعتقد ان مدرك الجزئيات
الحواس الخمس شرع في الاعتذار واعتذر بعذر هو اوهن من بيت العنكبوت
واما الحق الذي اختاره فباطل لان الملايم والموافق انما يكونان للنفس لا للقوى
وان القوى لا تدرك الجزئيات شيئا ليقال ان ادراكها لهذه الامور هي
اللذة هذا ما عندي في هذا المقام على كلام المسيحي والامام وعلى ما اورد
على كلامهما قال رحمه الله الفصل الرابع والعشرون في
كيفية ايلام الحركة الحركة توجع لما تحدث معها من تمديد او رض
او فسخ قد علمت ان الاسباب الاولى الموجبة للوجع على مذهب الشيخ
هو سوء المزاج وتفرق الاتصال فكل ما يرد على البدن من المؤذيات سواء
كان حركة او غيرها فايلامه يكون بواسطة احداثه لاحد هذين النوعين
سوء المزاج وتفرق الاتصال لكن سوء المزاج الحادث عن الحركة في اكثر الامر
يكون حدوثه لا دفعة لان تسخين الحركة يكون بالتدريج اذ لا معنى للحركة
على ما عرفت الا خروج ما بالقوة الى الفعل يسيرا يسيرا وهذا لا يكون مثل صح
حدوث الحادث عنه دفعة بل يسيرا يسيرا غير مشعور به واذا كان
حدوثه لا دفعة لم يكن مدركا فضلا عن ان يكون مولما ولما كان حال سوء
المزاج الحادث عن الحركة كذلك لم تجعل ايلامها بواسطة سوء المزاج
بل جعل ايلامها له بواسطة تفرق الاتصال فان تفرق الاتصال عن الحركة
قد يكون دفعة لان انشقاق بعض الاعضاء او انرضاضها وغير ذلك اسرع

حدوثها من تسخنها لان التسخن يحتاج فيه الى زمان يتم فيه الاستحالة الى المزاج
ولا كذلك الانشقاق ونحوه واعلم ان الحركة توجب تفرق الاتصال على وجهين
احدهما انها تخلخل جوهر العضو وتهلهل السخنه وبمثل هذا الامر يكون حدوثه
لا دفعة بل قليلا قليلا لان حدوثه كحدوثهما وقد علمت ان حدوثهما لا دفعة
فمثل هذا التفرق لا يولم وثانيهما انها ربما صادمت في البدن موادا متوقفة
المقدار فصبتها الى بعض الاعضاء فمددته واوجعته فان التمديد يحدث
الوجع باحداثه تفرق الاتصال او وافق في حال استعمالها عثرة او سقطة او
وثبة او قفزة او غير ذلك مما يشابهها فاحدثت في العضو تمديدا مفرطا موجعا
او فسخا او غير ذلك لكن قوله او رض او فسخ مشكل لان الرض هو الفسخ بعينه وهما
نوع واحد من تفرق الاتصال وهو ان يكون في طول العضل مع كثرة العدد
قال رحمه الله **الفصل الخامس والعشرون في كيفية ايلام الاخلاط**
الرديه الاخلاط الرديه توجع اما بكيفيتها كما بلذع او بكميتها كما تمدد او باجتماع
الامرين انما شرط كون الاخلاط ردية لانها لو كانت كما ينبغي في كل شيء لكانت هي
الطبيعية المالوفة فلا تكون مدركة ولو ادركت لكانت ملذة لا مولمة لانها
تكون ملائمة ويريد بهذه الرداءة ما يعم كونها كذلك في كيفيتها او في كميتها فيدخل
في ذلك الاخلاط المحمودة اذا كانت اكثر من العادة وايلام الاخلاط الردية يكون
اما لما توجبه من سوء المزاج وذلك كما يكون بكيفيتها فتسخن او تبرد او لما توجبه
من تفرق الاتصال كما يكون بكميتها اذا اوجبت تمديدا وقد يولم بهما معا بان
تسخن او تبرد بالكيفية وتفرق بالكمية وقد تولم بالكيفية لا بما يورث سوء المزاج
بل بتفرق الاتصال كما اذا كانت لذاعة فتجرد سطح العضو وتفرق اتصاله
كحال

كحال مرورها بالمعا واجابها للسحج وقد تولم اي تضر بالمزاج لا بكيفيتها بل بكميتها وذلك
كما اذا كانت كثيرة فتخنق الحار الغريزي ولكن هذا نادر جدا لان ذلك الخنق في
غالب الامر يكون قليلا قليلا فلا يكون مدركا ولان ايلام الاخلاط الرديه بالمزاج بالكميه
دون الكيفيه نادر وايلامها بالاتصال بالكمية دون الكيفية كثير اعتبر هذا وذكره
ولم يعتبر الاول وتركه لا يقال ان ايلام الاخلاط الرديه بالكيفية لا بايراث سوء
المزاج بل بتفرق الاتصال كثير فلم تركه وما اعتبره لانا نقول لا نسلم انه تركه لان
قوله اما بكيفيتها كما بلذع شامل للقسمين لان اللاذع يحدث سوء المزاج
وتفرق الاتصال ايضا كما بينا قال رحمه الله **الفصل السادس**
والعشرون في كيفية ايلام الرياح الريح توجع بالتمديد لان ايلام الرياح
من حيث انها رياح انما يكون بتفرق الاتصال وذلك انما يكون من الريح بطريق
التمديد لان العضو اذا مددته الريح الى جهة ولم يحتمل جرمه التخلخل الكافي
في ذلك وجب ان يتفرق اتصاله بالضرورة واعلم ان الريح متى حصلت في
تجويف عضو وكان مقدارها دون تجويفه لا يوجب الما محسوسا وان
كان بالعكس مددته تمديدا عنيفا وفرقت اجزاء بعضها عن بعض وهذه
ان كانت ساكنه سميت نفخة وان كانت متحركة سمت متحركه وسبب
سكونها غلظ قوامها واستيلاء البرد عليها وسبب حركتها لطافة قوامها
وميلها الى الحرارة **والريح الممددة اما ان تكون في تجاويف الاعضاء وبطونها كالنفخة**
في المعدة وقد عرفت انها انما يقال لها النفخه اذا كانت ساكنه **او في طبقات**
الاعضاء وليفها كما في القولنج الريحي لان الريح فيه تداخل طبقات المعا المعروف
بقولون وليفها فتمددها وتفرق اتصال اجزائها **او في طبقات العضل**

فتداخل نسجها وليفها او بينها وبين غشائها فتمددها وتفرق اتصالها او تحت
الاغشية وفوق العظام اي بين العظام واغشيتها فتولم بسمو الاغشيه
عن العظام كما سبق او حول العضل اي لا في طبقاتها بل خارجها وحولها اما
بينها اي بين العضل وبين اللحم اي الذي يعلو العضل او الجلد اي ما بين العضل وبين
اللحم او بينها وبين الجلد الذي على العضل وكيف ما كانت تولم بتفريق اللحم او
الجلد عن العضل او مستبطنا العضو وفي بعض النسخ مستبطنه وهو الصواب
اذ التقدير ان الريح الممددة اما ان يكون في تجاويف الاعضاء او مستبطنة لعضو اي
محيطة به من جوانبه كما تستبطن اي الريح الممدده عضل الصدر هذا هو الظاهر
من سياق الكلام لكن المسيحي قال وتارة تستبطن العضو وتحيط به كما تستبطن
عضل الصدر وفيه بعد واعلم ان تحليل هذه الرياح تختلف بالسرعة والبطوء
باختلاف المادة الموجبة لها وباختلاف العضو نفسه اما الكاين من جهة المادة
فتارة يكون من جهة كميتها وهي ان يكون قليلة او كثيرة فمتى كانت قليلة كانت
الرياح المتصاعدة عنها قليلة وكانت سريعة التحلل ومتى كانت كثيرة كانت
الرياح متوفرة المقدار وكانت بطيئة التحلل وتارة يكون من جهة كيفيتها بان
تكون غليظة او لطيفه وعلى الاول يكون عسرة التحلل واما الكاين من جهة
العضو فان يكون حار المزاج متخلخل الجوهر او بارد المزاج متكاثف الجرم
وعلى الاول يكون رياحه سريعة التحلل وعلى الثاني بطيئة التحلل ولذلك كانت
رياح المعدة اسرع تحللا من رياح الامعاء والى ما ذكرنا اشار بقوله وسرعه
انفشاشها او طول لبثها فهو بحسب كثرة مادتها وقلتها وغلظ مادتها ورقتها
واستحصاف العضو وتخلخله وقد يوجد في بعض النسخ ههنا ما هذه
حكايته

حكايته وقد يسهل الوقوف عليها اي على احوال الريح من سرعة تحللها وطول
احتقانها من تامل ما قلناه في الاحتباس والاستفراغ فليتعرف من هناك
وفي نسخه من هنالك والغرض من هذا الكلام التنبيه على ان اسباب
الاستفراغ والاحتباس هي اسباب انفشاش الريح واحتقانها والظاهر
ان هذا الكتب سهوا ههنا لما سنشير اليه ان شاء الله تعالى قال
رحمه الله الفصل السابع والعشرون في اسباب التخمة والامتلاء التخمة
فساد يعرض للغذاء الذي في المعدة واسباب ذلك كثيرة الا انه في اكثر الامر
يكون السبب الذي يجعل البدن بحيث يكون من شانه ذلك هو كثرة الرطوبات
الفضلية حتى يكون البدن كالمستغني عن الترطيب بالغذاء والشراب
محتاجا الى دفع ما عنده فاذا اجتمعا مع تلك الرطوبة كثرت المادة وضعف
تصرف الطبيعة فيها اذ المنفعل كلما كثر قل تاثير الفاعل فيه واعلم ان اسباب
التخمة كثيرة فمنها قريبة ومنها بعيدة والقريبة اما من داخل واما من خارج
والذي من خارج مثل الاستكثار من المرطبات وموانع التحلل والى هذا اشار
بقوله هذه اي اسباب التخمه والامتلاء اما من خارج ومن البادية فمثل استعمال
ما تشتد ترطيبه فلا يفتقر البدن الى ترطيب الماكول والمشروب فاذا
اجتمعا معا كثرت المادة في البدن وفسد تصرف الطبيعة فيها مثل هو مثال
لاستعمال ما تشتد ترطيبه الاستكثار من الحمام وخصوصا بعد الطعام لانه
تزيد في الترطيب كما علمت وموانع بالجر عطفا على الحمام اي مثل الاستكثار
من الحمام ومن موانع التحلل مثل الدعة وترك الرياضه والاستفراغ
اي ومن ترك الاستفراغ فان كل واحد من هذه الثلثه يوجب كثرة الرطوبة

الفضلية والترفه بالجرعطفا على الاسكندر عن مثل الاستكثار من الحمام ومثل
الترفه في الماكول والمشروب واما كان الترفه فيهما موجبا الزيادة الرطوبه
الفضليه لان الاطعمة اللذيذه يوكل منها اكثر من غيرها وذلك يوجب كثرة الفضول
لكثرة المادة ولضعف تصرف الطبيعة فيها لكثرتها وسوء بالجراي ومثل سوء
التدبير اي في الماكول ولما كان سوء التدبير فيه يكثر الفضول لما يلزم ذلك من فساد
الهضم وضعفه والذي من داخل فهو اما من جهة المادة واما من جهة
القوة واما من جهة العضو والكاين من جهة المادة هو ان يكون اكثر
من المقدار الواجب فيضعف تصرف الطبيعة فيها لما قلنا وقد سبق
والكاين من جهة اما ضعف الهاضمة فلا تفعل في المادة الغذائيه فعلا تاما
ومتى لم تفعل ذلك صار اكثره فضولا وكلا على الطبيعة واليه اشار بقوله
واما من داخل فهو مثل ضعف القوة الهاضمة فلا تهضم واما ضعف
الدافعة على ما قال او ضعف الدافعة فلا تدفع فضل المنهضم والفضلات
المعدة والاعضاء المتبقيه من الغذاء الاول فياتي الغذاء ويخلط به فيفسد
كما ذكرنا ويحيله الى الكيفية الرديه واما قوة الماسكة على ما قال او قوة الماسكة
فيحصر الاخلاط ولا تندفع فيجتمع الفضول التي في استفراغها راحة الطبع
والبدن وتخلط بالغذاء وتفسد كما ذكرنا والكاين من جهة العضو ان يكون
المجاري التي يندفع فيها الفضول ضيقه اما خلقة او لامر حادث وكيف
كان يحصر المادة فيه كما في قوة الماسكة ويوجب ما اوجبها وهو المراد
بقوله او ضيق المجاري فهذه هي الاسباب القريبه واما البعيدة فهي
اما من داخل واما من خارج والكاينه من داخل اما من جهة الغذاء

واما

التروه

واما من جهة المعدة واما من جهة المجاورة لها والكاين من جهة الغذاء اما لانه
في نفسه قابل للفساد كاللبن الحليب اذا امعن في استعماله بمفرده او بعد طعام
فانه يفسد ويفسد غيره واما لسوء ترتيبه وهو ان يقدم الغليظ على اللطيف
فينهضم اللطيف ولم يجد مخرجا منه فيمسكه الطبيعة الى حين ينهضم الغليظ
فيفسد في زمان انهضام الغليظ ويخالطه ويفسده ويغيره عن صلاحية الغذائية
او استعمل السريع الانهضام كالفاكهة على البطيء الانهضام كالشرايد والعصايد
فتستحيل الفاكهه وتفسد وتخالط البطيء ويفسده او تقدم القابض على الملين اذا لم
تكن الحاجة داعية الى تقديمه فينهضم الملين ثم يستحيل قبل مفارقة القابض واما
لكثرة اصنافه وخلط بعضها ببعض فان ذلك يؤدي من وجهين احدهما مزج
سريع الهضم ببطيء الهضم وقد علمت ما فيه من المضرة وثانيهما ان الطبيعة
الهاضمة تتحير في فعلها واحالتها لاختلافها واما للذاذتها وطيبها فيوخذ
منها فوق الحاجة ومقدار الكفاية فتعجز القوة عن هضمها واحالتها و
الكاين من جهة المعدة اما ان يكون لكون شهوتها ضعيفة فان الغذاء متى
استعمل في هذا الوقت تولد عنه فضلات ورياح وربما استحال الغذاء
فيه الى الكيفيه الرديه او لان فيها رياحا مستكنه فيمنع المعدة عن الاحتواء
عليه وهضمه على ما ينبغي او خلطا تفسد الغذاء الوارد عليها ويحيله الى
الكيفية المذكورة والكاين من جهة المجاور اما الترب فعند هزاله لانه هزل
ضعف الهضم واستحال الغذاء فيه الى الكيفيه المذكورة واما الدماغ والكبد و
والطحال فلانه دايما يسيل منها رطوبات موذية الى المعدة مفسدة للمنهضم
اما لاذيتها المعدة واما لاختلاطها بالغذاء فيفسده وتوجب استحالته الى

منغذا هي

الكيفية المذكورة والكاين من خارج اما كيفية مفرطة تخضخض الغذاء وتمنع استقرار
وجودة هضمه فيفسد ويستحيل الى الكيفية المذكورة واما استعمال الماء فوق الحاجة
او في غير وقته فيحيل بين جرم المعدة والغذاء فينهضم هضما رديا فان كان
للماء المستعمل فاترا كان اسرع ما يوجب ذلك واما قلة استعمال ما يحتاج اليه
من النوم المعين على الهضم واما استعمال حمام قبل انهضام الغذاء فيجذب الغذاء من
المعدة قبل انهضامه فيرطب البدن ويترتب على ذلك امتلاء العروق
ثم ضعف الشهوة ثم ضعف الهضم او ترك حركة معتاده او قطع سيلان دم
معتاد كدم البواسير او الخارج من افواه العروق او قطع عضو كبير فيصير الدم
الذي كان غذاه كلا على الطبيعة فيضعف الشهوة ثم الهضم والغذاء يفسد في
المعدة بان يعفن واما بان يحترق واما بان يحمض واما بان يتكيف بكيفية غريبة امام
غير منسوبة الى شي من الكيفيات بل الى كيفية سمية كما يحصل في الهيضة ولذلك
صار مثل الغذاء المذكور يسهل اسهالا مفرطا لانه يصير في مقام الدواء المسهل الذي
يسهل بكيفية سمية قال رحمه الله الفصل الثامن والعشرون في
اسباب ما يحتبس ويستفرغ قد سلف وفي بعض النسخ قد قلنا والاول
اكثر وافصح في ذكرنا ان الاحتباس والاستفراغ كيف يكون سببا للاحوال
البدنية واشرنا هناك الى اسبابها ايضا فليقرا من هناك وفي بعض النسخ
ومنها نسخة القرشي هذا الفصل مقدم على ما قبله وعبارته هكذا اسباب
الاحتباس والاستفراغ يسهل الوقوف عليها من تامل ما قلناه في الاحتباس
والاستفراغ فليقرا من هناك ولوقوع هذا الكلام بحسب هذه النسخ
متصلا باواخر الفصل السادس والعشرين نقل الى اواخره سهوا كما قلنا واما
ان

ان عرض الشيخ من ايراد هذا الكلام ان يعلم ان اسباب الاستفراغ والاحتقان هي
اسباب انفتاش الرتق واحتقانها ففيه بعد على ما لا يخفى ويعلم من قوله فليقرا
من هناك ان ما ذكره من اسباب ذلك فيما تقدم كان الاولى ذكره ههنا واذا
عرفت ذلك فاعلم ان ابن مطران ذكر في بستان الاطباء فوايد يتعلق بالاستفراغ
والاحتقان واذ فاتني ان اذكرها هناك فلنذكرها ههنا قال اشاره اسباب
ما يستفرغ او يحتقن اثنا عشر ستة للاستفراغ وهي رقة المادة كما يعرض للنساء
من النزف عن رقة الدم وكثرتها وكما يعرض للسكران من القي واتساع المجاري
كما يعرض في المجاري بعروز المني ووجود جاذب الى الاستفراغ اما من داخل
فسخونة بعض الاعضاء واما من خارج فالدواء الحار والهواء الحار وقوة
القوة الدافعة كما يعرض لمن يشرب الماء البارد في منتهى الحمى المحرقة فيعرق
من ساعته وتفارقه الحمى وضعف الماسكة كما يعرض للمغشي عليه من خروج
البول والبراز من غير ارادة فهذه الستة للاستفراغ وستة للاحتقان وهي
اضداد هذه المذكورة ثم قال ناقلا عن الطب الكلي لابي سهل المسيحي نكتة قال
وسيلان كل شي كان محتقنا يكون اما لانه لطف ورق واما لانه كثر واما
لان مجاري العضو الحاوي له قد اتسعت واما لان شيا جاذبا من داخل
البدن او خارجه قد جذبه واما لان القوة الممسكة له قد ضعفت واما
لان القوة الدافعة قد قويت واما لانه صار رديا من جنس الفضل فتدفعه
الدافعة واما لانه لذاع ومن عضو حساس قال ابن مطران ان جالينوس
عدد اسباب سيلان ما يسيل ستة وههنا عددها المسيحي ثمانية ثم قال
ينبغي ان تعلم ان قولهم في اسباب سيلان ما يسيل وفي اسباب استمساك ما يستمسك

قوة القوة الدافعة وقوة القوة الماسكة فيه تسامح وذلك لان قوة كل قوة وكمالها انما هو ان تجري افعالها على غاية تمامها لا زيادة معها ولا انتقاص منها وكذلك في ساير القوى والحواس وكل زايد فيه فهو خارج عن الطبيعة لا لانه قوى ولكنه لانه زايد ولا يلزم ان يكون الزيادة في فعل القوة التي تخرجها عن حالتها الطبيعية قوة بل ضعفا ومرضا وخروجا عن المجرى الطبيعي فيجب ان يقال مكان القوة الدافعة والماسكة زيادة في فعل القوة الدافعة وزيادة قوة صح
في فعل القوة واذا فهم هذا حق فهمه كانت الزيادة في فعل القوة على ما هي موضوعة له حتى تخرجها عن المجرى الطبيعي نقصا فيما تحتاج اليه منها فكيف تصدر عن زيادة القوة مرض وانما هو فعل زايد عن مزاج متغير احدث حالا خارجا عن الطبيعة زايدة على ما تحتاج اليه منها واذا فهم هذا فلا باس باي عبارة عبر بها عنه ويكون قولهم قوة القوة الدافعة في الاسهال والماسكة في القولنج والجاذبة في الشهوة الكلبية تجوزا واتساعا قال رحمه الله **الفصل التاسع والعشرون في اسباب الضعف** وفي بعض النسخ **ضعف الاعضاء** وفيه نظر لاجماع الشارحين على ان المراد ضعف القوى وانما اطلق لاشعار الضعف بالقوة لان الضعف لغة خلاف القوة ولان المباحث كلها عليه فيعلم ان المراد اسباب ضعف القوة فان قيل ضعف القوة اخص من ضعف الفعل لان ضعفها وبطلانها او تشويشها يوجب ضعف الفعل او بطلانه او تشويشه ولا ينعكس كما في نزول الماء لبطلان الفعل بالكلية وبقاء القوة بحالها على ما تبين عند القدح واذا كان كذلك وجميع امراض الراس بل امراض الاعضاء انما يصار الى معرفتها

من

من مضار الافعال وهي الثلثة المذكورة فالاولى ان يحمل الضعف على ضعف الفعل لا القوة قلنا لو كان المراد ذلك لكان الصواب ان يقول في اسباب ضرر الفعل لبينا ول الثلثة ان ضعف الفعل بحسب الاصطلاح عبارة عن نقصانه فقط لا اشعار للضعف بالفعل بخلاف اشعاره بالقوة لانه يدل عليها لغة كما بينا هذا كله بناء على حسن ظن في حق الشارحين وانهم ما ذهبوا قاطبة اليه الا بنقل صحيح ودليل مستقيم لكن كان ينقدح في الخاطر ان المراد لو كان ضعف القوة الموجب لضرر الفعل وعدم سلامته لزم ان لا يكون المرض موجبا لضرر الفعل بالذات بل بالعرض بوساطة ضعف القوة فطفقت افتش عن جميع الكتب الطبية لعلي اجد نقلا صحيحا يدل على ان مراد الاطباء من الضعف فعدهم اسبابا للضعف ما هو ضعف القوة او ضعف الفعل او ضعف الفعل فوجدت في الذخيرة الخوارزمشاهية تاليف السيد الجليل اسمعيل الجرجاني رحمه الله ما ازال التردد فانه قال فيها الباب الثامن والعشرون من القول الثاني في اسباب ضعف الاعضاء كما في بعض نسخ الكتاب وهو الصحيح ثم قال انه خمسة انواع الاول ان يضعف جرم العضو وجوهره الثاني ان يضعف الروح الذي هو مركب القوة تبعا له الثالث ان يضعف القوة لا بتبعية شيء آخر الرابع ان يكون العضو قد خلق ضعيفا في نفسه كالدماغ والرئة الخامس ان يكون في عضو مرض من امراض التركيب اما الضعف المطلق يعني الضعف الحقيقي الصادق فهو ان تتهلهل نسج الياف العضو واعصابه المنتسجة بعضها في بعض كليف الجاذبة الموضوع في طول العضو وليف الدافعة الموضوع في عرضه وليف الماسكة الموضوع بالوراب فمتى ضعف نسج هذه الالياف

حصل الضعف الحقيقي الصادق ويكون حال هذا العضو حال ثياب البذلة
والمهنة التي من كثرة الغسل واللبس بليت وسبب ضعف جوهر العضو سوء المزاج
المحكم البارد وان كان الحار يضعف ايضا لافساده مزاج الروح والعضو وسبب
ضعف الروح اما سوء المزاج او التحليل الكثير قال وبوجه اخر اذا عدّ اسباب
الضعف ترتقي الى اثني عشر الاول سوء المزاج الثاني فساد الهواء الثالث فساد
الماء الرابع فساد الغذاء الخامس ما يهجم على الروح مما يزاحمه من الروايح الكريهة
والابخرة والادخنة الخبيثة السادس الاستفراغ الكثير سواء كان بالرياضة
المفرطة او بافراط العرق او باخراج القيح الكثير دفعة في بط دبيلة كبيرة او
الماء الكثير دفعة كما في بزل المستسقى السابع الوجع المبرح لتغييره المزاج و
تحليله الروح ومن الاوجاع وجع المعدة واوجاع تكون في جوار القلب تؤثر
في اكثر الناس الحميات لتغييرها المزاج وتحليلها الروح التاسع عدم وجدان
الغذاء او عدم تناوله العاشر ان يكون ضعف بسبب ضعف كل البدن كضعف عضو ما
فم المعدة وانما كان كذلك لان صاحبه يكون شديد الضجر سيء قلبه ودماغه
عن حالهما بادنى سبب الحادي عشر ان يكون شخص قد نهكته الامراض الكثيرة وضعف
بسبب ذلك الثاني عشر ان يكون العضو قد طرق ضعفها هذا ترجمة كلامه لفظا
بلفظ والغرض منه ان يعلم ان النسخة الصحيحة هي ما توافق قوله وهي اسباب
ضعف الاعضاء وعلى هذا يجب ان ينقل ما ذكره الشارحون في القوة الى العضو
ونقول ان كل عضو اذا كان على الحالة التي ينبغي ان يكون عليها وكذا قوته والروح الحامل
لها ايضا يكون على ما ينبغي فلا شك ان ذلك العضو لا فلتة به ولا ضعف بل
يصدر عنه افعالها سليمة على ما ينبغي واما اذا ضعف العضو ولم يصدر عنه الفعل
كما

كما ينبغي فسبب ضعفه اما من جهة نفسه او من جهة الروح او من جهة القوة الى اخره
فهذا هو الحق في هذا المقام وما سواه فليس لنا عليه كلام اما ان يكون سبب الضعف
واردا على جرم العضو او على الروح الحامل للقوة المتصرفة في العضو او
على نفس القوة وذلك لان كل قوة كانت على الحال التي ينبغي ان يكون عليها وكانت الروح
الحاملة لها والعضو الذي هو محل تلك القوة وآلتها كذلك فلا شك ان تلك القوة
لا فلتة بها ولا ضعف فاذا كانت القوة ضعيفة فسبب ضعفها اما ان يكون
من جهة العضو او من جهة الروح او من جهة القوة او لان القوى التي في ابداننا
قوى جسمانية فان فعلها موقوف على مشاركة موضوعها اما ان قوى ابداننا
جسمانية فذلك ظاهر لانها حالة في الاجسام ولا معنى للجسماني الا ذلك والذي
يشهد بصحة ما قلنا التجارب الطبية فانها شهدت بامتناع قوة الحس والحركة
عند سدة تحصل في الاعصاب تمنع الروح النفساني من النفوذ وكذلك الكلام
في القوة الحيوانية والطبيعية ايضا على ما اوضحناه فيما تقدم حيث تكلمنا
في فصل الاعضاء واما ان كل قوة فان فعلها موقوف على مشاركة موضوعها فلانها
لو كانت غنية عنه في فاعليتها لكانت غنية عنه في ذاتها لان الموجودية
جزء من الموجدية وذلك لان مصدر الفعل وجود الفاعل فانه متى كان
معدوما لم يكن مصدرا له واذا كان وجود الفاعل الذي هو القوة الجسمانية
متعلق بالمادة كان مصدر وجود الفعل متعلقا بالمادة ففعل القوة التي في
ابداننا موقوف على المادة اي العضو والروح واذا كان كذلك فضعفها اما
ان يكون من جهة العضو او من جهة الروح او من جهة القوة فان الضعف
الحادث من جهته من وجوه اما العضو فيكون الضعف من جهته اما لان

به سوء مزاج او لان به سوء تركيب والى الاول اشار بقوله والذي يكون السبب
فيه خاصا بالعضو فاما سوء مزاج ساذجا كان او ماديا فانه مضعف فان
الافراط بطبعه مناف للحيوة والصحة بل للروح والقوة فلذلك يضعفها ويوهن
فعلها واولى سوء المزاج بذلك ما كان مستحكما فلذلك قال مستحكم لانه اشد اضعافا
لان المزاج الردي لم يستحكم الا وقد قهر الطبيعة المدبرة للبدن وخصوصا البارد
وذلك لان البرد بذاته اكثر منافاة للحيوة لان افعال الحيوة حركات والحركات
بالحرارة واما البرودة فانها مميتة مخدرة مانعة عن افعال الحيوة على ان الحار قد
يفعل فيما يضعف للبابين دعا ما قال المسيحي من ان الحار انما يفعل فعل البارد
فيما يبرد فان الحر ما ينبغي يجعل البدن ابرد مما ينبغي اذ المراد ان الحار قد يفعل
فعل البارد في الاضعاف حتى قد يضعف حس العضو الذي من شانه ان يقوى بالحرارة
فلذلك قد يوجب الخدر ولذلك قال فعل البارد في الاخدار ولكن البارد لا يبلغ
ذلك الحد الا افراط عظيم لا يشترط مثله في البرودة وذلك لان البرودة شديدة
المنافاة للصحة وللاعتدال ولذلك قال لا فساد مزاج الروح بسبب افراط الحرارة
كما يعرض اي الخدر لمن طال لبثه في الحمام وذلك لما يوجب افراط الحر وايهان
قوة الحس والحركة واستلزام ضعفها الخدر بل لمن غشي عليه اي فانه يعرض له الخدر
لما ذكرنا هذا حكم سوء المزاج البارد والحار واما سوء المزاج اليابس والرطب فان
كل واحد منهما موجب لذلك من حيث هو مناف غير ان اليابس مع ذلك يكثف
الآلة ويضيق مسالك الروح والرطب يرخيها فيضيق ايضا بالارخاء وانضغاط
الاجزاء بعضها على بعض والى هذا اشار بقوله واليابس يمنع القوة من النفوذ
بتكثيفه والرطب بارخائه وسده اي لمسالك الروح كما قلنا والى الثاني اشار

بقوله

بقوله واما مرض من امراض التركيب والاخص منه اي من مرض من امراض التركيب
والمراد اولى امراض التركيب بما يكون الانسان معه غير ظاهر الاذى و
المرض والالم حتى لا ينسب الالم الضعف الحاصل اليه بل الى مرض الآلة وضعفها
هو تهلهل نسج ذلك العضو في عصبه وفي بعض النسخ في ليفه وهذا اظهر لقوله
بعده يتم بالليف والاول اكثر والغرض ان يتهلهل نسج ليف العضو ليكون الضعف
في ذات العضو نفسه واذا تهلهلت الآلة وتخلخل نسجها ضعفت القوة التي هي
محتاجة اليه وقد عرفت ان القوى الطبيعية التي حركاتها مكانية محتاجة في
تمام فعلها الى صنف من الليف لكن لا في كل موضع على ما عرفت وذلك الليف
له ترتيب مخصوص فمتى تهلهل نسج العضو تغير وضع الليف وحينئذ تختل معونته
للقوة المذكورة ويترتب على ذلك ضعف فعلها وقد علل الشيخ ذلك بان الافعال
كلها سواء كانت ارادية او طبيعية فانما تتم بالليف وبالنفخ حتى الهضم ايضا لا
يتم عندهم الا بالليف على ما قال اذ كانت الافعال الطبيعية كلها والارادية
تتم بالليف وبالنفخ والهضم ايضا يفتقر الى الامساك الجيد على هيئة جيدة
وذلك بالليف لكنك قد عرفت مما سلف من كلامنا ان الليف لا يكون بها حركة
الا الارادية وفي بعض النسخ والاخص منه ما يكون والباقي بحاله والمعنى ان
اولى امراض التركيب بكونه سبب ضعف القوة لكونه مرض آلتها ما يكون الانسان
معه غير ظاهر الاذى والمرض والالم ويكون قوله هو تهلهل نسج العضو في
يكون ليفه بدلا عما الانسان معه غير ظاهر الاذى بدل الكل من الكل ونقول ايضا
لما كان غرض الشيخ ان يمثل لمرض من امراض التركيب لا اذى معه ظاهرا ولا
مرض كذلك ولا الم حتى لا ينسب ضعف القوة الى الاذى بل الى مرض التركيب الغير

الظاهر وكان تهلهل نسج العضو في ليفه مما لا يظهر معه الم ولا اذى لحصول المرض
فيه بالتدريج من مقاساة الالام والتعب الكثير ولهذا لا يقبل العلاج قال والذى
هو اخص من هذا المرض الذى هو من امراض التركيب بالمرض الذى يكون الانسان
معه غير ظاهر الاذى والمرض اى المزاجى لا التركيبى لان الكلام فيه والالم تهلهل
نسج ذلك العضو في ليفه فاذن ضعف القوة الذى يكون سببه سوء التركيب فقط
لا غيره من الاذى والالم والمرض المزاجى هو تهلهل نسج ذلك العضو في ليفه و
هذا احسن الوجوه والاحسن منه ان يقال لما كان مراد الشيخ ذكر الاسباب
القريبة للضعف لا البعيدة لقوله بعد هذا الاسباب البعيدة التى هى اسباب
الاسباب ولهذا قيد سوء المزاج بالمستحكم وخصوصا البارد ليكون اشد اضعافا
اراد ان يذكر من امراض التركيب ما يختص به الضعف ولا يتخلف عنه ولما لم يكن
كل واحد من امراض التركيب كذلك اى سببا قريبا للضعف لتخلف الضعف عن
المرض الذى يكون الانسان معه ظاهر الاذى اى ظاهر ضرر الفعل وظاهر المرض
والالم لجواز ادائه الى البطلان او التشويش خلص هذا مثل ما يكون الانسان معه غير
ظاهر الاذى والمرض والالم وهو تهلهل نسج العضو في ليفه فان العضو لا يتخلف عنه
لانه كلما تهلهل ضعف بالضرورة واما ان تهلهل نسج العضو لم يكون عن ظاهر
الاذى والمرض والالم فلانه لا يكون الا في زمان طويل مثل الثوب المهلهل النسج الخلق
وهو الذى يكون في زمان طويل حتى يوجب هذه الحالة تكون من قبل الامراض
المستوية المزاج المستحكم كالحال في عدم ظهور الالم في حمى الدق هذا ما امكننى
من تقرير التشخيص ولعل عند الغير ما هو خير فان قيل لو كانت الافعال الطبيعية
والارادية كلها لا تتم الا بالليف لزم ان يكون لليف ليف اخر وهلم جرا وايضا ان
لنا

لنا من الاعضاء ما نغتذى على سبيل الرشح كالرطوبة الجليدية وجرم الكبد وايضا
الهاضمة من جملة القوى الطبيعية وليست هى محتاجة في تمام فعلها الى الليف
قلنا الجواب عن الاول والثانى ان المراد من الافعال الطبيعية كلها الافعال
التى في الاعضاء ذوات الالياف وعن الثالث ان الهاضمة محتاجة في تمام فعلها
الى الليف ولكن بالعرض بوساطة الماسكة على ما ذكره الشيخ وكانه ذكره جوابا
عن هذا الدخل مقدرا واما الضعف الكائن من جهة الروح واليه اشار
بقوله والذى يكون السبب فيه خاصا بالروح فهو اما سوء مزاج
وهو انما يوجب الضعف من جهة المنافاة فان حلول القوة في الروح وصدور
الفعل عنها كما ينبغى موقوف على مزاج مخصوص فمتى تغير ذلك المزاج تغيرا ما
ذكرنا وترتب على ذلك ضعف الفعل واولى سوء المزاج بذلك البارد لانه
شديد المنافاة واما تحلل وهو على نوعين خاص وعام فالخاص ان يكون
ذلك التحلل باستفراغ يخصه اى الروح كما يعرض عند وجع فم المعدة وفي
الغشى والعام ان يكون ذلك التحلل لاستفراغ غير خاص بالروح فيكون مما
يستفرغ من الروح تابعا لذلك على ما قال او يكون عطف على يخصه
تقديره اما تحلل باستفراغ يخصه او باستفراغ يكون على سبيل اتباع
الاستفراغ غيره وهو على نوعين لانه اما ان يكون استفراغا ظاهرا كما عند
الفصد والاسهال او غير ظاهر كما يكون عند التحلل المفرط بسبب طول المقام
في الحمام والتعب الشديد والجوع المفرط فان مثل هذه الامور متى وقعت
حللت شيئا صالحا من القوة لانها شاربة رطوبات البدن على ما ستعرفه
واما الضعف الكائن بسبب من جهة القوة فاشار اليه بقوله والذى يختص

بالقوة اى البدنية الجسمانيه لان كثرة الافعال لا توهن القوة العقليه بل تقويها ولهذا
فان النفس الناطقه لا تضعفها كثرة الادراكات العقليه بل تقويها ولهذا فان النفس
الناطقه واما ما يعرض عند ذلك من الكلال فهو للقوى اخرى كالمفكرة والحافظة
وغيرهما **فكثرة الافعال وتكرارها فانها توهن القوة** لان جميع القوى الجسمانيه
يكلها دوام افعالها وانما يلزم ذلك من تحلل الجسم الحامل لتلك القوة وسوء مزاجه
بافراط الحرارة التى تحدثها الحركة على ما قال **وان كان قد يصحب ذلك** اى تكرار
الافعال **تحلل الروح على سبيل صحبة سبب لسبب** فان قيل يلزم من ذلك
ان يكون السبب فى الحقيقة من جهة الروح الحاملة للقوة لا من جهة القوة وحينئذ لا
يجوز ان يجعل هذا قسما مغايرًا للكاين من جهة الروح قلنا هو مغاير باعتبار الروح
اخر وهو ان مبدا سبب الضعف ههنا هو من جهة القوة ومبداؤه هناك من
جهة الروح لكن يجب ان تعلم ان دوام افعالها انما يكلها اذا لم يكن بالتدريج و
هو ان يبلغ به فى وقت واحد الى الافراط واما اذا كان بالتدريج ولا يبلغ به فى وقت
ما الى الافراط فان مثل هذا التكرار يكون مقويا لا مضعفا لانه يقوى القوى الفاعلة
لتلك الافعال وخصوصا على نوع تلك الافعال ولذلك نرا عند حمل الاثقال يقوى
على ذلك وان كان شيخا او ضعيف البدن اقوى من غيره وان كان ذلك الغير
شابا ولهذا الصانع من اعتاد كثرة الفكر قويت مفكرته ومن اعتاد قوة الحفظ
قويت حافظته ويعرض لمن يقوى تلك القوى منه قوى اخرى لانصراف النفس
الى تقويته تلك القوة عن باقى القوى ولهذا يقل استعداد اصحاب الصنايع
المتعبة للعلوم ولهذا فان المستكثر للحفظ تضعف مفكرته والمستكثر من الفكر
تضعف حافظته هذا احد الامرين المختصين بالقوة فهو من جهة تكرار فعلها وثانيهما
من

من جهة امر مخوف مفزع كالحضور بين يدى ملك جبار او قيام ظالم غاشم او
لهجوم سبع هايل الجثة او وقوف على جذع مرتفع غاية الارتفاع او على
جدار عال او على جذع ملقى على جبلين فان مثل هذه الامور متى وقعت اضعفت
القوة واوهن فعلها **فاذا عددنا الاسباب** اى اسباب الضعف **على جهة اخرى**
وهى ان نتجاوز عن الاسباب الملاصقة القريبة الى البعيدة ولذلك قال **واوردنا**
فيها اى فى الاسباب المعدودة على جهة اخرى **الاسباب البعيدة التى هى اسباب**
الاسباب فستجد فيها اى فى اسباب الاسباب وفى بعض النسخ **منها** والاول
اقرب **ومنها** والضمير فيها لاسباب سوء المزاج والواو فيها اما للعطف والتقدير
وتجد فى اسباب سوء المزاج او منها **فساد الهواء** واما للحال والتقدير
فستجد فى اسباب الاسباب اسباب سوء المزاج والحالات فيها فساد الهواء
وانما كان فساده موجبا للضعف لما يلزمه من افساد مزاج الروح وانحلالها
اذا صار وبائيا ومتى فسد الهواء فسدت الارواح لانه مادتها على مذهب الطبيب
ومصلحها على مذهب الحكيم وقد علمت ان الارواح متى فسدت فسدت قواها
الحالة فيها وترتب على ذلك ضعف الافعال على ما عرفت **والماء** وذلك
لانك قد عرفت ان الماء من شرط استحالته تنفيذ الغذاء الى جهة لم يصل هو اليها
بطبعه مع منافع اخر قد علمتها فاذا فسدت بطلت منافعه المذكورة
وحصل منه ضرر من جهة الفساد الحاصل له فى ساير الاعضاء لانه ينفذ
اليها جميعًا **والماكل** وذلك لانها اذا فسدت تولد عنها دم ردى وحينئذ يتغير
الارواح لانها بخار الدم ولطيفه الذى هو بعض ما تولد عنها وتضعف القوى
الحالة فيها وتضعف فعلها وكذا يتغير اغتذاء الاعضاء ما منزجتها وقد علمت

ان ذلك موجب لضعف فعلها ومنها اى من اسباب سوء المزاج البعيد وهذا
يوكد ترجيح منها فيما تقدمه على فيها ما يفوع الروح اوّلا ويكافحه مكافحة
بحيث يخبيه وينفعل انفعالا يودى الى انحلاله و ضعفه مثل النتن
واسن الماء وهو تغيره الى العفونة وانتشار القوى السمية في القوى لحاله
اذا كان يقرب لحجرة الافاعى او في البدن من نهش او لسع او تناول ادويه
سمية او السم لضرورة داعية اليه ومن جملة اسباب الضعف ما يتعلق
بالاستفراغ لانه مضعف لما يلزمه وذلك لان الاستفراغ على نوعين تارة
يكون من المواد الصالحة وتارة يكون من المواد الفاسدة فان كان الاول فالجاذبه
للضعف ظاهر وخصوصًا الدم لانه يعقبه نقصان الارواح لتولدها منه
وذلك موجب لضعف القوة فان كان الاستفراغ المذكور حاصلا فى
لطف ورقيق من المواد الصالحة كان ابلغ في الضعف اذ لرقتها ولطافتها
يستفرغ الروح معها اكثر لان اختلاط الروح بالرقيق اللطيف يكون اكثر
من اختلاطه بالغليظ الكثيف ولذلك صارت الحجامة تضعف القوة اكثر
مما تضعفها الفصد اذا تساوى الدم الخارج منهما في المقدار ولهذا قال
مثل نزف الدم والاسهال وخصوصًا من رقيق اخلاط لان استفراغ
معه اكثر وان كان الثاني وهو ان يكون الاستفراغ من المواد الفاسدة كمائيه
الاستسقاء الزقي ومدة الجراحات على ما قال وبزل بالجراى ومثل
بزل مائيه الاستسقاء اذا ارسل منها شئ كثير دفعة وبط الدبيلة الكبيرة اذا
ارسل منها مدة كثيرة دفعة ولذلك اذا انفجرت بنفسها فالجاذبه للضعف
بوجه آخر وهو انك يجب ان تعلم ان جميع ما في البدن وخصوصًا من الرطوبات

لابد

لابد وان يكون القوى البدنية متصرفة فيه مجتهدة في اصلاحه ومنع سريان فساد
الى غيره او في دفع زيادة فساده المفضى الى فساد البدن فلا محالة يكون مخالطًا
للارواح الحاملة لتلك القوى ويخرج بخروجه ويلزم من ذلك ضعف القوة
عند فرط الاستفراغ وبهذا يجاب عن اعتراض يورد على كلام الشيخ في
هذا المقام ويقال ان المواد التي اشار اليها مواد فاسدة رديه موذيه للبدن وللقوى
التى فيه واذا كان حالها كذلك فكيف يكون اخراجها عن البدن موجبًا لضعف
القوة بل لعله يكون سببًا لقوتها وظهور فعلها وحينئذ يجاب المعترض بما
ذكرناه والعرق الكثير والرياضة المفرطة كلاهما بالجر لما ذكرنا واما اضعافهما
للقوة فظاهر وذلك لما يتبعهما من فرط التحليل والاوجاع بالجر لما مر ايضا
اى انها تضعف كما تضعف الحركة المفرطة اما من جهة نفس مقاومة الطبيعة
للوجع لانها حركة والحركة محللة للروح كما علمت واليه الاشارة بقوله فانها
تحلل الروح واما من جهة سوء المزاج الحاصل عن المقاومة وقد علمت
انه مضعف للقوة وهو المراد من قوله وان كانت اى الاوجاع قد تغير
المزاج واما من جهة اشتغال الطبيعة بمقاومة سبب الوجع عن توليد الدم
الذى هو مادة الارواح ويلزم من قلة الارواح قلة القوى وضعف افعالها وكان
الشيخ لم يشر الى هذا لان اضعافه للقوة عرض وبوسايط اكثر ومن جملة
هذه الاوجاع ما هو اكثر تاثيرا اى في تحليل الروح وايهان القوة وانما يختلف
هذا باختلاف محل الالم فانه متى كان حساسا ولطيفا كان المه اقوى كالعين
او رئيسا كالدماغ او شريفا كالمعدة ولان فم المعدة اجتمع فيه الشرف وموه
الحس كان وجعه في الاكثر موجبا لسقوط القوة ولذلك مثل الشيخ به وقال

مثل وجع فم المعدة كان اي ذلك الوجع ممتدا والذعا والمولدان وجع فم المعدة
يوجب ما ذكرنا سواء كان الوجع من ريح او خلط يمدد عضل المعدة ويوجعه او
من خلط لذاع بلذع فمها ويوجع وكل وجع بالجر عطفا على وجع فم المعدة اي
ومثل كل وجع يقرب من نواحي القلب الوجع القريب من القلب مضعف
للقوة لانه قريب من عضو رئيس شريف مدبر للبدن فيكون اهتمام الطبيعة
لمقاومة ذلك الوجع اشد من اهتمامها بغيره وقد علمت ان ذلك يترتب عليه
ضعف القوة من جهة ان الطبيعة لا تلتفت الى جانب البدن في امر غذائه ومن
جهة نفس المقاومة وغير ذلك من الامور المعلومة والحميات بالرفع لانه
مبتدا له ما تضعف وذلك من ستة اوجه احدها لطافة الغذاء المستعمل
فيها وستعلم ان التلطيف بلطيف الغذاء يقوم مقام الاستفراغ وثانيها من
جهة اشتغال الطبيعة بمقاومة مادتها ودفع نكايتها عن البدن عن تدبير
البدن واصلاح غذائه وذلك يقوم مقام الاستفراغ وثالثها من جهة نفس
حرارة الحمى فانها موجبة للتحليل ورابعها من جهة الاستفراغات الكلية
والجزئية الحاصلة فيها وخامسها من جهة تخلخلها المسام وقد علمت
ان ذلك معين على تحليل ما في البدن وسادسها من جهة حركة النافض ان
كان معها نافض لان الحركة محللة وهذه الوجوه وان كانت ستة لكن لما كانت
ثلثة منها توجب ما يوجبه الاستفراغ وهي الاول والثاني والرابع والثلثة
الباقية منها توجب ما يوجبه التحليل قال بالتحليل والاستفراغ من
البدن والروح وفي بعض النسخ من الدم والروح والظاهر ان زيادة
الدم خطاء وتبديل وفي بعض النسخ وتبديل المزاج والاول اظهر لئلا
يظن

يظن انه ابتداء وانما كان مضعفا لان التبديل انما يكون بتلطيف الغذاء وقد عرفت
انه مضعف وسعة المسام بالرفع لانه عطف على الحميات من المعاون على
حدوث الضعف التحللي وهو واضح غني عن الشرح والجوع الكثير من هذا القبيل
الذي يدل عليه السياق انه من قبيل المعاون على حدوث الضعف وذلك لان
الجوع الكثير يحد المزاج ويثير الحرارة ويوسع المسام فيعين على حدوث الضعف
التحللي لا انه من قبيل الحميات في اضعاف القوة من جهة الاستفراغ على ما قاله
المسيحي بناء على ان قلة الغذاء تقوم مقام الاستفراغ فان الطبيعة في حال
الجوع تعطف على ما عندها من الرطوبات فتهضمها وتغذي الاعضاء بها ولا
شك ان ذلك استفراغ لانه لا معنى للاستفراغ الا نقص المواد وقد نقصت لان
السياق لا يساعد عليه وربما كان ضعف البدن كله تابعا لضعف عضو وذلك
انما يكون اذا كان ذلك العضو رئيسا او شريفا كالمعدة فانها متى ضعفت تبع ضعفها
ضعف البدن عن احالة غذاء البدن على ما ينبغي او جزء عضو مثل ضعف البدن
بالذي يصيب فم المعدة حتى تنحل قوته اي قوة البدن لما عرفت من انه لشرفه و
قوة حسه اذا ضعف يوجب ما ذكرنا اي ضعف البدن كله ومن يكون وفي
بعض النسخ ومنه نسخة القرشي وحتى وفي بعض النسخ ومنه نسخة المسيحي
وحين يكون قلبه ودماغه شديدي الانفعال عن المؤذيات اليسيرة فيكون
هذا الانسان سريع الضجر والخلال عن ادنى شيء اما الاول وهو ما في اكثر
النسخ فمعناه ظاهر لان من يكون قلبه ودماغه شديدي الانفعال من المؤذيات
اليسيرة كان سريع الضجر والخلال من ادنى شيء لكنه لا يناسب المقام بل الانسب
به مقام الكلام على العلامات لان سرعة الضجر والخلال من ادنى شيء علامه

داله على ضعف القلب والدماغ وانهما شديدا الانفعال عن المؤذيات اليسيره واما
الثاني وهو ما في نسخة القرشي فلم يتعرض له لكنه معطوف على ما قبله والمعنى
ان ضعف البدن قد يكون تابعا لضعف جزء عضو كضعفه بضعف فم المعدة
ومن اذى يصيبه حتى يتحلل قوته وحتى يكون قلبه ودماغه شديدي الانفعال من
المؤذيات اليسيره وعلى هذا يكون شدة انفعالهما من جملة موجبات ضعف
فم المعدة كذلك الا قوة البدن ويكون قوله فيكون هذا الانسان الى اخره تنبيها
على ان من سرعة الضجر والغلال يستدل على شدة انفعال القلب والدماغ
على ضعفهما واما الثالث وهو ما في نسخة المسيحي فقد تعرض له وقال معناه
ان من كان فم معدته ضعيفا فان قوته تتحلل عند حصول الالم فيه لا سيما متى كان
قلبه ضعيفا فيقبل الالم بالمجاوره ودماغه ضعيفا فيتاذى اليه الالم لانه على
محاذاته ولا شك ان مثل هذا الانسان يكون سريع الضجر من ادنى شيء لضعف
قلبه وسريع الغلال منه ايضا لضعف دماغه هذا كلامه بالفاظه وفيه نظر
وربما كان سبب الضعف كثرة مقاساة الامراض هذا سبب قوي في حدوث
الضعف عن ادنى مضعف وذلك لانك قد عرفت ان الفاعل اذا تكرر فعله في منفعل
واحد اشتد المنفعل لما يرد عليه فاذن البدن الكثير الامراض يكون شديد
القبول لما يرد عليه من التاثيرات وقد يكون بعض الاعضاء في الخلقه اضعف
من بعض او اضعف من غيره فان قيل معنى العبارة الاولى وهو اضعف
من بعض وهو معنى العبارة الثانيه وهي اضعف من غيره واذا كان كذلك فكيف
يجوز الترديد بينهما الا على ما قاله المسيحي وهو ان الذي لاح لي في هذا
الموضع ان هذا الخلل من جهة الناسخ الاول فانه اسقط شيا من تتمة العباره

وهو

وهو او اضعف من غيره لامر حادث لانه ذكر الضعف في الاعضاء في الكائن لامر
حادث وهذا هو الحق لانه لا طائل اذا الاخلال والاسقوط كما سيتلى عليك واما ما قاله
ابن تلميذ في الحواشي العراقيه وهو ان المعنى ان بعض الاعضاء يكون اضعف من
في الخلقه مطلقا او يكون ضعيفا بالنسبة الى غيره لانه افسد مما قاله المسيحي على ما
لا يخفى بل يقال لا نسلم اتحاد معنى العبارتين لان معنى الاولى ان بعض الاعضاء يكون
في الخلقه اضعف من بعض لا من كل ما يغايره ومعنى الثانية انه اضعف من
كل ما يغايره ولهذا مثل لكل منهما بمثال اخر راعيا فيهما طريقة اللف والنشر قال كالرئه
والدماغ لان الرئه بحسب الخلقه اضعف من بعض الاعضاء وهو ما عدا
الدماغ لا من كلها لان الدماغ اضعف منه والدماغ بحسب الخلقه اضعف من
كل ما يغايره وما ذكرنا يعلم فساد ما في بعض النسخ من وقوع كالرقبه مكان كالرئه
وفساد ما ذهب اليه السامري من ان كل واحد منهما جائز لغفلته عن الدقيقه
التي تشتمل عليها وهذه ايضا من الدقائق التي لم يطلع عليها احد الشارحين والحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وكذا فساد قول المسيحي
وهو ان يعلم كالدماغ والرئه مثالا لما كان من الاعضاء اضعف من بعض
فان الدماغ عندما يكون اقوى من الرئه فانه دائما ينحدر منه مواد الى جهتها
وتقبلها وتحتبس فيها والرئه عندما يكون اقوى من الدماغ فانها تدفع ما يتولد
فيها من الابخرة الى جهة الدماغ لانه على محاذاتها وهو انه ضعيف فيقبلها وفساد
هذا الكلام وهو من وجوه اظهر من ان نحتاج الى بسط القول فيه لوضوحه
ظهوره بالتامل فيه ادنى تامل ان شاء الله فيكون اي ذلك الضعف خلقة
قبولا اي وبالجمله في بعض النسخ فيكون اسرع قبولا وهذه اصح لما تدفعه القوى

في الخلقة عن نفسه ولولم تحصن الدماغ بارتفاع موضعه لكان يبتلى
وفي بعض النسخ يفنى وهو يعني يبتلي من امتنيته اذا ابتليته من هذا الباب اي
الذي نحن فيه من دفع القوي للمادة عن نفسه الى الضعيف وفي بعض النسخ من هذه
الاسباب والظاهر ان الاول هو اصوب بما لا يطيق ولا يبقى معه قوته و
ذلك لان الدماغ جوهر متخلخل وجرمه لين ومزاجه رطب وكل هذه معينة
على قبول المادة غير انه حُصّن واحتيط في امره بشيء وهو ارتفاع موضعه لانه
بذلك بعد عن قبول الآفات لانك قد عرفت ان من جملة اسباب انصباب
المادة الى العضو تسفله فلو كان مع كونه اضعف الاعضاء متسفلا لانصبت
فضلات كل ما هو فوقه من الاعضاء اليه لكونها اقوى وهو ظاهر غاية الظهور
واذا عرفت ذلك فاعلم ان ابن مطران ذكر في بستان الاطباء فصلا في القوة والضعف
مشتملا على فوائد رايت ان اذكره ههنا لكون كتابنا هذا مغنيا عن كل ما سواه
في هذا الفن قال اشارة من كتاب قسطا بن لوقا في القوة والضعف اعلم
ان القوة والضعف عرضان من الاعراض وحاملها الجسم الحي ذو القوة وهذا
الجسم مركب من روح واعضاء آلية اصلية وجوهر لحمي وبلزمها اختلاف كمي
وكيفي فالكمي على الاطلاق ينقسم قسمين فمنها عدد ومنها مقدار اي عظم وليس
الاختلاف في هذين النوعين اللذين هما نوعا الكمية في هذه العناصر الثلثة التي
قلنا ان القوة موجودة فيها مجرى واحدًا وذلك ان الاعضاء الاصلية في عددها
منذ تولد الحيوان الى ان يتلف على المجرى الطبيعي واما في مقدارها اعني في عظمها
فانه يختلف ما دام في النشو فاذا انتهى نشوه انتهى في هذه الاعضاء جنسا
الكمية اعني العدد والعظم فاما الجوهر اللحمي فانه يختلف في حال الحيوان جميعًا
اعني

الحيوان. عظمها اعني الحال التي يكون فيها في النشو والحال التي له بعد الاستكمال
منه والخروج الى النشو واما الروح فانه يختلف اختلافا كثيرا في الزيادة والنقصان
في كل لحظة ولما كان لذلك كان الروح وما يقع فيه من الاختلاف في الكثرة والقلة
والرقة والغلظ اقوى اسباب اختلاف القوة في الحيوانات في حال صحتهم وحال
مرضهم اما في صحتهم فباللطف والغلظ واما في مرضهم فبالكثرة والقلة فان الروح
اللطيف يولد في البدن ضعفا والغليظ قوة فارسطوطاليس يقول في كتاب سياسة
البدن ولذلك ترى الطبيعة قد جعلت للعبد طبعا بدنا قويا لحمل الخدمة ويصلح
للحمل والتصرف في الامور الطبيعية وجعلت ابدان السادة طبعا ضعيفة
لا تحتمل الاتعاب ولا تصبر على ما تصبر عليه ابدان العبيد طبعا والعبيد اغلاظ
طباعًا واذهانا وانما كان ذلك عن غلظ الروح النفسي وغلظ الروح النفسي
عن غلظ الروح الحيواني فقوة القوة عن غلظ الروح الحيواني ودليل اخر من الغذاء
وهو ان اغذية العبيد واهل الكد ومحتمليه والمصارعين غذاء غليظ كلحم الضان
والخنازير والبقر وامثال ذلك والمتولد عن الغذاء الغليظ دم غليظ والمتولد
عن الدم الغليظ روح غليظ وهولاء اقوياء والمتولد عن الروح الغليظ قوة
اقوى واهل العلم واصحاب الاذهان اللطيفة لا يحتملون الاغذية الغليظة ولا
يقدرون على استدامتها ويقعهم في اذهانهم وجودتها لحم الفراريج والدراريج
ولطيف الطير وانتفاعهم بها اشد وقواهم اضعف ودليل اخر وهو ان غلاظ
الارواح يحتملون من اخراج الدم اضعاف ما يحتمله لطيفوه وذلك ان لطيفي
الروح اذا فصدوا خرج منهم مع دمائهم روح كثير للطافته ولطافة
الدم ايضا يخرج منه مقدار اكثر فان سيلان الجوهر الرقيق اسهل كثيرًا من

سيلان الجوهر الغليظ وقد بين ان الروح الغليظ لا يخرج منه مع الدم الخارج
بالفصد ولو كثر الا مقدار قليل فهذه الادلة شاهدة على ان سبب قوة القوة غلظ الروح
هذا في اكثر الحيوان فاما المفاريد من الحيوان كالاسد وكواحد واحد من الناس
الذين ينفردون في القوة فسبب قوة قواهم ومجاوزتها للمعهود من قوى باقي نوعه
غلظ العصب المحرك وحسن مزاجه وغلظ الروح الحيواني كما قد تبين وذلك ان التشريح
اظهر ان عصب الاسد اغلظ من اعصاب باقي الحيوان ومزاج عصبه مزاج معتدل
فاذا تيسر للانسان ان كان كذلك كان واحدا في قوته وموصوفا بالشدة والجلد واما
اللحم فمتى كان معتدلا في الكثرة والقلة فانه اعون على القوة وذلك انه لا يكون مثقلا ولا
يكون بالاعضاء من التعويق ما يكون مفسدا لمزاجها فيكون اصحاب الاعتدال في
اللحم اقوى من ذوي الطرفين الاخرين واما مقادير العظام والاعضاء فعند انتهاء نشوها
يكون غاية قوتها بشريطة اعتدال مزاجها واما الضعف فموجود في خمسة
اصناف من الابدان وهي ابدان المرضى وابدان الاطفال وابدان المشايخ
وابدان النساء والخدم وابدان السكارى فاما علة عدم الضعف في الابدان
الصحيحة فهي اعتدال مزاج الاعضاء الاصلية ولا سيما العصب واعتدال مقدار
الجوهر اللحمي وكثرة الروح فيها وخروجها عن حال النقصان فاذن الضعف في
الابدان المريضة انما يحدث عن ضد هذه الاسباب فمن البين انه انما يحدث عن
سوء مزاج يعرض في الاعضاء الاصلية ولا سيما في الاعصاب وعن خروج الجوهر
اللحمي عن الاعتدال في مقداره وعن نقصان الروح الحيواني في ذلك البدن وبمقدار
ما ينال البدن في المرض من هذه الاعراض يكون نقصان قوته فان كان خروج الاعضاء
الاصلية ولا سيما عن الاعتدال خروجا كثيرا كان الضعف شديدا وان كان خروجها قليلا

كان

كان الضعف يسيرا وكذلك الجوهر اللحمي ان نقص كثيرا ضعف البدن ضعفا شديدا
وان كان نقصانه يسيرا كان ما ينال البدن من الضعف يسيرا وكذلك الروح الحيواني
متى نقص نقصانا كثيرا بالتحليل الذي يصيبه عن الحرارة العرضية التي تعرض في
الامراض وعن حرارة الهواء المفرطة التي تسمى بالسموم وفي الامصار الحارة
سواء كان في حال الصحة او في حال المرض ضعف الانسان ضعفا شديدا ومتى
كان نقصانها يسيرا كان الضعف قليلا وقد يعرض الضعف في الامراض
وغير الامراض لما يخالط الروح الحيواني والنفسي معا من الابخرة الرديه
الغليظة الفاسدة التي تقوم مقام الضباب فيمازج الروح الحيواني والنفسي
او الحيواني وحده فيكدره ويغلظه ويتولد عن ذلك ضعف في البدن وهذا
الجنس من الضعف كثيرا ما يصير بالانسان الى حال الغشي فاما علة الضعف
في الاطفال والصبيان فانها عن صغر اعضائهم الاصلية وقصورها
عن الاستكمال مع قلة الجوهر اللحمي فيهم ومع كثرة الرطوبة في ابدانهم فان
الاعضاء الاصلية اذا كان مقدارها صغيرا لم تقو على ما تقوى عليه الاعضاء
الكاملة فاذا كانت رطبة لم تقدر على ما تقدر عليه مما لا يوصف بالرطوبة
واما النساء والخدم فان ضعفهم من قبل رطوبة اعضائهم لان الرطب بالجملة على
الاطلاق اضعف من اليابس اذا لم يكن اليبس مفرطا شديد الافراط واما
الضعف في المشايخ فانه عن سوء مزاج باردا يابس في الاعضاء الاصلية وفي
الجوهر اللحمي واما ضعف السكارى فانه لانحلال القوة وبل الاعضاء والابخرة
رطبة لممازج الروح الحيواني والنفسي معا فهذا جمل ما يقال في علل القوة
والضعف الى هنا كلام قسطا والحق ما فيه من الفوايد ويجب ان نعلم معها

علمت ان للمسيحي قال في هذا المقام قد راينا ان نبسط القول في ذكر الاعراض
في هذا الموضع ليكون كتابنا هذا جامعا لما يحتاج اليه في اصول هذا العلم وقد
رتبت ذلك في اربعة عشر فصلا ونحن لما التزمنا ان نورد في هذا الشرح جميع
ما ذكره الشارحون ليكون مغنيا عن غيره من الشروح اقتفينا اثره واوردنا
ما اورده وها هو ذا الفصل الاول كلام كلي في الاعراض نقول المراد
ههنا بالعرض ما يتبع المرض لا المشهور في العرف الطبي وهو ضرر الفعل
اذا عرفت هذا فنقول التابع للمرض على نوعين ضرر الفعل وما يتبع ضرره
وتابع الضرر على نوعين سوء حالات البدن وسوء ما يبرز من البدن فان
ضرر الفعل موجب لهذين النوعين مثال ذلك ضعف جاذبة المرارة هو سبب لمخالطة
الصفراء بالدم ومتى حصل ذلك ترتب على حصوله امران احدهما صفرة لون
البدن وثانيهما بياض بول البراز فاصفرار لون البدن من النوع الثاني اي من
سوء حالات البدن وبياض لون البراز من النوع الثالث اي من سوء حال ما يبرز
من البدن ومقدار الضرر فيهما بحسب مقدار آفة ضرر الفعل فالعرض حينئذ
حال خارجة عن المجرى الطبيعي تابعة للمرض ومما ذكرنا يعلم فساد قول حنين
حين قسم الاعراض الى ثلثة اقسام ضرر الفعل وضرر سوء حالات الابدان
وضرر سوء حال ما يبرز من البدن فانه يلزم منه ان يكون قسم الشيء قسيما
له بل الحق ما ذكرناه وهو ان يقال انها تنقسم قسمين ضرر الفعل وما يتبعه
ثم التابع ينقسم قسمين وهما ما ذكرناه قال الاطباء العرض والدليل شيء واحد
غير ان الفرق بينهما بالاضافة لانه بالاضافة الى الطبيب دليل فانه به يستدل
على المرض وبالاضافة الى المريض عرض لانه عارض لمرضه وهذا القول فيه نظر
لان

لان الدليل اعم من العرض والعام غير الخاص فيكون الدليل غير العرض واذا كان
غيره فكيف يصح ان يقال انهما شيء واحد واما بيان ان الدليل اعم من العرض
فمن وجهين احدهما ان الدليل قد يوجد في السبب فانا قد نستدل بالاسباب
على المسببات وهي متقدمة والاعراض متاخرة وثانيهما ان الدلايل قد توجد
في حال الصحة وفي حال المرض واما العرض فانه لا يوجد الا في حال المرض
لانه عبارة عن ضرر الفعل وما يتبعه ولنقدم الكلام في ضرر الفعل لانه علة لما
بعده والعلة متقدمة على المعلول ثم نذكر اعراض القوة النفسانية لانها
اشرف من القوتين الباقيتين الحيوانية لانها دونها في الشرف ثم الطبيعية ان
شاء الله تعالى الفصل الثاني في اعراض القوة النفسانية المدركة في
الباطن نقول قد عرفت ان الافعال ثلثة نفسانية وحيوانية وطبيعية والضرر
الواقع فيها ينقسم الى ثلثة اقسام بطلان ونقصان وتشويش فان الآفة الموجبة
له اما ان يكون قوية او ضعيفة او متوسطة فان كانت قوية اوجبت البطلان
وان كانت ضعيفة اوجبت النقصان وان كانت ناقصة اوجبت
التشويش ولذلك قيل ان سبب البطلان برد قوي والنقصان برد ضعيف
والتشويش حرارة لانه حركة والحركة مناسبة للحرارة الا ان يقوى فيوجب
البطلان لانك قد عرفت ان الاحر مما ينبغي يجعل الشيء ابرد مما ينبغي وفي
مثل هذا الوقت يجب ان لا يعول على هذا الدليل وهو ان البطلان دايما
يدل على البرد وقد يستعان بالدلايل الاخر الدالة على غلبة الامزجة
بالافعال الدماغية متى كانت ماوفة دل على آفة في الدماغ ومتى كانت
سليمة لم يدل دايما على سلامته ولذلك لا عانة في الدلالة على سلامة الدماغ

مستقل اصح

هكذا قال الشيخ في الكتاب الثالث اقول وصارت سلامة الفعل معينه في
الدلالة على الصحة اي للدماغ وضرره دليلا على افه لوجهين احدهما ان
الدماغ في بعض الصور يكون افعاله على ما ينبغي وهو في نفسه غير صحيح صحة
مطلقة كحاله في الاسهال فان افعاله سليمة وهو في نفسه غير صحيح صحة
مطلقة لان رطوبته تقل فافعاله الصادرة عنه على ما ينبغي لا يدل على صحته
الا اذا قارنه نوم معتدل فلما كانت الافعال على هذه الصورة كانت معينه في
الدلاله ولم تكن دليلا مستقلا وثانيهما امراض الدماغ منها ما يعرض عنها ضرر
الفعل ولا يكون ذلك الضرر ظاهرا في اول وهلة فيحسب ظنا يكون الدماغ
صحيحا وهو في نفسه مضرور كما اذا عرض له ضعف في الجذب ففي اول امره
لا يظهر لنا ضرره لكنه انما يظهر اذا طال الزمان وهزل الراس وقبله يظن صحيحا
فسلامة فعله حينئذ معينة في الدلاله وضرره دليل مستقل اذا عرفت هذا
فنقول قد علمت ان القوى الدماغيه تنقسم الى مدركه ومحركه والمدركه منها ما
يدرك في الباطن ومنها ما يدرك في الظاهر ولنتكلم الان في المدركة في الباطن
فنقول الآفة اما ان تنالها جملة او تخص واحدة واحدة منها فان نالتها
جملة فاما ان تبطل كما في السكته او تنقص كما في الصرع فان سبب السكته
سدة كاملة والصرع ناقصة لا بمعنى انه يكون في بعض البطون دون بعض
بل بمعنى انها حاصلة في جميع البطون لكن لا تكون البطون ملائه واما ان
تتشوش كما في اختلاط الذهن واما ان اختصت الافة بقوة دون قوة فان
حصلت في مقدم الدماغ اضرت بالدماغ والحس المشترك وهذه القوة لم
تتكلم الاطباء فيها واما الخيال فاما ان تبطل وهو ان لا يتخيل صاحبه شيئا
البتة

البتة كما عرض لرجل حكاه الفاضل جالينوس في بالته العلل والاعراض انه كان يتخيل
في زاوية البيت الذي كان ملقى فيه ان قوما يزمرون ويطبلون بالات اللهو
وكان يتخيل بعضهم قياما وبعضهم قعودا لا يفترون عن الغناء ليلا ولا نهارا وكان
بهذا السبب لا يزال يصيح ويامر باخراجهم من البيت واما بان تنقص فيتخيل الخيال
ضعيفا واما ان تتشوش فيتخيل الاشياء على غير هيئتها وشكلها واما الفكر فاما
فاما ان يبطل فلا يميز ما ينبغي ومالا ينبغي كما عرض لرجل حكاه الفاضل جالينوس
في المقاله المذكورة انه اغلق على نفسه باب البيت الذي كان فيه وصار من داخل
يخرج شيئا شيئا من الاواني التي كانت فيه من كوة مفتوحة في البيت الى
الطريق فكان بسبب صحة ذكره وتخيله يميز بين بعضها عن بعض واما
ان ينقص ويقال له الحمق واما ان يتشوش ويقال لذلك اختلاط العقل والقوه
الوهميه لم يتعرض الاطباء لذكرها واما الذكر فاما ان يبطل وهو ان صاحبه
نسي ما يعلمه كما نقله الفاضل جالينوس في المقاله عن بعض فضلاء يونان
انه حكى في بعض تصانيفه ان خلقا كثيرا سلموا وتخلصوا من الوباء بلغ من نسيانهم
انهم نسوا ما كانوا يعلمونه حتى اقاربهم واما ان ينقص فلا يذكر صاحبه الا
ما قرب عهده به ويقال لذلك النسيان واما ان يتشوش ويقال لذلك رداءة
الذكر وقد علمت ان الآفة الموجبة لهذه الاعراض اما سوء مزاج ساذج لكن
تضرر فعل الخيالية بالبرد ليس اكثر منه بالحرارة والرطوبة والقوة الذاكرة بالعكس
فاما المفكرة فتارة يكون ضررها عن برد وتارة يكون عن حر ويفرق بينهما الحركة
الفكر ويفتر افعاله فانها متى كانت متقلقله ومشوشة فضرره عن حرارة ومتى
كانت مع ثبات وهدوء فضرره عن برودة واما مادي وتلك المادة اما دموية

فيعرض ما يعرض مع ضحك وفزع واما سوداوية فتخصه هموم وغموم وسوء
ظن وخوف وامور غير ممكنة الوقوع وخوف من الظلمة والهرب منها هذا ان كانت
طبيعية وان كانت محترقة فيخصها سبعية في الاخلاق وتوثب واما صفراوية
فيخصها وسواس قوي وتهوس وسبعية في الاخلاق وتوثب على كل من يراه واما
بلغمية فيعرض منها نسيان وسبات وهذه الامور الصادرة عن هذه المواد انما
هي تابعة لمزاجها فانها بخصوصيتها تعد لذلك وبما يرتفع منها الابخرة تخيل ما ذكرنا
وينبغي ان تعلم ان اكثر ضرر السوداء بموخر الدماغ لانها مناسبة له والدم بمقدم
الدماغ وكذلك البلغم والصفراء بوسطه ومع ذلك فاكثر ما يعرض له ويستولي
عليه من المواد البلغم لانه في الاصل رطب ولرطوبة غذائه هذا اذا كانت المادة
مستولية على بطونه واما اذا كانت في مجاريه ومسالك الروح فان كانت جهة
حركتها مناسبة لجهة حركة الروح حصل من ذلك الدوي والطنين وان كانت
جهة الحركة مضادة لجهة حركة الروح حصل من ذلك هيئة دورية وهو الدوار
كالرياح اذا تقابلت فانه يحصل منها الزوبعة واما مرض الالة وذلك اما في المقدار
وهو ان يكون اعظم مما ينبغي او اصغر مما ينبغي او في شكله وهو ان يتغير عن واجبه
كما ذكرنا مرارا او سدة تعرض في مجاريه او في بطونه كما سبق واما تفرق الاتصال كالخلل
فوقه في شرايينه او في اوردته او في القحف نفسه قال الشيخ في اول ثالث القانون
وكانك لا تجد من امراض الدماغ شيئا الا راجعا الى هذه او عارضا عن هذه
اقول ولهذا قال وكانك ولم يقل وانت لا تجد من امراض الدماغ شيئا وذلك
لانه قد يعرض للدماغ امراض ليست راجعة الى الامراض المذكورة في الكتاب
او عارضة عنها كما يعرض له عند اختناق الرحم المنوي فان اختناق الرحم على
نوعين

نوعين طمثي ومنوي والطمثي من قبيل الاخلاط والمنوي ليس من قبيل ذلك فمثل هذا المرض
ليس عارضا عن مادة من المواد المذكورة واما قوله راجعا الى هذه او عارضا عن
هذه فيحتمل على وجهين احدهما ان يقال انك قد عرفت ان المرض المزاجي مثلا ليس هو
عند الشيخ عبارة عن سوء المزاج بل عما يتبع سوء المزاج وكذلك المرض الالي
والتفرق وعند غيره الامراض المذكورة نفس الامور المذكورة فقوله راجعا الى
هذه اشارة الى مذهب غيره وعارضا عن هذه اشارة الى مذهبه وثانيهما ان
يقال قد عرفت ان الامراض على نوعين بسيطة ومركبة فالبسيطة مثل
الانواع الثلثة التي هي سوء المزاج وتغير الهيئة وتفرق الاتصال والمركبة ما
تركبت عن هذه مثل الورم فانه مركب عنها على ما عرفته والدماغ لا شك انه
يعرض له الامراض المركبة والبسيطة فقوله راجعا الى هذه اشارة الى هذه البسيطة
وقوله عارضا عن هذه اشارة الى المركبة الفصل الثالث في ذكر اعراض
حاسة البصر يقول المضرة تنال حاسة البصر على ثلثة اوجه اما بان يبطل
فعلها ويقال لذلك العمى واما ان ينقص ويقال لذلك الظلمة والعشى وهو ان
صاحبه يبصر نهارا ولا يبصر ليلا عند فقود النار واما ان يتشوش فيرى صاحبه
امام عينيه اشياء ليس لها وجود في الخارج وموجب هذه الافة اما ان
يكون في الرطوبة الجليدية واما ان يكون في الروح الباصر واما ان يكون في الاعضاء
التي اعدت لمنفعة هذه الرطوبة اما الافة الحاصلة في الرطوبة الجليدية اما
ان يكون من سوء مزاج واما من مرض الالة واما من تفرق اتصال وسوء
المزاج اما ساذج وهو اما حار ينشف رطوباتها الغريزية وعند ذلك
يقل الروح الباصر غير ان البصر مع ذلك يكون صافيا واما بارد فيوجب

الكدورة ايضا واما ما بين فيوجب قلة الروح مع الصفاء لكن الفرق بينهما ان
الحادث عن الحر يكون اسرع من الحادث عن اليبس فالكدورة والصفاء
مشتركان في ان كل واحد منهما يكون لا محالة مع ضعف الروح لكن يفترقان
في ان الكدورة تدل دايما على الضعف والصفاء قد يكون مع ضعف وقد
يكون مع قوة ايضا واما ما ذا فيرى صاحبه امام عينيه خيالات مناسبة
في لونها للون المادة المستولية عليها لان البخار المنفصل منها جزء منها فيكون
لونه كلون ما انفصل عنه غير ان هذا الكلام فيه نظر وهو ان الخيال الابيض
يدل على استيلاء البلغم والبلغم بارد على ما ثبت فيما تقدم والخيال من قبيل التشويش
وقد عرفت ان التشويش كاين عن الحرارة قال الشيخ في اول ثالث القانون
وقد تدل الخيالات بالوانها ولقايل ان يقول ان الخيال الابيض يدل على غلبة البلغم
وهو بارد والخيال من قبيل التشويش والتشويش حادث عن الحراره على ما
عرفت قال نقول ان ذلك بحسب المزاج لا بحسب اعراض المواد للقوة
الصحيحة الكاملة الحرارة الغريزية اقول انما قال وقد تدل الخيالات بالوانها
ولم يقل وتدل على ذلك دايما لوجهين احدهما ان الخيالات انما تحصل للروح
عن مخالطة الاجسام الملونة وهو انما يكون اذا كانت تلك الاجسام قابلة
لانطباع الشبح وهذا انما يكون في الاقل وهو عند كون المادة لطيفة ولذلك
اذا كانت صفراء او بيضاء او حمراء دلت الوانها على نوع مادتها لان الموجبة
لمثل هذه الالوان لطيفة واما اذا كانت سوداء لم يكن اللون المرئي لكونها
سوداء بل لستر ها اجزاء من الالة لغلظها فيرى ذلك المستور اسود وثانيهما
انك ستعرف ان احد الامور الموجبة للخيالات السود كون الرطوبة البيضية

غليظة القوام حاصلة في وسط الحدقة وان في مثل هذه الصورة يرى صاحبه كان
في كل شيء كوة اي شيئا اسود ففي هذا العارض المادة الموجبة للخيال بيضاء
اللون والخيال الحاصل منها اسود فلذلك قال وقد تدل الخيالات بالوانها ولم
يقل وتدل دايما واما تقرير ايراد الشبهة فقد عرفته واما الجواب عنه
فمن وجوه ثلثة احدها ما ذكره الشيخ وتقريره ان نقول التشويش انما ينسب
الى الحرارة اذا كان فاعله امرا مزاجيا مفسدا للقوة اما اذا لم يكن كذلك بل كان
لاعراض مادة للقوة الصحيحة الكاملة الحرارة فان ذلك لا يلزم ان يكون الحر
وذلك لان المادة عندما تعارض القوة تنفعل وبخرها وتوجب الخيال المذكور
وثانيها ان نقول الخيال من حيث هو دال على البلغم بلونه لا بكونه تشويشا او
هذا لا ينافي ان يكون التشويش للحر وثالثها ان نقول ان البلغم تبخره الى
جانب الدماغ والجاذب للخيال المذكور انما كان للحرارة متعلقة به او حيث
له ذلك فانها لولاها والا ما حصل ذلك لان البرودة مانعة من ذلك واذا
كان كذلك فيكون الخيال من حيث هو هو دالا على الحرارة فيكون من قبيل التشويش
ثم نقول واما المرض الالي فهو مثل زوالها عن وضعها الطبيعي وذلك اما الى
قدام فيحدث عنها الزرقة على ما ستعرفه واما الى خلف فيحدث عنها الكحلة
على ما سيجيء بيانه واما الى فوق وان كانت الاخرى مايلة الى اسفل رؤي
الشيء الواحد شيئين وهو الحول وقد سبق الكلام فيه واما ان مالت
بميل تلك فلا يحدث الحول واما الى يمين او شمال فليس هو مضرا بالبصر واما
تفرق الاتصال فليس بكائن بعرض لها الا وتفرق اتصال ما وراها او
قدامها واما الافة الحاصلة في الروح الباصر فاما لانها حاصلة في العضو

الباعث لها وهو مقدم الدماغ فيكون اما من سوء مزاج ساذج او ما ذكـ
واما من مرض آلي مثل ورم يحصل فيه واما تفرق اتصال وعلامة ذلك جميعه
عموم الافة للحواس الخمس غير ان سوء المزاج الساذج يخصه خفة الراس
وان لا يسيل من الخياشيم شيء لكن هذا قد يكون لضغط المادة وقد يكون لقوة الماسكة
وقد يكون لضعف الدافعة وقد يكون لسدة في المجاري فمتى كان عدم ما يسيل
من الخياشيم لا لهذه فهو دليل على سوء مزاج ساذج والخاص بالعصبة
مثل السدة وهي اما عن بلغم لزج واما عن ورم وهذا يتبعه الحمى وقد
ذكرنا ما الفرق بين الماء والسدة والخاص بالروح اما ان يكون في كميته واما
اما هو ان يكون في كيفيته والكائن في الكمية اما ان يكثر واما ان يقل والكائن في الكيفية
اما ان يرق واما ان يغلظ فاذا ركب البعض مع البعض حصل من ذلك
اربعة تراكيب الاول ان يكون كثيرة رقيقة ومثل هذه الروح تدرك لكثرتها وتدرك
القريب لرقتها الثاني ان يكون كثيرة غليظة ومثل هذه تدرك البعيد لكثرتها ولا
تدرك القريب لغلظها الثالث ان يكون قليلة رقيقة ومثل هذه تدرك
القريب لرقتها ولا تدرك البعيد لقلتها الرابع ان يكون قليلة غليظة ومثل
هذه لا تدرك البعيد لقلتها ولا القريب لغلظها كل هذا مبني على القول بخروج
الشعاع وقد تقدم الكلام عليه واعلم ان قوة البصر انما هو بالقياس الى رؤية
الاشياء على ما هي عليه كما في حق الجوارح فانها تبصر على بعد بصرا جيدا
وذلك يكون لصفاء الالة وجودة القوة وذكاء الحس وتكون ضعيفة لمقابلات
هذه الاسباب وقد عرفتها والكائن في الاعضاء المعدة لمنفعة الجليدية
فتلك اما ثقب العنبية واما الرطوبة البيضية واما الطبقة القرنية واما
الاجفان

الاجفان والثقب اما ان يتسع او يضيق واما ان يزول عن موضعه واما
ان ينخرق والاتساع والضيق كل واحد منهما اما طبيعي واما حادث والاتساع
سواء كان طبيعيا او حادثا فهو رديء لانه يتبعه تبدد الروح الباصر والضيق
ان كان طبيعيا كان جيدا لانه يجمع الروح الباصر ويمنعه عن التبدد وان
كان حادثا كان رديا لانه غير الروح الباصر عن هيئته خروجه الطبيعي والحادث
من كل واحد منهما يكون اما لليبس واما للرطوبة فاليبس يوجب الاتساع اذا
استولى على اطراف الطبقة فيجمع اجزاؤها بعضها الى بعض وهذه العلة
ربما يعسر برؤها والرطوبة توجبه عند كثرتها تحت الطبقة المذكورة بحيث
انها ترفع الطبقة وتمددها وتوسع الثقب وبرء هذه العلة اسهل لان
تجفيف ما قد رطب اسهل من ترطيب ما قد جف واليبس قد يوجب
الضيق اذا استولى على اجزاء الطبقة القرنية من القرنية فانه يكثفها
ويجمعها بعضها على بعض ومثل هذا ايضا عسر البرء والرطوبة توجبه اذا استولت
على اطراف الطبقة بحيث انها تسترخي وتميل الى جهة الثقب وينطبق
بعضها على بعض وزوال الثقب اما ان يكون طبيعيا او حادثا وكل واحد
منها تارة يكون الى فوق وتارة يكون الى اسفل وتارة يمنة وتارة يسرة وكل
هذه متى كانت طبيعية لم تضر بالبصر وان كان حادثا اضر بالبصر من وجهين
احدهما انه يبدد الروح الباصر وثانيهما انه يفرغ الرطوبة البيضية فيلاقي
الطبقة العنبية الجليدية بلا واسطة وكل ذلك مضر بها ومع ذلك فيبرز واما ما كان
فوقها ويسترها ويقويها ويرطبها وكل ذلك مضر بالبصر والرطوبة البيضية يحصل
الافة فيها اما في كيفيتها واما في كميتها وهي اما ان يكثر واما ان يقل وكثرتها يتبعها

ضعف البصر لانها تمنع الروح الباصر عن الخروج وقلتها تتبعها ملاقاة الرطوبة
الجليدية للطبقة العنبية بلا واسطة فتؤذيها باتصالها بها وكذلك الصور الخارجي
وان خرجت في كيفيتها فذلك اما في قوامها واما في لونها والكاين في قوامها
اما بان تغلظ واما بان ترق والغلظ اما ان يكون يسيرا واما ان يكون كثيرا
فان كان يسيرا ابصرت العين القريب ولم تقدر على ادراك البعيد لتحديق
العين في الشيء القريب وان كان كثيرا فاما ان يكون في كلها واما ان يكون
في بعضها فان كان في كلها قال صاحب الكامل هو الماء وبه قال ابن
ابي صادق عند ذكره علاج زيادة العدد في شرحه لمسايل حنين وهو خطاء
وذلك لان الماء عند الاطباء مرض من قبيل زيادة العدد ولم تحصل في العين رطوبة
اخرى زايدة على ما لها في حال الصحة فكيف يعد ذلك في زيادة العدد وقال
الفاضل جالينوس فيما نحن فيه في رابعة العلل والاعراض والرطوبة البيضية
ان هي غلظت غاية الغلظ بمنزلة ما يعرض لها في نزول الماء في العين
عاقت البصر عن ادراك المبصرات ولم تقل وهي الماء بل قال مثل ما يعرض
لها في نزول الماء ونعود الى غرضنا ونقول وان كان الغلظ في بعضها فاما
ان يكون في اجزاء متصلة واما ان يكون في اجزاء منفصلة فان كان في اجزاء
متصلة فاما ان يكون تلك الاجزاء في وسط الثقب او حوله فان كانت في
الوسط راى صاحبه كان في وسط كل شيء كوة وان كانت حوله لم تقدر
صاحبه على ادراك اشياء كثيرة العدد دفعة واحدة بل واحدا واحدا
منها وذلك لضيق المخرج وان كانت الاجزاء منفصلة راى صاحبها امام
عينيه خيالات مثل البق والذباب والدخان فان كانت رقيقة لم
يضر

لم يضر بالبصر الا اذا كانت كثيرة فانها توجب السعة كما ذكرنا والكاين في لونها وهو
ان يميل اما الى الصفرة او الى الحمرة او الى السواد فان صاحبه يرى خيالات
مناسبة للونها والفرق بين هذه الخيالات والخيالات الدالة على ميل لون
الرطوبة الجليدية الى ذلك ان في الاول يظهر الصبغ في ظاهر العين وفي الثاني
لا يظهر والطبقة القرنية آفتها اما ان تختص بها واما ان تحدث لها على
سبيل الشركة فالخاص اما مرض متشابه واما مرض آلي واما تفرق اتصال
والمتشابهة اما سوء مزاج حار او يابس فيحدث عن ذلك تشنجها كما يعرض
للمشايخ في اخر عمرهم ومثل هذا الحادث عن اليبوسة لان الحرارة في المشايخ ني ط
ضعيفة لا تبلغ من قوتها ان تحدث اليبوسة واما برودة او رطوبة فيحدث
عن ذلك كدورة بحيث ان صاحبه يظن كان ما يراه ضباب او دخان
والمرض الآلي هو الورم فانه تغير مقدارها وشكلها واما تفرق الاتصال مثل حم
فهو مثل القرحة وانواعها سبعة اربعة تحدث في ظاهر القرنية الاولى
تسمى القتام والثانية تسمى السحاب والثالثة تسمى الاكليلي والرابعة تسمى
الصنوبرية وثلثة في باطنها اولها قرحة عميقة والثانية تسمى الحافرة
والثالثة تسمى الاحتراقي ولا شك ان جميع هذه تضر بالبصر والاجفان فانها
اما بان تغلظ فتسيل على العين وتمنع رؤية الاشياء على ما ينبغي واما بان
تتشنج فتتشمر وتحدث عن ذلك الشترة **الفصل الرابع في ذكر اعراض
حاسة السمع** آفات السمع كآفات ساير الافعال وذلك لان كل فعل فآفته
اما بان يبطل ونظيره ههنا الصمم والوقر والفرق بينهما ان في الاول يكون
باطن الاذن اصم ليس فيه تجويف واما الوقر فيكون التجويف فيه موجودا

لكن العصبة التي تؤدي قوة الحس لآفة قوية فيها ابطلت فعلها فهذا منه
مولود ومنه حادث والصمم والوقر والمولود من الوقت لا علاج لهما وابقراط
قد اطلق لفظ الصمم على ثقل السمع تجوزا وهو الطرش فان لكل واحد من معاني
الصمم وهو فقدان تجويف الصماخ والوقر وهو بطلان السمع والطرش
وهو نقصانه يستعمل في الآخر على سبيل التجوز فان ابقراط من كان به اختلاف
مرار فاصابه صمم انقطع عنه ذلك الاختلاف ومن كان به صمم فحدث به
اختلاف مرار ذهب عنه الصمم اي ثقل السمع لا الصمم المولود فانه لا يزول
بالاسهال ولا بغيره من انواع العلاج اما تقرير معنى الفصل فظاهر لان
حدوث ثقل السمع عقيب الاختلاف دليل على انجذاب المادة مادته الى
فوق ويلزم ذلك انقطاعه لانه انما يكون بحركة المادة الى اسفل وكذلك
حدوث الاختلاف عقيب ثقل السمع دليل على انجذاب المادة الى اسفل واما
بان ينقص ونظيره ههنا الطرش ورداءة السمع واما ان يتشوش ونظيره ههنا
ان يسمع اصواتا ليس لها وجود في الخارج وهذا يقال له الدوي والطنين
وهذه الاصوات تارة تكون خفية ولا يدركها الا البعض دون بعض وهو اما
ذكي الحس او ضعيفه لانهما ينفعلان عن ادنى سبب وقد عرفت الفرق
بين ذلك وتارة تكون ظاهرة وسببها وجود محرك للحركة وذلك اما ريح متولدة
في ناحية الراس او غليان مدة وقيح يتولد بقرب الاذن او حركة دود
متولد في مجاريه او ابخرة مترقية الى جهته كما يكون في ابتداء الحميات
او امتلاء مفرط واما لصدمة تنال القحف والآفة الموجبة لهذه
المضار اما ان تكون حاصلة في الآلة الاولى وهي البطن المقدم من الدماغ
واما

واما في العصبة واما في الثقب واما في الصدفة واما في الاعضاء المجاورة
لها فان كانت الآفة حاصلة في مقدم الدماغ عمت الآفة سائر الحواس
وبهذا نفرق بين ضرر الحاسة بواسطة مقدم الدماغ وغيره وسببها
اما سوء مزاج او مرض آلي او تفرق اتصال وسوء المزاج اما ساذج
واما مادي والساذج اردأه الحار لقوة المه والكثر حدوثا البارد
للمناسبة والمادي اردأه واشده اعراضا الصفراوي لحدة مادتها وقوة
لذعها والآلي في العصب مثل السدة وهي اما من خلط غليظ او لزج او ورم
وتفرق الاتصال اما من قرحة او من تاكل والكائن في المجرى اما لسبب بدني
او لسبب من خارج والكائن لامر بدني مثل ثؤلول او ورم او لحم زائد او دود
او خلط غليظ او قيح كثير يجتمع هناك او جمود مدة من ورم انفجر والكائن
من خارج مثل رمل وحصاة او نواة تدخل في المجرى والكائن في الصدفة
اما سوء مزاج ساذج او مادي والمادي اما تورم واما تفرق اتصال
والكائن في الاعضاء كما يقع عند نبات الاسنان وعند اوجاعها واعلم
ان اورام الاذن كثيرا ما يؤدي الى اختلاط العقل وذلك لقربها من الدماغ
ومتى كان هذا الورم في اذن شاب كان اردأ منه اذا كان حصوله في
اذن شيخ او صبي وذلك لحدة مواده وقوة حسه الفصل
الخامس في ذكر اعراض حاسة الشم الشم ينالها الآفة على ثلثة وجوه
اما بان يبطل ويقال له الخشم وهذا منه مولود ومنه حادث وهو الذي
لا يمكن معالجته واما بان ينقص وهو ان تدرك القوة الشامة الارايح
ادراكا ضعيفا واما بان تتشوش وهو ان لا تدرك الارايح على ما ينبغي

وربما ادركت النتن ولا تدرك الطيب وربما كان حالها بالعكس وربما ادركت الروايح كلها على حالة واحدة والآفة الموجبة لهذه اما ان يكون حادثة في البطن المقدم من بطون الدماغ واما في الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي واما في الاعصاب واما في الاعضاء المعدة لخدمة هذه وهي اما الغشاء المستبطن واما العظم المثقب وهو المصفاة واما في مجرى الانف والآفة التي في مقدم الدماغ اما سوء مزاج ساذج او مادي او مرض آلي مثل ورم او تفرق اتصال من مثل صدمة او سقطة او غير ذلك وتخص هذا النوع عموم الآفة لساير الحواس والآفة التي في الزائدتين اما سوء مزاج ساذج او مادي فان كانت المادة جيدة ادركت الروايح جميعها طيبة وان كانت عفنة ادركتها منتنة وان كانت مختلفة ادركتها مختلفة او آلي مثل ورم تحصل لها والآفة التي في الغشاء تخصه عدم السيلان مع عود في السدة والآفة التي في المصفاة امتناع النفوذ وعنته في الظلام والآفة التي في الانف اما قروح او بواسير او ارتيان او بثور والبواسير لحوم زايدة تنبت في الانف وهذه ربما كانت رخوة لا وجع معها وربما كان معها وجع قوي شديد واما السرطان فهو ورم يحدث في الانف والفرق بينه وبين البواسير من وجوه ثلثة احدها ان اللحم النابت ان كان عقيب نوازل حادة فهو بواسير وان حدث ابتداء فهو سرطان وثانيها ان ابتداء السرطان كالحمصة والبواسير لحم نابت وثالثها ان السرطان في الاكثر غير ذي صديد والبواسير دايما يسيل منها صديد

الفصل السادس في ذكر اعراض حاسة الذوق اللسان تناله الآفة من جهات ثلث احدها من جهة الذوق وثانيها من جهة حسه اللمسي

وثالثها من جهة حركته الارادية وذلك بحسب ابتداء الآفة من احدى القوى الثلث وليس غرضنا في هذا الموضع ان نتكلم فيما يتعلق بالحس اللمسي والحركة الارادية بل فيما يتعلق بحسه الذوقي فنقول حاسة الذوق تنالها الآفة من ثلثة اوجه اما بان تبطل وهو ان لا يحس الانسان بطعم البتة واما بان تنقص وهو ان يحس بالشيء حسًّا ضعيفا واما بان تتشوش وهو ان يحس بطعم من غير ان يذوق شيئا او يحس بطعم الاشياء التي يذوقها على غير ما هي عليها وذلك لغلبة مادة من المواد فان كان هذا انما احس بطعم ذلك الخلط من غير ان يدنو من اللسان شيء وان كان يسيرا احس به عند ما يدنو من اللسان شيء من المأكل وذلك لانه يكون ساكنا فقد الفته القوة الذائقة فاذا ورد على اللسان طعام تحرك للمضغ فادركته القوة الذائقة اما بدخولها على الشيء الذي ينبعث منه وهو مقدم الدماغ واما بدخولها على الشيء الذي فيه تنبعث وهو العصب الحامل للقوة الذائقة واما بدخولها على العضو الذي اليه تنفذ وهو اللسان واما بدخولها على ما يحيط بالعضو المذكور وهذه الآفة اما سوء مزاج ساذج واما مرض آلي واما تفرق الاتصال وتخص الآفة الحادثة في مبدا القوة الذائقة عمومها لساير الحواس وقد علمت علامة سوء المزاج الساذج والمادي والآلي مثل السدة وعظم مقدار اللسان وصغره وتفرق الاتصال مثل الورم والقرحة

الفصل السابع في ذكر اعراض حاسة اللمس قد علمت مما تقدم ان هذه الحاسة اعم الحواس وعلمت الفائدة في ذلك والآفة تدخل عليها من ثلثة اوجه الا انه ليس لكل واحد منها اسم مخصوص كآفات ساير الحواس فان لكل واحد منها اسما مخصوصا واما هذه فتسمى باسماء

عامة سواء كانت الافة حاصلة لجملة البدن او لعضو دون عضو كالخدر مثلا
والاسترخاء فان هذين العارضين يحدثان لجملة البدن ولعضو دون عضو الا
في بعض الاوقات فانه متى كانت حاصلة في عضو دون عضو سمت باسم
ذلك العضو فيقال استرخاء اليد واسترخاء الرجل وغير ذلك فالآفة الداخلة
على حس اللمس اما ان تبطله ويقال لذلك الفالج واما ان تنقصه ويقال لذلك الخدر
واما ان تجري به على غير ما ينبغي ويقال لذلك الالم ورداة حس العضو فان
كانت هذه الآفة نازلة بالدماغ استضر حس البدن جميعه وحركته وان
كانت خاصة بعضو دون عضو فقد يبطل حسه دون حركته وقد يكون
بالعكس وذلك بحسب اختصاص الافه بعصب الحس دون الحركة وبالعكس كما في
حق العين واللسان فان عصبها الحامل للحركة غير الحامل للحس واما ان
حصلت الافه في عصب حامل للحس والحركة معًا فان كانت الافة عظيمه
اختل حسه وحركته وان كانت يسيرة كان اختلال حركته اكثر من اختلال
حسه وذلك لان حاجة العضو الى الحركة اكثر من حاجته الى الحس فادنى
حس ينفذ في العصبة يكفي العصبه وليس حال الحركة كذلك قال بعضهم ولان
الحس الطف من الحركة فهو قادر على النفوذ بخلاف الحركه فان قيل
الاعصاب على نوعين منها ما لها تجويف ومنها ما ليس لها تجويف فما كان له
تجويف كعصب العين فنفوذ ذلك فيه ظاهر وما كان ليس له تجويف
فباي طريق ينفذ فيه ما ذكرنا اجاب الفاضل جالينوس عن هذا
السوال في رابعة العلل والاعراض وقال اما نفوذ ما ذكرنا في العصب
المجوف فامره ظاهر يعرفه جميع الناس واما نفوذه في الصنف الاخر من

العصب

العصب فهو مثال نفوذ شعاع الشمس في الهواء او الماء فانهما متى كانا صافيين
لم يمنع نفوذ ما ينفذ فيهما واذا حصل فيهما ما يكدرهما امتنع نفوذ ما كان ينفذ
فيهما كما اذا حصل في الهواء ضباب او دخان او غيوم وفي الماء حماة او
عكر فان ذلك يعوق ويمنع ضوء الشمس من ان ينفذ فيهما كذلك نفوذ الروح
النفساني في الاعصاب المشار اليها وهذه الآفة متى دخلت على الدماغ بطل الحس
مبدا مع والحركة عن جملة البدن وكان موت صاحبه مع حدوث الآفه وان حصلت
في النخاع اي في الفقرة الاولى فان صاحبه يعيش مقدار ما يعيش المخنوق
بالوهق وكذلك متى حصلت الافه فيما بعد الاولى والثانيه غير ان من يتاخر للموت
عن موت الاول وعلة ذلك ان الاعصاب المحركة للصدر والنفس قبضا وبسطا
نابتة من المواضع المذكورة وان حصلت الافة بعد الرابعه تحرك من صاحبها الاجزاء
العالية من رقبته فان حصلت بعد الخامسة بطلت الحركة من سائر الصدر
ما خلا حركة الحجاب فانها لا تنال لها ضرر ويبقى ايضا شي من الحركة في الاجزاء
العاليه من الصدر ويبقى شي من حركة الكتف وان حصلت بعد السادسة
بطلت الحركة من المواضع العاليه من الصدر ولا ينال الحجاب ضرر كثير ويبقى
الحس والحركة في الكتف والعضد والساعد وان حصلت فيما بعد السابعة
تحرك الحجاب وكثير من اعضاء الصدر واليد ما خلا الكتف فانها لا تحس
ولا تتحرك وان حصلت فيما بين الثامنه والتاسعة كانت حركة الصدر كله
وحسه باقيين وكذلك حركة اليدين وحسهما وكذلك الامر في سائر الاعصاب
فانك قد عرفت حيث ذكرنا تشريح الاعصاب تباينها وكيفية توزيعها في
البدن والافه الموجبة لما ذكرنا اما ان تكون واردة على البدن من خارج

اوكا نه من داخل والواردة من خارج مثل الامعان في استعمال الاغذيه المرطبة
كالسمك واللبن فانه سيتولد منها ماذة بلغميه وستفسد كيفيته لجا به لما ذكرنا او من
استعمال الشراب الكثير المادة فانه يوهن الحرارة ويضعفها من وجوه ثلثه احدها
من جهة سفك المواد من جهة استحالته لتخلخل الاعصاب والخامس
اضر الاشياء بالعصب وبانها من جهة ترطيبه وما لثها من جهة تبريده واما
ورود مبرد بالفعل كالماء البارد والهواء البارد القوي البرد فانها تكثفان مسالك
الاعصاب ويمنعان نفوذ ما كان ينفذ فيها من الحس والحركه واما من سقطة او
ضربة تقع على الفقرات فتزيلها عن مواضعها لكن يجب ان نعلم ان زوالها
المضر بحسها وحركتها هو الكاين لمنة ويسره لان منابت الاعصاب من النخاع
من الفقرات هي من هذه الجهة على ما عرفت واما ان زالت الى قدام
اوخلف فلا يعرض منه ضغط بل تمديد لا غير واما من لمس السمكة المخدره
المعروفه ببارق بشرط ان يكون غير ميتة فانها لا تؤثر ما ذكرنا الا اذا كانت
كذلك واما تفرق اتصال يعرض للاعصاب غير انه ان كان طولا لم يضر
بالحس والحركة وان كان عرضا اضر بذلك والكاين من داخل اما من جهة
الباعث للقوة واما من جهة القوه واما من جهة الالة المؤديه والكاين
من جهة الباعث اما سوء مزاج ساذج واما مادي واما تفرق اتصال
واما آلي مثل السدة والكاين من جهة القوة ان يكون ضعيفه عاجزة عن
النفوذ والسريان في مسالكها وقد عرفت اسباب الضعف والكاين من
جهة الالة هو ان لا تقبل القوة قبولا على ما ينبغي وذلك اما لسوء مزاج
ساذج او مادي غير انه ليس كل سوء مزاج يمنع الاعضاء من قبول الحس

والحركة

والحركة فان الحار لا يمنع من ذلك ما لم يبلغ الغاية ويصحح هذا حال المدقوق فانه
مع قوة حرارته لا يبطل حسه وحركته واليابس قريب الحكم من ذلك واما
البارد فانه شديد المنع من ذلك لانه ضد الروح ولانه يكثف مسالك
الروح ويطبق بعضها على بعض واما المادي فحاله حال سوء المزاج وهو
ان المادة السوداويه والبلغميه منعها للقبول ذلك اشد من منع المادة الدمويه
والصفراويه ثم المادة المذكورة قد يكون مورمه وقد لا يكون مورمه واما
مرض آلي مثل السدة واما تفرق اتصال وقد علمت انه لا يمنع من ذلك
ما لم يكن عصبيا والمعنى ان تفرق اتصال العضو الحساس لا يمنع الحس ما لم
يكن التفرق عصبيا اي في العصب الفصل الثامن في ذكر امراض
شهوة الطعام قد علمت ان الشهوة على نوعين عامة لجملة البدن وهي
الطبيعيه وخاصة بفم المعدة وهي النفسانيه وكلامنا الآن فيها والآفة
تدخل على هذه الحاسة من ثلثه اوجه اما بان تبطل ويقال لذلك ذهاب
الشهوة واما بان تنقص ويقال لذلك ضعف واما بان تتشوش ويقال
لذلك رداءة الشهوة وهي اما للطعام او للشراب والكاينه للطعام اما
في كميته واما في كيفيته والكاين في الكمية فهو عندما يشتهي الانسان الكثير
من الغذاء كما يعرض لاصحاب الشهوة الكاذبه والكاين في الكيفية فهي
ان تميل الشهوة الى الاشياء المالحة والحامضة والحريفه وربما مالت
الى استعمال الفحم والطين كما يعرض للنساء اوايل الحبل الى الشهر الرابع و
يقال لذلك الوحم والوحام والامر الموجب لذلك اما من جهة الطبيعة
واما من جهة مبدا الحس الذي هو الدماغ واما من جهة الالة المؤديه

لها واما من جهة فم المعدة واما من جهة امور اخر غير ما ذكرنا والكاين من جهة
الطبيعة هو عندما تكون مشغولة باصلاح خلط ونضجه كما في الحميات
وغيرها من الامراض التي يصبر فيها على ترك الغذاء مدة مديدة فانها تكون مقبلة
على الدفع ومعرضة عن الجذب والمص من العروق شيا والاهي عن المعدة
وقد علمت ان الحاجة الى الغذاء هو ان يستبدل ما يتحلل ولذا لم يكن ما يتحلل لم
يفتقر الى غذاء من خارج والطبيعة في مثل هذا الوقت مشغولة بدفع مادة
المرض لا للمادة التي لاجل تحللها تقع الحاجة الى تناول الغذاء والكاينة من جهة
الدماغ قد عرفته وذلك كما في اختلاط الذهن والكاين من جهة العصبة هي
عندما يحصل فيها سدة تمنع القوة من النفوذ والسريان الى فم المعدة والذي
من جهة فم المعدة اما سوء مزاج اما ساذج واما مادي والساذج
اخصه بذلك واقواه الحار وذلك لانه يرخي المعدة ويجذب اليها مواد ويمتلي
المواضع الخالية في فم المعدة ومثل هذه المعدة تميل الى استعمال المبردات
والبوارد من الاطعمة وميل هذه الاطعمة الى استعمال الماء اكثر منه الى استعمال
الطعام وربما صارت شدة الحرارة للتحليل وطلب البدل تهيجه لجوع
شديد بحيث ان صاحبها لا صبر عليه البتة ويعرض منه الغشي عند تاخير
الغذاء والبرودة متى كانت يسيرة قوت الشهوة لانها تكثف فم المعدة و
المادة ايضا فيمنع ما من شانه ان يسيل الى المعدة ويشعل الشهوة وصاحب
هذه المعدة يميل الى المسخنات بالقوة وبالفعل واما متى كانت مفرطة
اضعفت الشهوة بل ساير القوى واما الرطب واليابس ففعلها دون ذلك
ويخص اليابس ميل المعدة الى استعمال المرطبات والدسومات وبالجملة ما فيه

ارخاء والرطب ضد ذلك والمادي اما بلغم فيرخي المعدة ويسد مسالك العصبة
ويعسر الطبيعة لذلك من الاطعمة الى ما كان منها فيه حرارة وملوحة و
التواشف منها واما متى كان البلغم حامضا وكان مقداره دون ما يحتاج
القوة الى نفضه وتشتغل بدفعه فانه تقوي الشهوة من وجوه اربعة احدها
انه يدغدغ المعدة كما تفعله مص العروق المتقاضية للغذاء بالدغدغة وثانيها
انه يكثف الدم فيقل حجمه وحينيذ يحصل في فوهات العروق مثل الخلا
المتقاضي وثالثها ان الحامض بتقطيعه ودباغته يزيل الاخلاط اللزجة التي
هي مضادة للشهوة ورابعها ان ليقها تشتد حركته الى الكثايف والقبض الذي
يعرض مثله عند حركة مص العروق وحركة القوة الجاذبة وان كان مقدارا
فوق ما يحتاج اليه القوة وتحمله فان القوة حينيذ تشتغل بدفعه عن
الجذب واما سوداء وهي ايضا ان كانت يسيرة فعلت ما يفعله البلغم
اليسير من الحامض وان كانت كثيرة فعلت فعل الكثير منه فانها تسقط
الشهوة لوجهين احدها انها تلذع فم المعدة وتنكيه فتشتغل الطبيعة بمقاومته
عن التقاضي الى جذب الغذاء وثانيها انها تغثي وتهوع وفي ذلك اشتغال
بالدفع عن الجذب ولتعلم ان اكثر المواد المتولدة في المعدة هذا البلغم وذلك
لوجهين احدهما ان الكيلوس قريب الطبع من البلغم فاذا لم ينهضم هضما
تاما لم يصر صفراء ولا سوداء ولا دما بل بلغما وثانيهما ان الصفراء الغاسلة
لا ينصب اليها في غالب الاحوال وان انصبت كانت قليلة جدا لا تفي
بغسلها على ما ينبغي وكثيرا ما يعرض رداة شهوة الحامل وسببه احتباس
مادة الحيض في اول الحمل بسبب استغناء الجنين عنها في تغذيته بها وذلك

لصغره فيجتمع في الرحم ويصعد منها شيء الى المعدة في العروق التي بينهما ومنه و
يوجب ما ذكرنا فاذا كبر الجنين اغتذى باكثرها وبقي الباقي وهو اليسير الى وقت
الولادة فيخرج معه وقد عرفت هذا قال جالينوس في رابعة العلل و
الاعراض وهذه الشهوة اكثر ما تعتري النساء الردية الاخلاط وتسكن في
الشهر الرابع من مدة الحبل وذلك لان جزءا من ذلك الخلط يستفرغ بالقيء الذي
يعتريها وجزءا منه ينضج في طول المدة عندما يقل غذاء المراة بسبب ما
يعرض لها من ذهاب الشهوة وجزءا منه يتحلل من بدن المراة بسبب قلة
الغذاء واعلم انه قد يتفق لبعض الناس ان يجوع ويأكل كثيرا من غير ان يصيبه
تخمة والخروج منه براز كثير ولا يسمن مع ذلك وسبب هذا الشيء احد
امرين تحلل مفرط او كون معدته نارية فتحرق ما ينحدر اليها وترمده كما تفعل
النار بالزبل في الخارج فيخرج فيرجع مقداره الى شيء يسير جدا ودم صاحب
هذه المعدة يكون قليلا رديا منتنا حريفا تكرهه الاعضاء المخالفة له في المزاج
فلا تغتذي به فيكون قليل اللحم ويكون عروقه دارة لان دمه مخزون فيها لا
تستعمله الطبيعة واعلم ايضا ان من الناس من يكون نهما في الاكل ومع ذلك
لا يخصب بدنه وذلك لان معدته لم تنضج طعامه هضما جيدا فلا ينال البدن
منه المقدار المسمن له ولذلك صار الممسك عن طعامه وعنده بقية من الشهوة
يخصب بدنه ويعبل وهذا الشخص يعني دون الاول لما يعتريه من الاسهال
الدافع لكثرة الغذاء ولضعف الاستمراء وضعف المعدة قد يكون في فمها وقد
يكون في اسفلها وقد يكون فيهما جميعا فاذا كان في اعلاها كان الاذى لما يوكل
في اول الاكل وحين هو في اعالي المعدة واذا كان في اسفلها كان الاذى بما

يوكل

يوكل بعد استقراره وتسويته ويظهر اثره حينئذ في البراز والكاين امر آخر ومنه ما
يوجب الجوع ومنه ما يوجب الشبع والموجب للجوع امور منها السهر المفرط
فانه يجوع وذلك لجذبه الرطوبات الى خارج البدن لانبساط الحرارة فيه وانتشارها
الى جهته ومنها ديدان وحيات كبار تتولد في المعا فانها متى كانت كذلك بادرت
الى اخذ المطعومات عند انحدارها من المعدة الى جهة المعا وربما صعدت الى
المعدة واخذت الغذاء منها وتركت البدن والمعدة جايعين ومنها ما يخلخل
المسام فانها متى كانت كذلك افرطت في تحلل ما يصل الى الاعضاء اولا فاولا فاشتد
الجوع بحيث انه يخرج عن الواجب الطبيعي ومنها حرارة الهواء الخارجي
فانه متى كان شديد الحرارة جذب الرطوبات والمواد المحتاج اليها في التغذية
الى ظاهر البدن ثم يخرج وذلك مما يحوج العروق الى مص بعد مص الى حين ينتهي
التقاضي والمص الى فم المعدة ومنها ان يكون القوة الماسكة التي في المسام ضعيفة
فانها متى كانت كذلك تخلت عن مسك الرطوبات والمواد التي بها يكون التغذية
فدام المص والتقاضي واتصل بفم المعدة والموجب للشبع امور منها امتلاء
البدن امتلاء مفرطا فتشتغل الطبيعة بدفعه عن جذب شيء الى البدن
وسببه قطع عضو كبير او قطع دم كان معتادا للخروج كدم البواسير
والحيض واما ترك رياضة معتادة ومنها تواتر القيء فانه يضعف المعدة
ويهلهل جرمها ويجعل المواد معتادة للاندفاع الى تجويفها وذلك مما يؤذيها
ويضعف شهوتها ومنها الامعان في الدسومات القوية فانها ترخي المعدة
وتملا خللها فتضعف الشهوة ضعفا ظاهرا ومنها انعكاس حلقة المرارة
في حق المعدة وهو ان يتصل الكبير من شعب المرارة بالمعدة فيلقي الصفرا فيها

وذلك مما اضعف شهوتها بل ربما اسقطها لما ذكرنا ومنها ضعف الدماغ عن احالة
ما يرد اليه من الغذاء فيكثر المواد فيه وحينئذ يكثر انصبابها الى المعدة فتشغلها
عن جذب الغذاء وقد عرفت كيفية ذلك فيما تقدم ومنها ترك استعمال شيء يقوي
الشهوة ويجود الهضم كالشراب فان المعتاد متى هجره وترك استعماله ضعفت
شهوته بل ربما عاقت نفسه اغذية كثيرة ومنها قلة الدم فانه متى كان قليلا تبعه
ضعف القوى كما في حق الناقهين ومثل هذا يعود باستعمال المنعش واعادة
الدم قليلا قليلا ومنها تواتر امور نفسانية كالهم والغم والفزع فان النفس
في مثل هذه الصورة تشتغل بدفع ذلك والحذر منه عن الشعور بعوز الغذاء
ومن الناس من يكون ساقط الشهوة فاذا ابتدا ياكل هاجت شهوته والسبب
في ذلك احد امرين اما ان يكون في الطعام ما ينبه القوة الجاذبة والشهوة و
اما ان يكون كيفية الطعام الموجودة فيه بالفعل مضادة للمزاج المبطل للشهوة
واعلم ان من الناس من يعرض له وجع شديد في اخر مدة حصول الطعام
في المعدة وعند الساعة العاشرة وما يليها فمنهم من لا يسكن وجعه حتى
يتقيأ شيئا كالخل تغلي منه الارض ومنهم من يسكن وجعه بنزول الطعام
وغير ان يتقيأ وسبب الاول سوداء تنصب اليه من الطحال وسبب
الثاني صفراء تنصب اليها من الكبد وانما لا يولمان في اول الامر لانهما تنقعان
في قعر المعدة واذا خالطا الطعام ربتا به وارتقيا الى فم المعدة وصار
صاحب السوداء يسكن وجعه بالقيء لان انصبابها الى فم معدته لما
علمت ان اتصال مجرى الطحال بهذا الموضع منها وصاحب الصفراء يسكن
وجعه بنزول الطعام لان انصباب هذه المادة الى قعر معدته لما علمت ان

اتصال

اتصال مجرى الكبد بهذا الموضع منها ومن الناس من يعرض في معدته وجع
شديد وجوع فان قوي فاذا اكل سكن وجعه وسببه انصباب مواد حادة
لذاعة تلذع المعدة وتوذيها فاذا ورد الطعام عليها وخالطها سكن حدتها وكسر
من عاديتها ومن الناس من يكون بعكس ذلك وهو ان معدته توجعه عند الاكل
وتسكن عند الاستمراء وهؤلاء هم اصحاب السوداء المراقية والافات
العارضة لفم المعدة وربما حصل منها آفات في القلب وربما حصل منها
آفة في الجمجمة اما النوع الاول فمثل اختلاط الذهن والسبات والصرع و
الوسواس السوداوي اما اختلاط الذهن فعند حصول ورم حار في فم
المعدة فان هذا العضو لقوة حسه وشرفه متى حصل فيه ورم بادرت
الآفة الى جهة الدماغ واوجبت ما ذكرنا وذلك من وجوه اربعة احدها
بسبب المشاركة الحاصلة بينهما وثانيها انه على محاذاة الدماغ وثالثها الحرارة
الورم وقبول مادته للتبخير والصعود الى جهة الدماغ ورابعها بسبب
قوة الالم لقوة حس العضو واما السبات فحدوثه من وجوه اربعة احدها
عند استيلاء سوء مزاج بارد على الدماغ فانه يخدره ويخدر ارواحه
بالمشاركة الحاصلة بينهما وثانيها غلبة خلط بلغمي على هذا العضو فيتبخر
منه ابخرة رطبة مرخية لجوهر الدماغ وسادة لمسالك ارواحه وثالثها
لاستعمال دواء مخدر كالافيون ورابعها لاستعمال غذاء مرطب في
الغاية كالقطف واما الصرع فهو من الاسباب الموجبة اذا تمكنت
وكانت قوية واما الوسواس السوداوي والمراد به المراقي فعند اجتماع
مواد سوداوية في فم المعدة او في اخر المراق القريب منها واما النوع

كالقطف

الثاني فمثل الغشي فانه يعرض عند عوق الالم الكاين عن الورم الحاصل له او عن
امر اخر واما النوع الثالث فعند ورمه فانه يزاحم الحجاب ويمنعه من جذب
الهواء البارد على ما ينبغي ودفع البخار الدخاني الى ما على الواجب فيحصل من ذلك
رداءة للنفس ومن ذلك ضربا للقلب واما الدماغ فيتاذى بالالم اليه بواسطة
العصب على ما عرفت الفصل التاسع في ذكر اعراض القوة المحركة
المضرة تنال القوة المحركة على ثلثة اوجه احدها اما بان تبطلها كما في الاسترخاء
ثم هذا ان كان في البدن كله حصل منه سكته وان كان في احد شقي البدن
حصل منه فالج وان كان في عضل الحنجرة بطل منه التنفس وان كان
في عضل اللسان انقطع عنه الكلام وان حصل في عضل المثانه خرج البول
بغير ارادة وان حصل في عضل المقعدة خرج البراز بغير ارادة والموجب لهذا
جميعه مواد تداخل الاعصاب والعضلات وتملاء خللها وتسد مسالك الحس
والحركه فيمنعها عن النفوذ والفرق بين مداخلة مادة التشنج ومادة الاسترخاء
ان مادة الاسترخاء سيالة رقيقة مداخلة لجوهر العضو كله حتى كانه
منتقع فيها ومادة التشنج غليظه جامدة غير مداخلة له كمداخلة ماده
الاسترخاء فتشنجها داخله وتزاحم الفرج التي لم يداخلها ولهذا فان مادة
التشنج قد تكون متورمة بخلاف مادة الاسترخاء فانها لا تكون متورمه ومتى
كانت متورمة لم يكن الحادث عنها استرخاء ويشبه ان يكون اكثر المواد الموجبه
للاسترخاء المواد البلغمية وذلك لانها اكثر غليظه لزجة مناسبة لمزاج العصب
والعضل واما بان ينقص كما في الخدر فان في الخدر ينفذ القوة الحساسه بعض
النفوذ ذلك الاسترخاء واما اسبابه فقد عرفتها واما بان تتشوش ويحصل من
ذلك

ذلك حركات مثل التشنج والرعشة والاختلاج والنافض والقشعريرة والفواق
والقيء والسعال والعطاس والجشاء والتثاوب والتمطي فان هذه كلها حركات
غير طبيعية بمعنى انها جميعها صادرة عن امر غير طبيعي فان بعضها صادرة
عن الطبيعة المدبرة للبدن بل بمعنى ان المحرك لبعضها امر خارج عن الطبيعة
وبعضها حركتها مركبة من شيء خارج عن الطبيعة وبعضها حركتها حركة من
الطبيعة على ما سيظهر عند تفصيلها ولنبسط القول في هذه الحركات فنقول اما التشنج
فقد عرفته والذي نقوله الآن ان التشنج تفعل بالعضو المتشنج من الحركة شبيها
بما تفعله القوة المحركة عند جذبها العضل الى ناحية منشائه وذلك لانه على
ما عرفت تارة تكون عن امتلاء وتارة تكون عن استفراغ وتارة عن كيفية سمية
وهذه جميعها تجذب الى مبدائه وتتحرك لذلك اما الامتلاء فلما عرفت فيما
تقدم انه ينقص من طوله ويزيد في عرضه واما الاستفراغ فانه ينقص
من طوله وعرضه واما الكاين عن كيفيته سمية فان العضل في مثل هذه
الصورة تتحرك لدفع المؤذي بحيث انه يجتمع الى مبدائه اجتماعا ظاهرا
ثم ينبسط للدفع غير انه تختلف تسميته بحسب اختصاصه بعضو
دون عضو فانه ان كان عاما للبدن سمي صرعا وان حصل في عضل
الاجفان بحيث يكون البعض مفتوحا والبعض مطبوقا قيل له شتر
وان حصل في عضل العين بحيث انه يرفع احديهما عن الاخرى قيل
له حول وان حصل في عضل الوجه قيل له لقوة وان حصل في عضل
اللحيين قيل له تقصص الاسنان وان حصل في عضل الصدر ثم كان
في العضل الباسط تغير معه جذب الهواء البارد وان حصل في العضل

في العضل القابض بغير معه دفع البخار الدخاني وان حصل في المعدة سمي فواقا
على ما ستعرفه وان حصل في عضل المقعدة سمي خروج البراز بغير ارادة واما
الرعدة التي هي الرعشة فقد اوضحنا القول فيها فيما تقدم وبينا هناك ان حركتها
من المرض والقوة المدبرة للبدن واما الاختلاج فهو قوة حركة عضلانية يتحرك
معها ما يلتصق بالعضو من الجلد لريح غليظة نفاخة والدليل على انها عضلانية
انه ما لا يكون من الاعضاء كالدماغ فان الريح لا تحتقن فيه فتحركه وما صلب
كالعظم لا تدخله الريح فتحركه بل ما توسط بين ذلك كالعضل والدليل على
انها من ريح من وجوه ثلثة احدها سرعة انحلاله وثانيها انه لا يحدث الا
في الابدان الباردة والاسنان الباردة اي التي يكثر فيها تولد الرياح وثالثها
زواله وسكونه بالمسخنات والدليل على غلظ الريح انها لا تتحلل الا بتحريك قوي
للعضو فالرياح عند احتباسها في العضو المذكور تتموج وتتحرك طلبا للخروج
والتحلل فان التحلل طبعها ذلك لغلبة الاجزاء الهوائية عليها فان قيل
فلم لا يجوز ان سببه اخلاط رقيقة لطيفة توجب تلك الحركة قلنا
سرعة ثورانها وزوالها دليل على انه ليس عارضا عن مادة غير الريح
واعلم ان الاختلاج ان عم جملة البدن انذر بسكتة وان حصل في عضل
الوجه انذر بلقوة وان حصل في المراق انذر بمراقيا وان حصل فيما دون
الحجاب انذر بورم يحصل فيه واما النافض فقد عرفته وحدوثه عن
مواد حارة او باردة تمر بالاعضاء الحساسة فتنكيها وتؤذيها وعند
ذلك تحس تلك الاعضاء بذلك وتشعر به وتتشمر لدفعه ومتى حصل فيها
ذلك تحركت القوة الدافعة التي في ذلك العضو لدفع تلك الفضلة لان شانها
ذلك

ذلك فالدافعة هي المنتهضة لتلك الحركة واما القشعريرة فانها عن خلط حاد لذاع
ينكي الاعضاء الحساسة فتهرب الحرارة الغريزية الى جهة الباطن خوفا من المؤذي
او من ملاقاة بارد بالفعل كالماء البارد فيقشعر منه البدن لذلك او من صب
ماء حار على البدن بغتة فعند حصول احد هذه الامور تهرب الحرارة والقوة
الحساسة الى الباطن فيستبطن الحر ويظهر البرد ثم اذا تواترت الاسباب
المذكورة وقويت تتشمر الدافعة لدفع ذلك وحينئذ يحصل النافض وبهذا
تباين النافض القشعريرة اعني بان حركة القشعريرة ليس فيها الا مجرد القوة
الحساسة فقط وان النافض فيه الحركة المذكورة وحركة الدافعة واما
الفواق فقد عرفت انه حركة تشنجية للمعدة قال ابقراط في سادسة الفصول
التشنج يكون من الامتلاء والاستفراغ وكذلك الفواق فلنوضح الحق فيه
ونقول الفواق حركة من المعدة مركبة من تشنج انقباضي وتمدد انبساطي
وذلك لان المعدة في مثل هذا الوقت تروم دفع المؤذي عنها ويكون حالها
في مثل هذه الصورة حال من يريد ان يثب فانه يتاخر الى خلف ثم يثب
هذا ان كان سببه ماديا واما ان كان سببه يبسا فان المعدة تتحرك
لدفعه الحركة المذكورة لانه مؤذ وسببه اما ان يكون خاصا بالمعدة او
حادثا لها بالشركة والخاص منه حادث عن مواد حادة دائمة المرور
بالمعدة فتنكيها كما يعرض في القيء المفرط او عن خلط محتبس في جرمها او عن
برد قوي يعتريها كما يعرض في الهواء البارد فانه يحدث الفواق من وجهين
احدهما من جهة انه يلزم المادة لفم المعدة وثانيهما انه مضاد مؤذ فتتحرك
الطبيعة لدفعه الحركة المذكورة او عن حرارة مؤذية كما يعرض في الحمى المحرقة

عند ما ينصب شيء من جاذبها الى فمها او عن شيء يلذع فمها كما يعرض من استعمال الخردل والباقلي ومن استحالة الطعام الى كيفية سميه وان كان مع ذلك فم المعدة قوى الحس كان الكدغ الجاذب للفواق او عن ريح محتبسة في فم المعدة فتوذيها بثقلها او عن يبس يحصل لها كما يعرض عقيب الاستفراغات القوية وهذا ردي جدا ينذر بالخطر و الكاين على سبيل الشركة مثل الكاين لورم الكبد فان كان في محدبها كان الفواق الحادث عنه ضعيفا لقلة مزاحمته للمعدة وذلك لبعده عنها وان كان في مقعرها كان الفواق الحادث عنه قويا لشدة ضغط المعدة ومزاحمته لها وذلك لقربه منها واما كيفية انجذاب الحجاب لذلك فقال قوم لانه ينصب منه دم صديدي الى فم المعدة فيوذيه ويوجب الحركة المذكورة وهذا بعيد جدا لان صب الصديد المذكور الى جهة الكلي اولى واسهل على الطبيعة من صبه الى فم المعدة بل العلل الجاذبة تلك المزاحمة ولذلك صارت حركة الفواق الحادث عنه توجب ضعيفه لانه بعيد عنها وقال قوم العلة في هذا ان الكبد يشارك فم المعدة بعصبة دقيقة فيتاذى بالمشاركة وقال بعضهم بل ذلك لضغط الورم للمعدة وهذا هو الاقرب واما التقعيري فلضغط للمعدة والكثر مزاحمة لها واعلم ان كل فواق يسكن بالقيء فهو امتلايي والاستفراغي بعكسه والاول يكون حدوثه دفعة والثاني قليلا قليلا والاول يتقدمه دلايل الامتلاء والثاني دلايل الاستفراغ فظهر مما ذكرنا ان حركة الفواق حركة حادثة عن الطبيعة على الجهة المذكورة لدفع الموذي واما القيء فهو حركة من المعدة لدفع ما هو مصبوب في تجويفها من جهة طريق الفم والتهوع حركة المعدة لدفع ما هو متخلل بين طبقاتها من غير ان يصحبه حركة من الدفع والغثيان حركة

منها

منها لدفع ما ينشرب في خملها وسبب ذلك جميعه احدى المواد الاربعة اما رطوبة عفنة كما يعرض للحوامل الى الشهر الرابع واما امتلاء من الطعام فيثقل على المعدة ويوجب لها الحركة المذكورة واما الاستعمال غذاء كريه الطعم او منتن الرايحة واذا قيل بالذوقه القيء فذلك اما لشدة القوة الماسكة التي في المعدة واما لضعف هاضمها دافعتها واما لقلة الخلط المصبوب فاذا استعمل صاحبه غذاء سهل عليه القيء فقد علم مما ذكرنا ان حركة القيء من جهة الطبيعة لدفع الموذي لكن لم يعقها عايق واعلم ان الاطباء مختلفون في ان حركتي القيء والفواق ايهما اقوى فذهبت طايفة منهم الى ان حركة الفواق اقوى لانها حركة لدفع ما في جرمها والقيء حركة لدفع ما هو مصبوب في تجويفها ~~اسهل من دفع ما هو محتبس في جرمها~~ ولا اشكال ان دفع ما هو مصبوب في تجويفها اسهل من دفع ما هو محتبس في جرمها وذهبت طايفة منهم الى ان حركة القيء اقوى وبه قال الشيخ على ما صرح به في ثالث القانون حيث تكلم في هذا المرض وقد تمسك في ذلك بوجه وذكرنا نحن من جانبه وجهين اخرين اما ما تمسك به فهو انه قال ليس كل تهوع وقيء يكون عن مادة مصبوبة في تجويف المعدة فان التهوع ليست مادته في تجويف المعدة بل في جرمها ثم قال والدليل على ان حركة الفواق اضعف ان القيء يتقدمه في بعض الاوقات فواق فاذا استحكم السبب صار قيئا وكان الحركة تكون اولا في الفواق ضعيفة لم تقو عند القيء والوجهان المذكوران احدهما هو ان حركة القيء مركبة من ارادية وطبيعية وكل منهما لا بد وان يستعمل اجزاء من المعدة فتكون الاجزاء المتحركة في القيء اكثر من الاجزاء المتحركة في الفواق لانه خال من الاجزاء الارادية فتكون

الاجزاء الفوقانية والقوابل لحركته اكثر فحركته اقوى وبانيهما انه وان كانت مادته
مصبوبة في تجويف المعدة غير ان حركتها على خلاف مقتضى طباعها فان لم
تكن حركته قوية والا لما كان كذلك هذا ما قيل في هذه المسئلة والحق عندي
هو المذهب الاول اما ما تمسك به الشيخ ففيه نظر قوله ليس كل تهوع
عن مادة مصبوبة في تجاويفها قلنا ليس كلامهم في حركة التهوع والفواق
بل في حركة القيء والفواق وقد عرفت الفرق بينه وبين القيء قوله القيء يتقدم
الفواق ثم يعقبه القيء قلنا صحيح لكن اذا كان سببه امتلاء في تجويف المعدة
او لذع من الغذاء المستعمل على ما عرفته اما اذا كان سببه امتلاء تشنجيا
فليس يتقدم القيء وقد يتقدمه لا على ان حركته من حركته بل يتقدمه على
انه يخرج مادته المادة من جرم المعدة الى تجويفها فاذا صارت في تجويفها
اندفعت بالقيء ولهذا قال الاطباء ان زيادة الفواق يتفرغ بالقيء واما
الوجه الاول من الوجهين المذكورين فهو في غاية الضعف وذلك لان
القيء على نوعين ارادي وطبيعي وهو ما كان حادثا عن دفع الطبيعة فالاول
تتم بحركة الارادة والطبيعة واما الثاني فانه خال من الحركة الارادية واذا
كان كذلك فنقول لقائل ان يقول لا يصح ما قلنا في القيء الطبيعي الذي كالمنافيه
في الفواق واما الوجه الثاني فهو ايضا ضعيف وذلك لان اكثر المواد الخارجة
بالقيء هي المادة الصفراوية ولا شك ان حركة هذه مناسبة لجهة حركة القيء
واما باقي المواد فانها متى اندفعت بالقيء فاندفاعها بذلك انما يكون عندما
يرق قوامها ويلطف جوهرها وحينئذ يصير طباعها مناسبة لجهة الحركة
المذكورة اذا ثبت هذا فنقول الحق ان حركة الفواق التشنجي اقوى لان الطبيعي

يحتاج

يحتاج ان يتحرك فيه اولا لدفع المادة من جرمها الى تجويفها ثم منه الى الخارج
بخلاف القيء الطبيعي فانه لا يحتاج الا الى حركة واحدة واما السعال فهو
حركة من الطبيعة الى دفع المؤذي عن الرئة وما يليها وذلك لان المؤذي
عند ميله الى هذه الجهة عطفت القوة الدافعة عليه لدفعه ثم انها تستعين
بالقوة النفسانية لعجزها عن تحريك غضاريف القصبة واما الجشاء فهو حركة
من القوة الدافعة لدفع الفضل الريحي المحتبس في المعدة فمنه حامض ومنه دخاني
ومنه منتن واما التمطي والتثاؤب فهما حركة من الطبيعة لدفع الابخرة
المستكنة والمرتفعة الى عضلات الفكين او عضلات المفاصل وذلك لان
الابخرة اذا ارتفعت الى العضلات المذكورة شعرت بها القوة النفسانية و
عند ذلك يتشمر لدفعها القوة الارادية فظهر مما ذكرنا ان بعض الحركات المذكورة
منسوب الى المرض كحركة التشنج والاختلاج وبعضها منسوب الى الطبيعة
كحركة النافض والاقشعرار والقيء والتهوع والغثيان والسعال والعطاس
والجشاء والتمطي والتثاؤب وبعضها منسوب الى الطبيعة والمرض معا كالحركة
الرعشية والفواق اما الرعشة فذلك ظاهر فيها واما الفواق فلانك قد عرفت
ان فيه حركة تشنجية وان المعدة تروم دفع الموجب لتلك الحركة فيها
فبالنظر الى الاول يكون فيه حركة من جهة المرض وبالنظر الى الثاني يكون
فيه حركة من جهة الطبيعة فهذا هو الحق في امر الفواق وان كان
مخالفا للمشهور ثم المنسوب الى الطبيعة منه ما هو منسوب الى القوى
النفسانية مثل التثاؤب والتمطي ومنه ما هو منسوب الى القوى
الطبيعية مثل الجشاء والقيء والتهوع والغثيان ومنه ما هو منسوب

الى القوتين مثل النافض والسعال والعطاس فان من هذه ما يبتدي فيه القوى
الطبيعية ثم تتم الحركة القوة النفسانيه ومنها ما يكون بالعكس والاول مثل السعال
والعطاس اما السعال فان القوى الطبيعيه هي التي يبتدي فيه بنضج المادة ثم
تدفع الدافعة لما انضج غير ان قصبة الرئة لما كانت غضروفية غير مواتية
للقوى الطبيعية في دفع ما يحتاج الى دفعه استعانت بالقوه النفسانيه
المحركة لعضل الصدر فيستنشق ويخرج ما في الرئة من الهواء دفعة وبدفع مع
ذلك ما تحويه قصبة الرئة واما العطاس فان المؤذي عند وصوله الى الدماغ
تشمئز منه وتتحرك قوته الدافعة لدفعه ثم انه يستعين بعضلات الصدر
في دفع ذلك واما النافض فانك قد عرفت ان العضل اذا لذعه الفضل اللاذع
واحس به فان قوته الدافعة تشمر لدفع ذلك واعلم ان المراد بالطبيعه
ههنا ما ذكره الفاضل جالينوس في خامسة العلل والاعراض كل قوة
تفعل في البدن بارادة او بغير ارادة فعلا ملايما للبدن والحكماء يريدون بالطبيعه
كل قوة تفعل في البدن فعلا بلا شعور الفصل العاشر في ذكر اعراض
القوة الحيوانيه القوة الحيوانية تنالها الآفة كما تنال ساير القوى على ثلثه
اوجه بطلان ونقصان وتشويش فالبطلان مثل ذهاب النبض وليس
المراد به ان يذهب بالكليه فان هذا لا يكون الا مع الموت بل المراد ان
يذهب حركته وقرعاته للانامل الظاهر تان وذلك كما في النبض الدودي
والنملي والنقصان مثل ~~النبض~~ والتشويش مثل اختلافه بانواعه وهي ضعف صح
المنتظم وغير المنتظم وستعرف هذه الاقسام من هذا الكتاب والعلل الموجبه
لهذه اما خاصّة بالقلب واما حاصلة له بالشركة والخاص اما سوء مزاج
ساذج

ساذج او مادي والساذج يبين يسنح حدوثه له ما لم يفرط فانه متى افرط
ادى الى الغشي وذلك كما في حمى الدق والمادي ان كانت مادته مورمه فان
كانت حارة قتلت في الحال وان كانت باردة كانت ابطاء في ذلك بل ربما امهلت
امهالا يسيرا لاسيما الصلب منها وان كانت غير مورمه فاما ان يكون عفنة كما في
حميات العفن واما ان لا يكون عفنه كما في العوارض النفسانيه واما انه يعرض
له انحلال الفرد فهذا لا يكاد يكون معه حيوة البته والكاين على سبيل الشركه
فذلك اما الدماغ وهو عندما يستولي عليه مادة سوداويه فيسفذ في جوهره ثم
منه الى القلب بواسطه شراينه ومثل هذا النوع من المشاركة يحصل منه
خفقان وسقوط قوة وغشي وسوء فكر متواتر واما الكبد وذلك عندما
يرسل اليه دما رديا اما حارا واما باردا واما في المعدة على ما عرفت واما
المعا وذلك عندما يتولد فيها ديدان فانها تتحرك الى جهة القلب وينبعث
منها اليه ابخرة رديه سمية لاسيما عند الاشتمال على الطعام وكما يعرض في
ايلاوس واما الغشية الصدر وعضلاته كما في الشوصة وذات الجنب والبرسام
فان القلب في مثل هذه الصور جميعها يتاذى ويتالم وذلك لما يصل اليه من موادها
الفاسدة واما الرية وذلك كما في ذاتها وقروحها فانها في مثل هذه الصورة يندفع
منها الى جهة القلب ابخرة رديه موذية له واما غلافه وذلك عند ورمه مثل
هذه التي ذكرناها متى حصلت اضرت بافعاله وغيرتها الى احد الانواع الثلثه
التي هي البطلان والنقصان والتشويش الفصل الحادي عشر
في ذكر اعراض الهضم الاول قد عرفت ان الهضم الاول هو صيرورة الغذاء
كيلوسا وقد علمت ان الفعل موقوف على قوى اربع هاضمة وجاذبة وماسكة

والبرسام نا

ودافعه والمضرة ينال افعال هذه القوى كما ينال افعال سائر القوى وهو على
ثلثة اوجه بطلان ونقصان وتشويش والهاضمة اما ان تبطل فعلها ويحدث
عنها تخمة وهذا على وجهين وذلك لان الغذا اما ان يبقى على حاله واما ان يستحيل
الى جوهر غريب ونعنى بها تغير الصورة لم يتغير بغير اما لما يلا للطبيعه فلا يجذبه الاعضاء
مغتذية به بل يعفن وينتن او يجذبه والحس تشبهه وبسبب ذلك ما يعرض
الاستسقاء والبرص وغير ذلك واما ان ينقص ويحدث عن ذلك الجشا الحامض او
الدخاني واما التشويش فيحدث عن ذلك النفخ والرياح والموجب لهذه المضار اما
من داخل واما من وارد عليه من خارج والكائن من داخل اما سوء مزاج وذلك
اما ساذج واما مادى مورم او غير مورم وارداء ذلك جميعه سوء المزاج البارد ودونه
في ذلك الحار لان البارد اشد اضرارا بالهضم من الحار واما الرطب واليابس فلا يبلغان
الى بطلان الهضم مع اعتدال الكيفيتين الاخريين لانهما كيفيتان انفعاليتان فلا
يبلغان في الضرر ان يوجبا ما اوجب الحرارة والبرودة والمادى اما صفراوى
ويحدث دخانية في الجشا ومرارة في الفم واما سوداء ويحدث حموضة في
الجشا وكذلك البلغم الحامض واما غيره من اصناف البلغم فيحصل منه طعم مناسب
لطعمه فسوء المزاج والصفراء اشتركا في مرارة الفم وكذلك الكائن عن البرد والبلغم
الحامض والسوداء في حموضة الطعم غير ان الفرق بين ذلك من وجهين احدهما ان
الكائن عن سوء المزاج يكون المعدة معه خفيفة لعدم المادة التي هي مثقلة وللمادى
بخلاف ذلك وثانيهما انه يطعم صاحب الثقل غذاء جيدا لم يومر بالقئ فان لم يخرج
مع الغذاء المستعمل جوهر غريب فذلك حادث عن سوء مزاج حادث ساذج
وان خرج معه شيء من ذلك فهو مادى واعلم ان المادى اسهل برءا واقبل
العلاج

للعلاج من الساذج وذلك لانه حادث عن جسم مجاور للهاضم فاخراجه ودفعه
ودفعه عن المعدة يكون بسهولة بخلاف الساذج فانه ليس كذلك وكذلك الواقع من
الاسباب الخارجة فانه سهل البرء وذلك اما بتعديل كيفيته واما بجودة ترتيبه او
بتقليل مقداره او غير ذلك والورم يضر بالهاضمة بواسطة سوء المزاج الكائن
معه وربما كان سبب ضعف الهاضمة رياحا مستكنة في الهاضمة المعدة فتخيل
من الغذاء ومن الاشتمال البالغ على الطعام وربما اوجب ذلك طفو الطعام
على فم المعدة من الاشتمال عليه وقد يكون سبب ذلك رقة الثوب وهزاله
وربما كان سبب ذلك رطوبات تنحدر الى المعدة من الراس وحينئذ لم تمكن الطبيعة
من تدبير الغذاء واصلاحه على ما ينبغي والخارجي اما حركة تقلقل الغذاء وتمنعه
من الاستقرار في قعر المعدة واما سهر فيجذب الحرارة التي هي آلة القوة الهاضمة
في الهضم الى ظاهر البدن واما ان يكون مقداره اكثر مما ينبغي فينفعل من الهاضمة
دون الذي ينبغي او اقل مما ينبغي فينفعل من الهاضمة فوق الذي ينبغي وهو ان يحترق
ويتعفن واما لانه في نفسه قابل للفساد كاللبن الحليب والبطيخ لا سيما اذا استعمل
بعد غذاء واما لانه بطيء القبول للصلاح كالكماة ولحم الجاموس واما لانه مفرط
الكيفية اما الى جانب الحرارة كالعسل في المحرورين خاصة او الى جانب البرودة
كالقرع في المبرودين خاصة واما لانه مناف لشهوة الطعام كمن يتقزز معدته
عن طعام وان كان محمودا او مشتهى عند شخص آخر فان مثل الشخص المذكور اذا استعمل
الغذاء المذكور تنفرت منه معدته ولم تحتو عليه فلا تهضمه والحيلة على ما اوجبه
واما لانه استعمل في غير وقته وهو ان يكون في المعدة بقية من الغذاء او قبل
نفض فضول المعا والمثانة او قبل رياضة معتادة تقوى الهاضمة باستعمالها

واما السوء ترتيبه وهو ان يعدم الغليظ على اللطيف واما الانه كثر الاصناف فانه يضر
من وجوه ثلثه احدها ان الطبيعة تتحير في هضمه وثانيها انه ربما كان فيه لطيف و
غليظ وثالثها الاستكثار منه فهذا ما يتعلق بالقوة الهاضمة واما الجاذبة فاما ان
يبطل فلا تجذب الغذاء ولا القدر المحتاج اليه واما ان ينقص فيجذب جذبا ضعيفا
واما ان ينقص يجذب جذبا تشنجيا وارتعاشيا وهذه الاعراض تحدث اما
عن سوء مزاج مضاد لما يحتاج اليه هذه القوة وقد عرفته وذلك اما ساذج
واما مادي واما ورم في فم المعدة واما سدة فيمنع الغذاء عن الانحدار واما
الماسكة فاما ان يبطل فعلها ويحدث عن ذلك زلق الامعاء وهو خروج الغذاء المعدة م
بحاله من غير ان ينهضم والفرق بين هذا وبين بطلان فعل الهاضمة بما تقدم ذكره من
الاسباب وايضا فان الكاين عن ضعف الهاضمة احس معه بثقل في المعدة
لان الماسكة تكون في مثل هذه الصورة قوية فتمسك الغذاء الفاسد بخلاف الكاين
عن بطلان الماسكة واما ان ينقص فتمسك الغذاء مسكا ضعيفا ويحدث من
ذلك النفخ والقراقر وربما خرج غير منهضم غير انه كيف كان يكون هضمه اكثر
من هضم الاول واما ان يتشوش فعلها فيحدث عن ذلك امساك يعرض معه
حركة ارتعاشية للمقاومة التي هناك بين القوة الماسكة التي هناك وبين الثقل
الذي في الاغذية ويظهر هذا ظهورا بينا فيمن يشبع شبعا مفرطا وسبب هذا
اما سوء مزاج رطب اما ساذج او مادي والدافعة يبطل فعلها كما يعرض في
القولنج المعروف بايلاوس او ينقص فيحدث عن ذلك بطوء انحدار الغذاء عن المعدة
او يتشوش ويحدث عن ذلك خروج الغذاء غير منهضم وذلك لخلط حاد يلذع
المعدة ويحركها في غير وقتها او ما غذاء حريف كالخردل ونحوه وبالجملة سبب
ذلك

ذلك اما سوء مزاج لما يحتاج اليه الدافعة واما مادة مضادة ايضا توجبه و
افعال قوى المعا ينالها الضرر كما ينال افعال سائر القوى لكن قد عرفت ان اظهر
القوى فيها الدافعة ثم الماسكة ثم الجاذبة وما يحدث عن ضرر هذه القوى
قريب مما يحدث عن ضرر فعل قوى المعدة غير ان الفرق بين بطلان فعل
ماسكة المعا وماسكة المعدة ان الاول يخرج فيه الغذاء كيلوسيا
وفي الثاني يخرج وهو بحاله واعلم انه قد يعرض للمعدة والمعا ان
يستعملا في بعض الاوقات القوة الجاذبة والدافعة على خلاف الامر
الطبيعي وذلك لان من شان المعدة ان تجذب الغذاء من المري وتدفعه
الى جهة المعا ومن شان المعا ان يجذب الثفل من بعضها من بعض وتدفعه
الى خارج فينقلب الامر وتصير المعدة جاذبة للثفل من المعا ودافعة
اياه الى جهة الفم وتصير المعا جاذبة للثفل من اسفل ودافعة اياه الى
جهة المعدة ثم المري ثم الى الخارج بالقيء وذلك كما يعرض في ايلاوس
وعلة ذلك ان الطبيعة عندما تروم دفع الفضلات البرازية في هذا
المرض ولم تجد سبيلا الى اسفل دفعها الى فوق بسبب سدة في المجرى
لانها لم يمكنها حبس الفضلة المذكورة واجتماعها في المعا فتدفعها الى
خارج البدن بالقيء الفصل الثاني عشر في ذكر اعراض باقي
الهضوم اما الهضم الثاني وهو الكاين في الكبد فالضرر يلحقه كما يلحق سائر
القوى على ثلثة اوجه بطلان ونقصان وتشويش وقد عرفت ان هذا
الفعل موقوف على اربع قوى هاضمة وماسكة وجاذبة ودافعة فالهاضمة
اما ان يبطل فلا تستحيل عصارة الغذاء الواصلة الى الكبد من المعدة الى

الدم البتة بل يبقى سضا على حالها واما ان يتغير تغيرا ضعيفا واما ان
يشوش فعلها فيتغير العصارة اما الى الصفراء كما يعرض لاصحاب اليرقان
او الى السوداء كما يعرض لاصحاب البهق الاسود والجذام ويخص ضعف الهاضمة
بول غسالي وترهل الاطراف ويهيج السحنة من حيث ان الاعضاء
يتادى اليها غذاء غير محمود النضج والجاذبة بكثرة البراز ورقته وبياضه و
هزال البدن واعلم ان هذه الامور قد يكون ايضا لصغر الكبد فانها قد توجد
صغيرة جدا حتى انها تكون قريبة من الكلية ولا شك ان الكبد متى كانت
كذلك لم تتسع لما يرسله اليها المعدة ويترتب على ذلك اسهال كيلوسي ورقته
وكثرته وهزال البدن لان النافذ منه الى جهة الكبد قليل جدا والفرق بين
هذا وبين ما قبله من وجوه خمسة احدها ان الكاين للصغر يحس فيه برياح
كثيرة في الجانب الايمن ويثقل هناك بسبب ضغط الكبد وضعف قواها
الفاعلة عن المنفعل الوارد عليها بخلاف الكاين لضعف الجذب وثانيها
ان الكاين للصغر يكون الاصابع معه قصيرة على ما شهدت به الفراسة
وستعرف هذا بخلاف الكاين لضعف الجذب وثالثها ان الكاين للصغر
يكثر معه السدد والاورام في الكبد وذلك لتراكم المواد وكثرتها في الكبد بخلاف
الكاين لضعف الجذب ورابعها ان الكاين لصغر الكبد يكفي صاحبه
بالغذاء الكثير الحجم الكثير التغذية السريع النفوذ وهذا هو الواجب في تدبيره
بخلاف الكاين لضعف الجذب فان حاجته الى غير ذلك وخامسها ان الكاين
للصغر ينتفع صاحبه باستعمال المدرات والمسهلات الحمقية المنقية
للكبد والملطفة والمفتحة لها بخلاف الكاين لضعف الجذب فانه لا يحتاج
الى

الى شي من ذلك واعلم ان ما ذكرنا عن صغر الكبد وضعف جاذبتها يعرض ايضا عن
ضعف ماسكة المعا والفرق بينه وبينها ان فيها يحس بثقل في جانب المعا عند
انحدار الكيلوس من المعدة ويبقى ذلك محتبسا لصحة قوتها الماسكة وهو في نفسه
لين القوام المنجذب منه الى جهة الكبد بخلاف الكاين لضعف الماسكة فانه
لا يحس فيه بثقل في المعا غير ان الماساريقا متى كان فيها سدد شاركت النوعين
المذكورين في الاعراض المذكورة وهي رقة البراز وكثرة مقداره وكيلوسيته و
نحافة البدن ووجود الثقل في ناحية المعا بعد انحدار الكيلوس والفرق
بينه وبين ذلك ان السددي يحس معه بثقل في الجانب الايمن اسفل من موضع
الكبد مع تمديد شديد الى جهة المعدة لان الماساريقا موضوعة هناك
وربما كان في هذا الموضع حرارة شديدة وذلك عندما يكون سببها ورما
حارا والذي يخص الماسكة ان الكبد سريع انهزال الثقل المحسوس بعد
نفوذ الغذاء الهاضم للمعدة بخلاف ضعف الهاضمة فان الغذاء يبقى محتبسا
فيه لان الماسكة قوية ويخص ضعف الدافعة قلة تميز الفضول وصبغ
البراز ويترتب على ذلك ضعف شهوة الطعام وقلة الحاجة الى القيام
غير ان المرارة والطحال والكلى اذا تغيرت قواها شاركت الكبد فيما ذكرنا
مثلا انصباغ البراز قد عرفت انه يكون لضعف دافعة الكبد ثم انه قد
يكون لضعف جاذبة المرارة وضعف دافعتها ايضا والفرق بين هذه ان الكاين
لضعف دافعة الكبد يكون شهوة الطعام معه ضعيفة والبول قليلا وربما
كان قليل الصبغ وبالجملة يكون ساير الفضلات المندفعة من الكبد قليلة بخلاف
الكاين لضعف جاذبة المرارة فانه لا يكون معه سوى قلة انصباغ البراز

واما الكاين لضعف دافعة المرارة فيحصل معه ثقل في جانب المرارة لاجتماع المرة و
احتباسها فيها وكذلك ضعف شهوة الطعام قد يكون لما ذكرنا اي لضعف دافعة
وقد يكون لضعف جاذبة الطحال ولضعف دافعته والفرق بين هذه ما ذكرنا في
المرارة وكذلك حدوث البول الغسالي يكون لضعف هاضمة الكبد وما سلكها
ومع ذلك فقد يكون لضعف مميزة الكلى وهاضمتها وما سلكها والفرق بين هذا ان
الكاين للكبد يكون افعالها معها مضرورة واحوالها مأوفة بخلاف الكاين من جهة الكلى
فانه لا يكون معه شيء من ذلك والموجب لآفة الهضم الثاني اما ان يكون من داخل
او من خارج والكاين من داخل اما خاص بالكبد او حادث لها من جهة اخرى والخاص
بها اما سوء مزاج ساذج فان كان حارا غير مفرط استحالت العصارة الى الصفراء
وان كان اقوى من ذلك استحال الى المرة السوداء الاحتراقية وان كان باردا غير مفرط
احال العصارة الى دم مائي وان كان مفرطا لم يغير العصارة ولا يستحيل البته او
مادي وهو يحيل العصارة الى ما احال اليه الساذج والفرق بينهما ان الساذج
لا يكون معه ثقل في الجانب الايمن بخلاف المادي فانه يكون معه ثقل واما
مرض آلي مثل ان يكون هناك سدة وهي اما عن بلغم لزج او ورم والكاين من
جهة اخرى هو ان ترسل المعدة اليها كيلوسا رديا فيتبعها ويؤذيها ويستحيل
دما رديا وذلك اما لانه في نفسه فاسد مثل ان يكون عن اغذية رديه مولدة للبلغم
او الصفراء او السوداء او غليظا او كريه الرائحة او الكثرة ما تحمله قوة الكبد او
لطيفا فيستحيل صفراء او لزجا فيتولد السوداء في مجاريها والكاين من خارج
مثل ادخال طعام على طعام او استعمال ماء شديد البرد عقيب رياضة او
جماع متواتر وان هذا اكثر ما يوقع في الاستسقاء واما الهضم العروقي فالآفة

يدخل

يدخل العروق من ثلثه اوجه اما بان يبطل فلا تغتذي البدن البته كالذي يعرض في الدق
وهي العلة المعروفة باطروفيا واما بان ينقص كالذي يعرض في الهزال واما ان يجري امره
لا على ما ينبغي ويحدث عن ذلك البهق والبرص والجذام وغير ذلك من العلل الحادثة
في سطح البدن والموجب لهذا الضرر اما البطلان فيكون اما لعدم ما يوكل
واما لمضرة تلحق احدى القوى الاربع الطبيعية مثل القوة الطبيعية المغيرة
اذا لم تقدر على احالة الغذاء وتشبيهه بالمغتذي فانه هناك فضول كثيرة تعم الحرارة
وتثقل الاعضاء وتمنعها عن كمال فعلها وتسد المجاري وتمنع الغذاء من النفوذ اليها
فان كانت الدافعة مع ذلك قوية دفعت الفضل المذكور ودفعت شيئا من الغذا
المنتفع به ولا شك انه يعرض من ذلك عدم الغذاء واما ان كانت الدافعة
ضعيفة فان تلك الفضول تجتمع وتفسد وتحدث في الاعضاء اعراضا مختلفة
واما الجاذبة فان كانت قوية مع ان الهاضمة ضعيفة حدث عن ذلك
ما ذكرنا وان كانت ضعيفة لم تجذب ما تحتاج اليه البدن فيستولي الهزال
والضمور على الاعضاء واما الماسكة فانها توجب ذلك على ما ذكرنا عند كونها
ضعيفة بحيث انها لم تقدر على مسك ما هو محتاج اليه في التغذية واما
الهزال فانه يكون لاحد الامور المذكورة اذا كانت في القوة دون ما يوجب
البطلان واما ما يوجب التشويش فهو رداءة الغذاء المستعمل حتى يولد
مادة الامراض المذكورة الفصل الثالث عشر في سوء حالات البدن
الابدان قد علمت ان ضرر الفعل تتبعه سوء حالات الابدان ورداءة
ما يبرز من البدن واذا عرفت هذا فنقول ان افعال القوى البدنية عند ضررها
تحدث في البدن احوالا رديه تدرك بالحواس الخمس فبعضها يدرك بالبصر مثل

يجتمع صح

الالوان الرديه مثل حمرة الوجنة الداله على قرحة الرئة وذلك لان الوجنه متخلخلة
الجرم قابلة لما يرد عليها وهي على محاذاة الرئة فعند ما ترتفع اليها نجارت
ورمها قبلته وحينئذ يتغير لونها الى الحمرة وكسواد اللسان الدال على الحمى
المحرقه وذلك لان حرارة هذه الحمى تحرق المواد وحينئذ يميل لونها الى السواد وتسود
اللسان وكبياضه الدال على اليرقان وذلك لوجهين احدهما ان اللسان من الاعضاء
الباطنة واليرقان عبارة عن اندفاع المادة الصفراويه الى ظاهر البدن ولذلك
تخلو الباطن منها ويستولي عليه البلغم ولونه يميل الى البياض وثانيهما ان عند اندفاع
الصفراء الى ظاهر البدن يستولي البلغم على المعدة ويتبخر منه ابخرة لونها
مناسب للونه فيبيض لونه وكتحدب الاظفار الداله على قرحة الرئة
وذلك لجفاف اطراف الاصابع ونقصان رطوباتها بسبب قوة الحرارة وتشبعها
للرطوبات وكبياض البدن في البرص والبهق الابيض وذلك لغلبة البلغم وقد
عرفت الفرق بينهما وكسواده في الجذام والبهق الاسود الدال على غلبة المواد
السوداويه ومثل رداءة اشكالها في الجذام والسبل ومنها ما يدرك بحاسة
الشم كنتن البول والبراز الدالين على عفونة المواد وكزفر الابط الدال على
عفونة مواد القلب غير ان هذه تارة يدل على ان الطبيعة قد تشمرت لدفع
ما هو حاصل في البدن من ذلك وتارة يدل على وجود المواد العفنه والفرق
بينهما بما يعقبه من الاعراض وهو انه ان كان يعقبه خفة وراحة فهو
لدفع الطبيعة وان اعقبه تكسر في البدن واعياء فهو للقسم الاخر ومنها
ما يدرك بحاسة السمع كالنفخ والقراقر الكائنة عن ضعف الهضم وكفرقع
المفاصل وهو صوت يسمع للمفاصل عند بسطها وقبضها كما يسمع للاصابع عند

اشتباكها بعضها ببعض وسبب ذلك جميعه تعقد بلغم في المفاصل ينقطع عند
الحركه المذكورة ومنها ما يدرك بالذوق كالطعوم الرديه في الفم ان كانت اسبابها
ضعيفه لم تدرك الا عند استعمال شيء من المطعومات فانها عند ما تحرك الفم
في مضغها يدركها الحاسه وان كانت اسبابها قويه ادركتها الحاسه دائما
ومنها ما يدرك بحاسة اللمس كالحرارة والبرودة والرطوبه واليبوسه الدالة
على استيلاء هذه الكيفيات وكالصلابة واللين والخشونه والملاسه ⁂

الفصل الرابع عشر في ذكر الاعراض الدالة على ما يبرز من البدن

نقول ان ما يبرز من البدن اما ان يكون بروزه طبيعيا او غير طبيعي والطبيعي
هو المحتاج الى خروجه مثل البراز والبول ودم الحيض والعرق والاعراض
الداله على هذه اما في كيفيتها واما في كميتها واما في وقت خروجها كالبراز
عند كثرته وقلته ورقته وغلظه وسواد لونه وبياضه وسرعة خروجه
وبطوه ومن جهته ومن غير جهته كما في ايلاوس وسنتكلم في البراز كلاما
شافيا والغير الطبيعي الخروج كالدم الجيد فان خروجه غير طبيعي لان البدن
يحتاج اليه لما عرفت وانما قلنا الجيد احترازا عن الدم الخارج بالحيض فان
هذا فضلة المحتاج اليه وعن الدم الخارج بالرعاف في الحارين فان مثل
هذا الدم خروجه طبيعي لان به زوال المرض ولانه دم فاسد غير محتاج
اليه في تغذية الاعضاء الى ههنا كلام المسيحي ولنا في مواضع منه نظر اما
في الفصل الاول فلان قوله المشهور في العرف الطبي ان العرض ضرر الفعل بهتان
عظيم لان احدا من الاطباء لم يذهب الى ان العرض ضرر الفعل واما حنين
فما قال ان العرض ضرر الفعل ليلزمه ما اورد عليه بل قال ضرر الفعل عرض

وهو كلام صحيح واما عكسه فغير صحيح لان العرض اعم من ضرر الفعل واما قوله
ان الدليل اعم من العرض ففيه نظر لان الدليل لفظ مشترك يقال على معان مختلفة
احدها معنى العرض وهذا المعنى الواحد يقال له عرض باعتبار وعرض ودليل
باعتبار مطالعة الطبيب اياه فقوله الدليل اعم من العرض اما ان يريد به الذي
هو بمعناه ومستعمل في كتب الطب او غيره وعلى الاول لا يصح وعلى الثاني
لا يفيد لان الكلام في الدليل الذي بمعنى العرض واما في الفصل الثاني فلان قوله هو مع
فان كانت قوية اوجبت البطلان ممنوع لان البطلان انعدام فعل العضو
وقوة السبب لا يوجب انعدام فعل العضو واما ان البطلان انعدام الفعل
فلما قال جالينوس في ثالثة العلل والاعراض كل فعل يناله مضرة فلا يخلو اما ان
يبطل او ينقص او يجري على غير ما ينبغي ولما قال الشيخ في اوايل الكتاب الثالث
فان البصر يدخله الآفة اما بان يبطل واما بان يضعف واما بان يتشوش
فيتخيل ما ليس له وجود في الخارج مثل الخيالات والبق وقال ايضا بعد هذا
واما في الشم فبان يتعدم او يضعف او يتشوش فيحس بروايح ليس لها وجود
من خارج ولان قوله فاما ان يبطل وهو ان لا يتخيل صاحبه شيئا البتة كما عرض واما الخيال صح
لرجل حكاه الفاضل جالينوس الى اخره لا يصلح مثالا للبطلان الذي هو الانعدام
بل للتشويش ولكن في ثالثة العلل والاعراض من جوامع الاسكندرانيين اورد مثالا
للبطلان ايضا لكنه بعبارة مشتملة على فوايد لا بد من الاشارة اليها ليطلع عليها
ويعلم ان المسيحي ينقل كلام الرجل على الواجب بل نقله مبترا على ما ترى قيل
في الجوامع الافعال السياسية ثلثة الاول التخيل والثاني الفكر والثالث
الذكر والتخيل يناله ~~في هذه الحالة ذهاب العقل والحمق والجهل~~ من المضرة ثلثة

اصناف

اصناف اما ان يبطل ويقال له السبات والجمود واما ان يقل ويقال له الاستغراق
والسهو واما ان يجري امره على غير ما ينبغي فيقال له الاختلاط واما الفكر فاما ان
يبطل فيقال للمضرة التي يناله في هذه الحالة ذهاب العقل والحمق والجهل واما
ان ينقص فيقال للضرر الذي يلحقه يناله قلة العقل وتخلف الفهم والبلادة واما
ان يجري امره على غير ما ينبغي فيقال للضرر الذي ينزل به اختلاط الذهن واما الذكر فاما
ان يبطل فيقال عدم الذكر واما ان ينقص فيقال له النسيان والافعال السياسية ربما
بادت وبطلت معا وربما بطل واحدها وبقي الاثنان الاخران وهذا يكون
على ثلثة انحا احدها ان يبطل التخيل ويبقى الفكر والذكر بمنزلة ما عرض
لثاوفيلس الطبيب فانه هذا كان تخيله قد ناله الضرر وكان بهذا السبب يتخيل
ان في البيت معه قوما يزمرون وكان فكره باقيا على حاله ومما دل على ذلك انه
كان يامر باخراجهم وكان ذكره ايضا باقيا على حاله والدليل على ذلك انه كان يعرف
من يدخل اليه والنحو الثاني ان يبطل الفكر ويبقى التخيل والذكر بمنزلة ما عرض
للرجل الذي القى مشاط الصوف من فوق البيت الى اسفل فان فكره كان مضرورا
والدليل على ذلك انه لم يتفكر في مشاط الصوف الذي رمى به من فوق البيت الى السفل موت صح
وكان تخيله وذكره باقيين على حالهما والدليل على ذلك انه كان يعرف شيئا شيئا
مما في البيت من الانية ويستاذنهم في الرمي به اليهم والنحو الثالث ان يبطل الذكر ويبقى
التخيل والفكر سليمين بمنزلة ما عرض للقوم الذين افلتوا من الطاعون حين
انسوا اسماءهم ولان قوله وانما قال كانك لا تجد الى ولم يقل وانت تجد الى
اخره فيه نظر لان الشيخ بعد تشريح الدماغ قال فصل قول كلي في امراض الراس
انه يعرض للدماغ انواع سوء المزاجات الثمانية المفردة والكاينة مع مادة

اما تجاربه واما ذات قوام مم قال في اواخر الفصل وكانك تجد من امراض
الدماغ شيئا الا راجعا الى هذه او عارضا عن هذه وامراض الدماغ تكون خاصيه
وتكون بالمشاركة فعلم من هذا ان الامراض المعدودة باسبابها هي امراض خاصيه
والتي تعرض من اختناق الرحم ليست بخاصية ولا يتعلق هذا الكلام بمذهب
ايضا وان تومل كلام الشيخ تاملا شافيا ظهر فساد جميع ما قاله المسيحي
لسوء فهمه واما في الفصل الثالث فلان قوله والصفا قد يكون مع قوة ايضا
يناقض قوله الكدورة والصفا يشتركان في ان كل واحد منها يكون لا محالة مع
ضعف الروح ولان اول ما نقل عن اول ثالث القانون فلفظ الشيخ ليس
كما ذكره بل هكذا ان الخيال الابيض كيف يدل على البلغم الغالب وهو يارد وانه ينتهي
السوس الى الحمر فنقول الى اخره ولان قوله ولم يقل ويدل ذلك ايضا الى اخره كلام
مشوش جدا اما اولا فلان الخيالات تدل بالوانها على المادة الموجبة للمرض في
الاكثر واما ثانيا فلان قوله اذا كانت تلك الاجسام قابلة للشبح يوهم ان روية
الخيالات لاجل انطباعها في المواد الموجبة للمرض ويوهم ايضا ان السواد
لا يقبل الشبح واما ثالثا فلان قوله وكذلك اذا كانت صفراء او بيضاء او حمراء
دلت الوانها يوجب ان يكون روية الخيالات عن السوداء اكثر من غيرها واما رابعا
فلان قوله واما اذا كانت سوداء لم يكن اللون المرئي لكونها سوداء بل لسترها
اجزاء من الالة لغلظها فيرى ذلك المستور اسود كلام غريب جدا لان الساتر
لما لم يكن غير السوداء فرويته اعني الخيال اسود يدل على السوداء سواء كانت لسترها
او لم يكن واما خامسا فلان هذا الكلام يدل على ان الخيالات السود لا تدل على
السوداء ابدا ولان قوله كل هذا مبني على القول بخروج الشعاع كلام عجيب
لان

لان ضعف البصر الحادث عن غلظ الروح او رقته او غير ذلك كيف يجوز ان يقال انه
مبني على مذهب وقال الشيخ في الكتاب الثالث في علامات ضعف البصر والسبب
فيه عند اصحاب القول بالشعاع ان الحركة المتجهة الى مكان بعيد يلطف غلاظها
وتحلل قوامها كان مثل تلك الحركة تحلل الروح الرقيقة فلا تكاد تحمل شيئا وعند
القايلين بتادية المشف شبح المرئي غير ذلك وهو ان الجليدية تشتد حركتها عند
تبصر ما بعد وذلك مما يرقق الروح الغليظ المتسكن فيها وتحلل الروح الرقيق خصوصا
القليل وتحقيق صواب القولين الى الحكماء دون الاطباء ولان قوله فكيف يعد ذلك
في زيادة العدد ليس مما يتعجب منه اذ ليس من شرط امراض العدد ان يكون للزائد
مثل حال الصحة كالسلعة فانها من امراض العدد وليس لها مثل حال الصحه واما
في الفصل التاسع فلانا ننقل لفظ الشيخ في الكتاب الثالث في الفواق لنبين ما فيه
ويعلم ان ما فسره المسيحي هل هو مطابق لغرضه ام لا واعتراضاته هل هي
واردة ام لا قال وقد قال بعضهم ان حركة الفواق اقوى من حركة القيء لان القيء
يدفع شيئا مصبوبا في تجويف والفواق يدفع شيئا ناشبا وليس كذلك فانه ليس
كل قيء وتهوع يكون عن شيء مصبوب ولا ايضا ما دفع شيئا يجب ان يكون
اضعف مما لا يدفع ومما يحاول ان يدفع فلا يقدر بل الفواق حركة اضعف من
حركة القيء وكانه حركة الى القيء ضعيفة ولذلك في اكثر الامر فقد يبتدي
الفواق ثم يصير قيئا كان الحركة عند مس سبب الفواق يكون اقل لان
السبب اقل نكاية واذا استفحل الامر اشتدت الحركة فصارت قيئا هذا
كلامه بالفاظه فليتامل ليتضح ما ذكرناه ان شا الله تعالى ولان قوله وان
كان مخالفا للمشهور ممنوع اذ المخالفة فيه للمشهور واما في الفصل الحادي عشر

فلان قوله واما التشويش فيحدث عن ذلك النفخ والرياح ليس على ما ينبغي لان
هذا انما يصلح مثالا للضعف والنقصان لا للتشويش واما الذي يصلح مثالا
للتشويش فمثل ان يهضم الصلب ولا يهضم اللين ونحو ذلك قال رحمه الله
التعليم الثالث احدى عشر فصلا وجملتان الفصل الاول كلام كلي في الاعراض
والدلايل قد عرفت فيما سلف من اقاويلنا الفرق بين العلامه والعرض وعرفت
ان العلامة اعم وان العلامه تكون للصحة والمرض والعرض لا يكون الا للمرض وعرفت
ايضا ان باعتبار كون الشي عرضا مغاير لاعتبار كونه دليلا وعرفت ان العلامة
عند المحققين اعم من الدليل واما في اصطلاح الاطبا فانهما مترادفان وهما كل
حالة يستدل بها على حالة بدنية وهذا الفصل يشتمل على مباحث المبحث
الاول في تقسيم العلامات باعتبار الزمان قال المسيحي وانما قدم هذا التقسيم
لانه عام والعام متقدم على الخاص وانما قلنا انه عام لدلالته على الازمنه الثلثه
وفيه نظر اذ لا توجيه له ظاهرا ويشبه ان يكون غرض الشيخ من هذا التمهيد مقدمه
لبيان انحصار دلالتها على احدى الحالات الثلث في الازمنه الثلثه ومنفعه
دلالتها توطية لبيانها قال رحمه الله الاعراض والعلامات
تدل على احدى الحالات الثلثه وفي بعض النسخ الثلث وهذا اظهر لان
تانيث الحال اكثر من تذكيرها المذكورة احدى ثلث دلالات العلامات و
الاعراض والدلايل باعتبار كونها داله على حالة مختصة بزمان ينقسم بثلثة اقسام
وذلك لان الازمان محصورة في ثلثه وهي الماضي والحاضر والمستقبل فما تدل
عليه هذه من احدى الحالات الثلث لا بد وان يكون واقعا في تلك الازمان
الثلثه اولان العلامات لها نسبة الى الاحوال الثلث التي هي الصحة والمرض
والحالم

والحالة الثالثه ووجه نسبتها اليها دلالتها عليها والاحوال المذكورة لها نسبه
الى الازمنه الموجودة هي فيه فيكون للعلامات نسبة الى الزمان ولان
الزمان ينقسم الى الماضي والحاضر والمستقبل فهي حينئذ دالة على ما هو كاين
في الازمان المذكورة من الاحوال المذكورة وقد جعل الشيخ تقسيم الاعراض و
العلامات بهذا الوجه باعتبار ما يدل عليه من الحالات الثلث والاحسن
ان يجعل هذا التقسيم اعم من ذلك ويقال كل ما يدل على شي من احوال البدن
الانساني فاما ان يكون ما يدل عليه ماضيا او حاضرا او مستقبلا فان العلامه
كما تدل على احدى الحالات الثلث كذلك قد تدل على علاماتها كالعلامات
الدالة على النافض الدال على كون عفونة الحمى خارج العروق وقد تدل على
اسبابها كالعلامات الدالة على مواد الامراض واذا كان كذلك فلا شك ان ترك
التخصيص بكون الدلالة على احدى الحالات احسن هكذا قاله القرشي ويمكن
ان يجاب بان هذا التعميم ليس اعم لان الدال على الدال على الدال على الشي
دال على ذلك الشي وعلى هذا يكون العلامة الدالة على اسباب الامراض
وعلاماتها دالة على احدى الحالات الثلث فان الدال عليها اعم من ان
يكون بواسطة او لا فاعرفه وكيف كان فالانتفاع يختلف بمعرفتها
كما دل على امر حاضر على ما قال اما على امر حاضر ويسمى بالدال وذلك
لانه لما اختص كل واحد من الدال على الماضي والمستقبل باسم خاص خص
هذا باسم العام مثاله الاستدلال بالنبض وغيره على المزاج الحاضر
قال جالينوس وينتفع به المريض وحده فيما ينبغي ان يفعل معناه
ان المريض ينتفع به وحده وانتفاعه به فيما ينبغي ان يفعل وليس المراد

ان الطبيب لا ينتفع به فيما ينبغي ان يفعل وان ما يدل على المستقبل كذلك ايضا واعلم
ان نفع ما يدل على الحاضر انما يختص بالمريض اذا كان ما يدل عليه بحيث يظهر
لغير الطبيب ايضا كحرارة الملمس في الحمى وما اشبه ذلك فانه متى راى حاله كذلك
استعمل ما يبرد ويرطب فتسكن حرارته الهايجة الثايرة واما اذا كان ذلك
خفيا ولم يخبر به المريض او اخبر به لكنه قصر في العبارة فان الطبيب اذا صرح
بذلك انتفع به جدا اذ ما يخبر به عن الماضي انما ينتفع به اذا صدقه المريض
وذلك يحتاج الى ان يكون ذاكرا له ولذلك ما يخبر به عن المستقبل انما ينتفع به عند
حضور زمانه واما ما يخبر به من الحاضر فانتفاعه به في الوقت وهو على
ثقة من تصديق المريض به عليه ومما ذكرنا يعرف فساد قول المسيحي وهو انه
ليس للطبيب بهذا النوع تعلق نفع اليه ويؤكده قول السامري ناقلا عن جالينوس
انه قال دلالته على امر حاضر وان كانت ينتفع بها المريض والطبيب لكن انتفاع
الطبيب به قليل وانتفاع المريض فيما ينبغي ان يفعل اكثر فلذلك سقط انتفاع
الطبيب لقلته في جنبه انتفاع المريض كما ان الدال على امر ماض وان كان
ينتفع به الطبيب من حيث انه يحترز بسببه عما يوجب عود مرضه لكن
انتفاع الطبيب به اكثر ولذلك سقط انتفاع المريض لقلته في جنبه انتفاع
الطبيب وفي المستقبل لما استوى النفعان ذكرهما واما على امر ماض
ويسمى مذكرا لانه يذكر بما قد مضى ومثاله الاستدلال بموجية النبض ونداوة
البدن فانهما يدلان على عرق تقدم وقد يدلان على عرق سياتي والعرق
بين دلالتهما على ذلك ان الدال على عرق تقدم يكون النبض مع كونه موجيا منخفضا
ضعيفا للتحلل ولان القوة قد نالها الكد ومجاهدة في مقاومة المرض والدال
على

على عرق سياتي يكون النبض مع كونه موجيا مشرفا عاليا والقوة قوية ثائرة
هائجة لمقاومة الموذي ودفعه عن البدن وينتفع به الطبيب وحده
اذ قد يستدل بذلك على تقدمه في صناعته فيزداد الثقة بمشورته اما
انه ينتفع الطبيب فيما يستدل بذلك على تقدمه في صناعته ويزداد الثقة بمشورته
واما انه لا ينتفع المريض فلان ما يتعلق بالماضي من التدبير يكون قد فات وبطل
حكمه فلم يلزمه نفع يتعلق بالمريض البتة فان قيل بل والمريض ينتفع به ايضا
وذلك ان من الاشياء الماضية ما يتغير بحسبها تدبير الحال الحاضرة فانا اذا
عرفنا ان البحران الماضي كان كاملا منعنا الاستفراغ لاستغناء المريض بذلك
عن الاستفراغ واخراج المادة وان كان ناقصا اوجبنا الاستفراغ و علمنا انه حم
اخرجنا ما بقي من المادة وله نظائر كثيرة قلنا قولنا ان المريض لا ينتفع بما
يدل على الماضي معناه انه لا ينتفع به في تدبير ذلك الامر الماضي واما انتفاعه
به في تدبير ما هو حاضر فذلك ليس باعتبار ما يدل على امر ماض بل باعتبار
ما يدل على الحال الحاضرة واما على امر مستقبل ويسمى تقدمة المعرفة وسابق
العلم لانه سابق للعلم بذلك الشيء بطريق المشاهدة واذا اخبر بما يدل عليه
سمي ذلك تقدمة انذار وقد يخص باسم الانذار ما كان من ذلك اخبارا عن
امر مذموم ويخص ما كان من ذلك الاخبار عن امر محمود باسم البشارة ومثاله
الاستدلال باختلاج الشفة السفلى على قيء سيحدث وذلك لانه قد ثبت
بالتشريح ان سطح الفم متصل بسطح المعدة الباطن وهذا الجسم في نفسه
صلب والجسم الصلب اذا تحرك احد طرفيه تحرك الطرف الآخر منه
فاذا انصبت الى تجويف المعدة مواد موذية تشمرت الطبيعة لدفعها فعند

ما تروم دفعها تحرك سطح الفم تحرك سطح باطن المعدة وهذا النوع ينتفع به الطبيب
والمريض واليه اشار بقوله قال وينتفعان به جميعًا اما الطبيب فيستدل
به على تقدمه في معرفته وذلك اذا وقع ما اخبر بوقوعه واما المريض
فيوقف وفي بعض النسخ فيقف والاول اظهر منه اي من الدال على
امر مستقبل على واجب تدبيره مثاله اذا علمنا في هذه الصورة ان الطبيعه
تدفع المادة الموجبة للمرض بالقيء كان واجب تدبيره وصوابه ان لا ندفعها
نحن الى جهة اخرى لئلا تتحير الجذب وينقطع فعل الطبيعة وستعرف هذا
عند الكلام في البحران ولا اشكال ان في هذا جلب آفات على المريض بل الواجب
ان يترك الامر الى الطبيعة وهو ان يدفع المادة الى حيث الجهة الى دفعها
وكذا اذا علمنا ان نوبة الحمى تاتي في اخر النهار كان الواجب استعمال الغذاء
في الغدوات واذا علمنا انها تاتي في ضحوة النهار وتنقضي بعد انتصاف كان الواجب النهار مع
تاخير الغذاء الى العشيات فهذا ونحوه هو جهة انتفاع المريض بهذا النوع من
الدلالة ولا اشكال انه امر عظيم النفع جليل القدر ويجب ان تعلم انا قد علمت
ان كل علامة تدل على حال من الحالات الثلث فدلالتها اما ان تكون على
الصحة وتسمى علامة صحية او على المرض وتسمى علامة مرضيه او على
الحالة الوسطى ان كان لها وجود ولم يبلغنا الى الان لها اسم مخصوص
وكل واحدة من هذه الثلث اما ان يكون هي نفس الحالة او لا يكون والاولى تسمى
جوهرية لانها جوهر الحالة اي حقيقتها والثانيه على قسمين لانها اما ان
تكون عامة للحالة وتسمى تمامية او لا تكون كذلك وتخص باسم العرضية لانها
عارضة للحالة اي لاحقة بها بعد كمال حقيقتها وكذلك التمامية ايضا لان
عامة

غاية الشيء يخارجها عن كمال حقيقته لكن التمامية لما اختصت باسم
خصها لتبين كذلك عن جملة العرضيات بالاسم العام وهو العرضية المبحث
الثاني في تقسيم العلامات بحسب ما يدل عليه مما به يتم وجود الصحة م
قال رحمه الله العلامات الصحية منها ما يدل على اعتدال المزاج
وسنذكره في موضعه وانما احوج الكلام عليه لاحتياجه الى بسط في القول
ومنها ما يدل على استواء التركيب وانما انقسمت قسمين لان الصحة انما
تكمل باعتدال المزاج واستواء التركيب فالعلامات الصحية اما ان تدل على
اعتدال المزاج واما ان تدل على استواء التركيب وكل واحدة منهما اما ان
تكون جوهرية او تمامية او عرضيه لكن الشيخ افرد العلامات الامزجة
كلاما لما ذكرنا فلذلك حصر التقسيم الى الاقسام الثلثه بعلامات استواء
التركيب مثال العلامات المزاجية الجوهرية اما الصحية فمثل اعتدال
المزاج واما المرضيه فمثل الحرارة او البرودة وغيرهما من الامزجة الخارجه
عن الاعتدال ومثال العلامات المزاجيه التمامية اما الصحية فمثل
كون القوى كلها قوية فان ذلك هو غاية اعتدال المزاج واما المرضية
فمثل كون القوى مشوشة فان ذلك هو غاية المزاج الحار ومثال العلامات
المزاجية العرضية اما الصحية فمثل اعتدال اللمس في سخونته وبرودته
وصلابته ولينه واما المرضية فمثل صلابة الملمس العارضة عن البرد
ولفرط لينه العارض عن الحرارة او الرطوبة ومثال العلامات التركيبية
الجوهرية اما الصحية فقد ذكرها الشيخ واشار اليه بقوله فمنها اي من
العلامات الدالة على استواء التركيب جوهرية مثل ان يكون الخلقة والوضع

والمقدار والعدد على ما ينبغي وقد فصّلت هذه الاقوال واما المرضية فهي
مثل كون ذلك على ما لا ينبغي ان يكون عليه ومثال العلامات التركيبية اما الصحية
فقد ذكرها وقال ومنها عرضية لمنزلة الحسن والجمال وسنتكلم عليها ان
شاء الله تعالى واما المرضية فمثل كون الخلقة سمجة ومثال العلامات
التركيبية التمامية فاشار اليها بقوله ومنها تمامية وهي من تمام الافعال
واستمرارها على الكمال ولما كانت هذه صحية لقوله فكل عضو تم فعله فهو
صحيح واما المرضية فمثل كون الافعال باطلة او ناقصة او متشوشة ثم ان
الشيخ ذكر بعد هذا كيفية الاستدلال من الافعال على احوال الاعضاء الرئيسة
ولان الافعال انما تدل على حال العضو اذا كانت تلك الافعال خاصة به و
الافعال الخاصة بالدماغ هي الافعال الارادية الحسية اي التي بالحس الظاهر
والافعال السياسية اي التي بالحس الباطن قال ووجه الاستدلال من
الافعال على الاعضاء اما على الدماغ فباحوال الافعال الارادية و
افعال الحس اي الظاهر وافعال التوهم وانما اقتصر الشيخ من الافعال
السياسية التي هي افعال الخيال والتوهم لانها هي المقصودة بالحقيقة من
الافعال السياسية واما على القلب فبالنبض والنفس اي فبافعال النبض
وافعال النفس فان النفس وان كان فاعله قوة ارادية مبداء صدور فعلها الدماغ
الا ان تلك الافعال تابعة لحال القلب في شدة حاجته الى التنسم وضعفها وغير
ذلك واما على الكبد فبالبراز والبول اي فبالافعال التي تظهر في البراز والبول
لان فعل الكبد هو احالة الكيلوس كيموسًا ويظهر جودة تلك الاحالة ورداءتها
من حال ما يظهر منها من الفضول وهي الخارجة بالبراز والبول الا ان البول

ادل

ادل لان فضوله انما تنفصل بعد مرور المادة بالكبد ولا كذلك فضول البراز فان ضعفها
تتبعه براز وبول شبيهان بغسالة اللحم الطري وذلك لانها اذا ضعفت لم
تتم تمييز الدم عن المائية الخارجة بل لا تميزًا تامًا فيتغير به لونها وذلك هو التشبيه
بغسالة اللحم الطري وانما لا يكون حمراء كما في الامراض الدموية وذلك لان الطبيعة
ههنا مجتهدة في التمييز فلا يكون الدم الخارج مع المائية شديد الاختلاط
بها فيصبغها ولا كذلك هناك وقد يندفع بعض ذلك الى الامعاء فيكون منه
البراز الغسالي وحصول البول الذي بهذه الصفة عن ضعف الكبد اكثر من
حصول البراز لان الدم في غالب الامر لا يندفع الى جهة مقعر الكبد
ولذلك اكثر حدوث ذلك البراز يكون عقيب الاسهال لان كثرة الاسهال
تعود الطبيعة الدفع الى تلك الجهة فان قيل ههنا مواخذة وهو ان
الشيخ كلامه الآن في العلامات الصحية وهذه العلامة مرضية فلا
يصح التمثيل بها قلنا ان كلام الشيخ ههنا ليس في العلامات الصحية بل
في كيفية الاستدلال بافعال الاعضاء الرئيسة على احوالها وحينئذ يكون
المثال صحيحًا واذا عرفت ذلك فاعلم ان المسيحي في شرح هذا الفصل
اعني كلام ابن ابي صادق في شرح المسائل فنقل الفاظه وغير بعضها
وزاد ونقص واشتمال كلامه على فوائد خلا عنها ما ذكرناه وكون اكثر
تغييراته فاسدًا رايت ان انقل كلامه بالفاظه واضيف اليه ما صح
من كلام المسيحي لئلا يخلو كتابنا هذا عن فائدة مما ذكرها الشارحون
على ما شرطناه في صدر الكتاب فان الشرط املك قال ابن ابي صادق
الدلايل هي الاشياء التي يتوصل بها الى الوقوف على حالات البدن الثلث

التي هي الصحة والمرض والحالة المتوسطة فبالحري ان تكون اجناس الدلايل
ثلثة احدها الصحة والثاني للمرض والثالث للحالة المتوسطة وكل واحد
من الثلثة اما ان يدل على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء او يدل على حال
الاعضاء الآلية والدلالة على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء ينقسم الى الجوهرية
والعرضية وكذلك الدلالة على حال الاعضاء الآلية تنقسم قسمين كذلك والدلالة
الجوهرية هي التي تكون ماخوذة من نفس جواهر الاعضاء التي هي دالة عليها
والعرضية هي التي تكون ماخوذة من لوازم الاعضاء والدلايل الجوهرية
الدالة على حال الاعضاء المتشابهة الاجزاء هي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وانما صارت هذه دلايل لهذه الاعضاء جوهرية لان جوهر
الاعضاء المتشابهة الاجزاء انما توجد اذا وجد لكل واحد منها مزاج
مولف من الحار والبارد والرطب واليابس خاص به فصار المزاج الخاص
بكل واحد من هذه الاعضاء هي صورته الجوهرية التي بها صار ذلك العضو
موجودا ذلك العضو وما دام ذلك المزاج الخاص موجودا له كانت
الصحة موجودة له وبزواله عنه تزول صحته ويوجد له اما حال المرض
او حال الفساد الكلي ولعل من يزعم ان المزاج الخاص بكل واحد من الاعضا
المتشابهة الاجزا اذا كان موجودا له على ما ينبغي كان هو نفس الصحة
واذا زال عن المجرى الطبيعي كان هو نفس المرض فكيف يكون ما هو نفس
الصحة او المرض كان دليلا على الصحة والمرض والجواب ان نفس المزاج
انما يكون صحة او مرضا لصاحب المزاج فاما لمن يريد ان يتوصل الى
عرفان حال مزاجه فانه يقوم ذلك دليلا وذلك ان بقاءه على اعتدال

يدل

120

يدل دلالة جوهرية على الصحة وانحرافه عن الاعتدال يدل دلالة جوهرية على
المرض فهو اذن بحسب النسبة الى من يتعرفه دليل وبحسب النسبة الى
صاحب المزاج صحة او مرض وانما يتوصل الى اعتداله وانحرافه عنه بالافعال
فبالافعال يتوصل الى حال المزاج فالمزاج اذن يقوم دليلا جوهريا على
هذا الصنف من الاعضاء هذا كلام ابن ابي صادق بالفاظه وزاد المسيحي ما م
ههنا فيه نظر لانه قال فحاصله انه بحسب النسبة الى من يتعرفه دليل
وبحسب النسبة الى صاحب المزاج صحة او مرض فالجهة التي يتوصل
بها الطبيب الى العرفان من سوء المزاج غير الجهة التي اضر بها سوء
المزاج الفعل فان الجهة المتوصل بها الى ذلك ماخوذة من اللمس والجهة التي
بها صار مرضا اضراره بالفعل وحينئذ لا يكون الدليل عين المدلول بل غيره او
يقال بالافعال يتوصل الى معرفة المزاج والافعال غير المزاج فالدليل ههنا
ليس عين المدلول بل غيره تم قال وهذا جواب هذا الفاضل مع زيادة تحرير
وجهتنا وانا اقول زيادة التحرير هي هذه الزيادة التي نقلناها بالفاظها
فلينظر فيها ثم قال ابن ابي صادق واما الدلايل العرضية الدالة على حال الاعضا
المتشابهة الاجزا فهي ثلثة احدها يدرك باللمس وهو الصلابة واللين والاخر
يدرك بالبصر وهو البياض والحمرة والثالث نعرفه من طريق الكمال والنقصان
وهي الافاعيل التامة والناقصة ومن البين ان اللون والقوام من لوازم الاعضاء
وليس شيا منها لوجود ذواتها وانما خصص الكلام من بين الاعراض اللازمة
للعضو المتشابه الاجزاء باللون والقوام لانهما قد يكونان السبب في وجود
افعال العضو لا غير مثال ذلك ان الذي ينتفع به من العظام هو دعامتها

ان الصلابة هي السبب في دعامة العظم والذي ينتفع به من اللحم الغددي هو ان يكون
حشو فرج الاعضاء ثم الرخاوة والسخافة التي توجد له هي السبب في صلوحه
ان يكون حشوا والذي ينتفع به من الرطوبة الجليدية هو لونها فقط ولولا بياض
هذه الرطوبة وصفاؤها والا لم تستطع بالمبصرات اصلا وكما ان المزاج الخاص
بكل واحد من هذه الاعضاء هو السبب في افعالها ومنافعها فان المعدة
تفعل من الاغذية الكيلوس والكبد تولد من الكيلوس الكيموس بما لكل واحدة منهما
من المزاج الخاص بها كذلك العظم يفعل الدعامة بما له من الصلابة واللحم
الغددي الحشو الذي بما له من اللين والرخاوة والرطوبة الجليدية تتاثر بالاشباح
وتتصور بها بما لها من البياض والصفاء والطبقة العنبية تنتفع بها بما لها
من السواد والكحلة قال المسيحي فان الاطباء انما خصوا هذه الاعراض من بين
ساير الاعراض اللازمة للعضو المتشابه مع كثرتها كالاصمات والتجويف و
الاستقامة والانحناء لان الاعراض المذكورة لها معونة ومدخل في الفعل
والمنفعة الصادرين عن العضو المتشابه مثاله لحم الثدي الفائدة منه انه يحيل
ما يرد اليه من الدم الى الصورة اللبنية والذي يعينه على ذلك بياض لونه ولحم
الكبد الفائدة منه ان يحيل ما يرد اليه من صفو الكيلوس الى الصورة الدموية
والذي يعينه على ذلك حمرة لونها والحاصل ان الاعراض المذكورة لما كان لها مدخل
في تمام الفعل والمنفعة الصادرين عن الاعضاء المذكورة خصصها الاطباء
بالذكر لكن لقائل ان يقول الاصمات والتجويف والاستقامة والانحناء
كل منها له مدخل فيما تتصور وتطلب من العضو المتشابه فان سلاميات
الاصابع الفائدة منها ان تكون قوية في القبض والمسك والدفع والذي يعينها على

ذلك

ذلك الاصمات لانه يقوي لحومها على ما دل عليه التشريح وعظم الفخذ الفائدة
منه ان يكون الة في النقلة والحركة وتجويفه معين على ذلك لانه يفيد خفة
وكذلك الكلام في الاستقامة والانحناء فان انحناء لحم الفخذ معين على ما يطلب
منه على ما علم في التشريح وكذلك عظم العضد والاضلاع واستقامة
عظم الساق معينة فيما يطلب منها وكذلك عظم الزند ثم قال والذي اقوله
في هذا الباب ان الاطباء من ذكر الاعراض المذكورة انما هو التمثيل لا التخصيص
غرض مهم
وفيه نظر ثم قال ابن ابي صادق واما كمال الافعال فليس ينبغي ان يظن انها
والافعال واحدة لان الافعال الطبيعية الصادرة عن الاعضاء المتشابهة
توجد داخلة في ذواتها بما هي موجودة لانها اسباب غائية لها واما كمال
هذه الافعال في الغاية فلازم من لوازمها لانه قد يوجد افعالها قاصرة عن
غاياتها لقصور الانتباه لها لا يعرض عند الحس فتحكم قوانين الطب بكون
هذه الاعضاء سليمة صحيحة الا ان افعالها عادمة للكمال فالكمال
اذن لازم الافعال فهو اذن احد لوازم الاعضاء فلذلك صارت معدودة
في الدلائل العرضية هذا كلامه وهو صحيح لكن فيه طول والاخصر
منه ان يقال كمال الافعال ونقصانها من قبيل الاعراض ايضا لان الافعال
من حيث هي افعال مقومات البدن ومفهومها مغاير لمفهومها فهما من
اللوازم العرضية هذا ما يتعلق بالاعضاء المتشابهة الاجزاء ثم قال
ابن ابي صادق واما الدلائل الجوهرية الدالة على حال الاعضاء فهي اربعة
الخلقة والمقدار والعدد والوضع وذلك كما ان المزاج المولد من الحار والبارد
والرطب واليابس صورة جوهرية للاعضاء المتشابهة الاجزاء كذلك الهيئة

المولفة على ما ينبغي ان يكون عليها في الخلقة والوضع والمقدار والعدد صورة
جوهرية للاعضاء الالية بما هي آلية فهي اذن من الدلايل الجوهرية الدالة على
احوال البدن في الصحة اذا كانت على ما ينبغي وعلى المرض اذا كانت على ما ينبغي
قال المسيحي ولقايل ان يقول ما ورد على سوء المزاج وارد على هذا ايضا
وهو ان الامور المذكورة اذا كانت معتدلة كان اعتدالها عبارة عن الصحة
التركيبية ومتى كانت غير معتدلة كان ذلك عبارة عن المرض التركيبي واذا كان
كذلك فكيف يكون ما هو نفس الصحة والمرض دليلا على الصحة والمرض
لان الدليل غير المدلول واسبق في المعرفة منه والشيء لا يكون غير نفسه
ولا اسبق معرفة من نفسه والجواب عنه ما سبق في المزاج قال ابن
ابي صادق ولما الدلايل العرضية فزعم انها اربعة الحسن والقبح والفعل
المستكمل والماووف وعنى بالحسن ان يكون هذه الاعضاء على افضل
احوالها وبالقبح ان يكون قاصرة عن افضل الاحوال ولا علينا ان نقدم على شرح
هذا فصلا وهو ان الجمال على ضربين احدهما الجمال الذي يعرفه الجمهور من الناس
ويمدحه النخاسون وهو الذي يكون لمكتسب بالزينة من صفاء اللون و
لين الملمس وغير ذلك وهذا جمال غريب ليس لحقيقي ولذلك ليس هو معتبرا في
الحس بصدده لانه ما يظهر في الاعضاء الواقعة تحت الحس واما ما عدا
ذلك فليس مما يدل له هذا الجمال ولانه ليس يمكن ان يستبد من هذا النوع من
الجمال كثير دلالة على حال الاعضاء والاخر الجمال الطبيعي الذي يمدحه بقراط
ويسميه بالهيئة الفاضلة وهو ان يكون كل واحد من الاعضاء المتشابهة
الاجزاء على ما ينبغي ان يكون عليه من المزاج الخاص به ويكون العضو الالي

المولف

المولف عنها على ما ينبغي ان يكون عليه من الخلقة والمقدار والعدد والوضع والى
هذا الجمال اشار سقراط في مناقضة القوم الذين كلموه في اجمل الناس وان لم يعن بالجمال
هناك كلاما هو لاكم من عادته ان يخلط الهزل بالجد في كثير من المواضع تعمية للمعنى
ولذلك جعل العيار الذي قدر هذا الجمال هو الافعال فاضاف جمال الاعضاء الى
فضايل اعمالها واذا صح هذا فنقول ان العضو الالي متى وجد في هياته على
افضل احوالها ووجدت الاعضاء البسيطة التي الف منها ذلك على افضل
امزجتها فان الفعل الصادر عنه يوجد على افضل ما يمكن ان يكون عليه وهو
الجمال الطبيعي ومهما وجد نقصان في بعض هياته وتقصير في بعض امزجة بسايطه
حتى يودي ذلك الى نقصان في فضيلة فعله فذلك القبح الحقيقي ولان هذا
الجمال وهذا القبح مما يتبين ان للجمهور من الناس في الافعال النفسانية اكثر
اقول انك قد تجد من الناس من هو صحيح المزاج والبنية ثم تجد به في
ضربا من اللكنة او الرعونة او سوء الراي والفكر
او كان سريع الغضب او شديد الحقد او عجولا او كسلان او بدا الا مداحا او شحيحا
مقترا فان هولاء وان كانوا يوجدون بحسب قوانين الطب اصحاء فانهم يقصرون
في الجمال الطبيعي عن اعيارهم ولذلك ليس يوجد امثال هذه الافعال التي ذكرناها
فيهم على غاية ما يجب ان يكون عليه من الفضيلة اذ كان قد لزمهم قبح حال
الدماغ او القلب كما يلزم غيرهم ممن ليس بهم شيء من هذه العاهات الجمال
في هذين العضوين فالجمال والقبح الدالان على حال الاعضاء الالية انما يطليان
في العضو بدل احدهما على الهيئة الفاضلة والاخر على الهيئة المختلفة و
ليس يمكن اذا كان هذا الجمال الطبيعي موجودا الا ويكون الجمال الذي يدركه الجمهور

موجودًا ابدًا وقلما يوجد في الظاهر الا وهناك قبح طبيعي مستور في الباطن
يؤدي الى رداءة في الطبع وسوء في الخلق ولهذا ورد الشرع بان الحوائج
تطلب عند حسان الوجوه ولان كل واحد من هذا الجمال وهذا القبح قد
يزول عن العضو والعضو بحسب قوانين الطب بحاله لا فلما به صارا
معدودين من احوال العضو في اللوازم التي يلزمه وبالحري ان يكون هذه الدلالة
الماخوذه مما هذا شانه دلالة عرضيه واما الفعل المستكمل فموجد تابعا للجمال
الطبيعي كما الفعل المأووف اعني القاصر عن المستكمل يوجد تابعا للقبح الطبيعي
فلذلك عُدّ من الدلايل العرضيه وليس هاهنا نفس الفعل حتى يكون للمعترض
مساغ القول بان الفعل بمجرده يوجد معدودًا من الاسباب الذاتيه فكيف
عُدّ كماله ونقصانه من اللوازم العرضيه الى هاهنا كلامه واذا عرفت
ذلك فيجب ان تعلم معًا قد علمت ان الدلايل الداله على احوال الاعضاء الرئيسه
كثيرة لكن الشيخ اقتصر هاهنا على ذكر الافعال دون باقي الدلايل لان دلالة الافعال
دائمة واوليه وستعرف هذا فيما بعد فلنشرع الان في بقية الدلايل ليكون
الكتاب اتم فايده واعم عايدة فنقول ان الدماغ يستدل على احواله بامور
بعضها ماخوذ من افعاله وقد ذكرها الشيخ وبعضها من مقداره وشكله
وبعضها من الشعر النابت عليه وبعضها من الفضول البارزة منه وبعضها
من ملمسه وبعضها من الاعضاء المشاركه له وبعضها مما يعرض له من الاورام
والقروح في جلدته وبعضها من حال النوم واليقظه اما الماخوذ من مقداره
فهو انه متى كان في مقداره مناسبا في العظم للرقبة والصدر والاضلاع
وكان حسن الشكل فهو محمود دال على قوة القوة المصورة وكثرة المادة

الصالحة

الصالحة ويترتب على ذلك جودة الافعال الاراديه والحسيه وقوة الاعصاب
النابته منه وغلاظها وتمكنها من تحريك الاعضاء وبعد قبوله وقبولها عن
الآفات واما الشكل الجيد فقد عرفته وهو ان يكون مستديرًا له انضغاط من
الجانبين وذلك لاجل نتوءه من قدام ومن خلف المحتاج اليهما ليكونا محل التخيل
والذكر وليكون بذلك مايلا الى الاستطالة المحتاج اليها لمنابت الاعصاب خوفا
من ازدحامها وان كان هو بمفرده عظيما فهو دال على كثرة المادة ورداءة
فعل القوة المصورة وان كان شكله مع ذلك رديا فهو آكد في الدلالة على
ذلك واما الماخوذ مما ينبت عليه من الشعر فتارة يستدل عليه بكميته اعني
بكثرته وقلته وتارة بغلظه ورقته وتارة بكيفيته اعني شكله في جعودته
وسبوطته ولونه في سواده وبياضه وسرعة قبوله للشيب وبطوء نباته
فان كثرته دليل على كثرة الابخرة الدالة على قوة الحرارة المنفصلة عنه وقلته
على قلتها والغلظ يكون لسعة المسام الدالة على قوة الحرارة فانها متى
كانت كذلك حللت المسام ووسعتها والدقة بعكس ذلك والجعودة دالة على
احد امرين اما على اعوجاج الثقب والمنافذ الخارجة منها البخار واما على
يبس المزاج وستعرف كيفية ايجاب ذلك للشعر المذكور عند الكلام في علامة
المزاج من كتابنا هذا وكذا تعرف الفرق بين الدال على اعوجاج الثقب و
بين الدال على يبس المزاج والسبط دال على استيلاء الرطوبه والاسود
دال على قوة الحرارة والابيض بضده وما توسط بينهما دل على التوسط
وسرعة قبوله للشيب دليل على قوة البرد وبطوء نباته كذلك وسرعته بعكس
ذلك وسنتكلم في هذا كلاما تاما في الموضع المشار اليه ان شاء الله تعالى

واما الماخوذ من افعاله فبعد ما قدمناه فهو انها متى كانت على ما ينبغي في صدورها
عنه دلت على اعتدال مزاجه وصحة تركيبه فان كانت مايلة عن ذلك
دلت على انحراف مزاجه مثاله من كان نشيطا عجولا سريع المبادرة الى
الاعمال قليل الثبات على راى واحد ذكيا كثير الكلام كان مزاج دماغه حارا
ومن كان كسلا متانيا في الامور بطي الحركة بليدا بطي الفهم كان مزاج
دماغه باردا ومن كان كسلان بطي الحركة كثير النسيان والنوم كدر
الحواس بطي حركات الاجفان مستعدا للنزلات تنحدر من منخريه
دايما رطوبات فدماغه رطب ومن كان كثير السهر سريع الحركة خفيفها
كثير الكلام جاف الحواس لم يسل من منخريه شي يعتد فدماغه يابس المزاج
قال الشيخ في ثالث القانون واما الافعال السياسية فان قوة الوهم
والحدس دال على قوة مزاج الدماغ باسره وضعفه دال على آفة فيه
موقوفة الى ان تتبين اي الافاعيل الاخر اختلت وفي بعض النسخ عوض
الحدس الفهم وهو حسن فان الحدس لغوي معناه الوصول الى المطالب
بسهولة جدا ولا اشكال ان هذا انما يكون اذا كان مزاج الدماغ صحيحا
ويترتب على ذلك صحة جميع قواه من الخيال والذاكرة واما الفهم فهو
عبارة عن تصور المعنى من لفظ المتكلم بسرعة بسهولة فمتى كان الفهم قويا
وهو ان يدرك معاني الكلام بسهولة وهذا موقوف على استحضار المعاني
والصور حتى يكون حكم الذهن بالمعاني على الصور حكما صحيحا ومعلوم ان
هذا يدل على صحة مزاج الدماغ باسره فان استحضار الصور يدل على
صحة التخيل وصحته مع صحة الحس المشترك وهذا انما يكون اذا كان

مقدم

مقدم الدماغ صحيحا واستحضار المعاني يدل على صحة الذكر وهذا انما يكون اذا
كان موخر الدماغ صحيحا ولما كان حال الفهم والحدس كذلك جعلهما دالين
على صحة مزاج الدماغ باسره واما الماخوذ مما يبرز منه من الفضول فان
الدماغ القليل الفضول الجيدها صحيح التركيب معتدل المزاج والكثير الفضول
ضعيف في ذلك بحيث انه لم يقدر على احالة ما يصل اليه من الغذا على
ما ينبغي فان كان الدماغ مع ذلك قابلا للنزلات وكانت الفضول
النازلة منه رقيقة كثيرة غير نضيجة فمزاج الدماغ باردا ورطب
والفرق بينهما بكثرة النوم فانه متى كان كثيرا فهو رطب ومتى كان قليلا
فهو بارد لان ايجاب الرطوبة للنوم انسب من ايجاب البرودة واما
متى كانت غليظة قليلة فهو يابس وان كانت قليلة نضيجة ويحس
مع ذلك بحرقان ولهيب في انفه ولهواته عند خروجه فهو حار
واما الماخوذ من ملمسه فهو متى كان حارا فهو حار وبالعكس واما الماخوذ
مما يشاركه فاعلم ان الاعضاء المشاركة له متى كانت صحيحة فهو صحيح
ومتى كانت ماووفة فهو ماووف فان صحتها دليل على صحته في نفسه
وعلى صحتها ومتى كانت ضعيفة كان هو ضعيفا واما الماخوذ مما يعرض
له من الاورام والقروح فاعلم انه متى كان كثير القروح والاورام فهو
ضعيف دال على كثرة المادة التابعة لضعف هضمه غير ان دافعته
في مثل هذه الصورة قوية بحيث انها تدفع ما عندها من الفضول واما
الماخوذ من النوم واليقظة فقد عرفته فهذه الامور يستدل على احوال
الدماغ واما القلب فيدل على احواله امور بعضها ماخوذ من هيئة

الصدر والشعر عالمه وبعضها من ملمسه وبعضها من افعاله اما من هيئة الصدر
فانه متى كان واسعًا ولم تكن سعته لعظم الراس والفقارات فالقلب
حار ومتى كان بالعكس فهو بالعكس واما دلالة ذلك على يبس مزاجه او
على رطوبته فبعيد جدا واما الشعر الذي عليه فان كان كثيرا غليظا اسود
اللون فهو حار ومتى كان بالعكس فهو بالعكس واللين السبط الاسود دليل
على رطوبة مزاجه والخشن الجعد دليل على يبسه واما الملمس فالصدر الصلب صح
متى كان حارًا فهو دال على حرارة مزاج القلب ومتى كان باردًا فهو دال على
ضد ذلك ومتى كان خشنا فهو دال على يبوسة القلب ومتى كان بالعكس فهو
بالعكس واما الافعال فعظم النبض وسرعته وتواتره وكذلك التنفس يدل على
حرارة مزاج القلب وضده يدل على برده ويتبع ذلك من الاخلاق شراستها
والوقاحه والخفة في الحركات وسرعة الغضب فان فارق الحرارة يبس
كان صاحبه بطي الحرارة الرضى حقودا والبارد بعكس ذلك وعلى الرطب لين
النبض وموجيته وبطوء التنفس ويتبعه من الاخلاق بطوء الغضب و
الجبن والكسل والعجز عن الحركات وعلى اليابس ضد ذلك ويتبعه من
الاخلاق ثبات الغضب واما الكبد فيدل على مزاجها امور بعضها
ماخوذ مما ينبت منها وبعضها مما يتولد من الاخلاط وبعضها مما ينبت عليها
وبعضها من ملمس موضعها وبعضها من اللون وبعضها من الافعال اما النابت
منها وهي الاوردة فانها متى كانت عظيمة ظاهرة فمزاجها حار في الاصل
ومتى كانت دقيقة خفيه فمزاجها الاصلي بارد وان كانت لينه لدنه فمزاجها
رطب وان كانت صلبه قحلة فمزاجها يابس واما ما تولد فمزاج مولده

الصفراء

الصفراء حار وللبلغم بارد وللدم رطب وللسوداء يابس واما ما ينبت عليها وهو
الشعر فان كان كثيرا دل على حرارة مزاجها وان كان قليلا دل على برودته وان
كان لينا دل على رطوبته وان كان خشنا دل على يبوسته واما الملمس فموضعها
متى كان حارا فهي حارة ومتى كان باردًا فهي باردة ومتى كان جافا فهي يابسة
ومتى كان رطبا فهي رطبة ويجب ان تعلم ان هذه العلامات تارة تكون للمزاج
اصلي وتارة تكون لمزاج غريب والفرق بينهما بما تقارنه من باقي العلامات
الاخر واما اللون فان لون البدن متى مال الى الحمرة دل على حرارة مزاجها وان
مال الى الصفرة كانت اقوى حرارة وان مال الى البياض دل على البرودة
وان مال الى السواد دل على اليبوسة وهذا ايضا قد يكون لمزاجها الاصلي
ولمزاج عارض والفرق بينهما بما تقارنه من العلامات الاخر ايضا واما
الافعال فقد عرفت ان فعلها جعل الكيلوس كيموسًا وان ضعفها يتبعه
براز وبول يشبهان بغسالة اللحم الطري فان قيل هل دلالة البول
والبراز الغساليين على احوال الكبد في رتبه واحدة او احدهما ارجح وان كان
على تقدير ذلك فايهما ارجح قلنا دلالة البول المذكور على احوال الكبد اقوى
وابلغ من دلالة البراز المذكور وذلك لوجهين احدهما ان البول ينفصل عن
الكبد بعد فعلها فيه بخلاف البراز فانه لا يميز تميزا بالكبد البته وثانيهما ان
الدم في غالب الاحوال لا يندفع الى جهة المقعر حتى يخالط البراز ويدل
على احوال الكبد بخلاف حاله مع المحدب فانه يتجه الى جهة البول وحينئذ
يسهل انحدار شيء منه الى مثله مع المائيه لاسيما اذا انضاف اليه ضعف
المميزة **المبحث الثالث** في تقسيم الاعراض بحسب ما تدل عليه

قال رحمه الله والاعراض الدالة على الامراض منها دالة على نفس
المرض كاختلاف النبض في السرعة في الحمى فانه يدل على نفس الحمى لقايل
ان يقول ان ذلك الاختلاف انما يدل على الحمى اذا كان خاصا بها وحينئذ لا يتوقف
دلالته عليها على ان يكون موجودة فيكون قوله في الحمى لا يصح ولو لم يكن خاصا
بها لم يدل عليها البتة وان كانت موجودة لان العلم بوجودها حينئذ لا يكون
مستفادا منه بل من شيء آخر وان يقول ايضا ان مورد التقسيم الاعراض
الدالة على الامراض وتلك هي بعينها الاعراض الدالة على نفس المرض فيكون
مورده احد الاقسام وانه باطل وللمسيحي اجاب عن الاول بان الاختلاف
في زمان الحركة الانبساطية والانقباضية مخصوص بالحمى لانها ان كانت
حمى يوم اوجبت السرعة في زمان الانبساط وان كانت حمى عفن اوجبت
السرعة في زمان الحركة الانقباضيه وقد عرفت هذا حيث تكلمنا
في الحميات من هذا الكتاب واما الاختلاف فيما عدا الحميات فانما يكون
فيما عدا في باقي انواع النبض لا في النبض واذا كان كذلك كان هذا العرض خاصا
بالحمى قال ولئن سلمنا انه يوجد في الحمى وفي غيرها اي ان يكون اعم منها غير
انه كيف كان هو دال على نفس الحمى واما الخاص بها وهو هذا النوع
وغيره فيكون المجموع من حيث هو مجموع خاصا بالحمى في الدلالة وهذا الجواب
غير صحيح لان القايل يقول قول الشيخ في الحمى مستدرك وغير صحيح
سواء كان هذا الاختلاف مخصوصا بالحمى او كان اعم منها وحاصل الجواب
لو سلم ما ذكره فيه ان هذا الاختلاف مخصوص بالحمى والخفاء في ظهور فساده
والجواب الصحيح ان نختار القسم الثاني وهو ان هذا الاختلاف غير

مختص

مختص بالحمى لانه قد يوجد في غيرها من الامراض على ما سنبينه في باب النبض
مثلا اذا وجد اختلاف في الحركة بسبب ثقل المادة او الطعام مع عدم الحمى
ثم تحرك حركة شديدة موجبة لسرعة النبض وقد كان فيه الاختلاف فيكون
النبض مختلفا في السرعة بدون الحمى واما الحمى فلا يمكن ان توجد بغير السرعة
فاختلاف السرعة في الحمى لا يكون الا منها فيكون دالا عليها وقوله العلم بوجودها
لا يكون مستفادا عنه ممنوع اذ يمكن ان يكون لشخص حمى ولا يعرف الا بهذا
النبض واجاب القرشي والمسيحي عن الثاني من وجهين احدهما انه يجوز
ان يكون مراده ان كل واحد من هذه الاقسام الثلثه يدل على نفس المرض
لكن منها ما يدل مع ذلك على موضع المرض ويخص باسم الدال على موضع
المرض ومنها ما يدل مع ذلك على سببه ويخص باسم الدال على سبب
المرض ومنها ما لا يدل الا على نفس المرض فقط باطلاق الاسم العام للكل
عليه وثانيهما انه يجوز ان يكون قوله الاعراض الدالة على الامراض معناه
الدالة على متعلقات ونفس المرض من جملة ذلك ولا يخفى ان الوجه الاول
احسن من الثاني لان احتمال اللفظ له اكثر ومنها دالة على موضع المرض
كالنبض المنشاري اذا كان الوجع في نواحي الصدر فانه يدل على ان
الورم في الغشاء والحجاب لقايل ان يقول ان هذا لا يصح لان كون
النبض منشاريا لا يلزم منه كون الورم في الغشاء او في الحجاب فان
النبض لازم لكل ورم حار الا ان يكون في عضو لين جدا كالدماغ والرئة على
ما نبينه في كلامنا في النبض ولازم ايضا الاختلاف المنصوب في تجويف
الشريان في العفن وعدم العفن كما نبينه في النبض فيجوز حينئذ ان يكون

الورم في العضل الذي في الصدر او يكون الاختلاف لاختلاف المصبوب
ويمكن ان يجاب عنه بان المراد من النبض المنشاري ما يكون مفرط المنشارية
فان ذلك يدل على كون الورم في عضو صلب وذلك ههنا هو الغشاء او الحجاب
وما قيل من انه ينبغي ان يكون موضع الواو الواصلة في قوله والحجاب او الفاصلة
لان ذلك لا يدل على كون الورم فيهما بل في احدهما ليس بشيء لان المراد لما كان
مفرط المنشارية وهي لا يكون الا اذا كان فيهما الا في احدهما اتى بالواو دون
او اشارة الى ما ذكرنا وبان منشارية النبض لو كانت لاختلاف المصبوب او
لورم عضل الصدر لما كانت مفرطة لانهما لا يوجبان الافراط كما تبين في
النبض لما اجاب المسيحي عنه وهو ان النبض المنشاري وان لم يدل على
الورم في العضو المذكور وهو الغشاء او الحجاب غير انه كيف كان دال على
محل المرض وهو العضو العصباني فانه فاسد لان اعتراض العامل لا يندفع
به على ما لا يخفى ويظهر بادنى تامل ان شاء الله تعالى **وكالنبض الوجعي في**
مثله اي في مثل المثال المذكور وهو ان يكون الوجع في نواحي الصدر لا في
مثل الصورة المذكورة على ما قاله القرشي ولا قال في مثلها والا في مثل
دلالة العرض على محل المرض على ما قاله المسيحي فانه لا معنى له اصلا على
ما ظهر بالتامل هذا مع ان الفساد المذكور وهو تذكير الضمير بحاله و
قوله معناه انه كما ان النبض المنشاري يدل على كون الورم في عضو عضلي
كذلك النبض الوجعي دال على حصول الورم في عضو لين كالرئة ليس بشيء لان
لفظ الشيخ لا يساعد عليه لانه قال في الاول فانه يدل على ان الورم في
الغشاء والحجاب وفي الثاني **فانه يدل على ان الورم في جرم الرئة** نعم

لو قال في الاول فانه يدل على ان الورم في عضو صلب وفي الثاني في عضو
لين كان يساعده عليه ولئلا يكون الورم النبض في ورم الرئة موجيا لفرط
رطوبتها لكثرة ما ينحدر اليها من النزلات وما يتصعد اليها من البخارات
ومنها دالة على سبب المرض كعلامات الامتلاء باختلاف احوالها
اي احوال تلك العلامات **الدالة على كل فن منها** اي من تلك العلامات المختلفة
باختلاف احوالها **على فن من الامتلاء** ولقائل ان يقول المثال المطابق
لهذا العفونة لانها سبب موجب للحمى دائما بخلاف الامتلاء فانه تارة يوجب
مرضا وتارة لا يوجب شيئا فيكون ذكر العفونة اولى من ذكره وعلى هذا كان
المناسب ان يقول كالعلامات الدالة على العفونة وايضا فان الامتلاء قد
يوجب المرض بواسطة وقد لا يوجبه بواسطة بخلاف العفونة فانها
توجبه دائما بلا واسطة ولا شك ان ذكر الموجب بلا واسطة في المثال
اولى من ذكر ذي الواسطة والجواب عنه ان ذكر مطلق الامتلاء المنقسم
الى العفوني وغير العفوني لدلالته على هذين النوعين اولى من ذكر العفونة لدلالته
على احد النوعين ولا شك ان ذكر الدال على سببين اولى من ذكر الدال على احدهما
واذا عرفت ذلك فاعلم ان لقائل ان يقول ان الشيخ قسم الاعراض ههنا الى
ثلثة اصناف وهي الدالة على نفس المرض والدالة على محله والدالة على
سببه وليس هذا التقسيم بحاصر اذ قد يكون من الاعراض ما يدل على شيء
آخر كالاعراض الدالة على اوقات المرض ونوائبه ونظامه ومرتبته
وغير ذلك واجاب المسيحي عنه بان الاعراض الدالة على وقت المرض
هي بالحقيقة دالة على نفس المرض وهو ظاهر الفساد لان تولد الة على

بنفس المرض لا يجوز ان يكون المراد انها دالة على نفس المرض فقط لان الغرض انها
تدل على وقت المرض واذا كانت دالة على المرض ووقته كان الواجب على
الشيخ ان يقول ومنها دالة على اوقات المرض ونوائبه ونظامه كما قال ومنها
دالة على سبب المرض ومنها دالة على محل المرض لان كل واحد من هذه الثلثه
يدل على المرض وعلى شي يتعلق بالمرض من سببه او محله او وقته لا غير
ذلك والحاصل ان حكم الوقت حكم السبب والمحل فان وجب ذكرهما وجب
ذكره وليس حكم الدال على وقت المرض حكم الدال على نفس المرض فقط لمدخل
فيه وبحصر التقسيم والمسيحي كانه توهم ذلك على ما يظهر من سياق كلامه
ويمكن ان يجاب عن قول القايل وهو القرشي بانا لا نسلم ان حكم الوقت وما عد
معه حكم السبب والمحل وانما يكون كذلك لو كان المراد من الاعراض الدالة
على الامراض الاعراض الدالة على وجودها على ما فهمه القرشي واورد
الشك بالوقت وغيره وليس كذلك لان وجود الامراض اظهر من ان يحتاج
الى اثبات باعراض تعرف بها بل الاعراض الدالة على حقايق الامراض لانها
المحتاجة الى اعراض تعرف بها ولان معرفتها انما يكون بمعرفة اسبابه المقومة
لها فكان الشيخ قال الاعراض الدالة على الامراض منها ما يدل على نفس المرض
ومنها ما يدل على السبب الفاعل له ومنها ما يدل على السبب القابل
وليس ههنا من مقومات الامراض شي اخر يحتاج الى ان يعرفه الاعراض
ولو كان لعرف بالعرض ايضا ولهذا لم يتعرض الشيخ على الاعراض الدالة على
الامراض لهذا يقتصر نظر الطبيب عليها فقط اذ الواجب عليه ان يعتبر جميع
هذه الاقسام حتى يظهر له حقيقة المرض كما ينبغي فاذن لا يلزم من ذكر الاعراض

الدالة

الدالة على الامراض بتوسط السبب والمحل المقومين ذكر الاعراض الدالة على
الامراض بتوسط الوقت وغيره من الامور الغير المقومة وهو واضح غني عن
زيادة بيان **المبحث الرابع** في تقسيم الاعراض باعتبار كونها لازمة
او مفارقة قال رحمه الله **ومن الاعراض ما هي مثبتة** اي دائمة
بدوام المرض ولهذا فسرها بقوله **تبتدئ وتنقطع مع المرض** وانما سميت لانهام
مثبتة لانه تثبت عدم المرض بعدمها ضرورة ان عدم اللازم يلزمه عدم الملزوم
وتثبت وجود المرض بوجودها وذلك اذا كانت خاصة به واما اذا كانت
اعم منه لم يلزم ذلك ضرورة انه لا يلزم من وجود العام وجود الخاص ومما ذكرنا
يعلم فساد ما في بعض النسخ ومن الاعراض ما هي **مبتدية** لانها انما توافق
التفسير لو كان هكذا **مبتدية منقطعة** ولا فساد ما في البعض الاخر
ومن الاعراض ما هي **موقتة** لان الموقتة ما جاءت في اصطلاحهم والتي
جاءت هي الوقتية لكنها ليست التي تبتدئ وتنقطع مع المرض بل التي تتبع
في وقت له لا تتبع في وقت ولنا نبين هذا حق التبيين بان نقول قد علمت
ان العرض هو ما يتبع المرض وكل تابع فاما ان يمكن مفارقته عن المتبوع
او لا يمكن والاول يسمى بالعرض المفارق لوجود المرض بدونه والثاني
بالعرض اللازم لامتناع انفكاكه عن المرض في جميع اوقاته او بعضها
وهذا على قسمين لان لزومه للمرض اما ان يكون دائما ما دام المرض فيكون
بحيث يبتدئ مع ابتداء المرض وينقطع مع انقطاعه ويسمى الاعراض
المثبتة كما ذكرنا او لا يكون كذلك بل يكون لزومه للمرض في وقت ما دون
وقت ويسمى الاعراض الوقتية ولا بد وان يكون وقت لزومها معينا اذ

لو كان لكل واحد من اوقات المرض يجوز ان لا يلزم فيه لجاز ان لا يلزم البتة فيكون
من الاعراض المفارقة هذا خلف والوقت الذي يلزم فيه اما ان يكون هو وقت
ابتداء المرض او وقت تزيده او وقت انتهائه او وقت انحطاطه ضرورة
انا برهنا فيما سلف على انحصار اوقات المرض في هذه الاربعة وفي بعض
النسخ ومن الاعراض ما هي مثبتة موقتة وهو اقرب الى الكل ويكون المراد
بالمثبتة ما ذكرنا وبالموقتة ما لها وقت معلوم ويؤكد ذلك قوله بعد هذا
ومنها ما ليس له وقت معلوم ويكون المراد بالوقت المعلوم جميع زمان المرض
او احد ازمنته الاربعة وقد مثل الشيخ عا الاعراض المثبتة بالاعراض
الجنسية لذات الجنب عا ما قال كالحمى الحادة والوجع الناخس والسعال
والنبض المنشاري مع ذات الجنب اما الحمى الحادة فلان ذات الجنب
ورم حار بالقرب من القلب ويجب ان يكون هذه الحمى لازمة لان الورم الحار
فيها باطن واما الوجع الناخس فلان العضو حساس ومادة الورم حادة
لطيفة لان العضو الذي هو فيه ضيق متحصف فلا ينفذ فيه الا ما لطف
واما ضيق النفس فلاجل مزاحمة للورم ولعسر استيفاء الحجاب حركته
بسبب الوجع واما السعال فلتالم الرئة بالمزاحمة ولما تجلب النهاية
المادة ليخرج بالنفث واما النبض المنشاري فلان الورم حار في عضو غير
رخو هذا مثال القسم الاول من العرض اللازم ومثال القسم الثاني
اما اللازمة لوقت الابتداء فكالسعال اليابس لابتداء ذات الجنب و
اللازمة لوقت التزيد كالنفث الناقص النضج لتزيد ذات الجنب واللازمة
لوقت المنتهى كالنفث الكامل النضج لذات الجنب السليمة واللازمة
لوقت

لوقت الانحطاط كنقصان النفث مع كمال نضجه لذات الجنب هذا حكم العرض
اللازم واما العرض المفارق وهو الذي تارة يتبع المرض وتارة لا يتبعه فقد
يكون هذا في اكثر الامر يتبع كالصداع العارض عن الحمى فانه قلما تخلو الحمى عن
صداع يعرض فيها وقد يكون في اكثر الامر لا يتبع كوجع فم المعدة فانه يعرض
في الحمى في الاقل وقد يكون عروضه مقارنا للاعروضه كالقشعريرة التي تعرض
للحمى الصفراوية فانها تعرض اذا كانت العفونة خارج العروق ولا تعرض
اذا كانت العفونة داخل العروق والى هذا اشار بقوله ومنها ما ليس له وقت
معلوم فتارة يتبع المرض وتارة لا يتبع مثل الصداع للحمى والاعراض الوقتية
التي تاتي اخر الامر تسمى الاشياء التي تظهر من بعد وقد مثل الشيخ بعلامات
البحران وعلامات عدم النضج وعلامات العطب على ما قال ومنها
ما ياتي اخر الامر فمن ذلك علامات البحران ومن ذلك علامات النضج
ومن ذلك علامات عدم النضج ومن ذلك علامات العطب هذه اكثرها
في الامراض الحادة اقول اما علامات البحران فظاهر انها يجب ان تتاخر
لان مقابلة الطبيعة للمرض الذي يكون بها البحران يحتاج ان تتاخر الى بعد
انضاج مادة المرض وتهيئتها للدفع واما علامات النضج فلان النضج احالة
وكل احالة فهو لا محالة في زمان وفي ذلك الزمان لا بد وان يشتد الاعراض
لمقاومة المادة للطبيعة في احالتها وذلك هو وقت التزيد ولذا تكون بعد
وقت الابتداء واما علامات عدم النضج ونعني بذلك عدمه في الوقت
الذي من شانه ان يكون فيه والا فقد يكون ذلك في ابتداء المرض فلذلك لا تكون
علاماته الا في الوقت الذي من شانه ان يكون فيه النضج وهو المنتهى واما

علامات العطب ففي الاكثر يكون عروضها في انتهاء المرض لقوته حينئذ
وقد يعرض في اوله ولكن ذلك نادر لان المرض حينئذ يكون ضعيفا فلا يظهر
منه ما يدل على افساده للبدن ويبعد ظهور هذه العلامات في وقت
الانحطاط لان المرض انما ينحط اذا استولت الطبيعة على المرض استيلاء
تاما حتى قهرته وذلك ما ينافي حصول العطب فكيف ما يدل عليه واذا
عرفت ذلك فلنقسم الاعراض المذكورة بوجه اخر ونقول الاعراض التابعة
للامراض منها ما هي مقومة لها اي لوجودها كالاعراض الخمسة في ذات
الجنب فانه يستحيل وجودها بدونها حتى انه متى عدم واحد منها لم يسم
المعروض ذات الجنب بل شوصة او غيرها ومنها ما هي غير مقومة لوجود
المرض وينقسم الى ما ليس لها وقت معلوم والى ما لها وقت معلوم والاول
على نوعين منها ما هي مناسبة للمرض كالصداع والعطش الحاصلين في الحمى
فان الحمى من حيث هي مبخرة الى جهة الدماغ توجب الصداع ومن حيث
هي مجففة لرطوبات البدن توجب العطش ومنها ما هي غير مناسبة
للمرض كوجع فم المعدة في الحمى فان الحمى ليس من شانها احداث هذا الوجع و
الثاني وهو ما لها وقت معلوم فمثل دلايل البحران ودلايل النضج الى اخر
ما ذكرنا واعلم ايضا ان علامات العطب قد يكون في ابتدا المرض وذلك عند
ما يكون المادة رديّة الكيفية وقد يكون في التزيد وذلك عندما يكون المادة مع
كثرة المقدار يعجز الطبيعة عند ازديادها وقد يكون في الانحطاط ولكن لا
من حيث هو انحطاط لما قلنا بل لامر اخر اما من جهة الطبيب وذلك
اذا كان جاهلا بقوانين الطب وامر المعالجة وتدبير الناقهين واما من جهة
المريض

المريض وذلك اذا خالف الطبيب فيما يامره من المداواة والتدبير وتتبع شهواته ولما
من جهة خدم المريض واذا لم يطيعوا الطبيب فيما يامرهم من استعمال الاغذيه و
الادوية في اوقاتها ومقدارها وبالجملة على شروط استعمالها واما من جهة ما
يرد عليه من خارج من الاخبار الموذية المنكية فانها كثيرا ما يبلغ من اذيتها ان
يهلك المريض ومما ذكرنا وان ظهر منه ان علامات العطب ليس من شانها ان تحدث
في اخر المرض فقط لكن الشيخ انما حكم بذلك لكون ما ذكرنا اقل في الوجود بالنسبة
الى ما ذكره الشيخ لانه اكثري الوجود وانما جعل اكثر حدوث علامات العطب
في الامراض الحادة على ما اشار اليه بقوله وهذه اكثرها في الامراض الحادة
لوجوه اربعة احدها حدة مادتها ورداتها وستعلم ان مثل هذه المادة اكثر اذية
بالقوة وثانيها حركتها وانتقالها من موضع الى موضع وربما انتقلت من موضع اخس
الى موضع اشرف فيهلك بخلاف مادة الامراض المزمنة فانها هادية ساكنة قلما
يقع لها حركة الا على سبيل الندرة وثالثها ان الامراض الحادة مدتها اقصر من مدة الامراض
المزمنة واذا كان كذلك كان اهتمام الطبيعة بها اشد من مقاومتها لمواد الامراض
المزمنة ولا شك انه يترتب على شدة الاعراض ورداة العاقبة بخلاف الامراض
المزمنة اذ لطول مدتها يكون حالها بخلاف ذلك ورابعها ان الامراض الحادة
لقصر مدتها لا يتمكن فيها من استعمال الادوية على ما ينبغي ولا من التفكر في امر
المعالجة بخلاف الامراض المزمنة فان حالها بخلاف ذلك هذا ان قلنا ان الضمير
في قوله وهذه اكثرها لعلامات العطب وان قلنا انه لجميع العلامات وهذا
اظهر لان وجود جميعها في الامراض الحادة اكثر يكون الوجوه الاربعة
علامات لكون المرض حادا فاعرفه المبحث الخامس في العلامات

الداله في ظاهر الاعضاء قال رحمه الله العلامات منها ما تدل
في ظاهر الاعضاء وذلك لان كل علامة بدنية فاما ان يكون في ظاهر الاعضاء
واما ان يكون في باطنها والتي في ظاهر الاعضاء هي الاشياء المحسوسة في
ظاهر البدن والاحساس بها اما ان يكون بحس واحد فقط وهي الماخوذة
عن المحسوسات الخاصة او باكثر من حس واحد وهي الماخوذة عن المحسوسات
المشتركه وسوا كانت عن المحسوسات الخاصه او من المحسوسات المشتركه
فدلالتها اما على امر ظاهر او على امر باطن فهذه اربعة اقسام القسم الاول
الاعراض التي من المحسوسات الخاصة الداله على الامراض الظاهرة وهي
اربعة لان ادراكها اما ان يكون بالبصر او بالشم او بالذوق او باللمس واما
السمع فليس منها ما يدرك به لانه لا يوجد في ظاهر البدن صوت يدل
على مرض ظاهر والاشياء المدركة بالبصر هي كالالوان واليها الاشارة بقوله
وهي اي العلامات الدالة في ظاهر الاعضاء ماخوذة اما من المحسوسات
الخاصه مثل احوال اللون وذلك لان الالوان تارة تدل بنفسها كدلالة بياض
الورم على انه بلغمي وصفرته على انه صفراوي وتارة بشدتها وضعفها
كدلالة شدة بياض موضع التعري من الجلد على انه برص ودلالة ضعف ذلك
البياض على انه بهق وكدلالة حمرة الورم المفرطة على انه دموي والضعيفه
على انه صفراوي واما المدركة بالشم فهي الرائحه ودلالتها تارة بنوعها كدلالة
نتن رائحة القرحة الظاهرة على عفنها وتارة بشدتها وضعفها كدلالة قوة
نتن الصنان على عفن الرطوبات الفضلية التي في الجلد واما المدركة بالذوق
فهي الطعوم كدلالة مرارة سيلان القرحة الظاهرة على ان مادتها صفراويه

وكدلالة

وكدلالة ملوحة العرق على انه من بلغم مالح واما المدركة باللمس واليها اشار
بقوله واحوال اي ومثل احوال اللمس في الصلابة واللين والحر والبرد وغير
ذلك اي من الخشونه والملاسة وذلك كدلالة صلابة الورم على انه سوداوي
ولينه على انه بلغمي وحرارته على دموي او صفراوي وبرودته على انه بلغمي او
سوداوي وقس الخشونه والملاسه على ما ذكرنا القسم الثاني الاعراض
التي من المحسوسات الخاصة الدالة على الامراض الباطنة وهي خمسة لان
الحواس المدركة في الظاهر خمسة فكذلك المدركات بها فاحدها المدرك بالبصر
كالالوان ودلالتها تارة بنفسها كدلالة حمرة العينين في الحمى على السرسام وتارة
بشدتها وضعفها كدلالة افراط حمرة الوجنه على قرحة ذات الرئه وسواد
اللسان على الحمى المحرقه وصفرة اللون على ضعف الكبد وثانيها المدركه
بالشم وهي الروايح كدلالة نتن رائحة الفم على مواد عفنه في المعدة ونتن
رائحة النفس على موا د عفنة في الرئه او في قصبتها وكنتن النفث الملقى
على النار على قرحة الرئة وكشدة نتن البراز الغسالي على الاوسط ربا
الكبديه وثالثها المدركه بالذوق وهي الطعوم كدلالة مرارة الفم على كون
المعدة صفراويه ورابعها المدركه بالسمع وهي الاصوات كدلالة بحة
الصوت على رطوبة قصبة الرئة وكدلالة النفخ والقراقر على ضعف
هاضمة المعدة وكتفقع المفاصل على احتباس مواد بلغميه لزجة فيها
وكالدوي والطنين الدال على ابخرة متولدة على او رياح في الدماغ
وخامسها المدركه باللمس كدلالة افراط لين الجلد على فرط رطوبه بسبب
ضعف الكبد والقسم الثالث الاعراض التي من المحسوسات المشتركه

الدالة على الامراض الظاهرة كخلق الاعضاء واوضاعها ومقاديرها واعدادها
وحركاتها وسكوناتها وهذه مشتركة بين حس البصر وحس اللمس واليه اشار
بقوله واما عن المحسوسات المشتركة وهي المأخوذة من خلق الاعضاء واوضاعها
وحركاتها وسكوناتها لدلالتها على امراض الخلقة والوضع التي تكون في الاعضاء
الظاهرة وربما دلت ذلك اي المأخوذ من حركات الاعضاء فيها اي في المحسوسات
المشتركة وفي بعض النسخ منها اي من المحسوسات المشتركة وهذا اظهر وذلك
اكثر على الاحوال الباطنة مثل اختلاج الشفة على القيء وقد عرفت العلة
في ذلك فلا حاجة الى اعادته ومقاديرها اي المأخوذ من مقادير الاعضاء هل زادت
او نقصت واعدادها اي اعداد الاعضاء هل زادت او نقصت وانما لم نذكره
لانه معلوم مما تقدم عليها لدلالتها على امراض المقدار والعدد التي تكون في الاعضاء
الظاهرة وربما دل ذلك اي المأخوذ من نقصان المقدار فيها وحكمها ما نقلم
على احوال اعضاء باطنة مثل قصر الاصابع على صغر الكبد وفي بعض النسخ
واعدادها وقع ههنا وهو اولى لان قوله وربما دل من احوال نقصان المقدار
ولا تعلق له بالعدد والاستدلال من مثل البراز هل هو اسود او اصفر وعلى
ماذا يدل بصري وفي بعض النسخ والاستدلال من مثل اليرقان هل هو اسود
او اصفر بصري وفي بعض النسخ والاستدلال من البراز في اليرقان هل هو
اسود او اصفر او ابيض بصري وهي متقاربة والثالثة اولى لان فيها زيادة غير
مضرة وهي قوله وعلى ماذا يدل ومن الثانية لان فيها نقصانا وهو البراز لا سيف
ومن القراقر على النفخ وسوء الهضم سمعي ومن القسم الثاني لانه من المحسوسات
الخاصة ويدل على امر في الباطن ومن هذا القبيل اي قبيل الاستدلال من

القراقر

القراقر على سوء الهضم الاستدلال من الروائح كالاستدلال من نتن الرائحة رائحة الفم
على تعفن في المعدة وانما كان من قبيله لانه ايضا من المحسوسات الخاصة
ويدل على امر في الباطن ومن طعوم الفم كمرارته على كون المعدة صفراوية
والحق انه من القسم الثاني وغير ذلك كالاستدلال من افراط لين الجلد على
فرط الرطوبة والقسم الرابع الاعراض التي من المحسوسات المشتركة الدالة
على الامراض الباطنة وهذه قد توجد من المقدار كدلالة قصر الاصابع على
صغر الكبد وقد توجد من الخلقة كدلالة تحدب الظفر على قرحة الرئة و
اليه الاشارة بقوله والاستدلال من تحدب الظفر على السل والدق بصري
ولكنه من باب المحسوسات المشتركة لانه يدرك بحاسة اللمس ايضا وقد
يدل المحسوس الظاهر منها اي من المحسوسات المشتركة على ما يدل عليه السياق
لكن المثال الاول وهو حمرة الوجنة ليس من المحسوسات المشتركة بخلاف
الثاني وهو تحدب الاظفار فانه منها والاولى ان يكون الضمير راجعا
الى مطلق المحسوسات لا المشتركة ويستقيم حينئذ ويكون المثال الاول
من القسم الثاني والمثال الثاني من القسم الرابع على ما قال على امر باطن
كما تدل حمرة الوجنة على ورم الرئة وتحدب الاظفار على قرحة الرئة
والاستدلال من الحركات والسكنات مما يقتضينا فضل بسط نبسطه
في الاعراض المأخوذة من باب السكون في مثل السكتة فانها يلزمها
سكون الحركات الارادية جميعها بل والطبيعية الا حركة النفس المحتاج اليها
في بقاء الحيوة والصرع فانه يلزمه سكون الحركات الارادية لان حد الصرع انه
علة تمنع الاعضاء النفسية عن افعالها كلها منعا غير تام ومنع الاعضاء

النفسية عن افعالها الحركية هو السكون او يلزمه السكون وبهذا يندفع ما يورد عليه
من ايراد الصرع في باب السكون وكان المناسب ان يعد في باب الحركة لما يلزمه من
الحركات المضطربة الظاهرة من المصروع عند مجيء النوبة وقد اجاب ابن جميع
عن هذا وقال ان الرئيس انما اوقع اسم الصرع على الاستلقاء الكاين بعد الاضطراب
نفسه فانه يسميه التشنج وقد صرح بذلك في الكتاب حيث تكلم في الصرع فقال
الصرع في اكثر الامر يتقدمه التشنج ثم يكون بعده الصرع وذلك لانه اذا استحكم التشنج
كان الصرع واذا اندفع السبب المؤذي او تحللت الريح عادت الافعال
الحسية والحركية وربما ظهر الخلط المندفع معاينة في المنخر والحلق وكثيرا
ما يكون الصرع بلا تشنج محسوس وذلك لان المادة الفاعلة تكون رقيقة لا بالزيادة
الشديدة قال ابن جميع وعلى هذا الاصل يكون الصرع كما ذكره من الاعراض الماخوذة
من باب السكون والتشنج المتقدم عليه من الاعراض الماخوذة من باب الحركة
وفي قول الشيخ عندما يبتدئ تشنج اشارة واضحة الى صحة ما قلناه
هذا ما ذكره وفيه ارتكاب مجاز وهو كون المراد من الصرع السقوط الكاين بعده
فما ذكرناه اولى منه **والغشي** وذلك لانك قد عرفت انه عبارة عن انحلال القوة
الحيوانية دفعة ولا شك ان هذا يلزمه سكون الافعال **والفالج** وذلك لانه
على ما عرفت عبارة عن استرخاء احد شقي البدن ما خلا الراس لاستيلاء
مواد بلغمية عليه ولا شك ان هذا يلزمه سكون لتعذر نفوذ القوة الموجبة لذلك
فان قيل هذه الامثلة امراض لا اعراض وكلامنا في الاعراض لا في الامراض
قلنا الشيخ لم يورد الامراض المذكورة للامثلة بل اعراضها وهي السكون عن
الحركة الارادية اللازم لكل منها ولا خفاء ان هذه الاعراض من الماخوذة من

باب

باب السكون تدرك باكثر من حاسة واحدة لانها تدرك بحاسة البصر واللمس **والماخوذة**
من باب الحركة فهي مثل القشعريرة لدلالتها على حمى صفراوية عفونتها خارج
العروق **والنافض** وهو قد يكون بسبب القشعريرة اذا استحكم وقد يكون لان الحمى
من حمى باردة **والفواق** فانه يدل على ضرر في فم المعدة اما من يبس مفرط وذلك اذا
كان حدوثه عقيب اسهال مفرط او مرض حاد مجفف واما من رطوبة وتلك
الرطوبة قد تكون حادة وذلك اذا كان معه تلهب وكرب وحرارة فم وقد تكون
باردة وذلك اذا لم يكن معه ذلك **والعطاس** لدلالته على سبب موذ للدماغ وانه
يتحرك لدفعه **والتثاوب** لدلالته على فضلة بخارية محتبسة في عضل الفك
والشفتين تروم الطبيعة تحليلها بتلك الحركة **والتمطي** لدلالته على ميل تلك
المادة في العضل التي لها في الاعضاء **والسعال** لدلالته على سبب موذ للرئة
او قصبتها فتتحرك لدفعه **والاختلاج** لدلالته على ريح غليظة تتحرك لها
العضلة وما يلتصق بها من الجلد لتلطف وتتحلل **والتشنج عندما يبتدئ**
يتشنج وقد عرفت فائدة هذا القيد ونقول ايضا ان التشنج في ابتدائه
يحصل فيه حركة فان سببه ان كان امتلائيا فان المادة عندما تداخل العضو
تمدد اجزاءه عرضا وتنقصها طولا ولا شك ان ذلك يتبعه حركة تلك الاجزاء
الى الجهات المذكورة وان كان سببه استفراغ المواد عند تحللها تتناقص
مسافة اجزائها في العرض وربما تناقصت في الطول وعند ذلك يلزمه
حركة لا محالة واما بعد الابتداء فان السبب عند تمكنه يفارقه الحركة ويبقى
السكون وبما ذكرنا نفرق بين التشنج في ابتدائه والتمدد في ابتدائه وقد تكلمنا
في هذا كلاما شافيا فالحركات المذكورة من المحسوسات المشتركة لكونها مدركة

لحاستي البصر واللمس ودالة على احوال باطنه اما عن التسنج فقد ذكرناه واما
التسنج فيدل اما على يبس مفرط ان كان حدوثه قليلا قليلا وبعد امراض
محرقة واما على مادة كثيرة مالية للعصب ان لم يكن كذلك **البحث السادس**
في تقسيم الحركات بحسب مبدائها الفاعلي قال رحمه الله
فمن ذلك اي فمن المذكور من الحركات واعلم اولا ان كل متحرك فحركته اما ان
يكون تبعا لحركة جسم اخر او لا يكون كذلك والاول يسمى حركته تلك حركة بالعرض
كحركة الجالس في السفينه بحركتها والثاني يسمى حركته حركة بالذات والحركة التي
بالذات اقسامها ثلثه لان كل حركة فلها لا محالة محرك فذلك المحرك اما ان يكون
موجودا في الجسم المتحرك او لا يكون والثاني هو المتحرك بالقسر كحركة الحجر المرمي
الى فوق والاول اما ان يكون ذلك المحرك من شانه ان يكون له شعور وهي الحركة
التي بالارادة كحركة الحيوان يمينا وشمالا او لا يكون كذلك وهي الحركة التي بالطبع
كحركة الحجر الهاوي الى السفل وكلام الشيخ ههنا في الحركات التي بالذات
ولا كل حركة بالذات بل ما كان المحرك لها شيئا موجودا في البدن فيخرج بذلك
الحركة القسرية التي فاعلها امر خارج عن البدن كتمديد الحبل وغير ذلك
ونريد بالحركة التي عن فعل طبيعة كل ما هو صادر عن قوة في البدن ليس من
شانها ان يكون لها شعور سواء كانت تلك الحركة القوة لمقتضى طبيعة العضو
وتسمى هذه طبيعة اصليه او كانت لمقتضى امر غريب يعرض للعضو
كمزاج او مادة او غير ذلك وتسمى هذه طبيعة عارضة ولا شك ان الحركة
التي تكون بمثل هذه القوة تكون بالنسبة الى العضو قسرية فعلى هذا تكون
حركات الاعضاء محصورة في اقسام ثلثه اما حركة بالارادة او حركة
بفعل

بفعل طبيعة او حركة بما يتركب منهما والحركة التي بفعل طبيعة تنقسم ايضا الى
اقسام ثلثه لان تلك الطبيعة اما ان تكون طبيعة اصلية او طبيعة عارضة
او مركبة منهما وقد مثل الشيخ على الحركة التي عن فعل الطبيعة الاصلية بالفواق
على ما قال فمن ذلك **ما هو عن فعل الطبيعة الاصلية كالفواق** قال القرشي
وهذا لا يصح من وجهين احدهما ان كل حركة تفعلها الطبيعة الاصلية فهي
حركة طبيعية وحركة الفواق لا يمكن ان تكون طبيعية فلا يمكن ان تكون عن فعل
الطبيعة الاصلية ثم قال وليس لقايل ان يقول ان حركة الفواق وان كان
فاعلها الطبيعة الاصلية الا ان المحوج للطبيعة الى تلك الحركة امر غير طبيعي
فتكون حركة الفواق غير طبيعية من هذا الوجه لانا نقول هذا لا يصح البته لان
كون الحركة الصادرة عن الطبيعة حاصلة بسبب امر غير طبيعي لا يوجب
كونها غير طبيعية بل كل حركة طبيعية فانما يمكن وجودها اذا عرض امر
غير طبيعي والا لم تكن الطبيعة فاعلة لتلك الحركة اصلا وقد برهنا على هذا
في الحكمة ولولا ان الحجر الهاوي الى اسفل خارج عن مكانه الطبيعي لم تتحرك
البته فان مطلوب الطبيعة بالحركة الطبيعية هو الحصول في الحالة الطبيعيه
فيستحيل ان يكون تلك الحالة حاصلة حال الحركة والا كان ذلك طلبا لتحصيل
الحاصل وهو محال والوجه الثاني ان حركة الفواق عندنا ارادية فان الفواق
تحدث من انقباض فم المعدة او جميع جرمها ثم تمدده وانبساطه ليدفع بذلك
المؤذي وقد بينا فيما سلف ان مثل هذه الحركة لا يمكن ان تكون الا ارادية وبينا
ان عدم شعورنا بها لا يمنع من ذلك كما لا يمنع عدم شعورنا بحركة العضل عن
كونها ارادية الى ههنا كلام القرشي واجاب المسيحي عن الاول بانك قد عرفت فيما

نعلم ان حركة الفواق فاعلها الطبيعة الاصلية اى الدافعة غير ان المحوج فيها
للطبيعة الى تلك الحركة امر غير طبيعى اى طبيعة المادة المشنجه فلذلك صارت
غير طبيعيه وعن الثانى بانه معلوم مما مضى عند بحثنا معه فى امر هذه الحركة
فانا قد بينا هناك ان كل حركة ليس لنا شعور بصدور الفعل عنها فهى طبيعيه وفى
الجوابين نظر اما فى الاول فلما نعلم آنفا من ان تكون الحركة الصادرة عن الطبيعة
حاصلة بسبب امر غير طبيعى لا يوجب كونها غير طبيعيه واما فى الثانى فلانه
يلزم منه ان يكون حركة العضل طبيعيه لا اراديه وفيه نظر لانه بالحقيقة
نزاع لفظى اذ المراد بالطبيعة ان كان ما ذكره المسيحى وهو مطابق لتفسير الحكماء
والاطباء فحركة الفواق طبيعيه وان كان المراد بها ما لا يكون بالاعصاب
كحركة العضل فهى غير طبيعيه والاولى ان يجاب عن الوجه الاول بان قوله حركة
الفواق لا يمكن ان يكون طبيعيه ان كان المراد بها غير صادرة عن الطبيعة فهو
ممنوع وان كان المراد انها غير صادرة عن الطبيعة الاصلية فهو مصادره عن صح
على المطلوب وان كان غير ذلك فليبين حتى نتكلم عليه ومن ذلك ما هو عن
فعل طبيعة عارضة كالتشنج وذلك لانه حادث عن طبيعة المادة المشنجة
ان كان التشنج ماديا او عن طبيعة المزاج المشنج ان كان يابسا والرعشه
قال القرشى امرها مشكل وذلك لانها مركبة من حركات طبيعية اعنى عن طبيعة
اصلية ومن حركات او سكونات اراديه وذلك لان قوة العضو الطبيعة تقتضى
حركته الى اسفل لثقله فاذا كانت القوة المحركة بالارادة ضعيفة عجزت عن
مقاومتها مقاومة تامة عندما تروم تحركه الى فوق او تثبيته على حاله
وليس فى قوة احدهما ابطال الاخرى بالتمام فيتركب من ذلك حركة الرعشه قال
المسيحى

المسيحى والذى اقوله فى هذا الباب هو ان الهابطة به الى اسفل ليس هو مجرد طبع
العضو فقط بل والمادة السادة والمضعفة للقوة المحركة المقلة له ولذلك لما قسموا
الحركات الغير الطبيعيه جعلوها ثلاثه وقالوا منها ما هى منسوبة الى الطبيعة
ومنها ما هى منسوبة الى المرض ومنها ما هى منسوبة اليهما كالرعشه فلو كانت
حركتها خالية عن هذه المادة الغريبة المعبر عنها بالمرض لكانت هذه القسمة
فاسدة وفيه نظر لان اللازم ان يكون هذا المثال فاسدا لا القسمة سلمناه لكن الاشكال
يعم جميع انواع الرعشه والجواب يخص الرعشه التى تكون عن مادة مثقلة
بخلاف ما تكون عن سوء مزاج بارد ساذج او يابس كذلك واعلم ان الشيخ
انما لم يذكر الحركة التى عن فعل طبيعة اصليه او عارضه لوجهين احدهما ان وجود
الحركة فى البدن نادر جدا والثانى انها اذا وجدت نظن انها من فعل الطبيعة
الاصليه فقط لكنها قويت ومثال هذه الحركة من الحركات الخارجية حركة
الحجر الهاوى بطبعه وبقوة قاسرة ولا يبعد ان يعرض لعضو ما مادة تقيلة توجب
له الهبوط الى اسفل فيكون ذلك معاضدا للطبيعة على ذلك ويكون تلك الحركة
عن فعل الطبيعتين كما قلنا فى الرعشة التى عن مادة مثقلة قال السامرى وقد
سهى الشيخ فى جعله الرعشة من فعل طبيعة عارضة مرضيه وهو على ما
قاله جالينوس من فعل الطبيعة والمرض لانه قال فى كتاب العلل والاعراض
ان الحركة فى الامراض منها ما هو عن القوة كالفواق ومنها ما هو عن المرض
كالتشنج ومنها ما هو عن الامرين جميعا مثل الرعشه ثم قال السامرى
وقد رايت كلاما لبعض افاضل المتاخرين ان هذه المسئلة من المسائل الحسنه
فى الطب وقليل من يعرفها وكنت قرات على شيخى ابن مطران كلام جالينوس

في ذلك فما الحقران على بن النقاش فقال لي قرات على شيخي ابن التلميذ واوصاني
ان لا اذيعه لغير اهله ومنها ما هي ارادية صرفة كالقلق هو الانزعاج
يقال بات قلقا واقلقه غيره والململة هي عدم الاستقرار على الفراش يقال
هو يتململ على فراشه وتململ اذا لم يستقر من الوجع كانه على ملة ولعل مثال
بذلك ليكون المثال من الحركات التي ليست على ما هو الجاري بالطبع قال السامري
حركة القلق والململة ليست ارادية صرفة بل مركبة من طبيعية وارادية لان القلق
يكون من شي يقلق ويؤذي فيحصل الشعور بذلك المؤذي والاحساس به وكذلك الململة
وفيه نظر ومنها ما هي مركبة من طبيعة وارادة ثم من ذلك اي ثم من المركبة
ما تسبق فيه الارادة الطبيعة ~~لا ارادية~~ مثل السعال اي مثل حركة السعال
والبول اي حركة البول قال المسيحي وهذا مشكل لانك قد عرفت ان المبتدي
فيه بالحركة القوة الطبيعية لانها هي المنضجة لمادته والدافعة لها غير انها لما كانت
عضوا غضروفيا ولم يكن فيها مواتاة للقوة الدافعة استعانت بالارادة وكيف
لا يكون المبتدي فيها بالحركة القوة الطبيعية والنائم يسعل حتى انه ينتبه من
نومه من قوة سعاله ثم تتم الحركة ~~السعالية~~ الارادية وقد علمت ان الارادة
معطلة في حالة النوم ثم قال واذا كان كذلك فكان يجب عليه ان يذكر بدل
السعال النافض وفيه نظر لان الارادة قد توجب السعال من غير معاونة من الطبيعة
كما في حال اليقظة ولو دل سعال النائم على ان المبتدي بالحركة فيه الطبيعة لذلك
يدل سعال اليقظان على ان المبتدي فيه بالحركة الارادة والمراد من السعال
يجب ان يكون سعال اليقظان ليمكن اجتماع الارادة والطبيعة فيه على
ما قال لا سعال النائم اذ لا ارادة ثمه وعلى هذا يصح كلام الشيخ ويزول اشكال
المسيحي

[illegible]

[illegible]

المسيحي ومنها ما تسبق فيها الطبيعة الارادة اذا لم تبادر اليها الارادة
مثل البول والبراز اي مثل حركة دفع البول والبراز فان المبتدي بالحركة
هو القوة الدافعة التي في المثانة والمعا عند لذع الصفراء لهما ثم يتممها الارادة
وقد لا يعاونها الارادة فان الانسان في بعض الاوقات لا يمسك بوله وبرازه عند
انتهاض القوة الدافعة لدفعهما والفرق بين السعال وبين البول والبراز ان
الارادة قد توجب السعال من غير معاونة من الطبيعة ولا يمكن ان توجب
البراز او البول من غير معاونة الطبيعة والعارض عن طبيعة دون ارادة
وفي بعض النسخ دون الارادة والاول اكثر واظهر ومنها ما يكون المنبه عليه
الحس كالقشعريرة وذلك لان المادة اللذاعة عند مرورها بالقوة الحساسة
تلذعها وحينئذ يحصل الاحساس باللذع فيحوج ذلك الى الحركة المذكورة قال
القرشي وهذا مشكل لان القشعريرة يشبه ان يكون حركاتها ارادية لكن
المحوج اليها لذع المادة وفيه نظر ومنها ما لا ينبه عليه الحس فانه لا
يحس كالاختلاج ولعلم ان حركة الاختلاج عن طبيعة عارضة لانه عن
طبيعة الريح لا عن طبيعة العضو ولو كانها مشعورا بها او كونها حركة العضل
لا يلزم منه ان يكون ارادية لان الفاعل لها ليس هو قوة العضل ولا القوة
الشاعرة ومعنى قوله لانه لا يحس ان المحوج الى حركة الاختلاج ليس
هو الحس لان الحس لا يحس اي بما يوجب الاختلاج وهي الريح المحتبسة
في العضل واذا لم يحس بها فلا يكون المنبه عليه هو الحس ولا كذلك القشعريرة
فان الاحساس باللذع هو المحوج الى الحركة التي في القشعريرة وكذلك هو
يتقدم عليها واما الاحساس بحركة الاختلاج فانه يتاخر عنها واذا

عرفت ذلك فلنذكر ضابطا للحركات الغير الطبيعية ونبين غرض الشيخ من هذا
البحث ونطبق كلامه على مرامه ونقول هذه الحركات اما ان يكون
وجودها وعدمها مقدورا عليه عند ارادتنا ذلك او لا يكون والاول
هو الحركة الارادية الصرفة والثاني اما ان يكون للارادة مدخل اي معونة
ما ظاهرة في ذلك او لا يكون والثاني هو الطبيعية وهي قسمان لان تلك
الحركة لا بد وان تصدر عن قوة فاما ان يكون تلك القوة على حالها التي
ينبغي ان يكون عليها وكذا الروح الحامل لها والعضو مواتيا لفعلها
او لا يكون كذلك والاول هو القوة الطبيعية الاصلية والثاني هو القوة
الطبيعية العرضية والاول هو المركب من الطبيعة والارادة
وبعد ما ذكرنا لا يخفى ان المليلة والقلق من قبيل القسم الثاني اذ ليس
للارادة في وجود حركته وعدمها معونة ظاهرة ويكون القوة فيه
على حالها والعضو مواتيا لفعلها الطبيعي من القبض والبسط والدفع
والتشنج والرعشة من قبيل القسم الثالث اذ في التشنج لا يبقى
القوة على حالها تلك ولا العضو مواتيا لفعلها وفي الرعشة لا يكون
العضو مواتيا لفعل القوة وظاهر ان حركة السعال والبول من قبيل
القسم الرابع واما قول القرشي بان حركة الرعشة ارادية لا ينافي
ما قلنا لانها وان كانت ارادية في نفسها لكنها ليست بمقدور للوجود
والعدم عند ارادتنا ذلك وهذا معنى آخر وكذا قوله ان حركة الفواق
ارادية لو تحقق لا ينافي ما قلنا الاختلاف المعنى المبحث السابع
تعديد الاشياء التي بها تتنوع الحركات قال ــــ رحمه الله

وهذه الحركات اي البدنية الخارجة عن المجرى الطبيعي تختلف اي
تتنوع بامور اي مراده ههنا تعديد الاشياء التي بها تنقسم الحركات المذكورة
وتتنوع انواعا فنقول هذه الحركات تعتبر انواعها بحسب امور سبعة
احدها اختلاف ذواتها في القوة والضعف على ما قال اما باختلاف
ذواتها فان السعال اقوى من الاختلاج اي حركته اقوى من حركته و
دليل ذلك الاستقراء وثانيها اختلاف عدد المتحركات على ما قال واما
باختلاف عدد المحركات فان العطاس اكثر عدد محركات من السعال
لان السعال يتم بتحريك اعضاء الصدر واما العطاس فيتم باجتماع
تحريك اعضاء الصدر والراس جميعا وسياق الكلام يدل على ان يقرأ
المحركات بفتح الراء لا بكسرها لان اعضاء الصدر متحرك او محرك لا بتحريك
لا محرك به وكذا جميع اعضاء الصدر والراس يكون محركا اي متحركا
لا محركا ويجوز ان يقرأ بكسر الراء ويكون المراد بالمحركات الاعصاب
المحركة لاعضاء الصدر واعضائه واعضاء الراس ولا شك انها في الثاني
اكثر وانما احتاجت حركة العطاس الى تحريك اعضاء الصدر لان الدماغ
مبداء الحركات الارادية والاعصاب المحركة للصدر فعندما يروم الحركة
المذكورة لدفع ما يؤذيه يتحرك هو ويستعين بالصدر لانه يشاركه
فيما ذكرناه وهو قريب منه ولذلك صار يستعين به الدماغ في الحركة
المذكورة فاعرفه وثالثها اختلاف مقدار الخطر فيها على ما قال واما
بمقدار الخطر فيها فان حركة الفواق ايضا اسرع اعظم خطرا من حركة
السعال اذ لم يكن لقرحة الرئة هكذا قاله المسيحي وهو قيد زايد لان الفواق

اليابس يقتل سريعًا والمسلول قد يعيش سنين كثيرة **وان كان السعال اقوى**
ورابعها ما يستعين به الطبيعة على ما قال **واما باختلاف ما** وهذا يوجد في
قليل من النسخ وهو جيد وفي كثير من النسخ **واما بما** وهو ايضًا حسن جيد
وفي اكثر النسخ **واما ما تستعين به الطبيعة** وهذا يحتاج الى تقدير به ينتظم
الكلام ان يجعل قوله واما فيهما لاخواتها او يجعل ابتداء مثلًا لا يحتاج
الى تقدير لكنه لا ينتظم مع ما قبله ولا مع ما بعده فخير النسخ الوسطى الموجود
في كثير من النسخ **فقد يستعين بآلة ذاتية اصلية** اي ذاتية للبدن مقومة
له **كما يستعين في اخراج الثفل بعضل البطن وقد يستعين بآلة غريبة**
كما يستعين في السعال بالهواء فان الطبيعة يستعين في اخراج ما في الرئة
عند حركة السعال بالهواء المستنشق وخامسها اختلاف العضو المتحرك
واليه اشار بقوله **واما باختلاف المبادي لها** اي لتلك الحركات
من الاعضاء مثل السعال والتهوع فان السعال مبداؤه اعضاء النفس
والتهوع مبداؤه المعدة والفرق بين هذا الاختلاف والاختلاف بالوجه
الثاني ان الاختلاف الثاني هو باعتبار علل الاعضاء المتحركة وهذا
باعتبار الاعضاء المتحركة نفسها وسادسها اختلاف القوى الفعالة
على ما قال **واما باختلاف القوى الفعالة فان الاختلاج مبداؤه طبيعي**
وهو طبع الريح المحتبسة في العضل فانها تتحرك طلبا للانفصال **والسعال**
نفساني لان فاعله قوة ارادية وان كانت الطبيعة هي المحوجة للارادة
ان تتحرك فان قيل ان ما ذكرتموه في المبحث السادس مغن عن
هذا فلا حاجة اليه قلنا ان ما ذكره الشيخ ههنا ليكمل تعديد الاشياء التي

باختلافها

باختلافها تتنوع الحركات وسابعها اختلاف المادة المحوجة الى حدوث الحركة
على ما قال **واما باختلاف المادة فان السعال عن نفث والاختلاج**
عن ريح فان المحوج الى حركة السعال الرطب هو المادة الخارجة بالنفث
والى حركة الاختلاج الريح فهذه هي السبعة التي ذكرها الشيخ وهي المشهورة
في هذا الباب وزاد المسيحي امرا اخر وقال وثامنها من جهة الحركة و
متممها مثل السعال والنافض فان الاول مبداؤه طبيعي ومتممه نفساني و
الثاني بالعكس وهذا القسم لم يذكره الشيخ وكان الواجب عليه ان يذكره وفي
هذا الوجوب نظر لانه ليس شرعيا وهو ظاهر ولا عقليا لانه قسم من اقسام
السادس فلو ذكره صار قسم الشيء قسيما له وهو فاسد **فهذه علامات**
تدل على احوال ظاهرة وذلك لان كل حالة تحدث في عضو فهو في
الغالب يكون ظهور آثارها فيه **وقد يستدل بها على الامراض الباطنة**
كحمرة الوجنة على ذات الرئة كل ذلك معلوم مما ذكرنا قال جالينوس في
كتاب العلل والاعراض عند الكلام على هذه الاعراض وهذه الاعراض من
قبيل الحركات المتناقضة والعطاس من جملتها ومعنى الحركات المتناقضة
الحركات التي عرضت ان ينسب الى قوة من قوى البدن بسهولة كما تنسب
حركة النبض الى القوة الحيوانية وحركة العضل بالارادة الى القوة النفسانية
وحركة جذب الغذاء ودفعه الى القوة الطبيعية وهذه الحركات المتناقضة
منها ما هو عن القوة ومنها ما هو عن المادة ومنها ما هو عن المجموع وقد
عدّ جالينوس من الحركات المتناقضة ست عشرة وهي الشنج والرعدة
والرعشة والفواق والاسترخاء الغير التام والاختلاج والصرع والنافض

مبداء صح

[illegible]

والاستعراء والجشاء والعطاس والسعال والتمطي والتثاوب والخدر
وتقضقض الاسنان ثم قال وجميع هذه الامراض المذكوره المعدوده جنس
عام يشملها وهو الحركة الرديه قال السامري فان قيل ان هذه الامراض
التي عددها جالينوس هي امراض ام اعراض فان كانت امراضا فما اعراضها
وان كانت اعراضا فما الامراض التي هي تابعة لها قلنا جوابه قد تقدم وهو
ان الامراض قد يلحقها التسمية من وجوه من اسبابها ومن مواضعها ومن
اعراضها فهذه تسميته من اعراضها مثال ذلك الصرع فانه انما سمي باسم عرضه
وهو السقوط وقس عليه باقي الامراض ولا يخفى ما فيهما من الضعف اما في السوال
فلان قوله ما عدده جالينوس هي اعراض ام امراض غير منحصر لان بعضه امراض
وبعضه اعراض فان عاد وقال البعض الذي هو امراض فما اعراضها والبعض الذي
هو اعراض فهي تابعة لاية امراض اجيب ببيان لعراض الامراض وامراض
الاعراض الا ان الاسماء يلحقها التسمية من وجوه ومن هذا يظهر ما في الجواب
من الضعف المبحث الثامن في بيان حاجة المستدل على الامراض
الباطنه الى علم التشريح قال رحمه الله ومن العلامات علامات
يستدل بها على امراض باطنه وينبغي ان يكون المستدل بها على الامراض
الباطنه قد تقدم له العلم بالتشريح ليعرف جواهر الاعضاء واشكالها واوضاعها
ومقاديرها وما يحويها الى غير ذلك ولما كان ذلك كذلك اشرنا في شرح تشريح الكتاب
الى جمل كثيرة من ذلك وذكرنا تشريح الاعضاء الآلية ايضا ليكون كتابنا هذا تاما
كاملا ونحن نقتصر الآن على بيان ما اورده الشيخ ههنا لا بد للطبيب من معرفته
وهي امور سبعة احدها معرفة جواهر الاعضاء على ما قال حتى يحصل منه
اى

اي من العلم بالتشريح معرفة جوهر كل عضو انه هل هو لحمي او غير لحمي والى
الاسماع بذلك هو من معرفه ان الخارج من اي عضو هو مثاله اذا كان بانسان
اختلاف دم وخرج منه شيء شبيه بقطع اللحم علم ان ذلك من الكبد وانه يستحيل
ان يكون من الامعاء لدلالة التشريح على ان جوهر الامعاء عصبي وجوهر الكبد لحمي
ولدلالته ايضا على ان جوهر الكلى لحمي وجوهر المثانه عصبي فاذا خرج مع
البول شيء شبيه بقطع اللحم علم انه من الكلى ويستحيل ان يكون من المثانه وثانيها
معرفه هيآت الاعضاء واشكالها على ما قال وكيف خلقته اي خلقة كل عضو
ليعرف مثلا انه هل الورم بهذا الشكل فيه او في غيره من جهة انه اي
ان هذا الورم هل هو مناسب لشكله اي ليحكم انه فيه او غير مناسب
ليحكم انه في غيره مثال ذلك انه اذا كان بانسان ورم في الجانب الايمن تحت
الشراسيف فان شكل الورم ان كان شكله الى الاستدارة الكروية فهو في الكبد
وان كان مطاولا او معترضا او موربا فهو في العضل التي فوقها لدلالة
التشريح على ان شكل الكبد هلالي وشكل عضلها مستطيل ومستعرض
ومورب وثالثها معرفة ما يجوز ان يحتبس فيه على ما قال ويعرف
بالنصب لكونه معطوفا على قوله ليعرف انه اي ان العضو هل يجوز
ان يحتبس فيه شيء اي من فضلات البدن او لا يجوز اذ هو منفذ لما يحصل
فيه كالصايم ولنا نعلم هذا من وجوه ثلثه احدها من هيئة وضع العضو
فانه ان كان منحدرا الى اسفل على الاستقامة اعان ذلك على نزول الفضل
منه بثقله وان كان معوجا خصوصا الى فوق كان الامر بالعكس وثانيها
مما يتصل به من العروق الماصة لما يحويه فانها ان كانت كثيرة خصوصا

واسعة اوجب ذلك خلاوه وان كانت بالعكس كان الامر بالعكس وبالتمام حال ما ينصب
اليه فانه ان كان ما ينصب اليه كثير اللذع اوجب ذلك خلاه وان كان بعكس
ذلك كان بالعكس من المعا الصايم قد اجتمع فيه الامور الثلثة الموجبة لاخاليه
لانه الى اسفل على الاستقامه بخلاف الامعاء والعروق المصاصه المسماه موضوع مه
بالماساريقا متصله به كثير منها والصفراء ينصب اليه لكثر القريبه من المراره
وان كان يجوز ان يحتبس فيه شي ويزلق منه شي في الشي الذي يجوز ان يحتبس
فيه او يزلق مثال ذلك ان اللقم الكبار يمكن احتباسها في المري دون الصغار
لانه متسع ورابعها معرفة موضعه على ما قال وحتى يعرف موضعه اي
موضع كل عضو فيقضي بذلك على ما يحس من وجع او ورم هل هو عليه
او على بعد منه مثاله انه اذا كان بانسان مغص تحت السره علم انه في
الامعاء الغلاظ وان كان فوق السرة علم انه في الامعاء الدقاق وخامسها
معرفة المشاركة التي بين الاعضاء على ما قال وحتى يعرف مشاركته اي مشاركه
كل عضو ويحصل بذلك ثلث منافع احدها ان يعرف في كل عضو ان مرضه
اصلي او بالشركة على ما قال حتى يقضي ان الوجع له عن نفسه او بالمشاركه
وسنعرف الفرق بينها وظاهر ان العضو الذي لا يشاركه عضو اخر يستحيل
ان يعرض له مرض بالمشاركه وثانيها ان يعرف ان تولد مادة المرض فيه
نفسه او واردة اليه من شريكه على ما قال وان اي وحتى يقضي ان المادة
انبعثت فيه نفسه او وردت عليه من شريكه مثاله انه اذا حصل
في الدماغ دوي او طنين او دوار وكان مع خفة الراس وصفاء الحواس
مع وجود ضرر في المعدة غلب على ظننا ان ذلك من البخرة صعدت من
المعده

المعدة لانها مطبخ الغذاء والدماغ على سمتها وان لم يكن مع الخفة والصفاء فهو
لمادة حاصلة فيه موجبة للرياح المذكوره وثالثها ان يعرف ان المنفصل من
العضو هل هو من جوهره او من غيره على ما قال وان اي وحتى يقضي ان
ما انفصل عنه هل هو من جوهره او هو ممر ينفذ فيه المنفصل من غيره مثاله
قطع اللحم الخارجة مع البراز انها من الكبد لا من الامعاء ومع البول انها من
الكلى لا من المثانه وايضا الرمل الخارج مع البول فانه ان كان احمر دل على انه
من الكلى لا من المثانه وان كان ابيض دل على انه من المثانه لا من الكلى وسادسها
معرفة ما يحتوي عليه العضو على ما قال وحتى يعرف انه اي
ان كل عضو على ماذا يحتوي فيعرف هل يجوز ان يكون مثل المستفرغ
مستفرغا عنه مثال ذلك ان التشريح دل على احتواء المعدة على
جوهر كيلوسي والامعاء الغلاظ على جوهر برازي والدقاق على جوهر
متوسط بين ذلك وعلى هذا اذا وقع في البطن تفرق اتصال فان خرج براز
عرفنا ان خرقه في الامعاء الغلاظ وان خرج كيلوس عرفنا انه خرق
المعدة وان خرج ما يتوسط بينهما عرفنا انه خرق الامعاء الدقاق و
سابعها معرفة افعال الاعضاء وان يعرف فعل العضو حتى يستدل
على مرضه من حصول الآفة في فعله مثاله هو ان الاسهال اذا كان
كيلوسيا عرفنا انه لافة في الامعاء وان لم يكن استوفي الكيلوسية عرفنا انه
لافة في المعدة واما انه كيف فعل العضو من معرفة تشريحه فظاهر وذلك
ان من شاهد ان تجويف المعدة متصل بالمري من اعلاه وبالمعا الاثني عشري
من اسفله وشاهد ان الاتصال بين المعدة والامعاء وبين الكبد بعروق

دقيقة جداً لا يمكن ان ينفذ منها الغذاء الى الكبد على غلظه علم من ذلك ان يوصل

الغذاء وجعله كيلوساً لا بد وان يكون في تجويف المعدة فيعرف من هذا ان

فعل المعدة هو جعل الغذاء كيلوساً هذا كله مما يوقف عليه بالتشريح ليعلم

انه لا بد للطبيب المحاول تدبير امراض الاعضاء الباطنة من التشريح

وهو ظاهر غني عن الشرح المبحث الناسع في قوانين الاستدلال

على الامراض الباطنة قال رحمه الله فاذا حصل له علم التشريح

فيجب ان يعتمد بعد ذلك في الاستدلال على الامراض الباطنة قوانين

ستة هي ماخوذة من احوال افعال الاعضاء وما يستفرغ ويحتبس والوجع

والورم والوضع والاعراض المناسبة اولها من مضار الافعال لكيفيتها وكميتها

اي علمت انها كيف هي وكم هي ودلالتها وفي بعض النسخ ودلالاتها وهما متقاربان

والمراد ان دلالة الافعال على الاحوال اولية وذلك لان جميع الاحوال الخارجة

عن المجرى الطبيعي العارضة عن الامراض انما تحدث عن مضار الافعال

كاصفرار اللون والبول وبياض البراز الدال على ضعف جاذبة المرارة وكرقة

البراز وكثرة مقداره وكيلوسيته الدال على ضعف جاذبة الكبد ولان دلالة

ما عدا الافعال من العلامات انما كانت بوساطة هذا النوع صارت دلالته

اوليه وهي دائمة لان ضرر الافعال لازم مساو للامراض واذا كان كذلك كان

الاستدلال به دائم الصدق وهو المراد من كون دلالتها دائمة وانما قلنا انه

لازم مساو وذلك لان الافعال ان كانت سليمة كانت الصحة محفوظة ضرورة

ان المرض يلزمه ضرر الافعال وان كان الافعال ما وفة فالقوى التي

بها تلك الافعال يكون كذلك وذلك تابع لمرض الاعضاء التي تلك القوى فيها ضرورة

ان

ومد علمت ان الافعال م

ان صحتها يلزمها سلامة افعالها ويلزم من ذلك ان يكون ضرر الافعال لازماً

مساوياً للامراض والثاني ما يستفرغ ودلالتها دائمة وليست باولية لما

دائمة فلانها توقع التصديق اي بوجود المرض دائما لانها لازمة لضرر الفعل

اللازم للمرض ولازم اللازم لازم واما غير اوليه فانها تدل بتوسط النضج و

عدم النضج وفيه نظر لان الذي يدل من اصناف ما يستفرغ بتوسط النضج

وعدمه انما هو ما يبرز من الفضول فان نضجها يدل على السلامة وعدم نضجها

على العطب واما سائر اصناف ما يستفرغ فليست تدل بتوسط النضج

وعدمه كالحلق المنفوثة من قصبة الرئة الدالة على جوهرها على تاكل

فيها فلهذا ذهب ابن التلميذ الى ان الصواب ان يزاد لفظة قد على قوله وتدل

واما غير اوليه فانها قد تدل بتوسط النضج وعدمه لتصير الكلام حقا من حيث

انه على سبيل المثال لا على سبيل الاستيعاب وهو قريب ويمكن ان يكون

قد سقط من قلم الناسخ الاول وذهب ابن جميع الى ان هذا الشك فيما ارى

ان لغم من قوله وليست باوليه على الاطلاق حتى يكون معنى قوله و

دلالتها دائمة وليست باولية على العموم لكن منها ما يدل عليه دلالة

اوليه كدلالة الحلق المنفوثة على التاكل ومنها ما يدل على ما يدل عليه

دلالة غير اوليه كدلالة الفضول على السلامة والعطب فانها بتوسط

النضج وعدمه وفيه نظر لان جميع ما يبرز انما يدل بتوسط ضرر الفعل

فلا يكون دلالته اوليه وكذا في كلام ابن التلميذ لان المراد بدلالة ما يبرز

من البدن بتوسط ضرر الفعل ان ضرره متقدم عليه لا ان دلالته موقوفة

على انه بتوسط ضرر الفعل وعلى هذا يكون المراد من دلالة ما يبرز من

البدن بتوسط النضج وعدمه تقدمهما عليه ولا شك ان النضج او عدم النضج متقدم على الحلق المنفوثة فتكون دلالتها على النا كل بوساطته و يكون قول الشيخ صحيحا واعتراض ابن التلميذ ساقطا والحاجة الى زيادة قد والى بعد سقوطه من قلم الناسخ فاعرفه فانه لطيف والثالث من الوجع والرابع من الورم والخامس من الوضع والسادس من الاعراض الظاهرة المناسبة ولعله لم يذكر الشيخ له مثالا لان امثلته كثيرة كدلالة حمرة الوجنتين على ذات الرية والجشاء الحامض والقراقر على سوء الهضم و صفرة العين على اليرقان الى غير ذلك وقد ذكر بعضها وسنذكر الباقي واما ما ذكره القرشي من دلالة مرارة الفم والعطش والصداع على كون الحمى صفراوية فلا يصلح مثالا لان كون الحمى صفراوية ليس مرضا فضلا عن ان يكون من الامراض الباطنة وكذا ما ذكره المسيحي لا يصلح مثالا على ما قال وهذا هو الذي يعبر عنه بالبحث والمسايلة وهذا تارة يكون من الاعراض المناسبة للمادة كما يستدل بمرارة الفم والصداع وصفرة اللون والعطش والغثيان وانصباغ البول وحدته على ان المادة صفراوية وبحلاوة الفم ودرور العروق واحمرار اللون والقارورة واحتكاك مخارج الدم على ان المادة دموية وتارة من التدبير المتقدم ومن الانتفاع بالمداواة كما قال ابقراط في ثانية الفصول متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة كثيرا فان ذلك يحدث مرضا ويدل على ذلك برؤه وفي بعض نسخ الفصول كثير بالرفع ومعناه غذاء كثير خارج عن الطبيعة وفي بعضها كثيرا بالنصب معناه غذاء خارج خروجا كثيرا وكلاهما اذا ورد على البدن احدث المرض

يعني

يعني بذلك في اكثر الامر لان الكثرة مع الرداءة او الرداءة المفرطة في اكثر الامر يعجز الطبيعة عن التصرف الجيد في الغذاء فيفسد ويولد المرض ويدل على ذلك المرض اي على نوعه برؤه بما يورد فانه ان برئ بالاشياء الباردة مثلا فالمرض حار وبالعكس لان علاج الامراض بالضد وما ذكرناه عام في الابدان كلها لكن الذي عرض لهم جوع مفرط او طويل اللبث يتضررون بمثل هذا الغذاء اكثر لان قواهم المتصرفه في الغذاء الكثير يكون قد ضعفت ولذلك يكثر الوباء اذا عرض الخصب بعد الجدب ولان دلالة الاعراض الظاهرة المناسبة اكثرية قال ودلالتها ليست باولية ولا دائمة ولم يفصل القول في واحد واحد منها هذا وعد وعد غير الوفاء به لانه لم يفصل القول في السادس وقد ذكرناه اما الاستدلال من الافعال فهو انه اذا لم يجر الفعل على المجرى الطبيعي الذي له دل على ان القوة اصابتها آفة وآفة القوة تتبع مرضا في العضو الذي القوة فيه وقد سبق تقرير ذلك انواع ومضار الافعال وجوه ثلثة لان كل فعل فلا يخلو اما ان يكون باطلا او لا يكون وغير الباطل اما ان يكون ناقصا او لا يكون وغير الناقص اما ان يكون كما ينبغي فلا يكون فيه ضرر او لا يكون كذلك وهو التشويش وقد ضرب الشيخ المثال للافعال النفسانية والطبيعية دون الحيوانية وكانه انما لم يذكرها اما لكونها كالاصل والواسطة بين النوعين المذكورين ولانه اذا علم الاطراف علم الاوساط اكتفى بذكر الطرفين عن ذكر الوسط واما لان افعال القوة الطبيعية والنفسانية اظهر من مضار الافعال القوة الحيوانية ولا شك ان ذكر الاظهر في المثال يكون اولى من ذكر الاخفى وانما قلنا انها اظهر لان كل واحد يدرك ضعف

بصره وضعف هضمه ولا يدرك ضعف نبضه وقدم ذكر الافعال النفسانية
لانها اشرف وضرب المثال عليها بالحواس الظاهرة لانها اظهر وذكر البصر دون
غيره لانه اشد ظهورًا من غيره فان الافعال اما ان تنقص كالبصر يضعف رؤيته
فيرى الشيء اقل اكتناهًا اي بلوغًا الى كنهه اي نهايته قال الجوهري كنه الشيء
نهايته يقال اعرفه كنه المعرفة ولا يشتق منه فعل وقولهم لا يكتنهه الوصف
بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد ومن اي ويرى الشيء من اقرب مسافة وذلك
لان البصر اذا ضعف عن ادراك الشيء لم يدركه على حقيقته اذا بعد عنه بل
يكون ادراكه ادراكًا خفيًا الا اذا قرب منه والمعدة تهضم اي تجعل الغذاء
كيلوسًا اعسر وابطأ والاقل مقدارًا اي وتهضم الاقل مقدارًا دون الاكثر وفي
بعض النسخ واقل مقدارًا اي وتهضم ما هو اقل مقدارًا وفي بعض النسخ اقل
مقدارًا اي وتهضم اقل مقدار وهو اقرب الجميع واما ان تتغير اي تتشوش
اي الافعال كالبصر يرى ما ليس كالخيالات امام العين او يرى الشيء رؤيته
على غير ما هو عليه كالمستدير مستقيمًا وبالعكس وكالمعدة تفسد الطعام و
تسيء هضمه واما ان تبطل اي الافعال كالعين لا ترى والمعدة لا تهضم البتة
بل يخرج الغذاء بحاله كما في زلق المعدة واما دلائل ما يستفرغ ويحتبس
فمن وجوه اما ان يدل من طريق احتباس غير طبيعي مثل احتباس شيء
من شأنه ان يستفرغ وهو صنف واحد وذلك كمن يحتبس بوله او
برازه ويدل على ذلك وجود شيء من اسباب ذلك وقد ذكرناها في كلامنا
استفراغ م
في الاسباب او يدل من طريق غير طبيعي وذلك المستفرغ اما ان يكون من جوهر
الحاوي او من جوهر المحوي على ما قال وذلك اما لانه من جوهر الاعضاء

واما

واما الكائن والذي يكون من جوهر العضو فيدل بوجوه ثلثة لانه اما ان يدل
بنفس جوهره كالحلق المنفوثة فانها تدل على تأكل قصبة الرئة وهذا
مشكل لان الموت يسبق الى صاحب ذلك قبل ان ينسل منها حلقة والمثال
الجيد لهذا هو الاستدلال بخروج ما يشبه قطع اللحم في اسهال الدم على
انه من جرم الكبد او الاستدلال بخروج الحلق على انها من العروق الخشنة
بالحلق م
القوي في الرئة قاله المسيحي او الاستدلال على تأكل الرئة قاله السامري ان ذلك
ممكن في الرئة دون قصبتها قال لان العفونة تسرع اليها لرطوبتها والتأكل يتسارع
اليها لرخاوتها ولان حلقها صغار مربوط بعضها الى بعض برباطات غشائية
واما ان يدل بمقداره كالقشرة البارزة في السحج فانها ان كانت غليظة
دلت على ان القرحة في الامعاء الغلاظ او رقيقة دلت على انها في
الدقاق واعلم ان دلالة الغليظة على انها من الامعاء الغليظة قطعية
واما دلالة الرقيقة على كونها من الدقاق فدلالة اكثرية لا دائمة ولا جبة
لجواز كونها من الامعاء الغلاظ لكن القرحة لم تبالغ في الغوص وخصوصًا اذا
كانت القرحة غير قديمة وقال ابن سرافيون دلالة الغليظة على كونها
من الغلاظ غير قطعية لجواز ان تكون القرحة في الامعاء الدقاق ثخينة
كبيرة وعلى هذا فينتقض الاستدلال ثم اجاب وقال لو بلغت القرحة
في الامعاء الدقاق ما بلغت من العمق والكبر لما ساوت القشرة ما يخرج
من الامعاء الغلاظ لرقة ذلك وغلظ هذه الاشياء ويحقق ذلك موضع الوجع
واما ان يدل بلونه كالرسوب القشري قال ابن تلميذ الاولى ان يقال
الدشيشي لا القشري وفيه نظر لانه لم يذكر دليلا على الاولوية بل هو مجرد

دعوى وكلام الشيخ في الرسوب يدل على انه العشري لا الدسمي فلنطالع هنالك
الاحمر فانه يدل على انه من الاعضاء اللحمية وفي بعض النسخ على آفة في
الاعضاء اللحمية والاول اقرب وانسب الى كلامه كالكلية والابيض
فانه يدل على انه من الاعضاء العصبية كالمثانة والذي يدل على انه من
جوهر الاعضاء فاما ان يكون خروجه غير طبيعي او لا يكون والاول واليه
اشار بقوله فيدل اما لانه غير طبيعي الخروج كالاخلاط السليمة والدم اذا
خرج فان خروج الدم غير طبيعي الا في صورتين احديهما خروجه بالحيض
وثانيتهما خروجه بالرعاف البحراني والحق ان الدم في هاتين الصورتين غير طبيعي
وكلامنا في الدم من حيث هو طبيعي فان خروج الدم المذكور في الوقت المذكور
طبيعي لان به نقاء البدن من الفضلات ومفارقة المرض والثاني اما ان
يكون غير طبيعي جهة الخروج او لا يكون والاول كالبراز في ايلاوس و
الثاني لا بد وان يكون في نفسه غير طبيعي والا لم يكن ذلك استفراغا غير
طبيعي ولا طبيعي الخروج وكونه غير طبيعي اما لجوهره كالحصاة واما لكيفيته
سواء كان من شان جنسه ان يستفرغ كالبراز والبول الاسودين او لا يكون
من شان جنسه ذلك كالدم الفاسد كالقيح واما لمقداره وذلك بان يقل او يكثر
كالبراز والبول القليلين او الكثيرين والى ما ذكرنا اشار بقوله واما لانه غير
طبيعي الكيفية كالدم الفاسد كان معتاد الخروج كالحيض والنفاس او لم
يكن كدم الفصد والحجامة واما لانه غير طبيعي الجوهر على الاطلاق
مثل الحصاة واما لانه غير طبيعي المقدار وان كان طبيعي الخروج
وذلك اما بان يقل او يكثر كالثفل والبول القليلين واما لانه غير والكثيرين مع
طبيعي

طبيعي الكيفية وان كان معتاد الخروج كالبراز والبول الاسودين واما
لانه غير طبيعي جهة الخروج وان كان معتاد الخروج مثل البراز
اذا خرج من علة ايلاوس من فوق هذا هو الكلام على ثاني الستة وهو
الاستدلال بما يستفرغ ويحتبس واما ثالثها وهو الاستدلال بالوجع
فاشار اليه بقوله واما دلايل الوجع فهي تنحصر في جنسين وذلك ان
الوجع اما ان يدل بموضعه فانه مثلا ان كان في اليمين وتحت الشراسيف
فهو في الكبد اي يدل على آفة في الكبد او فيما يقرب منها وان كان في اليسار
وتحت الشراسيف فهو في الطحال اي يدل على افة في الطحال او فيما يقرب
منه وقد يدل بنوعه على سببه على ما فصلناه في تعليم الاسباب
مثلا ان كان ثقيلا دل على ورم في عضو غير حساس او باطل
بالجر عطفا على صفة العضو وهي مجرورة حسه والممدد يدل على
مادة كثيرة واللذاع على مادة حادة وفي بعض النسخ حارة والاول
اكثر واظهر وهذا الاستدلال من الوجع ليس مستفادا من التشريح بل من
التجربة بخلاف الاستدلال من موضع الوجع فانه موقوف على التشريح
هذا هو الكلام على ثالث الستة واما رابعها وهو الاستدلال بالورم
فاشار اليه بقوله واما دلايل الورم فمن ثلثة اوجه اما من جوهره
فكالحمرة وفي بعض النسخ كالجمرة وهو الصحيح على الصفراء والصلب
على السوداء المراد بالحمرة هنا الورم المسمى بالحمرة في عرف الاطباء وهو
الورم الصفراوي وبالصلب الورم المسمى به وهو الورم السوداوي الذي لا يكون
له وجع ولم واصول ناشبة في الاعضاء ولا يصح ان يكون المراد بالحمرة

لحمرة التي من الالوان ولا بالصلب الصلب الذي في مقابلة اللين والالم يكن
الاستدلال بها استدلالا بجوهر الورم اذ المراد بالجوهر ههنا الحقيقة واما
من موضعه كالذي يكون في اليمين فيدل مثلا على انه عند الكبد لانه اذا
كان تحت شراسيف الايمن كان في الكبد او فيما تقرب منها فلذلك عبّر عنها
بلفظة عند او في اليسار فيدل على انه في ناحية الطحال لانه اذا كان
تحت الايسر كان في الطحال او فيما تقرب منه وعبّر عنها بالناحية واما
بشكله فانه ان كان عند اليمين وكان هلاليا وتحت الشراسيف ايضا دل
على انه في نفس الكبد وكذا ان كان هلاليا عند اليسار وتحت الشراسيف
دل على انه في نفس الطحال وان كان مطاولا دل على انه في العضلة التي
فوقها وكذا ان كان معترضا او مورّبا دل على ذلك ايضا كما علمت ولا يخفى ان
هذا النوع من الاستدلال موقوف على معرفة التشريح فان من عرف بالتشريح
مواضع الاعضاء واشكالها ثم راى ورما في المواضع المذكورة بالاشكال المعروفة
علم انه في اي عضو هو قال الامام ولقايل ان يقول الدليل ههنا ليس هو
الورم بل احوال عارضة للورم فانا اذا استدللنا بالحمرة على كون الورم دمويا
وبالصفرة على كونه صفراويا فالدليل هو الحمرة والصفرة لا جوهر الورم واذا
استدللنا بكونه مطاولا فالدليل هو هذا الشكل لا جوهر الورم وكل هذه هلاليا او مع
الاقسام داخلة تحت ما يعرض للورم واذا كان كذلك لم يكن الورم من
حيث هو ورم من اقسام الادلة والعلامات وعلى هذا لا يجوز جعله قسما
منها والجواب ان الشيخ لم يجعل الورم دليلا على ما توهم الامام بل مدلولا فانه
جعل الامور المذكورة دلايل على الورم ولهذا قال واما دلايل الورم فمن وجوه

فلنه

فلنه هنا هو الكلام على رابع الستة وخامسها (اما) وهو الاستدلال بالوضع
فاشار اليه بقوله واما دلايل الوضع فامام المواضع واما من المشاركات
وذلك لانك علمت ان الوضع يتضمن الموضع والمشاركة اما من الموضع فظاهر
لعني مما تعلم في الوجع والورم واما من المشاركة فكما يستدل على الم في الاصبع
من سبب سابق انه لافة عارضة في الزوج السادس من العصب وفي بعض النسخ
السابع وهو الصواب او اقرب منه على ما ستعرف من ازدواج عصب
العنق وهذا مشكل فان ذلك الزوج لا يصل الى الاصابع يعلم ذلك من كلامه في تشريح
العصب والاولى في مثال المشاركة الاستدلال بضمور حدث في الحامل بعقبه على
الاسقاط من جانب الثدي الضامر واذا عرفت ذلك فاعلم ان الفاضل جالينوس
ذكر في اول التعرف ان رجلا وضع على ثلث اصابع من اصابع يده دواء وكان
يشكو ان حسّ تلك الاصابع قد ذهب وبطل منذ ثلثين يوما وحركتها تامة على
حالها ولم ينفعه الدواء البتة فلما رأيته دعوت الطبيب الذي يعالجه واحضرته
عندي وسالته عن الادوية التي يتداوى بها اصابعه فاخبرني بها فرأيتها من
الادوية التي يتداوى بها ذلك المرض مع انه لم ينتفع بها البتة فسالته عن
الاعراض التي سلفت له هل اصابه ضربة او حصل له ورم فيما تقدم من الزمان
فاجابني انه لم يصبه شيء من ذلك فلما سمعت منه ذلك تعجبت الى الغاية ثم
عاودته في المسئلة لتعجبي منه وقلت هل اصابك شيء من ذلك في الاعضاء
التي هي ارفع من ذلك فاجابني بانه لم يصبه في بدنه شيء من ذلك لكنه اصابني
قرعة على مبدا من صلبي فلما سمعت ذلك عاودته في السؤال وقلت متى كانت
القرعة فقال اني كنت سايرا في الطريق الى مدينة ارمينيه فسقطت عن

دائماً لما كان بعد زمان حصلت الآفة في اصابعي فحدست ان جزءاً من العصبة
التي هي خارجة من بعد الفقرة السابعة اصابها ورم من السقطة ثم اخذت ذلك
الدواء بعينه ووضعته على مخرج العصب فبرئ برءاً تاماً وقال في ثالثة
هذا الكتاب وكما جرى للرجل الذي اصابته في اصابع يده مضرة من غير ان يكون اصاب
اصابعه شيء من الآفات فان هذا الرجل لما وقفنا على الموضع الذي به وقعت له شي من صح
وقوعاً اولياً دلنا ذلك الموضع على المداواة التي ينبغي ان يداوى بها الرجل وهي
المداواة التي داويناه بها فقار الظهر ففي هذا الموضع صرح بالموضع ومخرج
العصبة وهي نهاية فقار الرقبة واول فقرات الصلب التي هي فقرات الصلب
الظهر في العرف الطبي وعلى هذا يكون قوله لآفة عارضة في الزوج السادس
من ازواج عصب العنق قولاً فاسداً لان هذا الزوج ينبت من بين الفقرة
الخامسة والسادسة من فقرات العنق على ما علم فيما مضى وعلى ما ذكره
الفاضل جالينوس يكون منبت اعصاب الاصابع المشار اليها من الفقرة السابعة
واول فقرات الصدر او من الفقرة الاولى من فقرات الصدر والثانية منه والحق
في هذا الباب مع الفاضل جالينوس لانه اعرف بالتشريح من غيره هذا
هو الكلام على خامس الستة واما سادسها فلم يذكر الشيخ له مثالاً ونحن
ذكرناه على ما عرفت قال السامري وانما لم يذكر الشيخ له مثالاً وذلك لان حمرة
الوجنة خاصة بذات الرئة وقد يعلم تعليل ذلك بسبب تصاعد الابخرة
الحارة الى الوجنتين لسخافتها وتخلخلها ولون الرئة على سمتها ومحاذاتها
وفيه نظر لما قال اعترض بعض الافاضل من المتاخرين على هذا بان هذه الابخرة
الحارة ليست حمراء ولسخافة الوجنتين وتخلخلها لا تثبت تلك الابخرة فيهما
بل

بل تحلل وحمرة الوجنتين دائمة فلا يصح تعليلها بما ذكر واما اجاب عنه بان هذه
الابخرة الحارة اذا تصاعدت اذابت ما هو قريب الى الوجنتين من الدم و بسطتها
فلاون بلون الدم وانبساطه في الوجه تحمر الوجنتان قال رحمه الله
الفصل الثاني في علامات تفرق وفي بعض النسخ الفرق والكل وجه بين
الامراض الخاصية والمشاركة وفي بعض النسخ والمشاركة فيها وهذا افصح
وذاك الاكثر ولما كانت الامراض قد تعرض بدءاً في عضو اي من غير ان ينتقل اليه
من عضو آخر وقد تعرض بالمشاركة وهي ان يمرض عضو يتأذى منه الآفة
الى مشاركه كما تشارك الرأس المعدة في امراضها فان الم الرأس قد يكون خاصاً
به وقد يكون بمشاركة المعدة واذا كان كذلك فواجب ان نحدد الفرق بين
الامرين اي بين المرض الاصلي والشركي بعلامة فاصلة وانما يجب تعرف
التفرقة بينهما لان العلاج يختلف باختلافه وذلك من وجهين احدهما ان
له صح المرض الاصلي ينبغي ان يكون المعالجة اولاً وبالذات وثانيهما ان يكون المعالجة
اقوى في بابها ولما كان حالهما كذلك ذكر الشيخ الفرق بينهما من وجهين احدهما
واليه اشار بقوله فنقول انه يجب ان نتامل ايهما عرض اولاً فيحدس
انه الاصلي والآخر مشارك وذلك لان كل مرض يظهر اولاً فالغالب الظن
انه الاصلي لان الاصلي لا يمكن تأخره في نفس الامر عن الشركي والا كان
الشركي اصلياً هذا خلف وفي الاكثر يكون الاصلي في نفس الامر متقدماً
على الشركي بالزمان الى ان يستعد عضو الشركي لحصول مرضه واذا كان
متقدماً عليه بالزمان كان ظهوره في الاكثر متقدماً اذ في الاكثر الامر يتشابه
الامراض في زمان حدوث اعراضها حتى لو تقدم مرض على مرض تقدم

حدوث اعراض المعلم واذا كان الاصلي والشركي معا في الزمان في الاكثر لا
يتقدم ظهور الشركي لما قلناه فيلزم اذن ان يكون المرض الذي يظهر اولا اصليا
في اكثر الامر وبانيهما والى ذلك اشار بقوله **وتتامل ايهما يبقى بعد فناء الثاني**
فيحدس انه الاصلي والاخر مشارك وبالضد اي وتتامل ايهما يبقى بعد
فناء الثاني فيحدس انه المشارك والاخر المشارك الاصلي **فان المشارك هو**
الذي يحدس من امره انه هو الذي يعرض اخيرا ولذلك يحدس من الذي يعرض
اولا هو الاصلي **وانه يسكن مع سكون الاول** ولذلك يحدس من الذي لا يسكن
مع سكون الاخر انه الاصلي اذ كل مرض يتاخر برؤه فغالب الظن انه الاصلي
اذ في اكثر الامر يكون مكث المرض الاصلي اكثر من مكث الشركي لان العلة في اكثر صح
الامر يكون اقوى من المعلول وقد يقع في هذا غلط فيكون الشركي اقوى واشد
تمكنا وابطا تحللا وذلك اذا كان عضوه اشد استعدادا لحصول ذلك المرض ماذن المرض صح
الشركي في غالب الامر يكون ظهوره متاخرا وزواله متقدما فهذان هما
الفرقان اللذان ذكرهما الشيخ وقال المسيحي ان الشيخ ذكر الفرق بينهما
من وجوه ثلثة احدها ان العارض اولا هو الاصلي واخيرا هو الفرعي وثانيها ان صح
ان الباقي بعد فناء الثاني اصلي والفاني فرعي وثالثها ان اللازم في الحصول
هو الاصلي والعارض تارة وتارة لا هو الفرعي فان قيل كيف يتصور
هذا والفرعي تابع للاصل حادث عنه حدوث المعلول عن العلة ولا شك
انه يلزم من ذلك ان يكون حكمه كحكمه في الدوام واللادوام ويلزم من ذلك ان
لا يبقى فرق بين الاصل والفرع قلنا الجواب عن ذلك من وجوه ثلثة
احدها ان الفرع لازم للاصلي ودائم بدوامه غير انه قد حصل في الفرعي

مانع

مانع يمنع من دوامه وهو عدم قبول محله للآفة بالكلية كقبول محله الآفة
الاصلية لها وثانيها انه من طبيعة الشركي عند استعمال المداواة لدفع القدر
من الآفة التي حصلت فيه وثالثها اعتناء الطبيعة بامره خوفا من تمام
الآفة في الشركي فلاجل هذه الموانع لم تكن الآفة في العضو الفرعي دائمة كدوامها
في العضو الاصلي وفيه نظر اذ ليس في كلام الشيخ من الفرق الثالث الذي ذكره
عين ولا اثر ولا معنى ظاهر لقوله ان الملازم في الحصول هو الاصلي والعارض
هو ح تارة وتارة لا الفرعي اللهم الا ان يحمل ان مراده منه هو الاصلي والزائل
هو الفرعي على ما يدل عليه ايراد سؤاله وعلى هذا لا يكون فرقا ثالثا ويكون ايراد
السؤال على الفرق الثاني وهو ان يقال كيف يمكن بقاء الاصل وزوال الفرع مع
استحالة تخلف المعلول عن العلة ويجاب عنه بما ذكرنا **لكنه قد يعرض من**
هذا اي من كون العارض اولا هو الاصلي **غلط** لجواز ان يكون ظهور الشركي اولا
فان ذلك ممكن من وجوه ثلثة احدها ان يكون عضو الاصلي غير حساس او ضعيف
الحس فيتاخر المه الى ان يشتد المرض جدا ويكون عضو الشركي قوي الحس
فيشتد المه وان كان المرض في اوله كما اذا مرضت الكلى فشاركها الدماغ
فانه قد يظهر الصداع في الراس قبل ظهور الوجع في الكلى وكما اذا تالم
فم المعدة بواسطة تالم قعرها فانه يظهر الالم في فمها قبل ظهوره في قعرها
والى ذلك اشار بقوله **وهو انه ان كانت العلة الاصليه غير محسوسه**
وغير مولمة في ابتدائها ثم لم تحس ضررها بعد ظهور المرض الشركي وهو
بالحقيقة عارض بعدها تاليا لها فيظن بالمشارك والعارض انه الاصلي
وثانيها ان يكون ما يلزم ضرر الفعل العضو الاصلي لا يظهر بسرعة وعضو

الشركي بالعكس كما اذا اسست الكبد وبطل فعلها جذبها الصفو الكيلوسي وشاركتها
المعدة في المرض لبقاء الغذاء في المعدة والمعا زمانا طويلا وقصيرا كلا عليهما
ويترتب على ذلك سقوط الشهوة ونحافة البدن فان ظهور سقوط الشهوة
وفساد الهضم اللازمين لمرض المعدة سيقدمان على نحافة البدن اللازمة
لبطلان جاذبة الكبد ضرورة ان ذلك انما يكون بتحلل رطوبات البدن وذلك
يحتاج الى زمان طويل لعصيان رطوباته عن سرعة التحلل وكما اذا حصلت
سدة في الماساريقا واحتبس الكيلوس في المعا فانه يحصل منه نفخ وقراقر
ويظهر ذلك قبل ظهور الثقل التابع للسدة في الباطن من الجانب الايمن
عند الجالب والى ذلك اشار بقوله او ربما لم يفطن الا بالعارض وحده ويجعل
غير الاصلي اصليا وفي بعض النسخ ويغفل عن الاصلي اصلا والاول اكثر
وبالثاني ان يكون اعراض المرض الاصلي ضعيفة قليلة لا يفطن لها الا بعد ظهور
اعراض المرض الشركي كما اذا عرض في المجرى المنحدر الى المرارة سدة فان بياض
الثفل واحتباسه التابعين لذلك يتاخران عن صفرة لون العين وجلد
البدن اللازمين للمرض الحادث في البدن بالمشاركة وهو كثرة المرار وسخونة
المزاج ولما ذكر الفروق المعتمد عليها في معرفة المرض الاصلي والفرعي
ثم ذكر الوجوه المغلطة اراد ان يعرف وجه الاحتراز عنه فقال
وسبيل التحرز وفي بعض النسخ والسبيل في التحرز والاول اكثر وافصح من
هذا الغلط ان يكون الطبيب عالما بمشاركة الاعضاء وذلك من علمه
بالتشريح وعارفا بالآفات الواقعة بعضو عضو ما كان منها اي
من الافات محسوسا او غير محسوس فيتوقف في المرض والحكم وفي

بعض

بعض النسخ يخ وهما متقاربان انه اصلي الا بعد تامله لما يمكن ان يكون
عروضه تبعا له فيسائل المريض عن علامات الامراض التي يمكن ان
تكون في الاعضاء المشاركة للعضو العليل وتكون اي تلك الامراض غير
محسوسة ولا مولمة الما ظاهرا ولا مثيرة عرضا قويا منها اي من تلك
الامراض لكنها اي لكن تلك الامراض يتبعها امور بعيدة عنها محسوسة و
يجهل المريض انه عوارض لمثل ذلك الاصل البعيد بل انما يهتدي الى معرفة
ذلك وهو ان الامور المحسوسة عوارض لذلك الاصل البعيد الطبيب والاكثر
ما يهتدي هنية تامله لمضار الافعال اي مضار افعال الاعضاء المشاركة
فاذا وجدها اي مضار افعال الاعضاء المشاركة سابقة اي على مضار افعال
العضو العليل حكم بان المرض مشارك فيه ولذا اذا عرف مشاركة عضو
لعضو ثم راى احدهما قد تضررت افعاله ولم يزل ضررها بعلاجه وتدبيره حدس
ايضا ان المرض شركي على ان من الاعضاء اعضاء اكثر احوالها ان يكون امراضها
متاخرة عن امراض اعضاء اخر فان الراس في اكثر الاحوال يكون امراضه
بمشاركة المعدة لانها مطبخ الغذاء فيكون كثيرة الابخرة والادخنة والدماغ
موضوع فوقها وعلى سمتها وقابل لما يرد اليها منها بسبب ضعف جرمه ولذلك
اذا حصل في الدماغ الم حكم في الاكثر بان المه بواسطة المعدة وعند ذلك يبادر
الى تنقيتها ومداواتها ثم هذا الالم تارة يكون صفراويا وتارة يكون بلغميا والفرق
بينهما من وجهين احدهما ان الصفراوي يثور عند الخواء ويسكن عند الامتلاء
وذلك لاحتداد المزاج عند الخواء وكسر حادية الصفراء وقت الامتلاء والبلغمي
بالعكس وذلك لانعطاف الحرارة الغريزية في الخواء عليه وهضمها له واختلاطه

بالغذاء وطفوه على فم المعدة واستمساكه للزوجته فيتغير بأثره من الدماغ و
بأنها بما يجده العليل من طعم فمه فانه ان كان مائلا الى المرارة فهو صفراوي
وان كان مائلا الى الدلاعة فهو بلغمي واما عكس ذلك وهو ان يكون مرض
المعدة بمشاركة الدماغ فاقل اي من الاصل وهو كون مرض الدماغ بمشاركة
المعدة لان هذا اكثر وذلك اقل وذلك لان ما ينحدر من الراس من المواد في الاكثر
لا يصل الى المعدة والذي يصل اليها من ذلك ينحدر عنها بانزلاقه في تجويفها فلا
يطول بقاؤه فيها طولا يوجب لها مرضا والحال ان اكثر امراض المعدة خاصة
بها تقتصر في معالجتها على ما يخصها من غير ان يلتفت الى جانب الدماغ فهذا ما
يتعلق بالدماغ بالمرض الخاص والشركي ونحن نضع بين يديك علامات
الامزجة الاصلية والعارضة بوجه عام واما التي تخص منها اي
من تلك العلامات عضوا عضوا فسيقال في بابه اي في باب ذلك العضو
واما علامات امراض التركيب فان ما كان منها ظاهرا فان الحس يعرفه
وما كان من باطن فان تماس سوء الامتلاء والسدة والورم وتفرق
الاتصال يعسر حصره في القول الكلي وكذلك ما يخص من الامتلاء والسدة
والورم وتفرق الاتصال عضوا عضوا اي يعسر حصره في القول الكلي فالاولى
جميع ذلك ان يؤخر الى الاقاويل الجزوية قال المسيحي ان الشيخ بعد ان
فرغ من الكلام على ما يتعلق بالمرض الخاص والشركي ذكر علامة سوء المزاج
الساذج المادي الغير المادي ثم الورم ثم تفرق الاتصال ولم يذكر علامة المرض
الالي وقال الاولى بها ان يذكر في الاقاويل الجزوية ونحن نذكرها في هذا الكتاب
ذكرا شافيا ونحن لما التزمنا ان نورد جميع ما اورده ذكره الشارحون نتابعه

في ذلك ونذكر ما ذكره قال رحمه الله الفصل الثالث في ذكر علامات
الامزجة ويشتمل هذا الفصل على مباحث المبحث الاول قال
رحمه الله اجناس الدلائل التي يتعرف منها احوال الامزجة عشرة
قال ابن ابي صادق الدلائل هي المعاني التي يتوصل بها الى معرفة احوال البدن
الانساني التي هي الصحة والمرض والحالة الثالثة وقال نجم الدين بن المنفاخ هي الامور
الجلية التي يتوصل بها الى معرفة الاحوال الخفية وكيف كانت فان منها ما
يدل على الصحة ومنها ما يدل على زوالها ويجب على الطبيب ان يعرف كل واحد
منها اما ما يدل على الصحة فلاجل حفظها واما ما يدل على الزوال فلازالته
لان الغرض من صناعة الطب حفظ الصحة وازالة المرض ولما كان حال
الدلائل هذه الحال كان العلم بها عظيم الغناء في صناعة الطب كثير الاحتياج
اليه فانا بها نستنبط معرفة نوع نوع من الحالات المذكورة ومقداره و
ما يؤول اليه امره ولذلك يجب على الطبيب ان يجتهد في معرفتها والدلائل
فيها لا لذاتها بل لغيرها فان ببقائها بقاؤه وبزوالها زواله وكل من العلامتين
الدالتين على الصحة وزوالها فمنها ما يدل على المزاج ومنها ما يدل على التركيب
ومنها ما يدل على تفرق الاتصال وغرض الشيخ في هذا الموضع الكلام على
المزاج وقد اطنب فيما يدل عليه لانه اكثر عروضا ومن النوع عبر بان
دلائل الامزجة منها عامة ومنها خاصة بعضو عضو وكلام الشيخ في
النوع الاول انسب بالكلام المذكور في الكليات ولانه اولى بالتقديم من
الخاص لانه اعرف واظهر وذلك لانه اقل شرطا ومعاندا فان كل ما هو
شرط للعام فلا بد وان يكون شرطا للخاص ولا ينعكس فلذلك كان اعرف واولى

بالتعليم العام على نوعين منه ساذج ومنه مادي وقدم الكلام في الساذج
لانه ابسط واذا عرفت ذلك فنقول العلامات الدالة على الامزجة اما ان يكون
دلالتها على مزاج عضو مخصوص او لا يكون كذلك بل يكون دلالتها على مزاج
جملة البدن والاول مثال ان نقول مثلا الدماغ الحار يدل عليه ملمسه وسرعة
نبات الشعر عليه مع سواد لونه وغلظ ما يبرز منه من الفضول مع
نضجها وظهور رائحتها ومقدارها وسرعة انفعاله من الامور المسخنة
الواردة عليه وظهور عروقه ودرورها وحرارة ملمس العين مع احمرار لونها
ان لم يكن بها آفة وقلة الثبات في الامور على راي واحد وقلة النوم وكثرة الكلام
والبارد يدل عليه برد الملمس وبطء نبات الشعر عليه مع دقته وميله الى
الصهوبة ورقة ما يبرز منه من الفضول مع فجاجتها وكثرة مقدارها وبياض
لونها وبرد ملمس العين مع خفاء عروقها وبياض لونها والتاني في الامور
والبطء في الحركات وكثرة النوم واليابس يدل عليه ظهور علامة الحرارة
مع ظهور الجفاف والرطب يدل عليه ظهور علامة البرودة مع غلبة
اللين والقلب الحار يدل عليه سرعة النفس والنبض مع عظمها وسرعة وسعة
الصدر وان لم يكن لكثرة المادة وتوفر القوة وسنتكلم في هذا وكثرة الشعر
عليه وحرارة ملمسه والبارد يدل عليه اضداد هذه والرطب واليابس
دلايلهما معلومة مما ذكرنا والكبد الحارة يدل عليها سعة العروق وغلبة
المرار على ما يتولد منها وكثرة الشعر على ما دون الشراسيف من الجانب
الايمن وحرارة ملمس هذا الموضع مع اصفرار لونه ولون ساير البدن
والبارد يدل عليه ضد ذلك وعلامة اليبوسة والرطوبة معلومة مما ذكرنا

والانثيان

والانثيان الحارتان يدل عليهما كثرة الشعر عليهما وعلى العانة وغلظ قوام المني وسرعة
انعقاده وكثرة توليده وكونه مذكارا مع سرعة انتصاب العضو والبارد بضد
ذلك وعلامتا الرطوبة واليبوسة معلومتان مما سبق فهذه هي العلامات الخاصة
بالاعضاء الرئيسة والشيخ لم يذكرها ههنا لانها انسب بالاقاويل الجزوية والثاني
وهو ما يدل على مزاج جملة البدن فلا يخلو اما ان يكون خاصة وهي الدالة على
مزاج بدن مخصوص وهي التي نتكلم فيها الآن واما ان يكون عامة وهي
التي تدل على مزاج طايفة ما كالعلامات الماخوذة من حال هواء البلد وحال
اوقات السنة وغير ذلك وهذه نتكلم فيها فيما بعد والعلامات الخاصة منحصرة
في اجناس عشرة وهي العلامات الماخوذة من ملمس البدن والعلامات الماخوذة
من كيفية انفعاله عن الكيفيات والعلامات الماخوذة من هيئة الاعضاء و
العلامات الماخوذة من اللحم والشحم والسمين والعلامات الماخوذة من لون
الجلد والعلامات الماخوذة من حال الشعر والعلامات الماخوذة من حال
ما يبرز من الفضول والعلامات الماخوذة من حال افعال البدن والعلامات
الماخوذة من الاحداث النفسانية والعلامات الماخوذة من النوم واليقظة
قال الامام والجنس السابع غير موجود في شيء من النسخ التي شاهدناها
وبه قال امين الدولة بن التلميذ صاحب الحواشي العراقية وقال السابع
النوم واليقظة فان اعتدالهما يدل على اعتدال المزاج لا سيما في الدماغ
وزيادة النوم للرطوبة والبرودة وزيادة اليقظة لليبوسة والحرارة وخاصة
في الدماغ وقال ابن جميع ولقايل ان يقول فقد ذكر حال النوم مع ذكره
الاستدلال الماخوذ من الافعال وانه قد يبطل او ينقص لزيادة الحرارة وقد

وقد يزيد لزيادة البروده وفي ذلك دليل على انه لم يجعله جنسا براسه ثم قال
وقد وجدت في بعض النسخ موضع عشره تسعه ومما يجوز صحه ذلك و
تقريب صدقه انه اذا تومل الفصل الذي جعله في حاصل علامات (ما تضمنته صح)
معتدل المزاج الذي قال انه اودعه ما النقطه مما قد ذكره من اجناس (قلا صح)
العلامات لم يوجد فيه شي خارج عن الاجناس التسعة الذي قد ذكرها
هذا ما قالوا واما نحن فجميع النسخ التي وقعت الينا رايناها العشره الاجناس
مذكورة فيها بكمالها وتمامها ودليل الحصر تقريبا ان كل علامة دالة على
مزاج بدن مخصوص فلا يخلو اما ان يكون ماخوذه مما يحس من ذلك المزاج
وهي العلامات الماخوذة من ملمس البدن او لا تكون كذلك فاما ان يكون ماخوذه
من حال استعداد البدن لحدوث ذلك المزاج وهي العلامات الماخوذه
من كيفيه الانفعال عن الكيفيات او لا يكون كذلك وهي اما ان يكون ماخوذه
من حال البدن او من حال ما يبرز منه والاول يدل على مزاجه الخاص به
والماخوذه من حال ما يبرز من البدن هي العلامات الماخوذه من حال الفضول
المندفعة والماخوذه من حال البدن اما ان يكون ماخوذة من حال اجزائه
او من حال جملته واجزاء البدن كما قد علمته ثلثه اعضاء وما يشبهها
وارواح ورطوبات والعلامات الماخوذه من حال الرطوبات هي العلامات
الماخوذة من لون البدن تابع لحال اخلاطه والعلامات الماخوذة من
حال الارواح اما ان يكون ماخوذه من حال مشتركة بينها وبين البدن وهي
العلامات الماخوذه من حال النوم واليقظه لان ذلك تابع لحركات في
الارواح مع هيات في البدن او لا يكون كذلك وهي العلامات الماخوذه

من

من الاحداث النفسانيه لان ذلك تابع لحال الارواح في لطافتها وغلظها وكثرتها
وقلتها وغير ذلك والعلامات الماخوذه من حال الاعضاء اما ان يكون ماخوذه
من حال الاعضاء الاصليه وهي العلامات الماخوذه من هيبه الاعضا
او يكون ماخوذه من حال الاعضاء الاخر وهي العلامات الماخوذه من حال
اللحم والشحم والسمين والعلامات الماخوذه من حال ما يشبه الاعضاء هي
العلامات الماخوذه من حال الشعر والظفر واما العلامات الماخوذه
من حال جملة البدن فهي داخلة في العلامات الماخوذه من اجزائه لان
حال جملة البدن تابعة لجملة لحال جمله اجزائه وبوجه اخر ذكره الامام
وهو ان تعرف هذه العلامات اما ان يكون بواسطة او لا بواسطة
فان كان الثاني فهو الماخوذ من ملمس البدن وان كان الاول فاما ان يكون
بواسطة فعل او بواسطة انفعال او لا بواسطتها والاول هو ما يكون بواسطه
فعل فذلك الفعل اما فعل القوة الطبيعيه او الحيوانيه او النفسانيه و
الطبيعي اما ان يكون خوادم القوة الغاذيه او نفس الغاذيه او النامية او
المصورة فان كان خوادم الغاذيه فهي مثل الجذب والمسك والهضم و
الدفع ويترتب على ذلك حال المستفرغ في لونه وقوامه ورايحته وكذلك
حال الشعر في اعتباراته المذكورة لانه من فضلات البدن والكاين
من جهة الغاذيه هو الماخوذ من حال الشحم واللحم والسمين والكاين من جهة
الناميه هو الماخوذ من نمو الاعضاء والكاين من جهة المصورة هو (الماخوذ من هيئة الاعضاء الحابس)
والماخوذ من القوة الحيوانيه هو مثل النبض والنفس والانفعالات
النفسانيه والكاين من جهة القوة النفسانيه هو مثل جودة الحدس

وقوة الذكر والفكر وعدم الثبات واما الانفعال فهو سرعة انفعال البدن
عما يرد عليه وهو قسم واحد على ما الذي لا يكون فعالا ولا انفعالا فهو مثل
اللون قال المسيحي وهذا الحصر من الامام مبني على ان دلائل المزاج محصورة
في تسعة وفيها نظر المبحث الثاني في الاستدلال باللمس قال
رحمه الله احدها الملمس انما بدا الشيخ بذكر ما هو ماخوذ من اللمس
لانه اظهر وقدم ما يدل على الحرارة والبرودة على ما يدل على الرطوبة
واليبوسة لانهما كيفيتان فعليتان وهاتان انفعاليتان ووجه التعرف
ان يتامل هل هو اي الملمس مسا وللمس الصحيح اي صحيح المزاج على
ما يدل عليه سياق كلامه والمراد به معتدل المزاج والاشتراط في هذا
الوجه ان يكون اللمس في هواء مخصوص او بلد مخصوص او بلاد مخصوصة ضرورة
ان ما كان من ذلك خارجا عن الاعتدال فانه كما يوثر تغييرا في الملموس
كذلك يوثر في معتدل المزاج فلا يريد اذن بقوله في البلدان المعتدلة والهواء
المعتدل ان يكون اعتبار حال الملموس في اي وقت كان واي بلد كان بالنسبة
الى حال المعتدل المزاج حال كونه في البلدان المعتدلة والهواء المعتدل فان
ذلك لا يصح لان الهواء لقوته يحيل الابدان الى طبيعته فالهواء الحار
يسخن الابدان جدا وان كان باردا ولذلك يقوى على تسخين الماء الذي هو
بالغ في البرودة بل المراد بذلك ان يكون اعتبار الملموس في البلدان المعتدلة
والهواء المعتدل وقياسه الى حال المعتدل المزاج اذا كان كذلك وانما خص
الشيخ كون ذلك في البلد والهواء المعتدلين لا لان ذلك شرط في
المقايسة بل لان ما سواه يعسر ضبطه فانه يعسر معرفة كيفية المعتدل
المزاج

المزاج في كل واحد من البلدان والاهوية الخارجة عن الاعتدال وانما كان
المساوي للمعتدل في اللمس معتدلا لانه لو كان خارجا عن الاعتدال الى كيفية
ما لم يكن قوة الهواء على احالته الى طبيعته كقوته على احالته اذا لم يكن
خارجا عن الاعتدال فيها لقوة تلك الكيفية على مقاومة الهواء ان كانت
مضادة لكيفيته وعلى معونته ان كانت مناسبة لكيفيته وحينئذ
تبقى تلك الكيفية ظاهرة فينفعل عنها المعتدل المزاج فان ساواه اي
فان ساوى الملمس لمس الصحيح اي لمس المعتدل وذلك بان لا ينفعل عن
الملمس اللامس الصحيح المزاج دل على الاعتدال لان الشيء لا ينفعل
عن مثله وشبهه وان انفعل عنه اللامس الصحيح المزاج فبرد
او سخن هما مخففتان في بعض النسخ ومشددتان في البعض ومعنى
الاول فبرد اللامس او سخن ومعنى الثاني فبرد الملمس او سخن والاول
انسب بقوله او استلانه اي اللامس الملمس استلانة فوق الطبيعي
او استصلبه اي اللامس الملمس او استخشنه فوق الطبيعي وليس
هناك سبب مرطب او مجفف من هواء او استحمام بماء او غير
ذلك مما يزيله لينا او خشونة والا لم يصح الاستدلال ولا الحكم لان
هذه الاسباب المرطبة او المجففة تحيل طبيعة اللامس الى ما يناسب
كيفيتها فلا يدرك ما يناسبها فهو غير معتدل المزاج وذلك لان الشيء انما
ينفعل عن ضده لا عن شبهه ولان الرطوبة واليبوسة من الكيفيات الانفعالية
الغير المحسوسة فلا بد اذن من علم انفعال المعتدل عن يبوسة الملموس
او رطوبته على اعتدالهما فيه ولذلك قد يستدل بالصلابة واللين والاعتدال

كثير ممارسة معتدل المزاج او لم يتفق وكان المراد بالعارف لملمس معتدل المزاج العارف لملمس الاصحاء كالاطباء يكون ما ذكره الشيخ وجهين كما ذكروا ويكون المراد بالصحيح في قول الشيخ في نفس الامر اي معتدل المزاج في نفس الامر وهو الذي يعز وينذر وجوده وان لم يمتنع والصحيح المزاج من لا يكون مريضا والذي في الحالة الثالثة فان قيل كيف يبقى نظم الكلام والصحيح في الموضعين لا يكون بمعنى واحد قلت انما يبقى نظم الكلام لان اللامس اما ان يكون معتدل المزاج واما ان يكون عارفا بملمس معتدل المزاج وعلى الاول يقال اما ان ينفعل عنه اللامس الصحيح المزاج او لم ينفعل فان لم ينفعل فهو المعتدل وان انفعل فهو الخارج وعلى الثاني يقال اما ان يساوي ملمس الصحيح اي معتدل المزاج في نفس الامر على الوجه المعلوم او لا يساويه فان ساواه وهو ان لا يزيد عليه ولا ينقص او ان لا ينفعل عنه اللامس الصحيح المزاج فان ذلك لازم معناه لان سلم دل على اعتداله وان لم يساوه دل على الخروج عنه والشيخ ذكر من كل ترديد قسما وترك القسم الاخر لظهوره فذكر من الثاني فان ساواه وذكر من الاول وان انفعل عنه اللامس الصحيح المزاج ولم يذكر وان لم ينفعل عنه وعلى هذا يكون الكلام منتظما والمذكور وجهين من كل منهما قسم واحد دون الاخر لظهوره فهذا ما عندي من الكلام على هذا المقام ولعل عند الغير ما هو خير وقد يمكن ان نتعرف من حال اظفار البدن وفي بعض النسخ البدنين والاول اولى لتناوله اظفار الرجلين ايضا في لينها ويبسها حال مزاج البدن لدلالتها على رطوبة المزاج ويبوسته لانها متولدة عن فضلات مندفعة عن الاعضاء الباطنة الى الظاهرة على ما علمت فمتى كانت لينة دلت على رطوبة

الفضلات

الفضلات وذلك دليل على رطوبة الغذاء والمغتذي ومتى كانت صلبة كان الامر بالعكس ان لم يكن ذلك اي لينها ويبسها بسبب غريب مثل استعمال ادهان مرطبة واستحمام بمياه عذبة او استعمال اعمال مخشنة ومتى تقدم شيء من هذا لم يدل لين الظفر وصلابته على رطوبة المزاج ويبوسته على ان الحكم من اللين والصلابة اي على الرطوبة واليبوسة متوقف على تقدم صحة دلايل الاعتدال في الحرارة والبرودة فانه ان لم يكن كذلك امكن ان يلين الحرارة الملمس الصلب الخشن فضلا عن المعتدل بتحليله والصواب بتحليلها اي بتحليل الحرارة وتسييلها للمواد وتسخينها الجلد لانها بطبعه مخلخلة ويجوز ان يكون الضمير في تحليله للمذكور وهو الحرارة او للحر الدال الحرارة عليه كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب الى التقوى اي العدل الدال اعدلوا عليه فكذلك ههنا فنتوهم انه لين بالطبع ورطب وان يصلب البارد الملمس اللين فضلا عن المعتدل بفضل اجماده وتكثيفه فيتوهم يابسا مثل الثلج والسمين فاما الثلج فلانعقاده جامدا قيل في الحواشي العراقية الاولى فلصلابته فان الانعقاد لما غلظ وكثف من الحرارة والجمود والصلابة للرطوبات من البرودة واما السمين فلغلظه والكثرة هو بارد المزاج لين البدن وان كان نحيفا لان الفجاجة تكثر فيه واعلم ان الحرارة قد تلين بالتسييل كذلك البرودة بل ربما ضعفها الهضم وتغليبها للرطوبات الغريبة ولذلك الكثير هو بارد المزاج لين البدن وان كان في الاصل يابسا ويعلم ذلك من انه يكون نحيفا وكذلك ايضا الصلابة قد تحدث عن الحرارة بان تجفف وتعقدها فيصلب البدن ولكن هذا انما يكون اذا كانت الحرارة قوية والرطوبة

قريبة الى الارضية وفي اكثر الامر فان الحرارة يلزمها اللين ولذلك لم يذكر الشيخ ايجابها
للصلابة والحاصل من هذا ان الحرارة القوية لما كانت توجب الصلابة باعتبار
واللين باعتبار والبرودة القوية توجب ذلك ايضا لم يصح الاستدلال بالصلابة
واللين على اليبوسة والرطوبة الا عند اعتدال مزاج الملموس في الحرارة والبرودة

المبحث الثالث قال رحمه الله و

الثاني جنس الدلائل الماخوذة من اللحم والشحم السبب المادي للحم هو
متين الدم وغليظه والفاعل العاقد له هو الحرارة اما الاول وهو ان سببه
المادي متين الدم فيدل عليه صلابة جوهره وكثرة ارضيته وذلك لان متين
الدم لكثرة الارضية مستعد للانعقاد عن الحرارة ولا كذلك الدم المائي لان الحرارة
من شانها عقد اليابس الارضي وتليين الرطب المائي وعقد الحرارة يكون بتحليل
ما في المنعقد من الرطوبة المائية وبتبخيرها ترققها لا محالة فلذلك الانعقاد من
الحرارة يلزمه رقة القوام اولا واما الثاني وهو ان سببه الفاعل الحرارة فلانها
بتحليلها توجب له الصلابة والانعقاد والذي يدل عليه وجوه اربعة احدها
انه يكثر في الابدان الحارة ويقل في الباردة ولذلك يكثر في الرجال ويقل في
الاناث وثانيها ان تضرر البدن اللحيم من الهواء الحار اكثر من تضرره بالهواء
البارد وثالثها ان من كان لحيم البدن كان اكثر امراضه حارة وبالعكس و
رابعها انا نرى الشحم والسمين يقلان في الابدان اللحيمة على الاعضاء اللحمية
وان كان في القلب بحث سياتي ذكره فاللحم حينئذ حار رطب ولذلك قال
ان اللحم الاحمر اذا كان كثيرا دل على الرطوبة والحرارة انما قدم ذكر الرطوبة
على الحرارة لانها في الدم غالبة من بين الاخلاط وقياسه من الاخلاط قياس
الهواء

الهواء من الاركان وقد علمت ان رطوبة الهواء ابلغ من حرارته ولانها لما في اللحم ظاهرة
خلاف الحرارة وتقديم الغالب الظاهر اولى ويكون هناك تلزز اي صلابة فان الدم
لمتانته وغلظه يتولد عنه جوهر صلب لتحلل اللطيف وبقاء الكثيف وان كان
اي اللحم الاحمر يسيرا وليس هناك شحم كثير دل على اليبس اي على ان المزاج يابس
لكن يحتمل ان يكون مع ذلك حارا او يحتمل ان يكون باردا لان البرودة موجبة لقلة اللحم
وكذلك الحرارة الضعيفة واما السمين وهو ما يعلو اللحم والشحم ويقال ايضا
على الامعاء القريبة من الكبد وهي الرقاق واليه اشار بقوله فيدلان دليلا
على البرودة انما اقتصر الشيخ على البرودة مع ان ذلك يدل على الرطوبة ايضا
وذلك لان دلالة ذلك على الرطوبة ظاهرة معلومة واما على البرودة فغير
معلومة اذ ربما يظن ان ذلك بسبب اليبوسة العاقدة فان انعقاد الاجسام
الرطبة تارة يكون بالبرد كالشحم وتارة يكون باليبس كما ينعقد الماء ارضا وملحا
فلما كان انعقاد الجسم الرطب بهذين الامرين قال ان انعقاد الشحم والسمين
لا يكون الا من البرد ويكون هناك رهل اي استرخاء في اللحم وفي اكثر النسخ
ترهل واعلم ان السمن اي خصب البدن على نوعين شحمي ولحمي وكل واحد
منه صح منهما طبيعي ومنه عارض فاللحمي سواء كان عارضا له او طبيعيا او عارضا
له سبب ولازم اما السبب فالفاعل الحرارة والقابل متين الدم واما
اللازم فالتلزز وهي صلابة يسيرة والشحمي ويدخل فيه السميني له سبب
ايضا ولازم اما السبب فالفاعل البرودة والقابل لطيف الدم واما اللازم
فهو الترهل فلما كان لكل واحد منهما سبب ولازم ذكر السبب اولا ثم
ذكر اللازم ثانيا وانما صار الترهل لازما للسمن الشحمي والسميني لان فاعلهما

وهو البرد موجب لضعف الهضم الموجب لكثرة الفضلات الموجبة
للترهل فاذن الفرق بين الخصب اللحمي والخصب الشحمي والسميني ان
الاول يكون معه حرارة وبلزوز وصلابة يسيرة والثاني يكون معه
ترهل وبرودة وفرط لين والثاني اي الخصب الشحمي والسميني
منه طبيعي ومنه عارض اراد الشيخ ان ينبّه على الفرق بينهما وهو
من وجوه ثلثة احدها ان الاصلي يكون معه العروق ضيّقة لان المزاج
في الاصل يكون باردًا والبرودة موجبة للضيق بالتكاثف ولذلك يكون
هيئة الاعضاء ولون البدن والشعر على ما يكون للامزجة الباردة
ولا كذلك العارض اللهم الا في انتهائه وثانيها ان الاصلي يكون معه الدم
قليلًا لضيق العروق وبرد المزاج في الاصل ولا كذلك العارض فان
كان فيكون في انتهائه وثالثها ان الاصلي يكون صاحبه قليل الصبر على
الجوع لقلة دمه في الاصل ولا كذلك العارض هذا كله اذا كان ذلك الشحم
بسبب البرودة واما اذا كان عاقلة اليبوسة فقد يكون الاصلي مع علامات
المزاج الحار بان يكون حرارة المزاج توجب اليبوسة العاقلة ولكن هذا
بعيد الوجود جدًا وذلك لان مزاج جملة البدن اذا كان من الحرارة بحيث
توجب اليبوسة العاقلة لم يكن مائية الدم كثيرة فلم يكن هناك مادة يتكون
منها الشحم ولا كذلك الشحم الذي يكون على عضو خاص لجواز ان يكون تولد
المائية لبرد العضو لا ليبس لحرارته واذا عرفت هذا فكثرة اللحم يكون للرطوبة
والحرارة وكثرة الشحم والسمين العام للبدن يكون للرطوبة والبرودة وكثرة
الجوع يكون لافراط الرطوبة مع التوسط في الحرارة والبرودة وقلة

الجوع

الجوع يكون لافراط اليبوسة واليه اي الى الفرق اشار بقوله **فان كان ذلك**
اي الترهل او السمين والشحم لاحتمال اللفظ كلاميهما وصحة المعنى على التقديرين
مع ضيق من العروق وقلة من الدم وكان صاحبه يضعف على
الجوع لفقده اي لفقد صاحبه **الدم الغريزي المهيا لحاجة الاعضاء**
الى التغذية به اي بالدم الغريزي المهيا **دل على ان هذا المزاج جبلي طبيعي**
وان لم يكن هذه العلامات الاخر اي الثلث المذكورة من ضيق العروق
وقلة الدم والضعف على الجوع **دل على انه مزاج مكتسب** اي عارض فان
قلت هل يفرق اللحمي الطبيعي عن العارض بهذه الفروق كما افترق
الشحمي الطبيعي عن العارض بها قلت لا لان اللحمي سواء كان طبيعيا
او عارضًا يكون العروق معه واسعة لان فاعله الحرارة ومن شانها التوسيع
والتخلخل **وقلة السمين والشحم تدل على الحرارة** انما لم تدل على الحرارة واليبوسة
لان ذلك لا يدل على اليبوسة الا اذا لم يكن هناك لحم ايضا فيكون الدال على اليبوسة
هو الهزال لا عدم الشحم والسمين فقط ولا كذلك الحرارة فانه لولا الحرارة لكثرت
المائية بل السمين والشحم **فان السمين والشحم مادته دسومة وفاعله البرد**
ولذلك يقل على الكبد اي لحرارتها المذيبة للدسومة **ويكثر على الامعاء** لبرودتها
المجمّدة لما يتحلل منها من دسومة الدم والمراد بها الامعاء الغلاظ لا الدقاق
فانها لقربها من الكبد حارة المزاج بالنسبة الى الغلاظ فانها لبعدها عن
القلب باردة المزاج ولهذا يكثر على الغلاظ ويقل على الدقاق **وانما**
يكثر على القلب فوق كثرته على الكبد هو جواب سؤال مقدر وهو ان
لقائل ان يقول ان القلب احر الاعضاء لكونه معدن الحرارة الغريزية وينبوعها

وكان ينبغي ان لا يكون عليه شحم لان الفاعل له البرد ولهذا يذيبه الحر فان ما
يعقده الحر كالذي نحن فيه من الشحم والسمين وما يعقده الحر يحلله البرد كالمني — البرد تحليله صح
فاجاب بان كثرته هناك للمادة التي هي مادة الشحم وذلك لان الشي قد يكثر
لقوة الفاعل كذلك قد يكثر لكثرة المادة ومادة الشحم وهي دسومة الدم
بالقرب من القلب كثيرة لسببين احدهما انه لما كان احق الاعضاء كان جذبه
للجزء الدسم ابلغ من جذب غيره له وثانيهما ان القلب لفرط حرارته خصوصا
مع كونه يابسا يسرع اليه الجفاف وذلك يؤدي الى الفساد والخروج عن الصلوح
لتكوين الارواح فيحتاج بالضرورة الى رطوبة دهنية تمده كل وقت وذلك
يقتضي ان يكون بالقرب منه شحم كثير ليمده برطوبته كلما ذاب منه شي بحرارة
القلب فلذلك كثر الشحم هناك لعناية الطبيعة به فهذه هي العلة المادية لكثرة
الشحم على القلب فوق كثرته على الكبد والكلى واما العلة الفاعلية لتلك
الدسومة فهي مزاج الغشاء البارد العصبي الجوهر المحيط بالقلب من خارج
لا للمزاج والصورة اي لمزاج القلب وصورته النوعية فان كلا منهما موجب
لقلة الشحم بل لمزاج الغشاء وصورته فان كل واحد منهما موجب لكثرته و
لعناية من الطبيعة متطفه بمثل تلك المادة لان قصدها ترطيب القلب
لئلا يجف بكثرة حركاته وحرارة مزاجه ولا شك ان المادة الدسمة ابلغ في
الترطيب من غيرها ولذلك توجه الطبيعة تلك المادة الى جهة القلب اكثر
فهذا معنى كلام الشيخ وهو كلام صحيح مستقيم دال على ان سبب كثرة الشحم
مادة الشحم هناك وكثرتها هناك لجذب القلب اياها الى نفسه اكثر من جذب
غيره اياها الى نفسه ولتوجيه الطبيعة اياها اليه اكثر من توجيهها الى
غيره

غيره واذا عرفت ذلك فاعلم ان الشارحين في هذا المقام تحيروا واضطربوا
فذهب الامام الى ان هذين الجوابين في غاية الضعف وكان من حق الشيخ
ان لا يذكرهما اما الاول ففيه نظر من وجهين احدهما ان الدم الذي ياتي القلب
ينضج بحرارته فتلك الحرارة اما ان تحلل ما فيه من الدسومة او لا تحلل فان
حللتها فلا يكثر مادة الشحم حينئذ لان تلك الدسومة هي مادة الشحم واذا
قلت مادة الشحم عند القلب استحال ان يكون كثرة الشحم عليه بسبب المادة
وان كانت الحرارة لا تحلل تلك الدسومة فحينئذ لا يكون تلك الحرارة محللة
للدسومة ولا مبقية لها ويبطل اصل الكلام وهو ان البدن القليل الشحم
والسمين مزاجه حار والكثير فيهما بارد المزاج وثانيهما انه جعل تكون الشحم
على القلب من المادة لا من الصورة مع انه هو الذي علمنا في كتب الحكمة ان ذلك
ذلك باطل بل في هذا الكتاب في فصل امزجة الاسنان حيث اجاب عن
قول من جعل النمو الصبيان لرطوبة امزجة اعضائهم وقال ان الرطوبة مادة للنمو
والمادة لا تنفعل ويتخلق بنفسها بل عند فعل القوة الفاعلة فيها واما الثاني
ففيه اعتراف بانه ليس سبب جمود الشحم ولا جموده برودة العضو وحرارته
بل عناية الطبيعة ولا عنايتها وهو تصريح ببطلان اصل هذه القاعدة وهي
ان قلة الشحم والسمين دليل على حرارة المزاج وكثرتها دليل على برودة المزاج
ثم قال وهذه المباحثة ليست مع الشيخ فقط بل مع كافة الاطباء فانهم
هم الذين مهدوا هذا الاصل واعتذروا عن القلب بالجوابين المذكورين
اللذين حكاهما الشيخ ولكن كان من حقه ان لا يورد مثل هذا في
كتاب ثم ذكر من عنده جوابا وهو ان الحار الغريزي لا يجوز ان يذيب الشحم

البتة فانه لو اذابه لعمل ايضا في الرطوبات التي في الاحشاء ويفنيها لم كان يعمل
في اللحوم وجودها ويذيبها كفعل الحار الغريب في ابدان المدقوقين وليس كذلك
بل الحار الغريزي الحافظ للرطوبات الاصلية والحافظ للشيء كيف يكون مفنيا
له ثم قال واما قول الشيخ قلة الشحم والسمين دليل على الحرارة ففيه نظر لان
الابدان الباردة اليابسة اقل الابدان شحما مع انه ليس فيه حرارة بل قلة
السمين والشحم اما ان يكون لعدم المادة او لوجود الحرارة المحللة هذا ما ذكره الامام
من الكلام على هذا المقام ولقد تعجبت منه رضي الله عنه كيف بلغ من قوة عنه ح
اعتقاده فيما اورده الى ان يتعجب من الشيخ كيف ذكر ما ذكر وكيف خطا الاطبا
وكيف اختار هذا الجواب السخيف وكانه اعتقد ان احدا لا يجيء بعده ينظر
فيما قاله او يعرف فساده وحيث جينا ونظرنا وعرفنا فساده فلنبينه لئلا
تغتر المبتديون بكلامه فنقول اما اعتراضه الاول ففاسد لما اجاب
عنه القرشي وهو ان قوله ان تلك الاجزاء المائية من الدم الواصل الى القلب
ممنوع وعلى تقدير تسليمه فقوله ان ذلك الدم يكون في غاية النضج باطل
وذلك لان الدم الواصل الى القلب يكون قريب العهد بالتكون ولانه ياتي
اليه من مقام قريب لقرب الكبد من القلب فلم يكن طال زمان مروره
بالاوردة ليستكمل فيها انهضامه واذا كان كذلك وجب ان ينفصل منه مائية
كثيرة جدا وذلك لان القلب انما ينتفع منه مما كان حارا جدا قليل المائية و
الباقي يدفعه اما ما ينفعه للغذاء فظاهر لان الغذاء يجب ان يكون شبيها بالمغتذي
واما ما يولد منه الروح فلان جوهر الروح جوهر هوائي ناري ينافي كثرة الرطوبات
فانه ايضا فاسد لما ذكره المسيحي وهو انه كيف يتصور هذا والطبيعة المدبرة
للبدن

للبدن انما تسير الى كل عضو من الدم ما يناسبه ويلايمه والدم الواصل الى القلب
الحاجة اليه لامرين احدهما لاجل تغذيته نفسه والثاني لاجل توليد الارواح والاول
يجب ان يكون الغالب عليه الحرارة واليبوسة لا البرودة والرطوبة وكثرة المائية
والثاني يجب ان يكون الغالب عليه الحرارة والرطوبة واللطافة لا البرودة والرطوبة
والكثافة ولو فرضنا ان الامر على ما ذكره لزم ان يكون الشحم على الكبد اكثر مما هو
على القلب لان دمها اقل نضجا واغلظ جوهرا وابرد مزاجا واقرب مسافة
والوجود بخلاف هذا لانه ايضا فاسد لقول الشيخ في فصوله المستفادة من
مجلسه قال جالينوس ان الاعضاء التي هي اسخن مزاجا لا يكون الشحم عليها اقل
بل ربما لا يكون عليه شحم البتة والاعضاء التي هي دون ذلك في السخونة قد يكون
عليها الشحم ونحن نجد القلب وهو اسخن الاعضاء مزاجا على حواليه شحم
ملتف ونجد الكبد وهي دون القلب في السخونة وليس عليها شحم قال
الشيخ هو كما قال جالينوس ولكن ليس يكفي في مثل هذه الاشيا قوي واحد واذا
كان يوجب اشياء اخر غير ذلك فان ههنا اسبابا اخر غير ذلك فان ههنا
اسبابا اخر توجب ان يكون القلب كما هو عليه من الشحم والكبد كالمعرى دون
الشحم بل عارية منه وذلك ان الدم اذا تولد في الكبد لا يكون دسما بل يدسم بعد
مفارقة الكبد في العروق التي بينها وبين القلب والدسم الذي فيه يطفو الدم و
القلب اقوى متانة وافق غاصب فاذا جذب القلب الدم للغذاء جذب
اسخن الدم والطفه والجذب معه الدسم لانه فوق الدم ثم ذلك الشيء من الدسم
يغتذي به جرم القلب لانه عضو صلب من اللحم ويجب ان يكون غذاؤه
غذاء لزجا واللزج لا يكون الا دسما فلهذا يلتف الدسومة في المواضع التي

هي اقرب الى مزاجها وهو الموضع الذي فيه العصب والغضاريف وليس في الكبد
شيء من ذلك فلهذا السبب كان على القلب الشحم والكبد عارية من الشحم بل لانه لم
ينقل كلام الامام على الوجه الحق لانه لم ينقل ان الشحم انما يكون من الدم الواصل
الى القلب وهو قليل المائية بل قال ان الدم الذي ياتي القلب ينضج بحرارته فتلك
الحرارة اما ان تحلل ما فيه من الدسومة اولا الى اخره ولما اجاب عنه المسيحي
وهو الموجب لايراد ما اورده اعتقاده ان جواب الشيخ جوابين وان الواو
واو الفصل لا واو الوصل وهو باطل لان الشيخ لم يقل او لعناية من الطبيعة
بل قال ولعناية الطبيعة وعند ذلك يستقيم كلام الشيخ ولا يصح ما اورده
الامام فان الدم الواصل الى القلب لما كان الغالب عليه الدسومة بسبب قوة
حرارته كانت مادة الشحم عنده متوفرة ثم ان الطبيعة لشدة عنايتها به تعقد
هذه المادة وتعين في توفر المادة عنده بجذب شيء اخر اليه وحينئذ لم يكن
المادة بنفسها هي العاقدة والمكونة للشحم بل الموجب لذلك غيرها وهو عناية
الطبيعة بالقلب فانه ايضا فاسد لانه لو صح ذلك بطل قولهم ان العاقد للشحم
هو البرودة لان ذلك الشحم يكون عاقده باعترافهم هو عناية الطبيعة لا
البرد وحينئذ تبطل اصل القاعدة وهو ان قلة الشحم والسمن دليل على حرارة
المزاج وكثرتها دليل على برودة المزاج ولما اجاب عنه السامري وهو
ان كل واحد من الجوابين ليس مستقلا بنفسه في توليد الشحم على القلب بل
المجموع وهو المادة وعناية الطبيعة يتولد الشحم على القلب فالعناية
بمثابة السبب الفاعل وهذا هو المحقق عند الاطباء فانه ايضا فاسد
لما قلنا آنفا ان العاقد لو كان الطبيعة لزم ما ذكرنا ولما اجاب

عنه

عنه نجم الدين بن المفتاح وهو انه ليس مادة شحم القلب من دمه حتى يقال
ان حرارته القوية كيف لا تحللها وانما هي الدم الكبدي الآتي الى غلافه الغشائي
الجوهر المتجافي عن جرمه في العروق الكبدية فان مزاج الغشاء لا يستحق
ان يأتيه دم قلبي لانه مباين له مجهز حينئذ القوى الطبيعية لانها هي
المعطية لكل مادة صورة بحسب استعدادها فانه ايضا فاسد لما نذكره
وهو ان الدم الواصل الى الغشاء الغالب عليه البرودة واليبوسة لما قد
ثبت ان الغذاء شبيه بالمغتذي واذا كان كذلك كانت الاجزاء الهوائية
بل مادة الدسم فيه قليلة بخلاف دم القلب فان مادة الدسم عليه غالبة
لحرارة مزاجه واعتناء الطبيعة وعلى هذا يكون تكون الدسم من دم القلب
امكن واقرب لكثرة المادة هناك وكونها اشد استعدادا للانجماد من غيرها
وذلك لشدة تحللها بفرط حرارة القلب دون الكبد الا ترى ان الماء المسخن
اشد قبولا للانجماد واسرع جمودا من الماء البارد بالطبع فمادة الدسم
ان كانت في الكبد فلا يكون استعدادها للانجماد كاستعداد مادة
الدسم في القلب له فاعرفه فانه دقيق نفيس وحرارته وان كانت محللة
غير ان اسباب الايراد اكثر من اسباب التحليل على ما ستعرف لما ذكره
المسيحي وهو ان يقال له لم لا يتولد الشحم على غشاء الكبد مع ان دمها كثيف
كان اغلظ من دم غشاء القلب فان دم هذا يستفيد لطافة من مجاورة
حرارة القلب وهو اقل حرارة من غشاء القلب فانه ايضا فاسد لما عرفت
من كلام الشيخ ان الدم انما يتدسم بعد مفارقته عن الكبد واذا لم يكن هناك
دسم لم يكن هناك شحم بل لما نجيب عنه وهو ان نقول حوله الحرارة اما ان

يكون محللة واما ان لا يكون الى اخره قلنا يكون محللة قوله يلزم من ذلك ان
لا يكثر مادة الدسومة عند القلب ومنه ان لا يكون كثرته على القلب بسبب
المادة قلنا الذي يلزم منه ان لا يبقى الدسومة على حالة واحدة بل تتبدل
دايما وتتغير غير انه بانها عوض ما تحلل لعناية الطبيعة ولحرارة مزاجه
فيكون حينئذ الوارد اكثر من المتحلل لان له سببين احدهما الحرارة وثانيهما
اعتناء الطبيعة والمتحلل له سبب واحد وهو الحرارة فلهذا كان الشحم
عليه ظاهرا كثيرا واما الاعتراض الثاني فباطل لما ذكره القرشي وهو ان
الشيخ لم يجعل تكون الشحم الذي هناك من المادة فقط من غير فاعل بل جعل
كثرته لكثرة المادة هناك لا القوة الفاعلة مع انه لا بد من فاعل لانه باطل
ايضا لانه مطالب بتعيين الفاعل ولا يتم الا اذا بينه ولا لما ذكره المسيحي
وهو ان الشيخ لم يجعل الخلق والفاعل نفس المادة فان هذا محال وكيف
لا وقد ثبت في غير هذا الفن ان الشي الواحد يستحيل ان يكون فاعلا
وقابلا معا بل جعل المكون والخلق اعتناء الطبيعة فالطبيعة المدبرة
للبدن هي الموجبة لذلك والمكونة له من المادة فانه باطل ايضا لان كون
الطبيعة هي الموجبة له ينافي كون البرد موجبه بل لان الشيخ لم يجعل
الجمود متعلقا بعناية الطبيعة بل جعل المتعلق بذلك كثرة مادة الدسم
عند القلب فوق كثرته عند الكبد واما علة الجمود فمزاج الغشاء البارد
العصبي الجوهر المحيط بالقلب من خارج وقد عرفت ان المراد من قوله لا
للمزاج والصورة ان القلبس لانه يريد بذلك الشحم يتولد من غير مزاج و
صورة على ما توهم الامام واورد الاعتراض وهو ان ذلك محال بل انما

يتولد

يتولد عن مزاج وصورة وهو مزاج الغشاء وصورته الموجب كل منهما لكثرة الشحم
كما سبق فان قيل لو كان كذلك لوجب ان يتولد على غشاء الكبد وعلى كل عضو
بارد كالدماغ والعصب والدماغ والنخاع وغيرها قلنا الجواب عن الاول
ما سبق من كلام الشيخ وهو انه لا يلزم من تولد الشحم على غشاء القلب تولده
على غشاء الكبد للفروق القادحة على ما عرفت واما الجواب الثاني عن صح
فهو ان كل عضو على ما هو عليه من لونه وشكله ووضعه وغير ذلك انما يوجد صح
تكون على الوجه الذي هو الافضل للبدن ولذلك حيث الافضل للبدن ان
يكون هناك شحم فان الطبيعة باذن خالقها تعالى تحرك مادته الى هناك وتقرب
اليها الاسباب التي بها يتم الفعل وحيث الافضل ان لا يكون كذلك فان الطبيعة
تزيل تلك المادة وتبعدها وتبعد عنها الاسباب التي بها يتم الفعل فلذلك لا
يكون الشحم ولا السمين ولا غيرهما الا حيث ينبغي ان يكون واما الاعتراض
الثالث فلا يصح لما ذكره المسيحي وهو ان القاعدة المذكورة صحيحة غير
انه لما كان وجود الشحم على القلب على خلاف القياس قال الشيخ ان سبب
ذلك اعتناء الطبيعة بهذا العضو فانه لما كان الرئيس على الاطلاق والمدبر
للبدن وكان حار المزاج دايم الحركة اعتنت الطبيعة به وجذبت
اليه دسومة متوفرة وعقدتها عليه لتمده الدسومة والترطيب دايما
فانه ايضا لا يصح لان تلك القاعدة لو كانت صحيحة لما اقتضت بكثرة
الشحم على القلب وقلته على الكبد ولان وجود الشحم على القلب ليس
على خلاف القياس على ما يظهر من المنقول من فصول الشيخ ولان القاعدة
لو كانت الطبيعة لزم ما ذكرنا ولا لما ذكره القرشي وهو ان تلك الكثرة لعناية

الطبيعة لا يلزم منه ان يكون العناية هي العاقدة بل يجب ان يكون بكثيرها
له بان تكثر مادته وتقرب اليها الفاعل الذي هو العاقد لم قال ولعل ان
الحق في هذا هو ان انعقاد الرطوبة يكون تارة بالبرودة بان يجمد وتارة
باليبس الارضي كما ينعقد الملح لغلبة قوة الارضية عليه ولذلك ينحل
بالنداوة وكذلك قد ينعقد الماء ارضا وذلك لا للبرد زايدا صابه لان الماء ابرد
العناصر بل لاجل غلبة اليبوسة واذا كان كذلك فمائية الدم ودسمه تصير
تارة شحما بسبب البرودة كالتي على الامعاء وتارة بسبب اليبس كالتي على
القلب وذلك لان قوة حرارة القلب تحلل فضل الرطوبة وتفنيها فتستولي اليبوسة
وهذا كما نشاهده في الشكر وغيره فانه اذا فنيت رطوبته الفضلية بسبب
حرارة النار الطابخة انعقد وصلب وبهذا يجاب عن الاشكال الثاني ايضا
اذ يجوز ان يكون كثرة الشحم على الكلى لاجل اليبوسة ايضا لا بسبب البرد ثم قال
واما قولهم ان انعقاد الشحم لا يكون الا عن البرد وان الشحم الذي على القلب يكثر
لاجل كثرة المادة فهو مما لا يصح وذلك لان المادة انما يكثر المتكون بكثرتها اذا كان
هناك فاعل والقلب وما يقرب منه حار جدا فلا يمكن ان يكون
الشحم هناك عن البرد وقولهم ايضا ان كثرته هناك لعناية الطبيعة مع كون
العاقد له هو البرد مما لا يصح ايضا وذلك لان عناية الطبيعة انما توجد عنها
شيء بان توجد اسبابه ووجود البرد عند القلب محال ضرورة ان القلب
البرد لا يمكن اجتماعه مع الحر فانه ايضا لا يصح ولا يتم الا اذا تبين الفاعل
الذي هو العاقد كما بينا واما ان انعقاد الشحم على القلب والكلى انما هو لليبس
كما في الشكر ففيه نظر اذ يلزمه على هذا ان شحم القلب اذا قرب من النار وادني
اليها

اليها ازداد انعقادا وجفافا قياسا على الشكر فانه متى قرب من النار اشتد
انعقاده والامر في شحم القلب بخلاف هذا وما في كلامه مبني على ان ليس
بقرب القلب برد وهو ممنوع لوجود العصب والغشاء والغضروف البارده
المزاج في القلب فهذا ما اردنا ان نذكره من الاعتراضات للامام واجوبة غيره
واما الوجه الذي اختاره وهو ان الحار الغريزي ليس محللا للرطوبات بل
حافظ لها فليس بشيء اذ يلزمه على هذا ان لا يذوب مادة الشحم في ابدان
الشبان وكل من هو حار المزاج لان حرارة هؤلاء كلهم غريزية وحينئذ يلزم
ان لا يكون فرق بين المبرودين والمحرورين في ذلك وتبطل القاعدة المذكورة
والوجود بخلافه فان قيل فعلى هذا لا يبقى فرق بين الحار الغريزي والغريب
لاشتراكهما في التحليل قلنا الغريزي والغريب وان اشتركا في التحليل غير انهما
افترقا في ان الغريب محلل معفن مضعف للقوى ومانع من افعالها واما
الغريزي فانها محللة ولذلك لما تكلم الشيخ في ضرورة الموت في هذا الكتاب
قال وفعل الحرارة الغريزية في مادتها التحليل واما قوله اخيرا ان قلة السمن
والشحم يكون اما لعدم المادة او لوجود الحرارة المحللة فكلام عجيب جدا
لانه يلزم منه ان كثرتهما يكون اما لوجود المادة او لعدم الحرارة المحللة
وهذا هو الذي انكر على الشيخ وشنع وبالغ في انكاره في كونه جعل كثرة الشحم
على القلب لكثرة مادته بان قال المادة لا تنفعل وتتخلق بنفسها فان هذا
يرد عليه وقد وقع فيما انكر عليه على ما ذكره المسيحي فانه ليس بشيء لكونه
مبنيا على ان سبب المتضادين متضادان وليس بحق لان الحرارة تسود
وتبيض بل لانه لو كان احدهما اعني عدم المادة او وجود الحرارة سببا

لعلتها لكان وجود المادة مع عدم الحرارة الذي هو عدم كل من السمين يوجب
عدم قلة السمين وهو منقوض بالمثال الذي ذكره للاعتراض وهو الابدان
الباردة اليابسة فانها بزعمه اقل الابدان شحما مع عدم الحرارة ووجود
المادة فانها لو تناولت ما تناولت من الاغذية تكون حالها تلك لبروده امزجتهم
ويبوستها المانعة من تولدهما فان قيل غاية ما لزم من هذا الكلام بطلان
قول الامام وهو ان السبب هذا او ذاك لا اعتراضه على قول الشيخ وهو
قلة الشحم والسمين دليل على الحرارة وهو انتقاضه بالابدان الباردة اليابسة
فما الجواب عنه قلنا الجواب عنه ان الحكم المذكور اكثرى فلذلك اطلقه ولم
تقيده اذ حكم الاكثر تقريبا حكم الكل والسمين والشحم فان وجودهما على البدن
تقل وتكثر بحسب قلة الحرارة وكثرتها وقد عرفت هذا فيما تقدم والبدن
اللحيم بلا كثرة من السمين والشحم هو البدن الحار الرطب وذلك لانك قد
عرفت ان مادة اللحم متين الدم وفاعله الحرارة وقد عرفت فيما سبق
ان مزاج الدم حار رطب وان كان لكثرة اللحم لا احمر ومع سمين وشحم
قليل دل على افراط في الرطوبة على ما لا يخفى بعد الاطلاع على ما سبق
وان افرط اى السمين والشحم بحيث يعم البدن دل على ان الافراط
في البرودة والرطوبة وان البدن بارد رطب على ما عرفت واقضف
الابدان الباردة اليابس لان الدم فيه يكون قليلا جدا لان البرد مانع من
جذب الغذاء واليبس مجفف ثم الحار اليابس اما قضافته فلقلة الدم بسبب
اليبوسة واما انه اقل قضافة من البارد اليابس فلان الحار يولد الدم اكثر
ويكون جذب الاعضاء له اكثر واقوى ثم اليابس المعتدل في الحر والبرد اما

قضافته

قضافته فلليبوسة واما انه اقل قضافة من الحار واليابس فلان قوة الحرارة
يلزمها كثرة التحليل ثم الحار المعتدل في الرطوبة واليبس اما قضافته فلقوة المحلل
وكون المادة ليست كثيرة فيتدارك زيادة التحليل واما انه يكون اقضف من
الحار الرطب او الحار الرطب او الرطب المعتدل في الحرارة والبرودة فظاهر
المبحث الرابع في الاستدلال قال رحمه الله والثالث
جنس الدلائل الماخوذة من الشعر فلنبين اولا كيفية تولده وبانا كيفية الاستدلال
به اما الاول فهو ان البخار الدخاني المنفصل عن الاخلاط بواسطة تاثير الحرارة
اذا صادف مسام البدن معتدلة لا واسعة فيتحلل منها ولا ضيقة فلا ينفذ
فيها ما يصلح لتكون الشعر بل متوسطة بين ذلك لا يتحلل فيها وتخالط ما يخالطه
من البخار بسبب حرارة البدن وقبول البخار لذلك بسبب لطافته ومائيته
لتركب البخار من الاجزاء الهوائيه والمائيه ولحتبس ما كان من الدخانيه
غليظا لتركب الدخان من الاجزاء الارضية والنارية فانعقد اغني الدخان
المحتبس لحرارة البدن على هيئة المسام وقدر سعتها ثم لا يزال يستمد
بتوارد الدخانيه ويندفع الداخل منه ما قد انعقد وصلب فيخرجه
على تلك الهيئة ويكون من ذلك الشعر واما انه تتم تكونه اذا كان الدم كثيرا
ومتينا قليل المائية والمزاج حارا والمسام معتدلة السعة اما اشتراط
كثرة الدم فليمكن تكون الدخان الكثير منه ولذلك اذا قل جدا حتى قلت الدخانيه
تساقط الشعر كما يكون في الناقهين والمسلولين واما اشتراط كون الدم متينا
فليكون ما يتدخن عنه ذا دهنية يمكن بها اتصال بعضه ببعض فلو كان
كثير المائية كان الغالب على دخانه البخارية فلا يتخلص منها الدخان

بالتمام فيبقى عند المسام ما نيا وذلك مانع من اتصال بعضه ببعض ولان ما يكون
فيه من الدخانية قليلا ما يتفلل مصاحبا للبخارية الكثيرة التي فيه ولذلك يقل الشعر
في ابدان الصبيان والنساء واما اشتراط كون المزاج حارا فلان الحرارة هي الفاعلة
للتدخين ولذلك يقل الشعر في المبرودين واما اشتراط اعتدال المزاج فقد علمته
وقد يقرر هذا المطلوب بوجه اخر وهو ان يقال البدن حار رطب فالحرارة
اذا عملت في الرطوبة فلابد ان يحدث وينشو بخار او يتكلل التحرق اذا تصاعدت
من عمق البدن الى سطحه وحاولت الانفصال منه فلا بد وان يحدث ثقبا و
منافذ في ظاهر الجلد فتلك الابخرة اما ان يكون رطبة لطيفة وحينئذ ينفصل
من المسام وينبدد واما ان كانت دخانية يابسة غليظة فالجلد اما ان
يكون في غاية النعومة والرخاوة كجلد الصبيان والنسوان او في غاية اليبس
والتقشف كجلد المشايخ او يكون معتدل الجلد غيرهما فان كان في غاية النعومة
لم يتولد فيه الشعر وذلك لان البخار اذا شق سطح الجلد وانفصل عاد الجلد
في الحال الى اتصاله الاول كما ان السمك اذا رفع راسه من الماء بعد خرق اتصال
الماء فاذا غاص في الماء مرة اخرى عاد الماء الى اتصاله الاول وكالنشا اذا
طبخ بالماء واغلى فانك تجد البخار اذا خرج من موضع الغليان عادت
الى الموضع الذي خرج عنه ذلك البخار فسدته وحجزت بينه وبين ما
يخرج بعده واما ان كان الجلد في غاية اليبس لم يتولد الشعر ايضا لان الجلد
اليابس اذا تثقب بقي الثقب مفتوحا ليبس الجلد فحينئذ يتفرق اجزاء البخار
ولا يجتمع بعضها الى بعض واما اذا كان الجلد متوسطا في النعومة و
التقشف وانثقب بذلك البخار فلا يعود متصلا بعد خروج البخار

لانه

لانه ليس في غاية النعومة والابقى الثقب شديد الانفتاح لانه ليس في غاية التقشف
وحينئذ يبقى ذلك البخار الدخاني الغليظ في ذلك الثقب الى ان يلحقه بخار اخر بعده
يدفعه اولا فاولا الى خارج من غير ان ينقلع اصله فلا جرم يبقى اصله بعضه
مركوزا في الجلد بمنزلة اصل النبات وبعضه يطلع الى خارج وبمنزلته
منزلة ساق النبات وذلك هو الشعر وهذا ما قرره الامام في الطب الكلي
وفيه ما فيه وزاد المسيحي شرطا اخر وقال وهو ان الحار المزاج يجب
ان يكون معتدلا في الرطوبة واليبوسة فان الاول يحصل منه انطباق
المسام بعد خروج البخار منها وحينئذ ينقطع اتصاله كما في الماء والنشا
والثاني يحصل منه بقاء الثقب مفتوحا وتبدد البخار كالارض اذا تشققت
ولذلك يقل في ابدان المشايخ واما الثاني وهو بيان كيفية الاستدلال بالشعر
فاعلم ان الاستدلال من احوال الشعر قد يكون من سرعة نباته وقد يكون من
عدم نباته لا من بطء نباته وعدم نباته على ما قال المسيحي اذ لا دلالة لنبات
الشعر على شيء بخلاف دلالة عدم نباته او سرعته او بطوه الى غير ذلك فان
كلا منهما يدل على شيء ولذلك تعرض الشيخ لدلالة عدم نباته ولم يتعرض
لنفس نباته لعدم دلالته وقد يكون من كثرته وقلته وقد يكون من غلظه
ودقته وقد يكون من شكله في جعودته وسبوطته وقد يكون مما يعرض
له من التشقق وغيره واليه اشار بقوله وانما توخذ اي هذه الدلايل من
جهة هذه الوجوه وهي سرعة النبات وبطوه وكثرته وقلته ودقته
وغلظه وسبوطته وجعودته ولونه احد الاصول في ذلك اي في
الاستدلال به اما الاول وهو الاستدلال بسرعة النبات وبطوه او عدم

النبات والله اشار بقوله اما الاستدلال من عدم نباته وبطوئه او عدم نباته
فلا يخفى ان فقدان النبات يكون لا محالة لفقدان احد تلك الشرائط فيكون
اما لقلة الدم او لكثرة المائية او لقلة الحرارة او لكون المسام غير معتدلة واما
بطوء النبات فيكون لا محالة لتاخر اجتماع شروط النبات وذلك بان يتاخر
حتى يكثر الدم او يزول عنه المائية او يسخن المزاج او يعتدل المسام ان
كان عدم اعتدالها مزاجيا لا خلقيا فهو ان وفي بعض النسخ فان والاول
اكثر وافصح البطئ النبات او فاقد النبات اذا لم يكن هناك اي مع البطئ
او الفاقد علامات دالة على ان البدن عادم للدم اي للدم الذي يكون
بالمقدار الذي يتكون منه الشعر على ما يدل عليه المقام وسياق الكلام اذ
عدم الدم بالكلية على ما يشعر به قوله اصلا محال ان يكون معه حيوة
وهو ظاهر وقد يعني بعادم الدم قليل الدم كما يقال في قصير الرقبة انه لا رقبة
له وفي مبحوح الصوت انه لا صوت له فان قيل ان قوله اصلا يتعلق
بالدلالة لا بالدم قلنا ان سلم ذلك فلا يفيد لان عادم الدم يدل على انه لا دم
له البتة سواء كان معه اصلا او لا يكون وعلى هذا يحتاج الى التاويل
الذي ذكرنا يدل على ان المزاج رطب جدا وذلك لان كل واحد من البطوء
والفقد اذا لم يكن لعدم الدم المذكور اي المولد للشعر بل يكون هو بحاله يلزم
ان يكون لكثرة الرطوبة اي لكثرة مائية الدم اذ لا يجوز ان يكون لبرد المزاج
او لكون المسام غير معتدلة اما الاول فلان الدم الكثير يبعد ان يكون المزاج
معه باردا الى حد لا يولد الدخانية واما الثاني وهو عدم اعتدال المسام
فلان ضيقها في غالب الامر انما يكون مع برد المزاج المفرط واتساعها

وايا ما كان

في غالب الامر انما يكون مع حرارة مفرطة وانما كان يلزمه قلة الدم والمعلوم
ان الدم ليس بقليل بل كثير اي بمقدار يتكون معه الشعر وظهر مما ذكرنا ان
سرعة النبات تكون لسرعة اجتماع شروطه وتعين على ذلك اليبوسة
لما يلزمها من كثرة الدخانية وقلة المائية فلذلك قال فان اسرع اي النبات
فليس البدن بذلك الرطب اي الرطب جدا بل هو الى اليبوسة اي
اميل وانما لم نقل الى الحرارة لان سرعة النبات على الحرارة ضعيفة اذ
يجوز ان يكون ذلك لاجل اليبوسة مع اعتدال الحرارة فان قيل كما جاز
ذلك في الحرارة فكذلك يجوز في اليبوسة وعلى هذا فيجوز ان يكون سرعة النبات
لقوة الحرارة لا لليبوسة قلنا قوة الحرارة اذا بلغت الى حد توجب
سرعة النبات لزم ذلك استيلاء اليبوسة لان الحرارة محللة بالضرورة
ولا كذلك اليبوسة فانها لا يلزمها كون الحرارة قوية ولذلك ينبغي ان لا
يستدل من سرعة النبات على حرارة البدن ولكن يستدل على حرارته
وبرودته من دلايل اخرى مما ذكرناه اي من العلامات الدالة على الحرارة
او البرودة كما يستدل من زيادة سرعة النبات على ما يشعر به قوله جدا
وكثرته وغلظه على الحرارة على ما قال لكنه اذا اجتمعت الحرارة و
اليبوسة اسرع نبات الشعر جدا وكثر وغلظ هذا تقرير هذا المقام
على ما يدل عليه سياق الكلام ومن حيث اخذ بعضه بحجزة بعض وكونه
كلاما واحدا من اول الى ههنا ولكن مشتملا على استدلالين لكن قوله من
دلايل اخرى مما ذكرنا مشعر بان الدليل هو غير الاستدلال من غير زيادة
السرعة والكثرة والغلظ فلهذا يعتذر من قوله لكنه انه الاستدلال الثاني

والثالث اعني الاستدلال من المقدار والقوام وقال اما الاستدلال بكثرة الشعر وقلته
وغلظه ودقته فانه اذا اجتمعت الحرارة واليبوسة كان الشعر مع سرعة نباته
كثيرا وغليظا اما يلزم ذلك من كثرة المادة الدخانية لوجود الفاعل لها وهي
الحرارة والكثرة مادتها بسبب غلبة الارضيه لاجل اليبوسة ويدل غلظه
على سعة المسام اذ لو كانت ضيقة لم تكن ما تخرج منها الا دقيقا ولذلك قلة
الشعر ودقته تكون للبرد والرطوبة لما يلزم ذلك من قلة المادة ولابد ان
تكون المسام في الرطوبة ضيقة اذ لو كانت واسعة لتخلل منها ما يجذب منها
عنه الادق لان الكثرة تدل على الحرارة والغلظ على كثرة الدخانية كما في
الشبان قال القرشي وهذا الكلام مشكل فان الكثرة والغلظ كلاهما
يحتاجان الى كثرة الدخانية وفيه نظر لانه وان كان كذلك الشيخ اعلم نعل ظهوره
فان كثرة الشعر تدل على كثرة الدخانية وقلته على قلتها لتوجه الاعتراض من
وجه اخر وهو انك اذا سلمت ان الكثرة والغلظ يدل على كثرة الدخانية وهي كل منهما مع
على قوة الحرارة فلم خص الشيخ دلالة الكثرة على الحرارة والغلظ على كثرة الدخانية
بل الحق ان الغلظ انما يدل على كثرة الدخانية في الشبان لا مطلقا بل وبه يزول
اشكال القرشي وكذلك يندفع اعتراض المعترض به واما ان الكثرة تدل على
الحرارة سواء كانت مع الغلظ او لا لدلالتها على كثرة الدخانية الدالة على
قوة الحرارة واما الغلظ فلا يدل على الحرارة مطلقا بل انما يدل عليها اذا كان
مع الكثرة لدلالته حينئذ على كثرة الدخانية واما اذا لم يكن مع الكثرة فلا يدل
على الحرارة ولا على كثرة الدخانية لجواز ان يكون لسعة المسام او لكثافة المادة
وغلظها وان كانت المادة الحارة ضعيفة على ما ذكره الشيخ في الفصل
الثاني

الثاني من الفن الثاني من حيوان الشفاء وشعر المسن وان قل عدده فانه يزيد
حجمه وغلظه لكثافة المادة واما ترك الشيخ الاشارة الى الاول لان الغلظ لسعة
المسام لا يكون الا عند كون الدخانية كثيرة فيكون الغلظ لسعة المسام داخلا
في الغلظ المكثر على ما قيل واما تركه ذكر الثاني وهو جواز كون الغلظ لكثافة
المادة فلا انحصر في وجهه دون ما في الصبيان فان الصبيان مادتهم بخارية
لا دخانية قد عرفت الفرق بين الدخان والبخار وهو تركب الدخان من
الاجزاء الارضيه والنارية والبخارية من المائية والهوائية واذا كان كذلك
فيكون البخار الطف من الدخان والنابت من الالطف ادق من النابت من
الاغلظ ولذلك يكون شعر الصبيان ادق من شعر الشبان واما غلبة
البخارية على الصبيان والدخانية على الشبان فقد عرفته في امزجة
الاسنان وضدهما اي ضد الكثرة والغلظ وهو القلة والدقة يتبع
ضدهما اي ضد الحرارة وكثرة الدخانية وهو ضعف الحرارة وقلة الدخانية
واعلم ان طول شعر الراس من خواص الانسان والسبب فيه كون راسه
في جهة يصعد اليها الدخان ومسام عظام القحف متسعة لا تمنع
النفوذ فلذلك يطول شعره ويكثر ويختص الانسان ايضا بكثرة هدب الجفن
الاسفل وبالحاجبين لاعتناء الطبيعة بالعين ويختص ايضا بشعر الابط
والعانة وذلك لان باقي ذوات الاربع اذا سخن منها مزاج الانثيين والقلب
عند البلوغ حتى اوجب ذلك حصول الدخانية كان ما يتصعد منهما من
الدخان متوجها الى ظهورها لانها منكبة ولا كذلك الانسان لانه منتصب
فما يتصعد حينئذ من قلبه يكون الى جهة راسه ومن ما يعتاق عن الصعود

بسبب الكبس يحتاج ان يخرج من الابط وكذلك ما يعتاق عن التصعد من
الانثيين بسبب الامعاء يخرج من العانه لاستحصاف ما سواها من الاعضاء
الاخر التي هناك وشعر روس النساء اطول واكثر من الرجال وذلك لرطوبة
مزاجهن ولدونتها فتكون شعورهن بعيدة عن التقصف والنابت
وشعر ابدان الرجال اكثر وذلك لاستحصاف ابدان النساء بسبب برد
مزاجهن فلا ينفذ فيها الدخانيه فتتوفر تصعدها الى جهة الراس ومقدم
البدن اكثر شعرا من موخره لاستحصاف الموخر ولذلك يكون العرق
في مقدم البدن اكثر والسبب في نبات اللحية بعد البلوغ قوة الحرارة
مع قلة الرطوبة ولا يبلغ ذلك في النساء في الاكثر الامر الى حد يوجب نبات
اللحية وربما نبت لبعضهن لحية وهي الحارة المزاج منهن اليابسته و
الشيخ يطول حاجباه لاتساع الدرز المشترك بين الجبهة والقحف الاعلى
بسبب ضمور العظام لغلبة اليبس عليها فلذلك يجد الدخان منفذا واسعًا
قال القرشي وقد قدم من اليمن رجل ازب البدن كله بحيث لا يظهر
بشرته الا برفع الشعر عنها ومن خواص شعر الانسان ايضًا ان النابت
منه بعد حلقه يكون صلبا ثم يلين بخلاف باقي الحيوانات بعد جزها
او حلقها والعلة فيه ان الانسان بعيد عن السمن وجلد باقي الحيوانات
قريب الى السمن فكان البخار المتصاعد من ابدانهم الى جلودهم دسمًا
والبخار المنفصل من بدن الانسان خال من ذلك ويعين على اكثر الدسومة
المنفصلة من ابدانها انكشافها وتاثير الشمس فيها وذلك مما يعين على انفصال
ذلك منها قال المسيحي ومن خواصه ايضا ان النابت منه في جلد
ابيض

ابيض يكون اسود ثم يبيض والنابت في جلد اسود يصير كذلك على ما ذكره
الشيخ في اخر حيوان الشفاء قال والعلة في هذا بعد ما على الانسان عن
الاعتدال فكان بعض جلده فجا وبعضه عادمًا للفجاجة فالنابت في الفج
ابيض اللون وفي العادم لها اسود اللون ولذلك اجمع الفلاسفة والاطباء على
ان لحم الحيوان الاسود من كل نوع اطيب والذ من لحم الابيض المشارك له في
النوع كالضان مثلا والماعز واللحم الذي يلي السواد من الابلق من ذلك النوع
اطيب من الذي يلي الابيض البياض منه ويدل على صحة ما ذكرناه انه متى
استولى على بعض جلد الانسان الفجاجة وحصل له برص ابيض ما ينبت
فيه من الشعر ولو كان في سن الشباب الذي الحرارة فيه في غاية الظهور
والقوة واما مزاج الانسان فانه لما كان اقرب الامزجة الى الاعتدال
كانت حرارته متساوية في بدنه وهي مع ذلك لطيفة لخارية سريعة
السريان في الاعضاء ومواده لطيفة وتركيبه جيد فاستحال ما وجد
في غيره من عدم التشابه هذا كلامه بالفاظه وفيه اضطراب لان
العلة المذكورة انما تصلح لكون غير الانسان وجد ابلق دون الانسان
لا لما علله بها اعني الخاصة المذكورة اللهم الا بتمحل وتعسف ثم الذي
نقل عن الشفاء غير صحيح لان لفظ الشيخ في اخر حيوان الشفاء ليس
الا هكذا والشعر في غير الانسان يتبع الجلد فيسود على الجلد الاسود
ويبيض على الجلد الابيض ويعلم من هذا ان نقله غير موثوق به ولا معتمد
عليه ومن خواصه ايضا ان منه ما يولد معه كشعر الراس ومنه ما
ينبت بعد حين مثل شعر اللحية والعانة والابط والسبب في ذلك ظهور

الحرارة مثؤدا نها بعد ذلك ومن خواصه ان الاسود منه يبيض قال الشيخ في الفصل
الثاني من المقالة الثالثة من حيوان الشفاء ولعلم ان الشيب من خواص
الانسان لكن الغرانيق ايضا تتغير شعورها عند الكبر عن رمادية الى
سوادها قال ويشبه ان يكون العلة في هذا افراط غلظ المادة المتكونة
عنها الشعر وهذا الاتكون في الناس فان لحومهم وجلودهم رخصة وقد يتغير
لون الريش في الغربان والخطاطيف من شدة البرد الى بياض ما لموت
الحرارة الغريزية فيها ومنها ما يفرط فيها ذلك التغير حتى ينكرها الناس قال
والحيوان الشبيه بالفار الذي يصادفه الطير على اوكارها يبيض كل سنة
عن رماديته ثم تعود اليها قال القرشي ان جماعة من المشايخ المجاوزين مائة
سنة يزعمون ان بعض شيبهم يسود فيشبه ان يكون ذلك فيهم كما في الغرانيق
واما الكثير ممن رايناهم من المشايخ الكبار فان شيبهم لا يزيد زيادة ظاهرة
اذا بلغوا قريبا من مائة سنة ثم قال وقد كان عرض لنا حمى دقية فاسود
ما كان من شعرنا ابيض سوادا اشد مما كان قبل شيبه ثم لما زالت الحمى
عاد الى البياض بتدريج اقول والعلة في اختصاص شعر الانسان بالشيب الى هو
دون باقي الحيوانات وفيه وجهان احدهما ان ما عدا الانسان من
الحيوانات تتغير في كل سنة شعورها وريشها فيكون النابت عوضه
صورته صورة الجديد القريب العهد باللون وثانيهما اقتصار ما عدا
الانسان على غذاء واحد فتالفه الاعضاء وتقوى الحيوانات بخلاف الانسان
فانه متنوع في مطاعمه ومشاربه فيكثر العفونات في بدنه وتكل حرارته
عن تدبير بدنه واصلاح رطوباته فتغلب الرطوبة وتوجب الشيب

والانه

ولانه طويل العمر بالنسبة الى اكثر الحيوانات وكلما عتق الشعر ابيض يدل
عليه تقدم بياض شعر الراس على بياض اللحية ولما كان كذلك لانه كلما
عتق ضعف وكلما ضعف ابيض يدل عليه مواضع القروح من البهايم
فان الذي ينبت فيها شعر ابيض وهكذا في ذوات الريش الاسود فانه اذا
مرض موضع منها نبت فيها ريش ابيض كما يجري الحال في الغربان فانه اذا
نتف ريشه نبت بدله ابيض واما الاستدلال بشكل الشعر في جعودته
وسبوطته فسبب ذلك اما ان يكون من الشعر نفسه واما ان يكون من
المسام واما ان يكون لامر خارج اما الكاين من الشعر نفسه فان ارضيته
اذا كانت يابسة وذلك اذا كان المزاج حارا يابسا لزم ذلك جعودته لان
الارضية يتراكم بعضها على بعض واما ان المزاج الحار اليابس يكثر الارضيه
فظاهر لان كل واحدة من هاتين الكيفيتين اذا استولت على البخار جففته
وقربته الى السبوطة فانه متى كان ما ينبت في ارض قحلة عديمة المياه او
جبلية فان حاله يكون كذلك وما كان بالعكس فلكثرة الماء توجب للاشجار
السبوطة وكثرة الارضية التعقد وان لم تكن ارضية الشعر كثيرة يابسة
كان الشعر سبطا وهذا كالاشجار الرطبة فانها تكون سبطة واليابسة
متعقدة كاشجار التين واما الكاين من جهة المسام فبان يكون ملتوية
فيكون ما يكون عليها من الشعر على شكلها والفرق بينهما ان ما كان
من الجعودة تابعا للمزاج فانها تزول باستحالة ذلك المزاج ولهذا يكون
شعر الشبان جعدا ثم يسبط شعورهم اذا شيخوا وربما كان بعض
الاشجار سبطا ثم اذا كبر ونقصت رطوبته تجعد كاشجار السفرجل

الطبيعة الارضية واذا اثرت وتركت
حرارة الجعودة وربما تحلل كما ذكرنا
الاشجار اليابسة الى الارضية غالب
عليها كالشجر البلوط والسفرجل
فانما تكون ملتوية لتعقد العقد بارويه
من الاشجار بتمامه ع
صح

واما ما كان من الجعودة بسبب التواء الثقب والمسام فلا يتغير بتغير المزاج
الا اذا لزم ذلك استقامتها واما الكاين لامر خارج فهو التجعد بسبب
حرارة الهواء ويبوسته فان الهواء المحيط اذا كان حارا يابسا فانه ينشف
دهنية الشعر التي بها يكون سبطا ولذلك يتفلفل شعور السودان فان
فاس شعورهم في مثل هذا الحال فاس الجلود والشعور المقربة الى النار
لما يحدث في كل منها من التجعد ومثل هذه الجعودة لا تدل على حرارة ولا
على يبوسة في الباطن فلذلك لم يذكرها الشيخ والى ما ذكرنا اشار بقوله
واما من جهة الشكل فان الجعودة تدل على الحرارة واليبس وقد يدل
على التواء الثقب والمسام وهذا اي ما يكون بسبب الالتواء لا يستحيل
بتغير المزاج ان كان الالتواء خلقيا لا مزاجيا والا امكن ان يستحيل
والسببان الاولان وهما الحرارة واليبوسة يتغيران وههنا نظران
قبل ان يفرق بين الجعودة التي من الحرارة او من اليبوسة او منهما او من
التواء الثقب قلنا اما الثلثة الاول فبعلامات تلك الامزجة و
اما الرابع فبالخلو عن علامات تلك الامزجة والسبوطة تدل على
اضداد ذلك فيه نظران ضد ما ذكره هو البرودة والرطوبة واستواء
الثقب اما ان كل واحد من البرد والرطوبة موجب للين الشعر الذي هو
السبوطة فظاهر وحق واما استواء الثقب فلا يوجب السبوطة
لجواز ان يكون المزاج حارا او يابسا او حرارة الهواء المحيط مستولية
كما علمت حال الحبشة وفي هذا النظر وهو للمسيحي نظر لان ضد قوله
الجعودة قد يدل على الالتواء ليس هو السبوطة يوجب الاستواء فيقال
انها

انها لا توجبها بل ضده السبوطة قد توجبه تدل على الاستواء وهو حق
قال محمد بن زكريا الرازي وانا احسب ان تعويج المجاري من اجل اليبس و
شدة الحرارة لان البدن الرطب يسهل نفوذ البخار فيه ولا يلتوي وفيه
نظر اما اولا فلا شعار كلامه بان المجاري التي هي الثقب والمسام انما
تحدثها البخار بشقها الجلد وليس كذلك بل هي ما هيأته الطبيعة لتحلل البخارات
منها ويؤكد ذلك قول ابن مطران في بستان الاطباء حيث قال ينبغي انما
اشترط في وجود الشعر مزاج حار يابس لا لمعنى ايجاد بخار دخاني
تكون مادة للشعر فقط بل ولتهيئة البدن باحداث الثقب الصايرة في
مجاري يتولد الشعر فيها ويخرج منها والبدن المسدود المسام لا يخرج منه
الشعر ولو كان الكائن في غاية الدقة والبدن الحار المزاج اذا كان رطبا
لا يخرج فيه الشعر بدليل ابدان الصبيان فانهم وان كانوا حاري الامزجة
انما منع من خروج الشعر على ابدانهم الرطوبة الموجودة فيهم فظهر ان
اليبس معين على احداث الثقب وهي اقوى معين في خروج الشعر وثانيا انه
لو كان التواء الثقب مطلقا لاجل ذلك لوجب ان يتغير بتغير المزاج و
الوجود بخلافه واما الاستدلال بلون الشعر واليه اشار بقوله واما من
الوان م جهة اللون فاعلم اولا ان اصول الالوان خمسة وهي الاسود والاحمر والاشقر
والاصهب والابيض وقد عدها بعضهم اربعة وذلك لانه اسقط اللون
الاصهب لانه عنده داخل في اللون الاشقر ويعني باللون الاشقر اللون
المايل عن الحمرة الى قليل صفرة وهو لون بين لوني الاترج والنارنج على
ما هو المفهوم من كلامه في البول واذا علمت ذلك فنقول قد عرفت

ان يكون الشعر من بخار دخاني تحلل ما فيه من خلط البخار وانعقدت الدخانيه
الصرفة والدخان كما تعلمون لونه اسود ولكن الحرارة المولدة للدخان اذا لم تكن
قوية جدا لا بد وان تبقى من لون الجسم المتدخن بقية تغير لون الدخان
ولذلك ما يتخذ جماعة من المموهين باستخدام الجن وغير ذلك ادوية تدخن
دخانا اخضر واحمر وغير ذلك حتى قد يتخذون ادوية اذا دخن بها رؤي
لون الحاضرين بين الصفرة والخضرة واذا كان كذلك فمهما كانت الحرارة
المدخنة للدخان المتكون منها الشعر قوية جدا وكان الدم قليل المائية
والبلغم ليس غالبا جدا كان ذلك الدخان شديد السواد خاليا عن ممازجة
لون الاخلاط ولذلك يكون لون الشعر الحادث عنه اسود ولذلك
يكون اللون الاسود دالا على الحرارة على ما قال فان السواد يدل على
الحرارة واما اذا لم يكن كذلك كان يكون الحرارة المدخنة غير قوية او يكون
الدم كثير المائية او يكون البلغم غالبا كان الشعر لا محالة ناقص السواد
بسبب بقية لون الخلط الغالب في الدخان المتكون منه فلذلك يكون اللون
الاحمر دالا على الاعتدال لان المزاج المعتدل يكون معه لون مجموع الاخلاط
احمر ويكون الحرارة المصعدة للطيفها دخانا ليست محرقة بل مصعدة
فقط فيكون ذلك الدخان على لون الاخلاط ويكون الشعر كذلك فان
قيل ان الحرارة المصعدة للاخلاط لا بد وان تغير لونها الى السواد قليلا
فاذا كانت الاخلاط على اعتدالها فلا بد وان يكون ما يتدخن عنها اميل
عن لونها الى السواد واذا صار كذلك ذلك شعرا مدة تراكم المحالة والدخان
اذا تراكم ازداد سواده لا محالة فيلزم من ذلك ان يكون الشعر المتكون من

المعتدلي

المعتدلي المزاج اميل عن الحمرة الى السواد كثيرا فلا يكون اللون الاحمر دالا على الاعتدال
قلنا انه وان كانت تلك الحرارة تفيد سوادا ما لكن ذلك الدخان اذا تكون
شعرا فمحال ان يخلص من مخالطة البخار تخلصا تاما بل لا بد وان يبقى مخالطا
ولو ليسير منه حتى لو البخار اذا جمد وبرد كان لونه شديد البياض كالثلج
فيكون ذلك متداركا لما افادته الحرارة وما اوجبه التراكم من زيادة السواد
فلذلك يكون ذلك الشعر على لون الاخلاط واما اللون الاشقر فهو لون
متوسط بين الحمرة والصفرة وذلك يكون اما لمخالطة البياض للحمرة و
ذلك اذا كان البلغم غالبا على الاخلاط غلبة يسيرة لا تبلغ الى ان توجب
الشيب او لمخالطة كثيرة من الابخرة التي تصاحب الدخانية التي
تحللها الحرارة المتوسطة فيدل ذلك على برد المزاج ولكن يكون ذلك اقل
من البرد الموجب للشيب واما ان يكون بنقصان الحمرة لمخالطة الصفرة
لها وذلك يكون اذا كانت الصفراء غالبة على الاخلاط فيدل ذلك على
سخونة المزاج سخونة يسيرة لان تلك الحرارة المدخنة لولا ضعفها
لكان ما يتدخن عنها شديد السواد ضرورة استعداد الاخلاط لذلك
بسبب زيادة حرارتها لغلبة الصفراء عليها ولما كان اللون الاشقر قد
يمكن ان يكون لبرد يسير ويمكن ان يكون لحرارة يسيرة لا جرم جعله
الشيخ دليلا على اعتدال المزاج لان البرد اليسير والحرارة اليسيرة داخلان
في عرض الاعتدال واما الاصهب فهو اميل الى البياض من الاشقر
فلذلك يكون ادل على البرد منه ولذلك جعله دليلا على البرد على ما قال
والصهوبة على البرد والشقرة والحمرة تدلان على الاعتدال وقد يعرض

هذا الكلام بوجه اخر وبيانه لما كانت مادة الشعر الدخان المنفصل عن
مواد البدن فهي اما حارة والحرارة قوية او باردة والحرارة ضعيفة او كلاهما
معتدلان وعلى الاول يكون لون الشعر اسود وعلى الثاني ابيض او اصهب
وعلى الثالث اشقر او احمر لانهما متوسطان بين السواد والبياض فالاشقر عن م
لون متوسط حادث عن مخالطة البياض للحمرة بل مخالطة البلغم للمواد
الحارة وهو اميل الى البياض ولذلك صار انتقاله اليه بسهولة والاحمر اميل
الى السواد ولذلك صار انتقاله الى البياض بعسر وهو احر من الاشقر لوجهين
احدهما انه اميل الى السواد وثانيهما ان انتقاله الى الابيض يتوسط انتقاله الى
الاشقر لانه يشقر اولا ثم يبيض ولا يخفى ما في هذا التقرير من التقصير قال
قيل قال حنين ان سواد الشعر من كثرة الحرارة والاحتراق وحمرة لونه
يكون من نقصان الحرارة والاحتراق وصفرة لونه من نقصان الحرارة عن
المقدار الذي يحدث به حمرة الشعر وبياضه من غلبة ضعف الحرارة الغريزية
وبكون البلغم العفن فهل بين جالينوس وحنين خلاف في الحقيقة فان
الشعر الاحمر والاشقر يدل على الاعتدال ولم ينسبها حنين الى نقصان
الحرارة ولم يوافقه على انسبتها الى الاعتدال قلنا سئل هذا عن الشيخ
فاجاب بانه ليس بينهما خلاف في الحقيقة وههنا قبل ان نشرع في التدقيق
بين القولين شيء وهو ان الحكم في الشعر على المزاج ليس مما يجب ان يتقدم عليه
الا بشرط مراعاة البلد وهوائه فالمعتدل في بلاد يونان وما يليها هو الذي
تضرب شعره الى الشقرة واما في بلاد الزنج فليس كذلك واما في بلادنا
فالحمرة الذي ينقص عن السواد الحالك ولا ينزل الى الشقرة تقول ان بين المعتدل جالسوس صح
وهو

وهي ناقص الحرارة عن الافراط تجعل الشعر اشقر وحنين يقول ان الصابغ بالشقرة
انقص حرارة من الصابغ بالسواد والحمرية فيجعله مقصرا وناقصا بالقياس
الى المفرط لا بالقياس الى المعتدل واما بياض الشعر فيكون لاحد اسباب ثلثه
احدها فرط الرطوبات وذلك انما يكون اذا كان المزاج باردا والحرارة مانعة
من ذلك فلذلك قال والبياض يدل اما على برودة ورطوبة كما في الشيب
وثانيها فرط اليبوسة العارضة للبدن فيتخلخل الشعر وتداخله الهوائية
وذلك موجب للبياض ولذلك يكون الزبد ابيض وكذلك الزجاج المدقوق
وذلك لان كل جسم اذا خالط الهواء وتصغرت اجزاؤه ابيض لونه كالماء
اذا صار زبدا والزجاج اذا دق الى غير ذلك وكذلك الزرع يكون اولا مثل
الخضرة التي هي له سواد بعد ذلك بسبب غلبة الرطوبات عليه ثم تكمل خضرته
لاعتدال رطوبته ثم اذا نقصت تلك الرطوبات اما الامر طبيعي له كما اذا جف
او لامر عارض كما اذا اشتد به العطش نقصت خضرته وابيض واذا استقى عادت
خضرته الى ما كانت ولذلك اذا زالت اليبوسة المفرطة العارضة و
عادت الطبيعة الى فعلها واستبدلت رطوبات جيدة عاد لون الشعر
الى ما كان عليه اولا وهذا كما يعرض في الامراض الحادة للناقهين فان
شعرهم يبيض ثم اذا اصلح تدبيرهم سقط الشعر الابيض ونبت عوضه
اسود واليه اشار بقوله واما على يبس شديد كما يعرض للنبات عند
الجفاف من انسلاخ سواده وهو الخضرة الى البياض وهذا انما يعرض
للناس في اعقاب الامراض المجففة وثالثها سبب الشيب وقد
اختلف فيه فقال المعلم الاول ارسطوطاليس سببه الاستحالة الى لون

البلغم على ما قال وسبب الشيب عند ارسطوطاليس هو الاستحالة
الى لون البلغم وذلك لان البلغم اذا غلب على البدن غلب لونه على لون
الدخانية خصوصًا والحرارة المدخنة يكون قد ضعفت حينئذ فلا تقدر
على الاحراق المسود وقال جالينوس سببه التكرج اللازم لغذاء الشعر
على ما قال وعند جالينوس هو التكرج الذي يلزم الغذاء الصاير الى الشعر
اذا كان باردًا وكان بطيء الحركة مدة نفوذه في المسام وذلك لان البخارات
المائية اذا غلبت على الدخانية بسبب كثرة الرطوبات وضعف الحرارة
عن تحليلها حتى يكون قوتها على تبخيرها فقط عرض لتلك الابخرة عند ظاهر
البدن ان تجمد بالبرد فيصير لونها ابيض وهذا كالبياض الذي يشاهد على الحيطان
القريبة العهد بالتطيين اذا كان الموضع باردًا نديا وكالبياض الذي يعرض
للخل عندما يكون الوقت باردًا وللخبز عندما يعفن وهو لين واذا تاملت
القولين وجدتهما في الحقيقة متقاربين فان العلة في بياض البلغم والعلة
في ابيضاض المتكرج واحدة وذلك لان علة بياض البلغم هي كون حرارته قاصرة
ورطوبته زائدة وذلك هو بعينه علة بياض المتكرج فان قيل لم توجب الحرارة
القاصرة والرطوبة الزائدة بياض اللون قلنا لان الحرارة الضعيفة تبخر تبخيرًا
لا تبلغ به الى ان تفصل ما تبخر منه فتختلط الاجزاء الهوائية الحاصلة بالتبخير
بالاجزاء الغير المتبخرة ويحصل من اختلاطها لون البياض كما سبق قال
القرشي والذي اظن ان راي جالينوس في هذا اولى وذلك لان دم المشايخ
لا تغلب عليه البلغم بل السوداء ولذلك يكون اشد سوادًا من الشبان
فلو كان لون شعر المشايخ تابعًا للون الدخانية المتولدة فيهم من اخلاطهم

لوجب

لوجب ان يكون شعورهم اشد سوادًا من شعور الشبان وفيه نظر وذلك
لان مواد المشايخ الغالب عليها البلغم والرطوبات الفضلية لقصور الهضم
فيهم بسبب ضعف حرارتهم الغريزية وان كان مزاج اعضائهم في
الاصل باردًا يابسًا واما سبب استيلاء السواد على دمهم فليس هو الا استيلاء
البرد على موادهم وغلظها في نفسها وكل ذلك موجب للكمودة وعدم الاشراق
اللذين هما من لوازم السوداء هذا مع ان دليله مقلوب لان ما قاله لاجل
اولوية راي جالينوس فهو بعينه دال على اولوية راي ارسطو لانا نقول
دم المشايخ لا يغلب عليه التكرج بل السوداء الى اخره ويكون الجواب كالجواب
وهي اي هذه المسئلة وهي ان شبه هذا او ذاك الى الطبعي لانها ليست
من مسائل الطب بل مما يحقق في الطبعي وبعد هذا فان للبلدان ولاهويته
تاثيرا في امر الشعر يجب ان يراعى اي ذلك التاثير وغرضه من هذا الكلام
انه لما بين ان سواد لون الشعر تدل على الحرارة والصهوبة على البرودة والجعودة
اذا لم تكن لالتواء الثقب على الحرارة واليبوسة والشقرة والحمرة على
الاعتدال اراد ان يبين ان هذه الاحكام لا تصح الا بعد رعاية شرطين احدهما
اعتبار احوال الاصناف وثانيهما اعتبار احوال الاسنان اما الاول فاليه
اشار بقوله فلا تتوقع في الزنجي شقرة شعره ليستدل به على اعتدال
مزاجه الذي له لان هذا مستحيل في حقه وذلك لان هواء اقليمه حار
جدا محرق لما تصاعد وتندفع الى سطح الجلد من الابخرة المتكون منها
الشعر ولا في الصقلابي سواد شعره حتى يستدل به على سخونة مزاجه
الذي بحسبه فان هذا ايضا مستحيل في حقه ايضا لان هواء اقليمه بارد

جدا فيحذ حرارة الابخرة المتصاعدة الى سطح جلده وتوجب فيها البياض
كما ذكرنا في امر التكرج او يحرق شيئا من الابخرة التي تخالط الدخانية قبل
ان تتحلل فيكون شعورهم اصهب وهذا اقرب وظهر مما ذكرنا ان الحكم
المذكور انما يصح في البلاد المعتدلة لا في غيرها واما الثاني واليه اشار بقوله
وللاسنان ايضا تاثير في امر الشعر فلا تستوقع من الشبان شقرة شعر
وذلك لقوة حرارتهم واحراقها البخار المنفصل عن موادهم ولا من الصبي
سواد شعره وذلك لكثرة رطوباته وغمرها الحرارة الغريزية وكسرها لحدتها
فان الشبان كالجنوبيين والصبيان كالشماليين والكهول كالمتوسطين
ازمه ليس المراد منه حرارة الشبان كحرارة الجنوبيين وان حرارة الصبيان كحرارة
الشماليين والا لزم ان يكون حرارة الصبيان اقوى من حرارة الشبان لان حرارة
الشماليين قوية جدا لانحصارها في ابدانهم بسبب استيلاء البرد على ظواهرهم
وحرارة الجنوبيين بالعكس لتحلل ابدانهم ولو كان كذلك لكان شعر الصبيان اولى بالسواد
وشعر الشبان بالعكس وهو باطل بل المراد ان حرارة الشبان كحرارة هواء اهل
الجنوب فكما ان حرارة هوائهم مسودة للشعور فلذلك حرارة ابدان الشبان
مسودة للشعور وحرارة الصبيان كحرارة هواء اهل الشمال فكما ان حرارة هوائهم
غير مسودة للشعور فكذلك حرارة ابدان الصبيان غير مسودة للشعور والحاصل
ان شعور هذه الاسنان مثل شعور اهل تلك البلاد وان الاحكام المذكورة في
امر الشعر انما تصح في سكان المواضع المعتدلة او القريبة منها واما في غير
المعتدلة فالحكم انما يكون بمقايسة البعض الى البعض ولهذا ينبغي ان يكون الطبيب
العاشر مح عالما بما تقتضيه كل بلد من لون الشعر حتى يكون الى الطبيعي منه مثلا ان
الصقالبة

الصقالبة لهم لون مخصوص هو الطبيعي لهم وهو الصهوبة فيكون ما مال عنه
الى السواد او الحمرة او الشقرة فهو للحرارة وما مال عنها الى البياض فهو للبرد
فحمرة الشعر في حق الصقلابي كسواده في حق ساكني البلاد المعتدلة او القريبة
منها فلو فرضنا بلدا يكون لون شعورهم الطبيعي ان لون الصهوبة كالقريب
من البياض كان ما مال عنه الى الصهوبة للحر وكانت الصهوبة في حقهم كالسواد
في حق سكان البلاد المذكورة وعلى هذا فقس حال الصبيان والشبان ولكثرة
الشعر في الصبي تدل على استحالة مزاجه الى السوداوية اذا كبر وذلك
لان قلة شعره انما يكون لكون حرارته مكسورة السورة ومسامه منسدة
كلاهما بسبب كثرة رطوباته فكثرة شعره يكون لقوة حرارته وقلة رطوبته
ومثل هذا اذا كبر نقصت رطوباته اكثر فكثرت الارضية جدا ويلزم ذلك
كثرة السوداء ومن الشيخ على انه سوداوي في الحال وذلك لان مزاجه
الاصلي ارضي فاذا كان مع ذلك كثير الشعر فهو لا محالة كثير الارضية مما ليس
كذلك فيكون السوداء فيه اكثر في الحال لا في المآل اذ لا مآل له واذا عرفت
ذلك فاعلم انه قد بقي من مباحث الشعر لطائف غير ما ذكرنا من كون الانسان
مختصا بطول شعر الراس وبكثرة هدب الجفن الاسفل وبالحاجبين
وبكثرة الشعر على مقدمه وبشعر الابط والعانة وبكون النابت منه بعد
حلقه اصلب وبان الاسود منه يبيض وبالشيب وحيث شرطنا
في صدر الكتاب ان نذكر جميع ما نطلع عليه من الفوائد والشرط املك فلنشر
الى تلك اللطائف ونقول الشعر مادته هي البخار الدخاني الحار اليابس والفاعل
هو الحرارة الطبيعية المحرقة لذلك البخار والالة التي يتم بها امره هي الثقب

الى في الجلد التي ارتبكت فيها البخار الكثير الغليظ وتلبّد وصار شعرًا والسبب التمامي
للذي من اجله تكون الشعر امران احدهما عام وهو تنقية البدن من الفضول
الدخانية الغليظة وثانيهما خاص وهو اما الزينة والحسن والجمال واما الوقاية
والحراسة على ما سياتي تفصيله ان شاء الله تعالى لكن يجب ان تعلم اولا
ان الحسن والقبح في الادمي منه ما يكون دائما ومنه ما يكون متعلقا
بزمان مخصوص ومثال الدايم من الشعر شعر الجفنين والحاجبين فانه في
الحسن غير متعلق بزمان مخصوص اذ في اي زمان قدرت عدمه كان
ذلك قبيحا غير حسن ومثال المخصوص بزمان شعر اللحية فانه في
الحسن متعلق بزمان مخصوص لو تعداه كما في الاشط لكان قبيحا ولو
انزلنا وجوده في زمان متقدم عليه لكان ايضا قبيحا فقول الاطباء ان
اللحية زينة اي في زمان مخصوص اذ عرفت ذلك فاعلم ان الشعور بعد
اشتراكها في منفعة تخليص البدن عن الفضول الدخانية ينقسم قسمين احدهما
ما فيه غيرها من المنافع وثانيهما ما لا منفعة له سواها اما القسم الاول
وهو الذي حصل فيه مع هذه المنفعة غيرها من المنافع فهو انواع الاول
شعر الراس وفيه منافع الاولى ان يكون كالقلنسوة الواقية للراس عن الحر
والبرد والكسر والرض الثانية الزينة والحسن الثالثة ان البخار من شانه
ان يصعد من جميع البدن الى الدماغ ومن الدماغ الى فوق وهذه الثلث
هي التي اقتضت كون الشعر الراس اكثر شعور البدن النوع الثاني شعر
الحاجبين والاهداب وفيه منافع الاولى الحسن والزينة الثانية ان
الاهداب تحفظ العين من ان يسقط فيها شي من الاجرام الصغار اذا

كانت

كانت مفتوحة والحاجبان يمنعان ما ينزل بالعرق النازل قبل وصوله الى
العين بمنزلة السور المانع فلو وجدنا نقص ما وجد عليه الآن بطلت المنفعة
فان الاشفار حينئذ يطلق ما كانت تمنعه قبل النقصان من الوصول الى
العين وشعر الحاجبين يرسل ما كان يمسكه ويحبسه من الاشياء التي تسيل
من الراس واما ان طال هذا الشعر او كثر عدده فوق المقدار الذي
ينبغي لم يقم للعين حينئذ مقام الحاجب ولا مقام السور المانع لكنه
يغطي العين ويعلو عليها حتى يستر ويحجب الحدقة فيظلم ما يدركه البصر
الثالثة ان الاشفار تعين على اجتماع نور البصر ويمنعه من التفرق
وكذلك الحاجبان ولما كان المقصود من الاشفار ذلك الجوهر جعل
تحت الاشفار جرم صلب شبيه بالغضروف يمتد في طول الجفن
وفرش تحت جلد الحاجبين جلدة صلبة ملتصقة بغضروف الحاجبين
لانه لما كان الاصلح ان يكون شعر الاشفار قايما منتصبا وان يدوم
بقاؤه على حال واحد في مقدار طوله وفي عدده جعل غرس هذا
الشعر ومركزه في جرم صلب لئلا يطول ويزداد وكما ان النبات
الذي ينبت في الارض الحرة يطول وينشو نشوا حسنا والذي ينبت
في الارض الصخرية الصلبة لا ينمو ولا يطول بل يبقى على حالة واحدة
فلذلك الشعر النابت في الاعضاء الرطبة اللينة فانه ينمو ويطول
كشعر الراس وغيره والشعر النابت في المنبت الصلب لا يطول
ولا ينمو ولذلك صار انتثار الاشفار وانتثار شعر الحاجبين من
اعظم امراض الاجفان النوع الثالث اللحية وفيها منافع الاولى

الزينه التى تحصل للرجال بسببها فان الذكر لحصل له هيبة ولا وقار حتى تحصل
له شعر على العارضين واما المراة فليست لها نفس ذات وقار وهيبه وخلقه
البدن مقدرة بحسب اخلاق النفس المائنه ان اللحية تغطى اللحيين وهما
محتاجان الى ان يستر من البرد اكثر من ساير اجزاء الوجه فان الخدين موقان
مستوران بما عظامهما من الانف الغلاظ والانف يسخن بالحرارة التى تخرج
بالنفس والعينان فحرارتها الغريزيه كافية لها وهما ايضا دائما الحركة والحركه
مسخنه واما النساء فانهن مستغنيات عن شئ يغطى وجوههن او يحجب
عنهن افة البرد وذلك لمواظبتهن البيوت الثالثه لما كانت البخارات الدخانيه
التى تتحلل من الملبوسات من شانها الصعود الى الراس خاصة صرف
اغلاظ تلك الفضول الى توليد الشعر ولما كانت هذه الفضول عن المولدة
للشعر اكثر في الرجال منها في النساء صرفت تلك الزيادة الحاصلة في
الرجال الى اللحية القسم الثانى الشعر الذى ليس فيه منفعة اخرى سوى
تنقية البدن عن الفضول وهو مثل شعر العانة والابطين والانف و
ساير البدن وهو مثل العشب الذى ينبت في القراح الندى من غير
عناية من الزارع ويستدل على عناية الطبيعة بالشعر استواء
تكونه وانتظامه فانه يشبه النبات الذى قصد الزارع بذره وبالضد
واذا عرفت ذلك فاعلم ان من الاعضاء ما لا ينبت عليه الشعر البته
ومنها ما ينبت عليها الشعر من لدن كونه في بطن الام الى اخر العمر ومنها
ما لا ينبت الشعر عليه في اول العمر وينبت بعد ذلك ومنها ما هو
بالضد فهذه اقسام اربعه اما القسم الاول وهو العضو الذى لا ينبت

عليه

عليه الشعر البته فهو الكفان والاخمصان والجبهة اما السبب التمامى
في الكفين فلانها خلقتا الة للمس في الملموسات وحصول الشعر فيها يخل بهذا
الغرض وايضا خلقتا للقبض والتصاق اللحم بالمقبوض اعون على جودة
القبض من التصاق الشعر به واما الاخمصان فلا بد فيهما من جودة الالتصاق
على الارض الموطوءة واللحم اكمل في ذلك من الشعر واما السبب المادى
اما في الايدى فلكثرة الاوتار والاغشية وهى مانعة من نفوذ الابخرة
فيها واما في الاخمصين فلان الابخرة تتصاعد ولا تتسفل واما في
الجبهة فانما لم ينبت عليه الشعر لان الجبهة لو كان يرسل عليها شعر
الراس فيغطى منها ما يراد وايضا لو نبت الشعر فيها لاحتجنا الى
المواظبة على حلقها اذ كان ينسدل على العين واما السبب المادى
فلان الموضوع تحت عظم الجبهة هو مقدم الدماغ وهو بارد رطب
والبخار لا يتحرك منحرفا الى الجبهة بل صاعدا الى الراس القسم الثانى
الشعر الذى ينبت من الاول الى الاخر وهو شعر الراس والحاجبين
والاهداب فان الجنين ينبت له عند كونه في الرحم شعر الراس
والحاجبين والاهداب وذلك لعناية الطبيعه بهذه الاعضاء فان
شعر الراس يكون كالغطاء الواقى له عن الافات والاهداب
والحاجبان واقيان للعين من الافات ولما كان العين والراس في
غاية الشرف لا جرم جعل فيهما ما يقيهما عن الآفات والقسم
الثالث الشعر الذى لا ينبت اولا وينبت اخرا وهو اللحيه والسبب
فيه ما ذكرنا وهو انه اذا قويت الحرارة في بدن الانسان الشاب

وكثرتا الاخرى الدخانية وزادت على القدر المحتاج اليه في تولد شعر
الراس صرفت تلك الزيادة الى مادة اللحية فان قيل ما العلة في
في الكوسج قلنا برد مزاجه ونقصان حرارته عن تولد البخار
الدخاني ولهذا يوجد اللحية بعد الاحتلام والقسم الرابع الذي
نبت اولا وسقط اخرا وهو الصلع وفيه سوالات الاول ما السبب
ان الصلع يكون في مقدم الراس الجواب هو ان الجزء المقدم والدماغ
اكثر لينا وتحللا بسبب رطوبة الدماغ الموجودة فيه فتتحلل الفضول
التي منها يكون الشعر وشان حركتها ان يكون على استقامة وموضع
الدرز بسهولة فلا يبقى للشعر مادة وذكر الفضل بن عيسى في رسالته
في الشعر انما كان مقدم الدماغ اشد تحللا من موخره لان الطبيعة
سترت الجزء المقدم من الراس بجلد رقيق ليس تحته لحم لما يكون
تحلل الفضول عن الدماغ بسهولة اذ كانت تلك في مقدمه وسترت
الموخر بجلد غليظ من تحته لحم من قبل انه ليس هناك فضول يحتاج الى
تحليل السوال الثاني لم يحدث الصلع في اعالي الراس والحدث عن
عند الاصداغ الجواب ان الرطوبة في الاعالي قليلة يدل عليه الارض
العالية والمنخفضة السوال الثالث ما السبب في ان الخصيان لا
يلحقهم الصلع الجواب هو ان الصلع يحدث من يبس الجلد حتى
يصير بمنزلة الخزف والخصيان لاجل تانث ابدانهم يكون جلودهم
رطبة ولضعف حرارتهم يقل تحلل الجوهر الرطب منهم فلا يجف جلدة
رووسهم فلا يمتنع نبات الشعر عليها وهكذا حال النساء والصبيان لان
ابدانهم

ابدانهم بالطبع كثيرة الرطوبة فليس يصير جلد الراس فيهم من اليبس الى الحد الذي يصير
بعضا شديدا فيخنق المسام وينقطع مادة الشعر فان حدث الصلع في سندمه
النساء نادرا فيكون ذلك في سن اليبس وهو من بعد الشباب واذا عرفت
ما ذكرنا فاعلم ان في الشيب سوالات الاول هل يعرض الشيب
لغير الانسان الجواب عنه قد سبق نقلا عن الشفاء السوال الثاني ما
ما السبب في تقدم شيب الاصداغ في الاكثر قبل اللحية الجواب هو ان
هذا الموضع قريب من مقدم الدماغ والرطوبة في مقدم الدماغ كثيرة ولان
الموضع مفصلي والمفصل يجتمع فيه الفضول الكثيرة واجتماع الرطوبات
والفضلات يسهل معه وجود العفن الذي يحدث منه الشيب ولهذا
يكون الشعر الابيض كريه المخبر كما انه كريه المنظر ولما ذكرنا من العلة يتقدم
نبات الشعر فيها لمصادفتها المادة وقال الفضل بن عيسى في رسالته ان
كان الصدغان ارطب من جميع اجزاء الراس لان تحتها عضلا كبارا
والعضل لحمية واللحم ارطب من العظم والجلد فلما كان هذا الموضع رطبا
لطبيعة اللحم صار الشعر النابت فيها يشيب السوال الثالث لم يعجل
شيب النساء والخصيان الجواب اما النساء فلبرد مزاجهن في
الاصل ولبطالتهن يجتمع فيهن فضول كثيرة وخاصة اذا لم يكن طمثهن
دائرا واما الخصيان فلتوفر المني في ابدانهم يصير دمهم رطبا بلغميا فلهذا
لا يحدث لهم الصلع ولا يخفى ان هذا التعليل انما يستقيم لو كان المني
ابرد من الدم السوال الرابع ما السبب في ان شعر الابط لا يبيض
الجواب لقوة حرارة هذا الموضع بسبب قربه من القلب والكبد وكونه

شريانيا ووريديا وكون مسامه كثيرة فلا يبقى فيه فضلة بلغمية بل يتحلل بالعرق
الدايم واما شعر العانة فانما يبطى بياضه لانه كثير الحرارة لكثرة ما فيها من
الشرايين ولان حركة الجماع تحلل البلغم الذي في مسامه واما شعر الرجل
فانما لا يبيض بسرعة لان الرجل لحركتها الدايمة القوية تحلل فضلاتها البلغمية
التي هي علة البياض السوال الخامس ما السبب في ان الجلد اذا ابيض
من البرص ابيض الشعر وليس متى ابيض الشعر ابيض الجلد الجواب هو
ان الشعر من بخارات الجلد يتولد فمتى كان الجلد بلغميا كان بخاراته
اولى ان يكون بلغمية وليس اذا كانت بخاراته بلغمية كان الجلد بلغميا السوال
السادس ما السبب في ان الانسان يشيب دون ساير الحيوان الجواب
عنه قد سبق هذا ما يتعلق بالشعر من جهة الشيب واما ما يتعلق
به لا من هذه الجهة بل من غيرها كجهة القلة والكثرة ونحوهما ففيه سوالات
الاول ما السبب في قلة الشعر في النسوان والخصيان والصبيان الجواب
ابدان هولاء كثيرة الرطوبة مستحصفة لان ينفذ فيها البخار نفوذا سهلا لعدم
ممانعتها للبخار ولينها بخلاف الاشياء الصلبة فانها يلزمها ممانعة ما ينفذ
فيها الاشياء الرطبة كالبخار فلما صار في ابدان هولاء من الرطوبة ما ينفذ
فيها البخار ولا يبقى في مسامها فلا يتولد الشعر فيها وايضا فان البخار المتولد
في ابدان هولاء يكون مائيا لقلة حرارة مزاجهم لا دخانيا كما يكون في ابدان
المتكاملين الشباب فلا يصلح ان يكون مادة للشعر فالاصل في تولده الحر
واليبس كالشبان فان امزجتهم حارة وابدانهم يابسة فلا جرم يقوى
تولد الشعر فيهم اما الاقسام الثلثة الباقية فهو ان يحصل الحر دون
اليبس

اليبس كما في الصبيان او اليبس دون الحر كما في ابدان المشايخ او لا يحصل الحر ولا
اليبس كما في ابدان النسوان والخصيان فهناك لا يتولد الشعر الا قليلا السوال
الثاني لم صار الصبيان والخصيان بغير لحى الجواب اما الصبيان فلان
ابدانهم رطبة لينة لا جافة يابسة فاذا استكملوا وقويت الحرارة صلبت
ابدانهم وصارت الاخلاط التي يتولد عنها البخار في ابدانهم حارة يابسة جافة
ثقيلة انتقل من مادة شعر الراس ظهرت لهم حينئذ اللحى واما الخصيان
فلعدمهم عضوا رئيسا من اعضائهم واصلا من اصول الحرارة الغريزية تكون
حرارتهم الغريزية ضعيفة فلذلك ينقص البخار الدخاني فيهم فينقطع المادة
التي منها شعر اللحية فلا ينبت لذلك لهم لحية السوال الثالث هل يطول
شعر الميت وظفره على ما يقال الجواب لا شك انهما يظهران بعد موته
مثل ان يدما كانا لكن اختلفوا في انه طول حقيقة ام لا فقال قوم انهما لا
يطولان ولكن لما تحلل ما حولهما وظهر الكثير ظن انهما طالا وقال قوم انهما يطولان
لانها من الفضلات البخارية وجسم الميت في اول امره توجد فيه فضلات
بخارية عفنة فيكون منها السوال الرابع ما السبب في ان الشعر لا ينبت
في موضع التحام قروح الانسان وينبت في مواضع التحام قروح الدواب
الجواب هو ان مسام جلد الانسان ضيقة جدا ودليل ذلك لطافة
جلودهم وشعورهم ولينها فاذا تكاثف الجلد باندمال القرحة لم تخرج
البخار منها ومسام الدواب واسعة فلهذا يبقى بعد الاندمال منها بقية
تخرج منها مادة الشعر وايضا الشعر في الدواب طبيعي لانه مقصود للطبيعة
لاجل الدثار والغطاء وفي بدن الانسان عرضي ما خلا شعر الراس

والحاجبين والجفنين والامر الطبيعي العناية به اقوى من العناية بالامر العرضي
فلعناية الطبيعة بالدواب لاجل الاثار ان تنبت الشعر في مواضع قروحها
المندملة دون الانسان وانما لا ينبت في راس الانسان في موضع القرحة
مع عناية الطبيعة لاجل صلابة جلدته السوال الخامس ما السبب
في المرض وخاصة الحمى واوجاع الرئة تزيد شعورهم واظفارهم وتنقص
لحومهم الجواب هو ان في المرض تكثر الفضلات فتزيد الشعور والاظفار
منها ويقل الاغتذاء فينقص اللحم واما في الصحة فتقل الفضلات ويكثر
الاغتذاء ولذلك يكثر اللحم ويقل ازدياد الشعر والظفر السوال السادس
ما السبب في ان الذين تغلب عليهم البرد او يداخلهم الفزع تنتصب
شعورهم الجواب هو ان الحرارة تهرب من البرد وتتوجه الى الداخل
لمتابعة الطبيعة للفزع فتنقبض وتجتمع المسام على الشعر من جميع الجوانب
فينتصب والعلة في ان شعر البدن اشد انتصابا من شعر الراس لان شعر
البدن قريب من الانتصاب بخلاف شعر الراس لتراكمه ووقوع بعضه
على بعض وتلبده ثم في جلد الراس تكاثف وفي جلد البدن تخلخل ولا شك
ان المتخلخل اسهل استحالة الى القبض من المتكاثف السوال السابع
ما السبب في ان كثرة الجماع توجب نقصان الشعر في الراس والاجفان
ويكثر معه شعر اللحية وجميع الجسد الجواب ان من الشعر ما يكون
طبيعيا من اول الجبلة كشعر الراس والجفنين والحاجبين ومنه ما لا يكون في
اول الجبلة كاللحية وما في شعر البدن والاول يكون من قوة الحرارة الاصلية
والثاني من قوة الحرارة الخارجية والجماع يضعف الحرارة الاصلية ويقوي

الحرارة الخارجية فلذلك يضعف الشعور الاصلية وهي شعر الراس والحاجبين
والجفنين ويقوي الشعور العرضية وهي اللحية وشعر البدن السوال
الثامن ما السبب في ان بعض الحيوانات تلقي شعورها النابتة عليها
في الشتاء مثل الكلاب والثيران وبعضها لا تلقيها كالناس والغنم الجواب
انما يسقط شعر الحيوان اما لانه دقيق ضعيف فاذا ضرب البرد منبته
ازداد ضعفا وسقط الشعر او لان منبته قليل الشحم واللحم فعند البرد
يصلب وينقبض المسام وتسقط او لان منبته دقيق متخلخل جدا فعند
استيلاء البرد تجمد تلك الابخرة في المسام وتسقط الشعر واما الذي
يكون حاله بالضد من هذه الاحوال وهو ان يكون الشعر غليظا قويا ومنبته
شحيما لحيما والجلد متكاثفا فلا ينقهر من البرد وفي الغنم الشعر غليظ
متكاثف وشحمه ولحمه وجلده معتدل واما شعر راس الانسان فلان
جلد الراس متكاثف واما ساير الجسد فلاجل الكسوة لا ينقهر المنبت
من البرد والكلب ينقهر من البرد لقلة الشحم واللحم واما الثيران فشعورها
لطيفة ضعيفة لا غلظ فيها وجلودها ليست شحيمة ولا لحيمة فظهر
الفرق السوال التاسع ما السبب في ان صوف الغنم اذا جز كان
النابت بعده الطف وشعر الانسان اذا حلق كان النابت بعده
اغلظ الجواب الصوف اذا جز كان النابت اكثر دهنية لانه
قريب من السمين واللحم ثم انه بعد نباته يجف من ملاقاة الهواء كثيرا ويصلب
واما شعر الراس اذا حلق فليس في منبته كثير دهنية فحين ينبت نبت
صلبا غليظا ثم انه يلطف ذلك بسبب الهواء والاحتكاك والاستحمام

ونحوه ولهذا السبب. كلما طال صوف الغنم صلب وكلما طال شعر الانسان
لان السوال العاشر في ان شعر الانسان في الجزء المقدم اكثر وفي باقي الحيوانات
في الخلف الجواب هو ان الشعر انما يكون اكثر حيث تكون الحرارة
اشد قوة والجلد اكثر تخلخلا وهذا في الانسان انما يكون في ناحية الصدر
والبطن لزيادة حرارتها وتخلخلها بخلاف الظهر فان جلده متكاثف
وفي الطاير الريش في العلو الذي هو قدام اكثر من الذي خلف وفي ذوات الاربع
في الخلف اكثر لان البخار فيها يرتقي الى الخلف ولان تلك المواضع هي التي يلقاها
الحر والبرد اكثر فيحتاج الى وقاء اكثر السوال الحادي عشر ما السبب
في حدوث الشيب قبل وقته الجواب قال الشيخ في فصوله الشيب يحدث
في غير وقته اما لكثرة الحرارة واما لكثرة اليبوسة فان الحرارة تحدث في
الاشياء الرطبة سوادا وفي ضدها بياضا واما من كثرة الحرارة وقلة
الرطوبة فان الحرارة تدفع الرطوبة الى الاطراف فيحدث منه الشيب
والكبر السوال الثاني عشر ما السبب في الازب والازعر الجواب
قال الشيخ انما كثر الشعر على الجسد لبعض الناس من اجل ان قوته
قوة مبخرة دخانية وحرارته حرارة مبخرة دخانية والزعر
في بعضهم من اجل خلاف ذلك السوال الثالث عشر ما السبب
في تساقط شعور الناقهين والمتطاولي الامراض الجواب مادة الشعر
البخار الدخاني الذي يكون من فضلة الغذاء ولان الغذاء يتفرغ للمرض
فيقل الفضلة بل البخار الدخاني فيتكاثف سطح الجلد وينقطع عن الشعر
المادة المتممة له فيتساقط حتى يعود الانسان الى حاله في الغذاء فيعود

شعره

شعره السوال الرابع عشر ما السبب في كون شعور الاطفال شقرا
فاذا امعنوا في السن تسود الجواب هو ان الاطفال الغالب على امزجتهم
طبيعة الدم وخاصة قبل الولادة لكون غذايهم من دم الحيض والبخار المتولد
في ابدانهم شبيه بالخلط المتولد منه وهو اللون الاشقر واذا امعنوا في
السن تغلب عليهم طبيعة المرار فتسود وفي الاخر تغلب البلغم فتبيض
السوال الخامس عشر ما بال الروم سبط الشعر والسودان جعد
الشعر والعرب رجل الشعر الجواب هو ان السودان مفرطو الحرارة
فلافراطها تتشنج شعورهم وتمنع انبساطها مثل الجلود التي تلحقها
الحرارة فتتشنج وتمتنع عن الامتداد واما الروم فلان الحرارة فيهم ضعيفة
والبرد والرطوبة غالب عليهم فلا تحدث تشنج يمنع انبساطه فلذلك تخرج
خروجا سبطا واما العرب فانما تكون شعورهم رجلا لتقارب الحر
والبرد في ابدانهم السوال السادس عشر لم صار الحيوان الذي يكثر في بدنه
الشعر والصوف تقل نبات ذلك في راسه والذي يكون له شعر قليل
تكون له عرف وناصية وغير ذلك الجواب هو انه لما كانت مادة
الشعر البخار الدخاني صار الحيوان الذي له مزاج حار يابس كثير الشعر
ولان الحرارة من شانها ان تتحرك الى العلو بالطبع واعلى ما في الحيوان
ذي الاربع اصلابها فلذلك كثر الشعر عليها وانما قل شعر راس غير الانسان
لئلا تغطي الحواس اذ لا اله له بها يدفع الشعر عن تغطيه الحواس كما للانسان
فما كثر الشعر على بدنه كالغنم والمعز والابل قل شعر راسه لمنفعة الحواس
وللتحسين ايضا وما قل على بدنه كالخيل والبغال والحمير والثيران زين

بالنواصي والاعراف وكذلك والاذناب وذلك لانه لما كان في البخار المتولد منه الشعر
فضلات غليظه قد استغنى عنها في مصلحة اجسامها احتيل في ان فرقت
تلك الفضلات على بعض الاعضاء اما للتحسين او للمنفعة اولهما السوال السابع
عشر لم صار منافذ الشعر في الراس اكثر منها في ساير الجسد الجواب هو ان
النطفة لما وقعت في قرارها واسخنها الحر بقوته طار منها بخار لطيف
الى العلو فنفذ من اعلى اقطاره الذي هو راسه وخرج منها بخار كثير لكثرة
الصعود الى الهوا فثقب الجلد لصعود البخار راسيا وصار منافذ للشعر
الثامن عشر ما السبب في نبات الشعر على مواضع من البدن كالصدر
ومراق البطن وظاهر الساعد وعدم نباته في البعض كباطن الساعد
والساق والعضد والراحة واسفل القدم الجواب فيه اختلاف
امزجة الاعضاء فما كان اقل حرارة او اكثر كثافة لم يخرج فيه الشعر
وما كان بالضد نبت فيه الشعر ولهذا ينبت في الصدر لقوة حرارة
القلب وكذلك للمراق والعانه بسبب الانثيين والكبد والاعطان
وان كان لحمها غددا لم يخرج فيها الشعر لانها مغيضان لفضلات
القلب الحارة اليابسة وقلة الرطوبة في ظاهر الذراع والساق و
العضد توجب الشعر وكثرتها في الباطن يمنع الشعر واما الراحة
واسفل القدم فقد سبق الكلام عليها فلا حاجة الى اعادته واعلم ان
شعر الصدر اذا كان جعدا دل على حرارة القلب ويبوسته وكون
صاحبه غضوبا مبادرا الى الاعمال واذا كان سبطا كان بضد ذلك و
شعر الانثيين اذا كان جعدا دل على حرارتهما وقوة صاحبه على الجماع

واذا

واذا كان سبطا كان بضد ذلك وهكذا شعر البطن دال على البلد السوال
التاسع عشر ما السبب في حدوث الشيب بغتة من الخوف العظيم
الجواب يشبه ان يكون السبب في ذلك استعداد مادة الشعر الخايف
للاستحالة الى البلغم او الكموج سريعا فعند الخوف العظيم يهرب الحار الغريزي
الى الباطن ويستولي على جميع اجزا الشعر البرودة والرطوبه ويبقى فيها
قليل حرارة تحيل المادة المستعدة الى البلغم او الكموج وهو اعلم بحقايق
الامور السوال العشرون ما سبب شيب العبيد من نقرة القفا وشيب
الكرام في المفارق على ما قال الشاعر وشيب مشيب العبد في نقرة القفا
وشيب كرام الناس عند المفارق الجواب هو ان الله تبارك
وتعالى لما جعل سكان اطراف المعمورة عبيدا وسكان الاقاليم المتوسطه
احرارا لغزارة عقولهم وذكاء قرائحهم ووفاء القوى المفكره فيهم بسياسه
انفسهم وسياسة غيرهم وما حصل لهم ذلك دون العبيد الا لاعتدال
ادمغتهم بسبب اعتدال اهويتهم وامزجتهم بالنسبه الى امزجة هولاء اهويتهم
وامزجتهم والشيب الطبيعي في الامزجة المعتدلة لما يحدث اولا في
مفارق الرووس اذ هو من نقصان الرطوبه الغريزيه وان كان مع استيلاء
الرطوبه الفضليه وسبوق ذلك اولى بهذه المواضع لصعود الحرارات اليها
وشدة تاثيرها فيها ولان الشعر اقدم نباتا عليها ولاشتغال هذا القسم
من الدماغ خصوصا في هذا الصنف من الناس بالحركات الفكريه السياسيه
ولنظام الدماغ عنه عند الكبر واما الامزجة الغير المعتدله فشيبهم
غير طبيعي ويختص النقرة بذلك اما في العبيد الشماليين ومن يليهم في المزاج

فلانها ابرد موضع من الراس واضعف حرارة لمكان موخر الدماغ الذي هو
ابرد اجزائه ولمبداء النخاع وكثرة الاعصاب فيتسرع اليه الشيب الغير
الطبيعي الذي يكون من تكرج البلغم العفن واما في العبيد الجنوسيين ومن
يليهم فلانها اعدل موضع من روسهم بالنسبة الى ساير المواضع اذ هي محترقة
ومواد شعورهم دخانية صرفة كمواد شعور المدقوقين فلا تبين البياض
الا في ذلك الموضع ولا يظهر في غيره الا عند شدة الهرم وخمود الحار الغريزي
هذا ما اردنا ايراده من مباحث الشعر ولنرجع الى المقصود المبحث
الخامس في الاستدلال باللون قال رحمه الله واما الرابع فهو
جنس الدلايل من لون البدن ان الشيخ ذكر من الدلايل الماخوذة من
لون البدن ثلثة انواع الاول الماخوذ من لون الجلد والثاني الماخوذ من
لون اللسان والثالث الماخوذ من لون العين وقدم الاول لعمومه ولنعلم
اولا ان الجلد عضو عصباني وليس هو فقط كذلك بل وما عداه من الاعضاء
الاصلية اي المنوية كالعظام والغضاريف والاغشية وغير ذلك منها وغير
الاصلية ايضا كاللحم ويدل على صحة ذلك انه متى استقصى غسله بالماء
الحار مال الى البياض ولذلك صارت الطبيعة عندما تروم انضاج مادة
عضو سواء كان منويا او غير منوي تبيض لونها لانها تشبهها بلون الاعضاء
ولذلك صار الثفل الابيض مع شروطه الاخرى اجود الاثفال ودليلا على
نهوض الطبيعة وجودة فعلها والمدة الجيدة البالغة في النضج هي البيضاء
العديمة النتن وعلى هذا فما عدا البياض من الالوان فمكتسب للجلد
وثانيا ان السبب المحدث للون اما ان يكون من داخل البدن او ما ان
يكون

يكون ذلك لمنع ما من شانه ان ينفذ فيها وذلك كاليرقان العارض عن سدة في مجرى
المرارة او لا يكون كذلك كاللون التابع لضعف المعدة او الكبد والتابع لحال الارواح
او لحال الاخلاط والتابع لحال الاعضاء هي الالوان التابعة لحركة الارواح الى داخل
والى خارج او اليهما معا فاما ان يكون ذلك لامر مرضي وذلك كاللون العارض عند
الغشي او لا يكون كذلك كاللون العارض عند الغضب او الفزع او الخجل والتابع
لحال الاخلاط هو كالحمرة العارضة لغلبة الدم والصفرة العارضة لغلبة الصفرا
وفي الحقيقة فان اللون التابع لحال الارواح والاعضاء هو تابع لحال الاخلاط
وذلك لان الغضب انما يحمر اللون لما يلزمه من حركة الدم الروحي الى خارج و
الفزع انما يصفر اللون بما يلزمه من حركة الدم الى داخل ولكن يكون ذلك
تابعا لحركة الروح الى هناك وكذلك اللون التابع لسوء مزاج الكبد انما يكون
بسبب ما يلزم ذلك من تولد الاخلاط الغير الطبيعية وكذلك التابع لضعف المعدة
واما التابع لسدة مجرى المرارة فظاهر انه تابع لتحرك الصفراء الى جهة الجلد
ففي الحقيقة ما يحدث من الالوان بسبب من داخل يكون حادثا عن غلبة
الاخلاط واعتدالها وقد جعل بعضهم الالوان التابعة للاحداث النفسانية
من الالوان الحادثة لامر من خارج بمعنى انها حادثة عن سبب في النفس
والنفس شيء مغاير للبدن وثالثا ان اصول الالوان البسيطة للبدن خمسة
وهي الابيض والاسود والاحمر والاصفر والاشقر وقد ذكر الشيخ ههنا
عشرة انواع من الالوان البياض على ما قال فان البياض دليل عدم الدم
اي في الظاهر لانه لو كان هناك دم يخالط الجلد لظهر لونه او قلته اي قلة
الدم في البدن كله لانه لو كان فيه لكثر العمق الظاهر ولا بد وان يكون مع ذلك

مع برد اذ لو كان هناك حرارة للطفت الدم وحركته الى خارج وان كان
قليلا فكان يظهر لونه ولا بد وان تكون الصفراء قليلة ايضا اذ لو كانت كثيرة
لصفرت اللون واما البلغم فيجوز ان يكون هناك بلغم كثير ويجوز ان لا يكون
اما كيف يجوز ان يكون فلان البلغم لونه ابيض واما كيف يجوز ان لا يكون مع
كون اللون ابيض فلانه قد يكون ذلك البياض للون الجلد نفسه فان الجلد جوهر
عصبي فيكون بطبعه ابيض اللون كما بينا وانما يتغير عن بياضه بسبب الاخلاط
فاذا كانت الاخلاط قليلة جدا او غائرة بقي على لونه الاصلي والفرق بين ما يكون
من ذلك تابعا للون البلغم وبين ما يكون للون الجلد نفسه ان الكائن للون البلغم يكون
معه ترهل ولين في الملمس وبلادة ويكون البرد اظهر مع برودة فانه لو كان
مع حرارة وخلط صفراوي لاصفر اي اللون لكن لقائل ان يقول كما ان البياض
لا يكون الا اذا لم يكن حرارة والخلط صفراوي كذلك ايضا لا يمكن ان يكون الا اذا لم يكن
هناك سوداء غالبة والا لكمد اللون واسود فلم لم يذكر الشيخ هذا وجوابه انه اذا
كان الدم غائرا حتى اوجب البياض لم يجز البتة ان يكون السوداء ظاهرة لانها
اقبل للغور من الدم بسبب بردها وغلظها فلذلك لم يحتج الشيخ ان يبين ذلك
لانه معلوم حينئذ واما الصفراء فيجوز ان يكون ظاهرة بارزة مع غور
الدم وذلك بسبب رقتها وحرارتها فلذلك احتاج الشيخ الى ان يبين ان البياض
لا يكون مع ذلك قال المسيحي انما قال مع برودة لان البرودة موجبة للفجاجة
والنهوة غير ان هذا الحكم لا يصح الا اذا لم يكن من خارج امر موجب لتغير
لون الجلد كما اذا كان الهواء حارا جدا كما في الحبشة فانه قد يكون الدم في
بدن واحد منهم قليلا ولونه اسود هذا لفظه وهو كلام غير منتظم ظاهرا

وثانيها

وثانيها الاحمر عطفا على ما قال والاحمر دليل على كثرة الدم لان الجلد كما علمت ابيض
اللون فظهور الحمرة فيه انما يكون لما هو احمر اللون وليس في البدن ما هو كذلك
الا الدم ولو كان قليلا لم يف بذلك وعلى الحرارة لانه لو كان هناك برد لكان الدم
غائرا فلم يكن لونه ظاهرا ولو كان المزاج معتدلا لم يكن حمرة زائدة على الاعتدال
وقال المسيحي ولما ان اللون الاحمر يدل على الحرارة فلان الدم حار المزاج وفيه
نظر واعلم ان الدم من جهة القوام اما رقيق واما غليظ فان حصل الاول مع
البياض كان اللون الطبيعي وهو الابيض المشرب بحمرة المشرق وان كان الثاني
لم يكن معه اشراق ولما كان هذا اللون اعدل الالوان لدلالته على اجتماع
ما هو اعدل الاخلاط واخصها بالطبيعة مع اللون الطبيعي للجلد وثالثها
الصفرة ويدل اما على كثرة الصفراء ليظهر لونها وانما يكون ذلك لغلبة الحرارة
واما على قلة الدم وان لم يوجد الصفراء كما يكون في الناقهين وذلك لان الصابغ
للحمرة اذا قل صبغه اصفر ولذلك الشراب الاحمر اذا مزج صار اصفر والفرق
بينهما ان ما كان من ذلك لكثرة الصفراء يكون الصفرة فيه الى اشراق ومع وجود
علامات الحرارة والا فذلك الكائن لقلة الدم ورابعها الشقرة وهي لون بين
الحمرة والصفرة ويدل على الدم الرقيق المراري وانما يكون كذلك اذا كان المزاج
حارا وقد يكون لا كذلك بل لغلبة البلغم او الرطوبات على الدم فينقص صبغه
ويميل الى البياض وهذا يكون لمزاج بارد والفرق بينهما ان الكائن للدم المراري
يكون مع اشراق وعلامات حرارة المزاج واليه اشار بقوله والصفرة
والشقرة يدلان على الحرارة لكن الصفرة ادل على المرار والشقرة على الدم
فيه نظر لان الدم وحده لا يحدث الشقرة والظاهر ان في الاصل كان هكذا

والشقرة على الدم المائي وقد سقط من قلم الناسخ الاول المائي لان المعنى عليه
ولان قوله او الدم المراري قرينة تدل على ما ذكرنا لان الظاهر من حال الشيخ
ومقامه ودرجته في العلوم ان لا يورد في سبب الشقرة بين مطلق الدم
والدم المراري لانه غير مستقيم بل بين الدم المراري والدم الغير المراري
اي المقابل للمراري وهو المائي فكما ان المراري انما يكون لغلبة المرار على
الدم فمقابله وهو المائي يكون لغلبة البلغم على الدم بحيث يقل صبغه
كالماء اذا غلب على الشراب الاحمر فان قيل فعلى هذا لا يصح قوله
الصفرة والشقرة يدلان على الحرارة لانها قد لا يدلان عليها بل الشقرة
قد تدل على البرد كما قلنا في الحادثة عن الدم المائي قلنا كلامه صحيح لان
فيه ما يدل على انهما قد لا يدلان على الحرارة وعلى هذا يكون قوله يدلان على
الحرارة وعلى هذا يكون قوله يدلان على الحرارة اي في غير الصورة التي لا يدلان
عليها ويصح اما ان الصفرة قد لا يكون للحرارة فاشار اليه بقوله وقد تدل
الصفرة على عدم الدم وان لم يوجد المرار كما يكون في ابدان الناقهين واما
ان الشقرة قد لا تدل على الحرارة فلان كون الشقرة من الدم المائي يدل
على البرودة وعلى الجملة بواسطة سقوط هذه الكلمة من قلم الناسخ توجه
على كلام الشيخ شكان وبزيادتها او بتقديرها يندفعان فمثل هذه اللفظة
لو زيدت في متن الكتاب او قدرت لم يبعد عن الصواب ويمكن ان
يقال لا حاجة الى زيادة هذه اللفظة وما قيل في النظر غير وارد لان
كلام الشيخ لا يدل على حدوث الشقرة من الدم وحده لان كلامه
يحتمل معنيين احدهما ان الصفرة ادل على المرار من دلالتها على الدم
والشقرة

والشقرة ادل على الدم من دلالتها على المرار وثانيهما ان الصفرة ادل على المرار من
دلالة الشقرة عليه والشقرة ادل على الدم من دلالة الصفرة عليه ولا يلزم
من شيء منهما حدوث الشقرة من الدم وحده اما على الاول فظاهر لدلالته
على ان كلا منهما يدل على الامرين الا ان دلالة كل منها على احد الامرين اقوى
وكذا على الثاني لدلالته على ما ذكرنا ايضا الا ان الفرق بينهما ان كل واحد من
قوله لكن الصفراء ادل على المرار وقوله والشقرة على الدم يدل على الامرين
بالوجه الاول ومجموعهما يدل على الامرين بالوجه الثاني ولما ان الظاهر
من درجة الشيخ ان لا يورد في سبب الشقرة بين مطلق الدم وبين
الدم المراري فلا نسلم انه ردد بينهما بل بين الدم الغير المراري والدم المراري
لدلالة المراري في الثاني عليه فهذا غاية ما يمكن ان يقال في هذا المقام وفيه
دقة فليتامل وخامسها الكمودة وهي سواد يسير غير مشرق ويدل على
شدة البرد حتى يقل الدم ويجمد ذلك القليل ويستحيل الى السواد لجموده و
كثيرا ما يكون مع ذلك سوداء غير محترقة واليه اشار بقوله والكمدة دليل
على شدة البرد فيقل له اي للبرد الدم لانه انما يكثر من الحرارة والرطوبة و
يقل من البرودة واليبوسة ويجمد ذلك القليل بسبب البرد ويستحيل الى
السواد بسبب الجمود وتكثفه لما يوجب الاشراق والصفاء فلذلك يتكدر
ويتغير لون الجلد واعلم ان الكمودة كما قد يكون لاستيلاء البرد واجماد المادة
الموجبة للاشراق كذلك قد يكون لغلظ المادة فان اللطافة والرقة يلزمها
الاشراق والكثافة والغلظ الكمودة وسادسها الادمة وهي السمرة و
قد قال انها تدل على الحرارة لقوله والادمة اي الاسمر دال على الحرارة

واما تكون كذلك اذا كان معها اشراق اذ ما كان من ذلك مع كمودة فهو للبرد وجمود
الدم كما قلنا وانما تدل الادمة على الحرارة لانها انما تكون لاخلاط محترقة او حرارة
محرقة للجلد حتى يسود وسابعها الباذنجاني وهو سواد مخلوط بزرقة وذلك
تلون للسوداء الصرف لان لونها كذلك واما انه دليل على البرد واليبس فظاهر
لان مزاج السوداء بارد يابس واليه اشار بقوله والباذنجاني دليل على البرد
واليبس لانه لون تبع صرف السوداء وثامنها الجصي وهو بياض مع قليل زرقة
فلذلك يدل على صريح البرد والبلغم لان البلغم يحدث البياض والبرد يجمد الدم فيحدث
ضربا من السواد واليه اشار بقوله والجصي يدل على صريح البرد والبلغمية هذا
في اكثر النسخ وفي بعضها والبلغم وفي اقلها والبلغمي والظاهر ان الواو في النسخ
الاخيرة زايدة وكان الاصل والجصي يدل على صريح البرد البلغمي كما قال بعد هذا ويدل علي م
على برد بلغمي وتاسعها الرصاصي وهو بياض ليس بالقوي مع خضرة يسيرة ويدل
على سوداوية ما مع برودة ورطوبة لان البياض يدل تلون تابعا للون البلغم
او لمزاج الرطوبة والخضرة تابعة لدم جامد الى السوادية ما هو قد خالط
البلغم فخضره وذلك لان الدم اذا جمد نقص لتكاثفه وتجمعه فحدث من جموده
سواد ومن نقصانه صفرة لذهاب اشراقه او بريقه بالجمود والسواد
اذا خالط الصفرة تولد منهما الخضرة على ما يدل عليه التجربة ولا اشكال
هذا انما تكون اذا كان المزاج باردا والى هذا اشار بقوله والرصاصي
دليل على البرودة والرطوبة مع سوداوية ما لانه بياض مع ادنى
خضرة فيكون البياض تابعا للون البلغم او لمزاج الرطوبة والخضرة تابعة
لدم جامد الى السواد ما هو قد خالط البلغم فخضره وعاشرها العاجي

وهو

وهو بياض مع صفرة يسيرة فلذلك يدل على برد بلغمي مع قليل مرار واما انهما
كيف يجتمعان فله صورتان احديهما هي انه كثيرا ما تكون مجرى المرارة ضيقا
فيقل نفوذ الصفراء فيه ويتوفر في الدم مع كون المزاج باردا بلغميا وثانيهما
ان يكون ذلك الغذاء سريعة الاستحالة الى الصفراء مع كون المزاج بلغميا واليه
اشار بقوله والعاجي يدل على برد بلغمي مع مرار قليل وفي اكثر الامر فان
اللون يتغير بسبب الكبد الى صفرة وبياض اما الصفرة فلقلة الدم الصابغ واما
البياض فلغلبة لون الجلد بسبب قلة الدم والاستيلاء الرطوبات المائية والبلغمية
وكذلك يتغير بسبب المعدة لكن يكون البياض في امراض المعدة اكثر والصفرة
في امراض الكبد اكثر وهذا لا يكون الا عند ما يكون تغير مزاج الكبد الى
جانب البرودة واما متى كان الى جانب الحرارة فان اللون يتغير معه الى
الصفرة المحضة فانها في مثل هذا تحيل معظم ما يرد عليها الى المرة وبسبب
الطحال الى صفرة وسواد اما الصفرة فلقلة الدم الصابغ للحمرة واما
السواد فلاستيلاء السوداء وفي علل البواسير الى صفرة وخضرة واعلم
ان حدوث انفتاح افواه العروق قد يكون لكثرة الدم وتنقيه الطبيعة
لفضوله وهذا يكون معه الدم الباقي في البدن مشرقا فيكون اللون له اشراق
وحمرة وقد يكون لفساد الدم واستيلاء الفضول السوداوية عليه وهذا
يتغير اللون فيه الى صفرة يسيرة وخضرة اما الصفرة فلقلة الدم واما
الخضرة فللفضول السوداوية وهذا القسم هو الاكثر في امراض البواسير وليس
بدائم على ما قال وليس هذا بالدائم بل قد يختلف والقسم الاول هو الاكثر
في افواه العروق هذا تعريف الالوان من جهة الامور الداخلة الموجبة لها

ولما الكاين من خارج فتارة يكون من جهة الهواء وتارة من جهة العوارض
النفسانيه لخروج الغشي عن البدن كما اشرنا اليه اما الهواء فانه متى كان حارا
جذب المواد الى ظاهر البدن واحرقها وعند ذلك يميل لونها الى السواد كما عليه
حال الزنج والحبشة والنوبه ولذلك ايضا تدق سوقهم وتترهل وجوههم
لصعود الحرارة فيهم الى الاعالي اكثر ومتى كان الهواء باردا هربت الحراره
الغريزية الى باطن البدن وعند ذلك يبيض ظاهر البدن لان البرد موجب
للنهوة والفجاجة كما عليه حال الصقالبه والاتراك فان قيل ان نحو الحراره
في الباطن توجب الاحراق بعين ما ذكرتم في حق الحبشه وغيرهم واذا
كان كذلك فلم لا يحدث في البدن لون مناسب له قلنا ليس حال حرارة هولاء
عند قوتها كحال حرارة الحبشه عند قوتها فان حرارة الحبشة عند قوتها في
الظاهر تجذب المواد الى ظاهر البدن والحار الغريب المستفاد من الهواء
هو الذي يحرقها الا ان الحرارة الغريزيه هي التي تفعل ذلك فان هذا مستحيل
في شانها على ما ستعرفه ان شا الله تعالى واما الاتراك والصقالبة فان القوى
فيهم في الباطن الحرارة الغريزيه وهي لا توجب شيئا من ذلك بل توجب
الشجاعة وشهامة النفس والجلد والصبر على الامور وسعة الصدر
وغير ذلك ومن هاهنا يعلم انه كما وجب اعتبار الاهويه والبلدان في
تغير لون الشعر كذلك يجب اعتبارهما في لون البدن فانه لا يتوقع من
الزنجي بياض لون يدل على برد مزاجه ولا من الصقلابي سواد لون يدل على
حر مزاجه واحتراق مواده بل لونه ابيض وهو مايل الى الحرارة والزنجي
بضده والذي يعلم في هذا الباب هو ان الحكم المذكور انما يصح في البلدان

المعدله

المعتدله وفي غير المعتدله تقاس البعض بالبعض كما ذكرنا في الشعر واما تغير
اللون من جهة العوارض النفسانيه فالغضب والفرح يتغير معهما الى
الحمرة والوجع والغم الى الصفرة والخجل والهم تارة الى الحمرة وتارة الى
الصفرة وقد علمت علة جميع هذه في العوارض النفسانية ويجب ان تعلم
مع ما قد علمت ان الاستدلال الماخوذ من اللون انما يصح في حال الصحة
واما في حال المرض فقد لا يصح على ما نقل عن الشيخ في اول الثالث من
القانون وذلك في صورتين احدهما عندما يكون في الباطن ورم من مادة حاره
فان الطبيعه تتوجه اليه لمقاومته ودفع ضرره وقد علمت مرارا ان الحراره
الغريزيه الة لها في تصرفاتها والدم مركب لها فعند توجههما تتوجهان معها
وحينئذ يستولي على ظاهر البدن لون مضاد للون المادة الموجبة للورم
فيحكم بحسب هذا اللون على البدن المذكور بالبرودة وهو خطا الصورة
الثانية عندما يحصل في البدن مرض بارد ويوجب الوجع كما في القولنج
فينجذب الى جهته مادة حارة بسبب قوة الالم فربما غلب لونها على
لون المادة الموجبة له فيحكم حينئذ بحسبه بالحرارة وهو خطاء والاستدلال
من لون اللسان على مزاج العروق الساكنه والضاربه في وفي بعض النسخ
على مزاج المعدة والعروق الساكنة في البدن قوي والكل حق فان اية
مادة استولت على البدن تخرت الابخرة منها سببة للونها وغيرت لون
اللسان الى لونها لانه قابل لذلك بسبب تخلخله وسخافة جوهره لكن
الثاني اقرب لقول الرازي في الحاوي تفقد لون اللسان فانه يدل على الخلط
المحصور في المعدة والعروق لان بخاراته تصبغ لون اللسان وبحسب لون

اللسان لكون الخلط وقد جاء ذلك في اقاويل بقراط في السادسة من ابيذيميا ولخصه
فاضل الاطباء جالينوس في الخامسة من تفسيره لها وانما حكينا قول الرازي في ذلك
لان الظاهر ان الشيخ منه اخذ ما ذكره ههنا قال ابن جميع يجب ان يزاد على
كل واحدة من النسختين شيء ليتم الكلام ويوافق كلامهم اما على الاولى فيزاد المعدة
بعد قوله مزاج اي على مزاج المعدة والعروق الساكنة والضاربة واما على الثانية
فيزاد بعد قوله الساكنة والضاربة وهو ليس بشيء لان النسخة الثانية هي بعينها قول
الرازي لان العروق في قوله هي الساكنة اذ لا يفهم منها عند الاطلاق الا الساكنة
ولما كان ذلك كذلك وعرف الشيخ ان مراد الرازي ذلك قيد العروق بالساكنة لئلا يذهب
وهم الى ما ذهب اليه وهم ابن جميع من حمله العروق على الجميع والاستدلال
من لون العين على مزاج الدماغ قوي وانما كان كذلك لان طبقاتها من طبقاته
ورطوباتها من رطوباته وكذلك غذاؤها من غذائه فلذلك كانت دلالتها على
مزاج الدماغ قوية قال المسيحي ولنبسط القول في هذا ونحن ايضا نتبعه لما
تقدم مرارا ونقول العين تدل على مزاج الدماغ من عروقها وملمسها ومقدارها
وحركتها ومما يبرز منها من الفضول ومن لونها اما عروقها فانها متى كانت واسعة
ممتلية دلت على حرارة مزاج الدماغ وامتلائه ومتى كانت بالضد فبالضد
واما ملمسها فمتى كان حارا فالدماغ حار ومتى كان بالعكس فبالعكس ومتى كان صلبا
قشفا فالدماغ يابس ومتى كان بالعكس فبالعكس واما مقدارها فمتى كانت
بارزة جاحظة فالدماغ حار فان الحرارة مخلخلة معظمة للجرم على ما
ستعرفه ومتى كانت غايرة فالامر بالعكس واما فضولها فان كانت غليظة
القوام ولها رائحة وهي متوفرة المقدار فالدماغ حار ومتى كانت بالعكس فبالعكس

واما

واما حركتها فمتى كانت سريعة الطرف فالدماغ حار ومتى كانت بالعكس
فبالعكس وكل ذلك انما يصح اذا لم يكن لها آفة خاصة واما الوانها فاربعة الكحلة
والزرقة والشعلة والشهلة اما الكحلة فليس المراد بها ان تعلو جفون العينين سواد
مثل الكحل وغير ذلك على ما ذكره المسيحي لان الكحلة بهذا المعنى لا تحدث عن
الامور المذكورة بل الحادثة عنها وهي مراد الاطباء سواد الحدقة واحدها نقصان
الروح الباصر وعند ذلك يستولي على طبقات العين الكمودة والسواد لان الروح
الباصر موجب للاشراق وثانيها كدورته وثالثها غور الرطوبة الجليدية فان
هذه الرطوبة هي محل الابصار والروح الباصر فمتى غارت استولت الكمودة على
ظاهر العين وصارت كحلاء ورابعها صغر هذه الرطوبة فانه موجب للكحلة
بعين ما ذكرنا وخامسها كثرة الرطوبة البيضية فان هذه الرطوبة متى كانت متوفرة
منعت الروح الشفاف من البروز والخروج الى الظاهر وسادسها كدورة
هذه الرطوبة وسابعها سواد الطبقة العنبية واما الزرقة فهي على نوعين اصلية
وحادثة فالحادثة تحدث اما لعدم النضج وكثرة الرطوبات وميلها الى الفجاجة
كما هو عليه حال الصبيان قبل النهوض ثم تقوى الحرارة وتحلل تلك الرطوبات
وتصلح غذائها وتنصلح لونها وكما هو عليه ايضا حال النبات فانه اول ما ينبت
لا يكون ظاهر الصبغ بل يكون الى البياض ثم اذا قوي وانضج ما يصل اليه من
الغذاء اخضر واما انحلال الرطوبات التي تتبعها الصبغ ان كانت نضيجة جدا مثال
النبات عندما يأخذ يجف ويتحلل رطوباته الاصلية فانه يبيض ولذلك صارت
اعين المشايخ تميل الى الزرقة واما الزرقة الاصلية فيحدث لاسباب هي
مقابلة للاسباب الموجبة للكحلة وهي اما كثرة الروح الباصر واما صفاؤه

واما ظهور الرطوبة الجليدية واما كبرها واما قلة الرطوبة البيضية واما صفاؤها
واما قلة سواد الطبقة العنبية واما الشهلة والشعلة فمن اسباب متوسطة
لكن ان كانت الاسباب الموجبة للكحلة اقوى حصلت الشهلة وان كانت
الموجبة للزرقة اقوى كانت الشعلة فظهر مما ذكرنا ان العين التي زرقتها اصلية
الغالب عليها الحرارة والجفاف والغالب على الكحلاء البرودة والرطوبة والشهلاء
والشعلاء معتدلتان ومن هذا ظهر فساد قول عيسى بن علي صاحب التذكرة
ان العين الزرقاء اميل الى البرودة واليبس بوجوه ثلثة احدها ان العين الزرقاء
بصرها بالليل اجود من بصرها بالنهار وذلك لانها ترطب عند برودة الليل وثانيها
زرقة اعين الصقالبة ولا شك ان الغالب على ابدانهم ومزاجهم البرودة فالزرقة
دالة على البرد وثالثها انا نرى المشايخ عندما تستولي عليهم البرد واليبس في
آخر اعمارهم تزرق اعينهم قال والذي يدل على ان العين الكحلاء اميل الى الحرارة
والرطوبة كثرة ما يعرض لها من علل البخارات وعلل الماء كل ذلك لكثرة رطوباتها
والجواب عما تمسك به اولا ان نقول لم لا يجوز ان سبب قوة بصرها في الليل
وضعفه في النهار هو اجتماعها في الليل وتفرقها في العين بخلاف حاله في
النهار فان العين الزرقاء لما كان الغالب عليها الشفيف وكثرة الروح الباصر
ونور النهار مناسب لذلك صار تبدد ارواحها عند ذلك ضعف بصرها فيه
بخلاف حالها في الليل والجواب عما تمسك به ثانيا ان الصقالبة وان كان
البرد مستوليا على ظواهرهم ابدانهم غير ان الحرارة متوفرة في بواطنهم و
طبقات العين ورطوباتها منشاؤها ومددها من الباطن واذا كان كذلك
فدلالتها على توفر الحرارة اولى من دلالتها على توفر البرودة او نقول له كيف تتصور

ان

ان الزرقة الاصلية تدل على البرد وهي حادثة من كثرة الارواح وصفائها وصفاء
طبقاتها ورطوباتها وكل ذلك يدل على الحرارة والكحلة مايلة الى البرد وسببها
قلة الروح وكثرة الرطوبات فيها وكدورتها وكدورة الطبقة العنبية وكل
ذلك دال على البرد والجواب عما تمسك به ثالثا هو ان الزرقة كما
عرفت نوعان اصلية وحادثة والاصلية حادثة مما ذكرنا والحادثة
قد عرفت سببها ايضا واذا كان كذلك فالدالة على البرد هي الحادثة لا
الاصلية وحينئذ يجوز ان تقاس احدهما بالآخر والجواب عما تمسك
به في امر الكحلة ان يقال ان العين الكحلاء لما كان الغالب عليها ضعف
الروح والكدورة على ما ذكرنا كانت رطوباتها متوفرة وحينئذ
تصير مستعدة لقبول الابخرة والعلل المائية واذا عرفت ذلك فاعلم
ان اليرقان على نوعين منه اصفر ومنه اسود وكل منهما حادث
عن مادة خالية من العفن فان الصفراء عند اندفاعها الى ظاهر
البدن تارة تكون عفنة وتارة تكون خالية من العفن فان كان الاول
حصل منها الحمى الصفراوية وان كان الثاني حصل منها يرقان اصفر
وكذلك السوداء اي انها اذا كانت عفنة حصل منها حمى ربع واذا كانت
خالية من العفن حصل منها يرقان اسود وكل منهما من جملة اسبابه سدة
في المجرى الذي ينصب فيه فضلة ما تصل الى موضع انصبابها فانك
قد عرفت مرارا ان الطحال يرسل شيئا من السوداء الى فم المعدة لتنبيه
شهوة الطعام والمرارة ترسل شيئا الى المعا لتنبيه دفع الثفل ثم هذه
السدة تارة تكون في المجرى الذي بين الكبد وبين المرارة وبينها وبين الطحال

ونادرة يكون بين المرارة والامعا او من الطحال وفم المعدة والفرق بينهما ان اما في الصفراء فهو ان السدة متى كانت في المجرى الاول انقطع انصباغ البراز بالتدريج ولحتبس ايضا بالتدريج ومتى كانت في المجرى الثاني حصل ذلك دفعة فان السدة عندما تحصل في المجرى الاول يبقى بقيه من المرة في كيس المرارة وتندفع الى المعا ولا فاولا الى حين تفرغ بالكليه بخلاف حصوله في المجرى الثاني وامل في السوداء وانسداد احد مجريي الطحال فعلى قياس ما قلنا في الصفراء وكيف ما كان فالغرض ان الاطباء اجمعوا قاطبة على ان من خواص اليرقان سواء كان اصفر او اسود ابيضاض اللسان فان المسيحي والعلة في هذا من وجهين احدهما ان مادة اليرقان في كل واحد منهما مندفعة الى ظاهر البدن واللسان عضو باطن فتخلو من مادته وثانيهما ان المادة المعدة في حال الصحة تنصب الى فمها دايما مقدار من السوداء لتنبيه الشهوة والى قعرها مقدار من الصفراء لغسلها والى الامعاء من الصفراء لما ذكرنا ولا شك ان كل واحد منهما يرتفع منه بخار والبخار لونه مناسب للون ما انفصل عنه واللسان عضو سخيف متخلخل قابل لما يرد عليه من الابخرة فعند ورودها عليه وهو انما يكون في حال الصحة تقبلها ويتغير لونه واما عند حصول اليرقان فيندفع هاتان المادتان الى الظاهر ويخلو الباطن منها وحينئذ يرتفع البخار من الرطوبات البلغمية المتبقية من الكيلوس ولان هذا البخار ابيض يبيض اللسان وبهذا فسر قول الشيخ وربما عرض في مرض واحد لونين في عضوين مثل ان اللسان يبيض

وبشرة

وبشرة الوجه تسود في مرض واحد مثل اليرقان العارض لشدة الحرافه و في بعض النسخ الحرارة والاول اكثر واولى من الثاني لكن تفسيره لا يطابق قول الشيخ لانه ما تعرض لبيان سواد الوجه والاولى ان تفسير اليرقان بالعارض من شدة حرافة المرارة اي حدتها وذلك لانه قد يعرض عند اشتعال المراره ان تحترق بعض الصفراء احتراقا بالغا الى ان تصير سوداء وحينئذ يكون لون البدن كله اصفر لاجل الصفراء ويكون لون الوجه يميل الى سواد لتصعد ما احترق من الصفراء اليه فان اتفق مع ذلك سدة تمنع نفوذ الصفراء الى المعدة والى الامعاء برد مزاجها وكثر فيها البلغم ولزم ذلك بياض لون اللسان فهذا التفسير مناسب لقول الشيخ على ما ترى المبحث السادس في الاستدلال بهيئة الاعضاء قال رحمه الله واما الخامس فهو جنس الدلايل الماخوذة من هيئة الاعضاء قد عرفت ان الحرارة الغريزية وانها آلة للطبيعة في تمام افعالها وان شانها الخلخلة وتوسيع التجاويف والمجاري وتعظيم الجرم وان الافاعيل النفسيه والتركيبات والهيآت التركيبيه انما تتم بالحرارة فلذلك يجب ان يكون الحار اي المزاج الحار يلزمه ان يكون الاعضاء كلها تامة كاملة ان لم يكن من جهة المادة معاوق فلذلك تتبع سعة الصدر المزاج الحار على ما قال فان المزاج الحار يتبعه سعة الصدر وذلك لوجوه اربعة احدها انها بطبعها مخلخلة وذلك مهيئ لسعة الجوف والمجاري وثانيها انها لقوتها تجذب من الرطوبة التي هي غذاء الاعضاء مقدارا متوفرا يوجب زيادة العظم والسعة وثالثها ان الطبيعة لقوة آلتها فعلت افعالها على ما ينبغي ورابعها ان المزاج الحار يكون الارواح فيه

لكثره وحاره فتحتاج الى مكان اوسع لاجل ذاتها لئلا تختنق ولاجل ما تحتاج
اليه من الهواء لئلا تحترق واعلم ان سعة الصدر تاره تكون لقوة الحراره كما ذكره للترويح صح
الشيخ ههنا وتارة تكون لتوفر المادة وزيادة قوة من المصورة والفرق بينهما ان
السعة التابعة للاول لا تكون الرقبه معها غليظة ولا فقرات الظهر عظيمة
بخلاف السعة الكاينه للثاني وعظم الاطراف وتمامها في قدودها وفي
بعض النسخ في قدرها وذلك لتمكن الطبيعه من فعلها بسبب قوة آلتها التي
هي الحرارة الغريزيه لانها تنشر المواد وتبسطها والبرودة تجمعها وتقبضها
فتقل عند الاطراف وتصغر لذلك من غير ضيق اي في التجاويف والمجاري
وقصر اي في القدود ويوجد في بعض النسخ ههنا علما نقله السامري وابن
جميع ليس كقصر اليدين والرجلين والاطراف قال ابن جميع قوله من غير
ضيق وقصر لا فايدة فيه الا على جهة التاكيد للمعنى لان ما تقدمه كلام تام
مستقل بنفسه في تادية المعنى المقصود به واما قوله ليس كقصر اليدين والاطراف
فالاقرب ان يكون حاشية وفيه نظر لان مثله انما يحمل على الحاشيه
اذا لم يمكن حمله على معنى صحيح وكان يصلح بيانا وتفسيرا لما في المتن ليقال
انه حاشيه والامر ههنا بالعكس لانه يصلح تفسيرا لما في المتن وهو ظاهر
ويمكن حمله على معنى صحيح وذلك لانه كما عرفت انفا ان سعة الصدر قد يكون
لقوة الحرارة وقد يكون لتوفر المادة كذلك يجب ان تعلم ان طول اليدين و
الرجلين والاطراف كالاصابع قد يكون لها والقصر يكون اما لضعف الحراره
واما لقلة المادة والاستدلال من القصر على البرودة انما يصح اذا لم يكن لقلة
المادة ولان قصر اليدين والرجلين في الغالب انما يكون من قلة المادة لا من ضعف

الحراره

الحرارة كما ان طولهما في الغالب يكون من كثرة المادة لا من قوة الحراره قال وقصر
لا كقصر اليدين اي قصر لا يكون كقصر اليدين ليصح الاستدلال به على البرودة لعله المادة صح
واما انه كيف يعلم ان القصر ليس لقلة المادة فيمكن ان نعرف من الفرق المذكور
بين سعة الصدر الكاينه من قوة الحرارة والكاينه من كثرة المادة وذلك لان
القصر الذي لا يكون لقلة المادة يكون غيره من الاعضاء طويلا عظيما
بخلاف ما يكون لقلة المادة ~~يكون غيره~~ فان غيره من الاعضاء يكون
مثله في القصر والصغر هذا ما تخيل لي على هذا الكلام ولم يتعرض
الشارحان له اذ لم يكن في نسختهما قوله ليس كقصر اليدين والرجلين والاطراف
وسعة العروق وظهورها لما عرفت في سعة الصدر وعظم النبض
لكون التجويف اوسع لما علمت والحاجة الى جذب الهواء الكثير اشد
لقوة الحرارة وهما يوجبان عظم النبض وقوته وذلك لقوة الطبيعه بسبب
قوة الحرارة وجودة الافعال الطبيعيه في جلب ما هو محتاج الى جذبه
ودفع ما هو محتاج الى دفعه وغير ذلك وعظم العضل لما عرفت
من ان شان الحرارة تعظيم العضو وقوتها وهذا في بعض النسخ وسببه
واضح لكنه خطاء لانه لا ينتظم معما بعده وفي اكثر النسخ وقربها وهو
الصحيح لانتظامه معما بعده وهو قوله من المفاصل وانما تقرب من العضل صح
المفاصل لعظمها لانها اذا كانت صغيرة لم تمتد الى قرب المفاصل وقال
المسيحي انما صار عظم العضل عند المفصل للقرب من محل الحركة التي
هي معينة في جذب المادة لكن يجب ان تعلم ان غلظ العضو تاره يكون
لعظم العضل المحيط به وتاره يكون لعظم عظمه فالغلظ الكاين للثاني

ادل على قوة الحرارة بخلاف الاول وهو وهم لان الشيخ ما قال وعظم العضل عند المفاصل ليفسر بما فسر به بل قال وعظم العضل مطلقا من غير قيد وهو صحيح وسببه ما ذكرنا ثم قال ومن بها عند المفاصل وهو ايضا صحيح لما قررنا لان جميع الافاعيل النشوية والهيات التركيبية تتم بالحرارة اشارة الى علة الاحكام المذكورة على سبيل الاجمال ونحن قررناها على سبيل التفصيل والبرودة يتبعها اضداد هذه اى اضداد الاحكام المذكورة وهى ضيق الصدر وصغر الاطراف ونقصان قدودها وضيق العروق وخفاؤها وصغر النبض وضعفه وصغر العضل وبعدها عن المفاصل لقصور القوى الطبيعية بسببها اى بسبب البرودة عن تتميم افعال الانشاء والتخليق لان البرودة مميتة مخدرة مانعة للطبيعة والقوى عن الافعال والمزاج اليابس يتبعه تشنج لقلة الرطوبات وظهور المفاصل وظهور الغضاريف في الحنجرة والانف كل ذلك بسبب قلة اللحم والسمين بسبب قلة الرطوبات وكون الانف مسنونا اى رقيقا قليلا من قولهم رجل مسنون الوجه اذا كان في وجهه وانفه طول وذلك ايضا لقلة اللحم والسمين اذ مع كثرتها يكون الانف غليظا منبطحا كما فى الافطس وفى بعض النسخ مستويا والظاهر ان نسخة سعد الدين الفارسى رحمه الله كانت كذلك لانه قال فى شرحه واستواء الانف يكون لليبس حتى يقوم متماسكا اذ لو كان رطبا الانفطس لمقتضى طبع الرطب الموجب للسيلان والتسطح وانما لم يذكر علامة المزاج الرطب صريحا لذكره ما دل عليه ضمنا لانه يعلم من قوله والبرودة يتبعها اضداد هذه اى اضداد ما تبع الحرارة ان المزاج الرطب يتبعه اضداد ما تبع المزاج اليابس

ولا

فلا يظنن ظان ان الشيخ غفل عن ذكر علامة المزاج الرطب وعن ذكر ما يدل عليها فانه ان لم يذكر الاول فقد ذكر الثانى البحث السابع فى الاستدلال بكيفية انفعال البدن عن الكيفيات الخارجية قال رحمه الله واما السادس فهو جنس الدلايل الماخوذة من سرعة انفعال الاعضاء المستعد للشىء يكفيه اضعف اسبابه كالكبريت فى الاستعال فانه يشتعل بادنى نار لا يشتعل باضعاف ما يشتعل الحطب فالبدن اذا كان مستعدا للانفعال من امر انفعل عنه بادنى سبب ولذلك يكثر الفرح لشارب الخمر من ادنى سبب مفرح لا يفرح به من لم يكن كذلك وكل انفعال يشتد ويضعف لا بسبب الفاعل فانما يكون ذلك بسبب قوة استعداد المنفعل وضعفه فالجسم مثلا الذى يكون فيه ما هو مستعد للتسخن اسرع من استعداده للتبرد وبالعكس فنسبة القوة الى الضدين على السوية ونسبة الاستعداد اليهما ليست على السوية بل هو مرجح لصدور احد الامرين عن الجسم على صدور الاخر عنه واذا عرفت ذلك فنقول كل جسم تغلب عليه كيفية ما هو فى مزاجه فهو مستعد لاشتداد تلك الكيفية وذلك لوجوه احدها ان ما يرد عليه من تلك الكيفية يكون متقويا بالاقوى ما فيه فيكون استيلاؤه على اضعف ما فيه الذى هو ضد تلك الكيفية اتم واقوى لا محالة وذلك يوجب احالته الى طبيعة الاقوى ضرورة ان كل واحد من الضدين فانه من شانه كسر قوة الاخر واحالته الى طبيعته واما اذا وردت عليه الكيفية المضادة فانها انما تقوى ما هو فيه اضعف فلا يلزم من ذلك استيلاؤه على الاقوى بل قلما يبلغ بذلك الى حد التكافى

وعلى هذا الا يكون انفعاله عن الكيفية المضادة واستعداده لصدور ما يناسبها
عنه كانفعاله عن الكيفية الموافقة واستعداده لصدور ما يناسبها عنه
وهو المطلوب وثانيها ان كل مادة استولت عليها كيفية فانها تجعل
قواها وطبيعتها مستعدة للصورة التي توجب تلك الكيفية فاذا غلبت
الحرارة جعلت المادة مستعدة للصورة النارية واذا كان كذلك فالبدن
الغالب عليه كيفية ما اذا وردت عليه كيفية مناسبة لتلك الكيفية كان
استعداد بدنه للاستحالة الى الصورة المقتضية لتلك الكيفية اتم فكان حصولها
اسرع ولا كذلك اذا وردت عليه الكيفية المضادة لها لان البدن يكون
عسر القبول لها وثالثها ان الهواء الخارجي كما علمت يحيل الاجسام
كلها الى كيفية قريبة من كيفيته فتكون الكيفية الغالبة التي في الجسم مقاومة
له مع ذلك لكنه يقهرها ويستولي عليها لقوته بسبب الكثرة فاذا عاضدتها
على ذلك الكيفية الواردة كان استيلاؤها عليه اكثر ولا كذلك اذا
وردت الكيفية المضادة لها لانها معاونة لطبيعة الهواء على التعديل
فلا يوجب خروجا عن الاعتدال واذا عرفت هذا ظهر لك صحة قوله
فان كان العضو يسخن سريعا بلا معاسرة اي مزاولة كثيرة للمسخن اذ لو كان
التسخن بها لم يكن سريعا فهو حار المزاج اذ الاستحالة في الجنس المناسب
يكون اسهل من الاستحالة الى المضاد وان كان يبرد سريعا فالامر
بالضد لذلك بعينه واعلم ان الاستدلال بهذا يكون على وجهين احدهما
ان يكون الاعتبار ببدن واحد بان يورد عليه تارة حرارة وتارة برودة
ويكون خروجها عن الاعتدال متساويا فانها كان الانفعال عنه اكثر واسرع

على

علم ان مزاجه مناسب له وثانيها ان يكون الاعتبار ببدنين متساويين في التخلخل
والتكاثف فايهما انفعل عن كيفية واحدة اسرع علم ان مزاجه مناسب له
فلو انفعل عن كل واحدة من الكيفيتين المتضادتين اسرع لم يدل ذلك على مزاج
لجواز ان يكون ذلك لضعف البدن او تخلخله او ما شابه ذلك ثم ان الشيخ
اورد ههنا اشكالا يمكن تقريره بوجهين احدهما انه يجب ان يكون الذي
يسخن سريعا بارد المزاج وذلك لان الشيء انما ينفعل عن ضده لا عن شبهه
وثانيهما انه لو صح ما قلتموه لكان الانفعال عن الشبيه اولى وليس كذلك
فانا نعرف يقينا ان الشيء انما ينفعل عن ضده لا عن شبهه وهذا انسب
الى لفظ الكتاب وهو قوله فان قال قائل ان الامر يجب ان يكون بالضد
فانا نعرف يقينا ان الشيء انما ينفعل عن ضده لا عن شبهه وهذا
الكلام الذي قدمنه يوجب ان يكون الانفعال من الشبيه اولى قال
ونفهم من كلام الشيخ عنه جوابين احدهما ان نمنع ان تلك الحرارة تكون
شبيهة لحرارة حار المزاج بل اقوى وثانيهما انا وان سلمنا ذلك لكنا نمنع
ان كل شبيه لا ينفعل عنه فان الشبيه الذي لا ينفعل عنه هو المساوي
له في النوع والطبيعة وفيه نظر لان الظاهر من كلام الشيخ انه جواب
واحد وهو الثاني واما الاول فليس في الكتاب منه عين ولا اثر
سلمناه لكن بعد تسليمه ان تلك الحرارة وهي التي انفعل عنها عضو حار
المزاج ليست اقوى من حرارته بل مساوية لها لقوله انا وان سلمنا ذلك
اي كونها ليست اقوى كيف يصح قوله لكنا نمنع ان كل شبيه لا ينفعل
عنه بل الذي لا ينفعل عنه هو المساوي في النوع والمقدار على ما سلمه

كان بحيث ان لا ينفعل عضو حار المزاج عن حرارة الوارد للتساوي بينهما في
النوع والدرجة وقد انفعل فالحق ان الجواب واحد وهو الثاني على ما
قال فالجواب عن هذا ان الشبيه اي بالشيء الذي ينفعل عنه اي
ذلك الشيء هو الذي يكون كيفيته وكيفية ما هو شبيه به واحدة في
النوع والطبيعة اي يكونان مع كونهما من نوع واحد متساويين في الاعتدال
والخروج عنه اما اذا اختلفا في ذلك وكانا من نوع واحد فانهما يتفاعلان
ولكن لا لانهما من نوع واحد بل لانهما مختلفان فان السخنين واحدهما
اسخن يكون الذي ليس بالقياس الى الاسخن باردا فينفعل عنه من حيث
هو بالقياس اليه بارد لا من حيث هو حار والى ما ذكرنا اشار بقوله
والاسخن ليس شبيها بالابرد لاختلافهما بالنوع وشرط الشبه الاتحاد
فيه بل السخينان واحدهما اسخن مختلفان ولا يتشابهان لان شرط
التشابه بعد الاتحاد في النوع الاتحاد في الطبيعة اي التساوي في مقدار
الكيفية ولعدم التساوي فيه لا يتشابهان بل يختلفان فيكون الذي
ليس باسخن هو بالقياس الى الاسخن بارد وفي بعض النسخ باردا وهو
الافصح لا الاصح لان كليهما صحيحان لكن الثاني اكثر دورانا في السنة
الفصحاء فان بعض العرب يجعل ضمير الشان مبتدا وما بعده خبره و
الاكثر ينصبون ما بعده فينفعل اي الذي ليس باسخن من حيث هو بارد
بالقياس اليه اي الى الاسخن لا حار فالانفعال بالحقيقة دايما يكون عن
الضد لا عن الشبيه وينفعل ايضا اي الذي ليس باسخن عن الابرد من
البارد الا ان احدهما ينمي كيفيته ويعين اقوى ما فيه والاخر ينقص كيفيته

فيكون

فيكون الاستحالة الى ما ينمي كيفيته ويعين اقوى ما فيه اسهل تقريره ان نقول
ان الذي ليس باسخن بالقياس الى سخين لا يخلو اما ان يكون السخونة فيه اكثر من
البرودة او البرودة فيه اكثر من السخونة او كانت السخونة فيه مساوية
للبرودة وعلى كل واحد من التقادير ينفعل عما هو اسخن منه الا انه على
التقدير الاول يكون انفعاله عن الاسخن موجبا لزيادته في السخونة وعن
الابرد موجبا لنقصانه في السخونة وعلى التقدير الثاني يكون انفعاله
عن الابرد موجبا لزيادته في البرودة وعن الاسخن موجبا لنقصانه في
البرودة وعلى التقدير الثالث يكون انفعاله عن كل واحد منهما موجبا
لزيادته في تلك الكيفية كل ذلك على ان انفعاله من حيث هو موصوف بكيفية
مضادة لكيفية ما ينفعل عنه واذا عرفت ذلك فقوله الا ان احدهما ينمي
كيفيته ويعين اقوى ما فيه اي الذي كيفيته مجانسة للكيفية الغالبة في المنفعل
تزيد في تلك الكيفية الغالبة ويزيد ويعين ما هو اغلب فيه من تلك الكيفية
والاخر ينقص كيفيته اي الذي كيفيته مخالفة للكيفية الغالبة فيه توجب
نقصان تلك الكيفية واذا كان كذلك كانت استحالته الى ما تزيد في كيفيته
اسهل لانه مناسب له وان كان لا يخلو عن ضديه وخلاف كما علمت قال
الشيخ في الكتاب الثالث من القانون عندما تكلم في الاستدلال على مزاج
الدماغ من الموافقات والمخالفات ان الموافقات والمخالفات لا يخلو اما
ان يعتبر في حال لا ينكر صاحبها من صحته شيئا او في حال خروجه عن
الصحة وتغير مزاجه عن الطبيعة فموافقه في حال صحته التي يحسبه هو
الشبيه بمزاجه فمزاجه يعرف من ذلك ومخالفه في تلك الحالة ضد مزاجه

واما في حال خروجه عن صحته وتغير مزاجه فالحكم بالضد هذا كلام الشيخ
هناك وهو موافق للجواب الذي اختاره ههنا والجميع مبني على القاعدة
المشهورة وهي ان حفظ الصحة يكون بالشبيه ومداواة المرض بالضد ولذلك
قال واما في حال الخروج عن الصحة فالحكم بالضد اي ان الموافق في حال
المرض هو المخالف لمزاجه فان قيل هذا الاستدلال يتوقف على
معرفة امزجة الادويه والا لا نعرف المزاج الصحي ولا المرضي لكن
مزاج الدواء يستفاد من مزاج البدن فلو استفدنا مزاج البدن من مزاج
الدواء لزم الدور قلنا الدور انما كان يلزم لو كان البدن الذي امتحن به
قوة الدواء ومزاجه هو البدن الذي يطلب من الدواء معرفة مزاجه
وهو غير لازم لجواز ان يكون غيره قال الشيخ عقيب ما نقلنا
عنه الا انه يجب ان نعتبر ما نخالفه في الطرف الآخر مقيسا بما نخالفه
في هذا الطرف حتى يعلم بالحدس المقدار الذي له من المزاج فان الافراطين
معا مخالفان موذيان لا محالة ولعل الموافق صحة ما هو الخارج عن
الاعتدال ما لم يفرط جدا اقول الغرض من هذا الكلام ان الشيخ
قدس الله روحه لما حكم بان الموافق في حال الصحة هو الشبيه بالمزاج
والغير الموافق هو غير الشبيه وفي حال المرض الحكم بالضد وهو ان الموافق
في هذا الوقت هو المخالف لمزاجه الحادث والغير الموافق هو المناسب
لمزاجه الحادث اشترط ان يكون كيفية الشيء المستعمل مساوية لكيفية
المزاج الصحي والمرضي والا فليس كل شبيه في حال الصحة بموافق
ولا كل مخالف في حال المرض بمخالف بموافق فانا اذا اوردنا على بدن صحيح
حار

حار المزاج دواء حارا وكان اقوى منه حرارة فانه لا شك يضره فعلى القاعدة
المذكورة يجب ان يحكم على مزاج البدن المذكور بالبرودة لان الدواء الحار قد ضره
واذا اوردنا على بدن به سوء مزاج بارد دواء حارا درجته فوق درجته فانه
يضره لا محاله فبحسب القاعدة المذكورة يجب ان نحكم على السوء المزاج بالحرارة
لان الدواء الحار ضره المزاج العارضي فهذا الخلل الحاصل من الدوائين المستعملين
للوهم ببطلان القاعدة المذكورة انما وقع من اجل ان كلا منهما مفرط في
مزاجه ولما كان هذا واقعا قال الشيخ الا انه يجب متى وقع لنا مثل هذا
الاشتباه ان نعتبر مزاج العضو بالطرف الآخر اي بالبارد اذا كان الدواء
المستعمل اولا حارا او الا فبالعكس فيعرف من هذا مزاجه ودرجة مزاجه
وذلك لانا متى راينا صاحب سوء المزاج البارد قد استضر بالدواء الحار
الذي اعلى من درجته اعتبرناه بالدواء البارد فان رايناه يستضر ايضا علمنا
ان ضرر هذا به لكونه مناسبا لسوء مزاجه الاول وانما ضره بافراط مزاجه
فننظر حينئذ الى مقدار ذلك الافراط ونعلمه على سبيل الحدس والتخمين ثم
ننظر الى ما بقي من كيفيته التي نفعت سوء المزاج فنعلم بها سوء المزاج مقدار صح
ثم الاول يعلم سوء المزاج ومن هذا مقداره فهذا معنى قوله حتى يعلم بالحدس
المقدار الذي له من المزاج واما قوله فان الافراطين معا مخالفان موذيان
لا محاله فمعلوم ما ذكرناه قال المسيحي قوله الا ان احدهما يبقي كيفيته الى اخره
جواب سؤال مقدر وهو ان لقائل ان يقول اذا كان البدن الحار ينفعل
عن الابرد اي الذي هو اقل حرارة منه وعن البارد فما الفرق بين
التاثيرين فنقول تاثير الابرد فيه بمعنى انه كيفيته ويعين اقوى ما فيه وتاثير

الاخر بانه ينقص كيفيته لان الاول مناسب له والآخر غير مناسب له وفيه
بُعد نعم لو قال يمكن ان يعلم مما قال جواب هذا السوال لكان اقرب وذهب
القرشي الى ان جواب الشيخ ضعيف جدًا اما اوّلًا فلان الوارد على
البدن ولو كان مساويًا للبدن في الخروج عن الاعتدال لكان لا محالة
انفعال البدن عن الكيفية المناسبة اكثر بل لو كانت الكيفية المناسبة اقل
من كيفية البدن بقليل لكان انفعاله عنها اسرع ايضًا ويشهد بذلك
التجربة فان المحرور لو ورد عليه من الحرارة ولو اليسير جدًا اشتعل ولا
كذلك لو ورد عليه من البرودة ما هو اكثر خروجًا عن الاعتدال من تلك
الحرارة واما ثانيا فلان السخينين لو كان الاسخن منهما ينفعل عن الذي ليس
باسخن من حيث هو بارد بالقياس اليه لا من حيث هو حار لكان يتبرد
عنه لا يتسخن وليس كذلك ثم قال واعلم ان الداعي الى هذه التكلفات
انما هو قضيته مشهورة وهي ان الشيء لا ينفعل عن شبهه وهذه القضية
من المشهورات الكاذبة وقد خصص الشيخ صدقها بما اذا كان الشبيهان
متحدين في النوع والطبيعة اقول وليست في هذه الصورة صادقة ايضا
وذلك لانه من المعلوم ان كل جسم له قوة على شيء فان ذلك الجسم كلما
زيد كانت قوته اقوى فانه لا استواء بين قوة نار السراج وبين قوة نار
الاتون واذا كان كذلك فالرطل من الماء اذا اضيف اليه رطل آخر من
ذلك الماء بعينه لكان برد المجموع لا محالة اقوى من برد كل واحد منهما
وحينئذ فيكون كل واحد منهما قد ازداد بردًا عما كان منفردًا فيكون
كل واحد منهما قد انفعل عن مثله مع اتحادهما في النوع والطبيعة وفيه
نظر

نظر على ان ههنا شيئا وفي بعض النسخ سببا والاول اكثر واظهر آخر وفي
نسخة المسيحي اشياء اخرى وليس بشيء لانه شيء لا اشياء يختص ببعض
ما هو مشارك في الطبعه وفي بعض النسخ في الكيفية وفي نسخة القرشي
في الطبيعة اي الكيفية ويحتمل ان يكون حاشية تفسيرًا للطبيعة فكتب
في المتن سهوًا او يحتمل ان يكون من المتن ذكره الشيخ بيانا للطبيعه لاحتياجها
اليه لانها عرفا غير الكيفية والمراد بها الكيفيه وناقص فيها اي في تلك الكيفية
او في تلك الطبيعة بحسب اختلاف النسختين وهي الكيفيه ايضا كما عرفت
مثلا وفي بعض النسخ مثل وفي بعض النسخ وهو وهي متقاربه لكن الاخير
اقرب من الوسط وهو من الاول وهو على تقدير المثل ولقديه وهو مفتوحه
وعلى التقدير مكسورة الحار المزاج في طبعه انما يسرع قبوله لتاثير الحار اي
الخارجي فيه لما يبطل الحار اي الخارجي من تاثير الضد الذي هو البرد اي
الداخلي الموجود في الحار المزاج المعاوق لما يحوه المزاج الحار من زيادة
تسخين فاذا التقيا اي الحار الخارجي والحار المزاجي وبطل المانع اي البرد الداخلي
المعاوق للمزاج الحار عن زيادة تسخين لابطال الحار الخارجي لتاثيره تعاونا اي
الحاران على التسخين فيتبع ذلك التعاون اشتداد تام من التسخين اي
كيفية الحار الخارجي وكيفيه الحار المزاجي لكن يجب ان تعلم ان الحار
الخارجي نوعان نوع يحاول ابطال اعتدال البدن ونوع لا يحاول ذلك
والحكم المذكور انما يصح اذا كان الحار الخارجي لا يحاول ابطال الاعتدال بل يعين
الحار الداخلي ما نحوه من زيادة التسخين واما اذا حاول الحار الخارجي
ان يبطل الاعتدال فان الحار الغريزي الداخلي اشد الاشياء مقاومة له فلا

ان هو

يتركه وعمله كما عمل في الخارجي الاول حين علم انه الحاول الفساد ولا الافساد
هذا تقرير هذا المقام على ما يدل عليه سياق الكلام من ارتباطه بما قبله
وما بعده وقال القرشي هذا جواب عن دخل مقدر وهو انه لو كانت
الكيفية الخارجة تقوى الكيفية الداخلة الشبيهة بها لوجب ان تكون الحرارة
الغريبة الواردة من خارج تقوى الحرارة الغريزية الداخلة وليس كذلك فانه
مهما كان الهوا حارا كان الحار الغريزي ضعيفا وبالعكس قال والجواب
عنه ان ذلك انما يلزم ان لو كانت الحرارة الخارجية والغريزية من نوع
واحد وليس كذلك ولذلك فان السموم الحادة لا تقاومها الا الحرارة الغريزية
الى اخره وهذا كلام معدول عن الحق اما اولا فلان السوال غير وارد
لان الشيخ ما قال ان الحار الخارجي تقوى الحار الداخلي بل قال تسخن
الخارجي تقوى تسخين الداخلي لانضمامه اليه واما ثانيا فلان المقدم
والتالي في الملازمة واحد لان الكيفية الخارجة هي الحرارة الغريبة
والكيفية الداخلة هي الحرارة الغريزية على ما تقدم في كلام الشيخ في
الحار الخارجي الغريب والحار المزاجي الغريزي واما ثالثا فلان الشبيهة
في قوله الداخلة الشبيهة بالخارجة ان اراد بها الشبيهة بالنوع
فالسوال غير وارد لان الشيخ قال لا استحالة في الجنس المناسب يكون اسهل
منه في النوع وان اراد بها الشبيهة في الجنس فالجواب غير مطابق واما رابعا
فلانه لا يبقى للفظه اما وما بعده من حيث الابطال ربط بما قبله بخلاف
ما ذهبنا اليه من ان الشيخ لما اطلق الحكم بان الحار الخارجي والحار المزاجي
يتعاونان وكان مقيدا اراد ان ينبه عليه وقال اما الى اخره ليعلم ان

ما ذكر من حيث التعاون هو اذا كان الحار الخارجي لا يحاول الابطال واما اذا
حاول ذلك فعليه ان يبينها التقاوم لا التعاون على ما قال حتى ان السموم الحادة لا
تقاومها ولا تدفعها ولا تفسد جوهرها الا الحرارة الغريزية فان الحرارة الغريزية
آلة للطبيعة في دفع المؤذي سوا كان كما حتى ان السموم الحادة لا تقاومها ولا
تدفعها ولا تفسد جوهرها الا الحرارة الغريزية فان الحرارة الغريزية آلة للطبيعة
في دفع المؤذي سواء كان حارا او باردا ولهذا يدفع كليهما ولكن كلا بجهة اخرى
كما قال يدفع ضرر الحار الوارد بتحريكها اي بتحريك الطبيعة الروح الى دفعه وتتبع
الروح القوى البدنية والحرارة الغريزية فيجتمع الكل على دفعه وبتمييزه بحرارة
وبتحليله واحراق مادته اي افنائها بالتبخير ويدفع ايضا ضرر البارد الوارد
بالمضادة وليست هذه الخاصية وهي دفع الضار سواء كان حارا او باردا
للبرودة فانها انما تنازع وتعاوق الوارد الحار بالمضادة فقط ولا تنازع الحار
الوارد البارد والحرارة الغريزية هي التي تحفظ الرطوبات الغريزية عن ان
تستولي عليها الحرارات الغريبة واعلم ان الحرارة على اربعة انواع احدها
الحرارة المحسوسة في جرم النار وثانيها الحرارة المستفادة من الكواكب كالشمس
وثالثها الحرارة التي توجبها الحركة ورابعها الحرارة الغريزية وقد اختلف
في حقيقتها والشيخ نبه عليها بالفرق بين افعالها وافعال الحرارة الغريبة
لكن لا يتحقق هذا ما هيتها فلنشر اليها وان سبق منا الكلام عليها في
عدة مواضع من كتابنا هذا ونقول ذهب بعضهم الى ان الحرارة الغريزية
هي مزاج الروح وقيل هي مزاج البدن وهما باطلان وذلك لان الحرارة
الغريزية كلما ازدادت شدة ازدادت الافعال الطبيعية جودة لانها

الة الطبيعة بعوف ذلك وحال الاسنان واوقات السنة لانها الة الطبيعة فى
افعالها وليس كذلك مزاج الروح ولا مزاج البدن فانها لو سخنا سخونة زايدة عن
الاعتدال لتضررت الافعال الطبيعية كلها وقال بعضهم ومنهم جالنوس الى انها الاستقصيه
النارية التى فى البدن وهو باطل ايضا بما ذكرناه وبان اثار الحرارة النارية
مباينة لاثار الحرارة الغريزية لما سبق ولما ساتى ويلزم من ذلك تنافيهما بالحقيقه
وقيل انها من نوع الغريبة لكنها ان كانت من معتدلة كانت غريزيه واذا
افرطت صارت غريبه وهو ايضا باطل لان الحرارة الغريزيه عند الافراط
ان تغيرت حقيقتها لم تكن الغريبة من نوعها والا لما كان فعلها مخالفا لما
كان اولا فى نوعه بل قد تشتد وتقل الحرارة واحدة لكن بالنسبة الى فعلها
فى مادة الغذاء بالانضاج والهضم وغير ذلك او الى فعلها فى الفضول
بالانضاج والدفع يسمى غريزيه والنسبة الى فعلها فى المادة عفنا وفسادا
تسمى غريبه وهو ايضا باطل لان الحرارة الواحدة يستحيل ان يصدر عنها
فى المادة الواحدة افعال مختلفة متنافيه فمحال ان يصدر عنها تعفين الفضول
وانضاجها واصلاحها والحق ان هذه الحرارة مخالفة لغيرها من الحرارات
بالحقيقه وان اسم الحرارة عليها وعلى غيرها باشتراك الاسم على ما قال
ارسطو انها حرارة فلكية تفاض على البدن الحيوانى مع فيضان النفس
وتفارقه مع مفارقتها وبه قال الشيخ وجمهور المتاخرين قال الشيخ فى الفصل
الاول من المقاله السادسه عشر من حيوان الشفاء وهو الشئ المهيى للبدن
لان يقبل علاقة النفس ليس من جنس الحار الاستقصى النارى بل الحار الذى يفيض
من الاجرام السماويه ويتقوم بالمزاج فى الممتزجات من الرطب واليابس

فانه

فانه مناسب بوجه ما لجوهر السماء لانه منبعث عنه ونعم ما قال المعلم الاول
فان شئت فاعتبر بتاثير حرارة روح الشمس فى اعين الاعشى وبسببه ان تكون
تلك الحراره يتبعها قوة لا يتبع الحرارة الناريه وان تلك القوة قوة عجيبه وانها
تجعل الاجسام الحالة فيها شبيهه بالاجسام السماويه اى فى ان تقبل الحيوة
وهى فاشيه فى كل عضو رطب ويابس وبها يحيى منا الحيوان والنبات
هذا كلام الشيخ وفيه تصريح بان للنبات ايضا حرارة غريزيه غير الاستقصيه
الحاصلة له عند التركيب وهو الحق فان العنبة لو لم تكن فيها حرارة غريزيه
حافظة لها لعفنت كما تعفن عند قطعها ولم يكمل نضج الحصرمه عند
قطعها من شجرها فمثل هذه النباتات تفارقها حرارتها الغريزيه عند
انتزاعها من اشجارها واما حرارتها الاستقصيه فانها تبقى فيها بعد ذلك ولذلك
صارت تعفن وتتغير بنوع ما من التغير اللازم للحرارة حتى لو جعلناها
فى اناء من جمد او فيه ثلج غير ان تلك الحراره فى النبات لا تكون فى القوة
كما فى الحيوان وذلك لان الحيوان اقرب الى الاعتدال من النبات
فكان اشرف منه ولذلك كانت هى فيه ابلغ واقوى لقوة اهتمام
الطبيعة المدبرة للعالم به قال المسيحى وليست الخاصية المذكورة فى
جانب الحرارة فقط بل وفى البرودة بمعنى ان بعض الاجسام اعطى من البروده
قدرا به يكون بقاء حيوته وصدور اثاره كما فى حق السمكة الرعادة فانها
اعطيت من الخدر بحيث ان الصياد اذا لمس الشبكة التى وقعت فيها بطل
حسه واما اذا ماتت فانه لم تبطل البته بل ولا يتغير اصلا واعجب من
هذا ان من ياكلها لا يحصل له شئ من ذلك لانها تفارقها عند مفارقة نفسها

كما لا يكمل نضجها فى

فمثل هذه البرودة يقال برودة غريزية لمثل هذا الحيوان وفيه نظر لان هذا
لا يختص ببعض الحيوان بل كل حيوان اعطي له من البرودة قدرًا به يكون بقاء
حيوته وصدور اثاره نعم المختص بالبعض هو انه قد يحصل له بواسطة مزاجه
الخاص عن واهب الصور صورة نوعية توجب تخديرًا او تبريدًا لغطي
كما في حق الرعادة والعقرب فالحق فالقول بان البرودة التي يقتضيها الصورة
النوعية برودة غريزية خروج عن الاصطلاح هذا واما كلام الاوحد
ابقراط في هذه الحرارة فكلام مجمل وكل من الفريقين تاوّله بحسب مذهبه
اما كلامه فانه قال في المقالة الاولى من الفصول في اخر الفصل الذي اوله ما كان
من الابدان في النشو الى قوله ومن قبل ذلك ايضًا ليس يكون الحمى في المشايخ
حادة كما يكون في الذين في النشو وذلك لان ابدانهم باردة اما برد ابدان المشايخ
فظاهر وذلك لانحلال الجوهر الهوائي منهم وغلبة الاجزاء الارضية وكثرة
ما يتولد فيهم من البلغم والرطوبات المائية ويلزم ذلك ان يكون حماهم ضعيفة
الحرارة لان الجسم البارد لا يستعد للتسخن كاستعداد الجسم الحار قال القرشي
في شرحه للفصول في هذا المقام ولكن ههنا اشكال وهو ان ابقراط جعل
ذلك لاجل قلة حارهم الغريزي وذلك لا يلزمه قلة التسخن بالحرارة الغريبة
فانا بينا اختلاف الحرارتين بالحقيقة خصوصًا واستيلاء الحرارة الغريبة
انما يكون عند قصور الغريزية عن الدفع وفيه نظر واما القائلون بان
الحرارة الغريزية هي الفلكية فقالوا انما كانت حماهم ضعيفة الحرارة
لان المادة اذا كانت ابطا استعدادًا كان انفعالها من الكيفية الواردة
اضعف واقل على ما عرفت ولا شك ان بدن الشيخ لضعف الحار الغريزي

فيهم

195

فيهم يكون مواده غليظة بطيئة الانفعال عسرة القبول واذا فرضنا
حرارة واحدة فعلت في بدن شيخ وشاب كان تاثر بدن الشاب منها
اسرع وابلغ من تاثر بدن الشيخ عنها وكان فعلها واثارها في الشاب اقوى
والكثر منها في الشيخ وبهذا اندفع اعتراض يورد ههنا وهو ان لقائل ان يقول لو كان
الدافع للحرارة الغريبة هو الحرارة الغريزية لكان كلما كانت الحرارة الغريزية
اقوى يكون استيلاء الحرارة الغريبة اقل وليس كذلك والا لكان استيلاء الحمى
على بدن الشيخ اكثر من استيلائها على بدن الشاب لان حرارة الشاب الغريزية
اقوى واكثر من حرارة الشيخ ولو كان كذلك لما كان الحمى في الشاب احد وجوابه
انه لا يلزم من شدة استيلاء الحرارة الغريبة على بدن الشيخ ان يكون تسخن
البدن عنها اكثر لان ابدان المشايخ يكون باردة قليلة الاستعداد للحرارة
لكنها تستولي على قواهم فتضعفها ولاجل شدة استيلائها يعسر دفعها ولذلك
تطول حمياتهم بخلاف الشبان واما القائلون بانها الحرارة الاسطقسية كجالينوس
وشيعته فقالوا انما كانت حماهم ضعيفة لان البدن في اخر العمر لصغر
تركيبه وتقارب الانحلال وعند ذلك يبادر الى الانحلال القابل له لا سيما
متى انضاف الى ذلك وجود المضادة مثل رطوبات غريبة ومواد نية
وبدن الشيخ اشكل ان يكون في اخر عمره كذلك قالوا فلذلك يكون حرارته
الاسطقسية ضعيفة وكذا الحمى الحاصلة له واذا عرفت ذلك فاعلم
ان الناظرين في فصول ابقراط والشارحين له اختلفوا فيهم في وجه
استدلال ابقراط ضعف الحمى على ضعف الحار الغريزي فقال محمد بن
زكريا وجه الاستدلال ان الحرارة الغريزية هي الغريبة لكنها تخالفها بالاضافة

وهو ان هذه الحرارة متى كانت في الشخص على ما ينبغي كانت افعالها في الطبخ و
الاحالة واخلاف عوض ما تحلل كذلك وحينئذ تسمى غريزية ومتى لم تكن كذلك سمي
غريبة ولا شك ان الحرارة الاستقصية في بدن الشيخ ضعيفة لما ذكرنا وهو
المعني بالحرارة الغريزية فلذلك كانت الحمى في بدن الشيخ ضعيفة وفي بدن
الشاب قوية وقال ابن ابي صادق وغيره من الشارحين الاستدلال
هو ان الموضوع لهما اي للحار الغريزي والغريب واحد فيقبل منهما ما هو
مستعد له ولا شك ان بدن الشاب اشد استعداداً لقبول الحرارتين من
استعداد بدن الشيخ لقبولها فلذلك كانت الغريزية والغريبة التي هي
الحمى منها في بدن الشيخ ضعيفة هذا ما قالوا والكل ضعيف اما ان ماهية
الحرارة الفلكية المعبر عنها بالغريزية على راي ارسطو مباينة للحرارة النارية
الاستقصية فيدل عليه وجوه اربعة احدها انا نرى الحرارة الفلكية عند
ما تقوى وتشتد تسرع ادراك الفواكه ونضجها ويدل على صحة هذا سرعة
نضجها في السنين الحارة والبلاد الحارة وبطوء نضجها في اضداد ذلك ونرى
الحرارة النارية عندما تستولي على الفاكهة تفسدها ثم تحرقها وثانيها انا نرى
ان حرارة الشمس تبيض الثوب المقصور وتسود وجه القصار واما حرارة
النار فانها تسود الجميع عند الاستيلاء وثالثها انا نرى صاحب العشى اعني
الاعشى يبصر في ضوء الشمس ولا يبصر في ضوء السراج ورابعها ان الملاقي
لحرارة النار يسخن بحيث يحرق وحرارة الشمس تسخن لا كذلك فاذن قد ظهر
من هذه الوجوه ان اثار الفلكية مباينة لاثار الاستقصية واختلاف
الاثار دليل على اختلاف المؤثرات فالحرارة الفلكية مباينة للحرارة الاستقصية

وهو المطلوب

وهو المطلوب وظهر مما ذكرنا فساد ما ذهب اليه محمد بن زكريا من كون
الحرارتين واحدة واما فساد ما ذهب اليه ابن ابي صادق وغيره من كون
مادة الغريبة فلان مادة هذه مادة عفنة تستحق الاخراج عن
البدن ومادة تلك مادة صالحة تستحق الحفظ والمحاماة عنها لان الحيوة
بها باقية ثم نقول لابن زكريا ومن يذهب مذهبه في اتحاد الحرارتين كيف تتحدان
والغريزي لا يبقى بعد الموت لانفكاك لوازمه التي هي اثاره ولا تزيد بزيادة حرارة
والغذاء ولا يقوم مقامه شيء ولو قام مقامه شيء لامكن ان يلاقي امره ويحفظه
بالاغذية والادوية ويبقى بذلك دهرا طويلا فما كان يضعف ولا يحصل له الهرم
واما حفظ الحرارة الغريزية في البدن من التحلل والتلاشي بما يورد على البدن
من الاغذية والاشياء المفرحة فليس لانها تزيد فيها بل بمعنى انها تحفظ مادتها
عن زيادة التحليل باخلاف عوض ما تحلل منها على اتم وجه واكمله بحسب الامكان
الى حين تستولي عليها الجفاف الطبيعي الذي لا يمكن دفعه واما الناري فيبقى
بعد الموت ويدل عليه حصول التعفن والاسوداد والانتفاخ لجسم
الحيوان بعد مفارقة نفسه حتى لو جعلناه في بيت مملوء ملحا او جمدا لحصل
له العفن وتغير الرائحة ولا شك ان جميع هذا من لوازم الحرارة وليست
من حرارة الهواء المحيط به لكونه بالفرض بين الثلج او الجمد فيكون من حرارة
فيه وليست الغريزية لمفارقتها بالموت فيكون النارية وهو المطلوب وظهر
مما ذكرنا ان الحق في هذه المسألة ما ذهب اليه المعلم والرئيس وهو ان الحرارة
الغريزية كيفية تفاض على ابدان ذوات الانفس كما تفاض من النفس لتكون
الة لطبيعتها في حفظ كمالاتها ومن شانها ان تحيل الوارد الى البدن الى

الغريزية هي نفسها مادة مع

ومن شأنه ان يؤثر في البدن فيجعله مؤثرا بالفعل بعد ان كان بالقوة واذا
عرفت ذلك فنقول ان كل رطوبة فلا بد وان يكون المستولي عليها احدى الحرارتين
الغريزية والغريبة ويكون اليد للغالبة منهما اما ان غلبت الغريزية فيكون
على ما قال فان الحرارة الغريزية اذا كانت قوية اي غالبة على الغريبة تمكنت
الغريبة بتوسّطها من التصرف في الرطوبات على سبيل النضج والهضم و
حفظها على الصحة فتحركت الرطوبات على نهج تصريفها اي تصريف
الطبيعة وامتنعت اي الرطوبات عن التحرك على نهج تصريف الحرارة
الغريبة لكونها ممنوعة من التصرف وذلك لان كل واحدة من الحرارتين اذا كانت
لها اليد منعت الاخرى ونفيتها فلم تعفن اي الرطوبات لان تعفنها انما يكون بتحركها
على نهج تصريف الحرارة الغريبة وقد امتنعت عن هذا التحرك فلذلك
لم تعفن واما اذا غلبت الغريبة وانغلبت الغريزية فيكون على ما قال
واما ان كانت هذه الحرارة اي الغريزية ضعيفة خلت الطبيعة عن
الرطوبات لضعف الآلة المتوسطة بينها اي بين الطبيعة وبين الرطوبات
فوقفت اي الطبيعة عن فعلها في الرطوبات وصادفتها اي الرطوبات
الحرارة الغريبة غير مشغولة بتصريف لوقوف الطبيعة عن العمل فيها فتمكنت
منها اي الغريبة من الرطوبات واستولت عليها وحركتها حركة غريبة
فحدثت العفونة وهو واضح فالحرارة الغريزية آلة للقوى كلها لان افعال
القوى كلها حركات والحركة بالحرارة والبرودة منافية لها اي للقوى
لانها مانعة من الحركة مبلّدة لها لا ينفع الا بالعرض وذلك اما بان يمنع
الحرارة بان تشد آلتها من الاعضاء فلهذا اي ولكون الحرارة الغريزية آلة للطبيعة

في جميع افعالها والا لكانت البرودة لا جرم يقال حرارة غريزية ولا يقال برودة
غريزية وايضا لما كانت الحرارة انما تقوم برطوبة واليبوسة منافية لها فلذلك
ايضا يقال ايضا رطوبة غريزية ولا يقال يبوسة غريزية ولا تنسب الى
البرودة من كدخدائية البدن اي من تدبير امره واصلاح خلله ما تنسب الى
الحرارة واعلم ان معنى الكدخدائية وان لم يخف علينا معاشر العجم لكونه
فارسيا معربا لكن قد يخفى على كثير من العرب فلهذا لا نبعد ان نحقق معناه
تقريبا الى فهمهم فنقول الكدخدائية كالمصدر من كدخداه وهو اسم
فارسي مركب معناه رب البيت لان كد باللسان الفهلوي من
السنة الفرس معناه البيت وخداه معناه الرب الا انهم ليسوا
يعنون بقولهم كدخداه صاحب البيت فقط بل قد استعملوه استعمالا
ونقلوا عن معناه وسموا به كل مدبر لامر ما تشبيها برب البيت من
قبل ان رب البيت هو الذي يدبر امره ويصلح خلله ولذلك يكون
معنى كدخدائية البدن تدبير امره واصلاح خلله كما قلنا المبحث
الثامن في الاستدلال بحال النوم واليقظة قال رحمه الله
واما السابع فحال النوم واليقظة فان اعتدالهما يدل على اعتدال المزاج
لاسيما في الدماغ وزيادة النوم للرطوبة والبرودة وزيادة اليقظة
لليبس والحرارة خاصة في الدماغ النوم عبارة عن رجوع الروح
النفساني الى الباطن تبعا لتوجه الحرارة الغريزية اليه تبعا لتوجه
الطبيعة الى الباطن طلبا لهضم الغذاء او للاستراحة من التعب
واليقظة عبارة عن انصباب الروح النفساني الى آلات الحس والحركة

الظاهر واشتغالها والسهر افراط في اليقظة كما ان السبات افراط في النوم ولكل منهما اسباب اما سبب النوم واليقظة فقد عرفته واما سبب افراطها فاعلم ان النوم يكثر لبرد المزاج ورطوبته لما يلزم ذلك من غلظ جوهر الروح وعسر حركتها الى خارج وخصوصا اذا كان هذا المزاج للدماغ لان اختلاف حال النوم واليقظة يتبع في اكثر الامر حال الارواح النفسانية واصلها من الدماغ وكذلك اليقظة تكثر لغلبة الحرارة واليبوسة لما يلزم ذلك من رقة الروح واشتعالها وميلها الى ظاهر البدن وخصوصا اذا كان ذلك المزاج للدماغ واذا كان كذلك فاعتدال النوم واليقظة يكون لاعتدال المزاج واعلم ان السهر قد يكون لمجاورة ضوء شديد يجذب الروح الى ظاهر البدن ويحدث السهر وقد يكون لرطوبة بورقية تجفف الاعصاب وتخدر مسالك الروح ولذلك صار السهر يكثر بالمشايخ وقد يكون لادامة الفكر وتكراره لانها توجب السهر بوجوه ثلثة احدها ان ادامة الفكر تحد مزاج الروح وذلك مما يوجب لها قلقا في الحركة وميلا الى الظاهر وثانيها اشتغال النفس بها دون تدبير البدن واصلاح احواله التي من جملتها النوم المعتدل وثالثها ان الحركة الفكرية تجفف الرطوبات التي كانت توجب النوم

المبحث التاسع في الاستدلال بالافعال

قال رحمه الله **واما الثامن فهو الجنس الماخوذ من دلايل فان الافعال اذا استمرت على المجرى الطبعي تامة كاملة دلت على اعتدال المزاج** قد علمت ان الافعال اما ان يكون صحيحة تامة او ناقصة او باطلة او مشوشة فالاستدلال

بالافعال

بالافعال يكون باعتبار حالها في ذلك ولا شك انه مهما كانت الافعال صحيحة كانت الصحة كاملة اذ لو كان هناك ضرر لزمه مرض الافعال وانما تكمل الصحة اذا كان التركيب والمزاج كما ينبغي وانما يكون اذا كان المزاج معتدلا فاذن مهما كانت الافعال تامة كاملة دل على اعتدال المزاج واما اذا لم يكن كذلك ففي الاكثر يكون ذلك لخلل في المزاج وقد يكون لخلل في التركيب ولذلك كانت دلالة ضرر الافعال على سوء المزاج تخمينية غير يقينية ولميته ان اعتدال الافعال مشروط باعتدال المزاج ووجود المشروط دليل على وجود الشرط واما عدم المشروط فلا يكون دليلا على عدم الشرط وانما لم يقل الشيخ دلت على اعتدال المزاج والهيئة والاتصال وان دلت عليها ايضا لان غرضه الكلام على المزاج **وان تغيرت** اي الافعال **عن جهتها** اي عن واجبها الذي هو مقتضى اعتدال المزاج فيكون لتغير المزاج وميله الى بعض الكيفيات وحسبه لتغير الافعال المناسبة لتلك الكيفية مثاله ان المزاج اذا مال الى الحرارة مالت الافعال الى ما يناسبها اما الطبيعية فكسرعة النمو ونبات الشعر والاسنان واما الحيوانية فكعظم النبض والنفس وسرعتها واما النفسانية فكقوة الحركات وافراطها وجودة الفكر وسرعة الادراك ولذلك اذا تغيرت الافعال **الى حركات مفرطة دلت على حرارة المزاج** وهو ظاهر **وكذلك ان اسرعت** اي الافعال مطلقا لا الطبيعية والامثلة وان دلت عليها فلا يضر لانها ذكرت للمثال **فانها** اي فان سرعتها **تدل على الحرارة مثل سرعة النشو وسرعة نبات الشعر وسرعة نبات الاسنان** بلا شك

والاخفا ان سرعة الافعال الطبيعية وكلا عزها انما يكون لهو الحرارة الغريزية
اذ الحرارة يلزمها كل ما هو من باب الحركات والبرودة يلزمها كل ما هو من
باب السكون كالسبل علي ما قال وان تبلدت اي الافعال او ضعفت و
تكاسلت وابطات دلت علي برودة المزاج واعلم ان الشوش يحتمل
ان يكون عن البرد واذا كان سببه سوء المزاج كان ذلك هو الحرارة وربما
كان من يبوسة واما النقصان الذي هو الضعف وكذا البطلان فقد يكون
من البرودة وهذا الاكثر وقد يكون من الحرارة اذا ضعفت القوة فان كل
سوء مزاج مضعف وهذا اقل كما قال علي انه قد يكون ضعفها وتبلدها
وفتورها واقعا بسبب مزاج حار والفرق بين ما يكون ذلك من الحرارة
وبين ما يكون من البرودة ان الكاين من الحرارة يتقدمه ضعف القوى
وسقوطها ولا يلزم ذلك في الكاين من البرودة والية اشار بقوله الا انه
الخلو مع ذلك عن تغير عن المجرى الطبيعي مع الضعف اي ضعف القوة
لا الفعل لانه مفروض واذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيخ لما حكم بقوة الافعال
الطبيعية عند قوة الحرارة اورد علي نفسه اعتراضا ثم اجاب عنه و
تقرير الاعتراض هو ان الحكم المذكور لا يصح مطلقا فان النوم من الافعال
وهو يبطل او ينقص بسبب الحرارة ويقوى بالبرودة واليه اشار بقوله وقد
يبطل بسبب الحرارة ايضا كثير من افعال الطبيعة وينقص مثل النوم
فربما بطل بسبب المزاج الحار او نقص وكذلك قد يزيد اذا دخل بعض الافعال
الطبيعية للبرد مثل النوم وتقرير الجواب ان النوم ليس من الاحوال
الطبيعية على الاطلاق وعلى ما قال الا انها اي ان تلك الافعال والاحوال

الطبيعية التي ينقص بسبب الحرارة او يزيد بسبب البرودة كالنوم مثلا لا يكون
من جملة الاحوال الطبيعية مطلقا بل بشرط وبسبب فان النوم ليس محتاجا
اليه في الحيوة والصحة حاجة مطلقة بل بسبب تحلل من الروح عن الشواغل
لما عرض له من التعب ولما يحتاج اليه من الاكباب علي هضم الغذا لعجزه عن
الوفاء بالامرين اي عن الوفاء بحق الاعضاء في الاغتذاء وبحق الشواغل
الخارجية اي لا يمكنه الجمع بينهما لعجزه عن الوفاء بحقهما فاذن النوم انما
يحتاج اليه من جهة عجز ما يعتري الروح والطبيعة وهو خروج عن
الواجب الطبيعي وان كان ذلك الخروج طبيعيا من حيث هو ضروري اي
من حيث انه لا بد منه فان الطبيعي يقال علي الضروري اي علي الذي لا بد منه
باشتراك الاسم وهذا القسم اي قسم الاستدلال بالافعال وهو خروج عن
الواجب الطبيعي وان كان ذلك الخروج طبيعيا من حيث انه اصح دلالة على
المزاج المعتدل وذلك بان تعتدل الافعال وتتم لان اعتدال الافعال وتمامها
مشروط باعتدال المزاج ووجود المشروط يستلزم وجود الشرط واما
دلالته علي الحر والبرد او اليبس والرطوبة فدلالته وفي بعض النسخ فدلالة
وهذه افصح واصح تخمينية لما عرفت ان ضرر الافعال لا يلزم ان يكون لسوء
المزاج لجواز ان يكون لسوء التركيب ومن جنس الافعال القوية الدالة على
الحرارة قوة الصوت وجهارته لان ذلك تابع لعظم الصدر وسعة
الحنجرة وسعة قصبة الرئة وذلك انما يكون مع الحرارة كما ان اضدادها
انما يكون مع البرودة وسرعة الكلام واتصاله لانه ايضا يدل علي الحرارة
وسرعة الغضب لان الغضب انما يكون لغليان دم القلب واشتعال

الروح ونارستها وسرعة الحركات والطرف اي وسرعة الطرف وهو تحريك
الجفن وان كان قد يقع هذه اي قوة الصوت وجهارته وسرعة الكلام و
الغضب والحركات والطرف لا بسبب عام وهو كون مزاج البدن كله
حارا بل بسبب بعضو الفعل فان قوة الصوت قد يكون لحرارة الرئة وسرعة خاص م
الغضب لحرارة القلب وسرعة الكلام والحركات لحرارة الدماغ وسرعة
الطرف لحرارة العين او الدماغ وعلى هذا فالاستدلال من هذه الافعال على
مزاج جملة البدن انما يصح ويتم اذا علم ان السبب ليس خاصا بعضو الفعل
اي الصادر عنه ذلك الفعل البحث العاشر في الاستدلال بكيفية الفضول
المدفوعة قال رحمه الله والجنس التاسع جنس دفع البدن
للفضول وكيفية ما يدفع اي كيفية ما يدفعه البدن من الفضول لا كيفية دفع
البدن للفضول لاحتمال اللفظ كلا منهما باعتبار كون لفظة ما في ما يدفع موصولا
كما على الاول او مصدرية كما على الثاني فان الدفع اذا استمر قال القرشي استمرار
الدفع ليس دائما يدل على الحرارة فربما كانت قوة الحرارة مانعة من الدفع و
البرودة معينة عليه كما تحتبس البراز وتحتبس بسبب قوة الحرارة وتكثر
وتخرج اذا كانت الحرارة ضعيفة حتى يضعف الهضم وفيه نظر فان
الشيخ ما قال اذا استمر دل على الحرارة بل قال اذا استمر وكان ما
يبرز من البراز والعرق وغير ذلك كالبول حاد الرائحة قويها دل على
الحرارة وهو كلام صحيح مستقيم سلمناه لكنك قد عرفت ان الحرارة الغريزية
آلة للطبيعة في جميع افعالها والآلة حيث كانت قوية كان الفاعل اقدر على
فعله وعلى هذا يكون استمرار الدفع دليل الحرارة لانه دليل قوة الطبيعة التي
هي

هي دليل قوة الحرارة ثم ما ذكره من صور النقض ليس بشيء لان قوله فربما كانت قوة
الحرارة مانعة من الدفع ينافي استمرار الدفع هذا واما ان الرائحة الحادة تدل
على كون الفضل حارا فظاهر من وجهين اما اولا فلانك قد عرفت ان الحرارة
من شانها ان تفرق بين المختلفات وتجمع بين المتشاكلات فلذلك تبادر الى
الفضل وتصعد اجزاءه اللطيفة اولا فاولا بالتبخير فيحس بها واما البرودة
فانها مجمدة ملتفة مانعة من الصعود واما ثانيا فلانا لو لم نجد دليلا على
صحة ذلك وذلك لانا نجد بعض العود اذا اردنا ادراك رائحته شيء من الاجسام
وضعناه على النار او فركناه بايدينا حتى تظهر رائحته قوة صبغ ما له
صبغ واعلم ان قوة الصبغ انما تدل على الحرارة اذا كان نوع ذلك الصبغ
للحرارة كالاصفر والاحمر واما ما يكون للبرودة كالابيض فربما دل ضعفه
على البرودة اقل فيكون للحرارة اقوى واما اذا كان الحكم قويا به
كالابيض الساطع البياض فلا يدل على البياض الحرارة اصلا وانشواء وانطباخ
ما له انشواء وانطباخ فهو حار لا يخفى ان قوة الانشواء والانطباخ يكون
لقوة الحرارة ضرورة ان فاعل الشي والطبخ هو الحرارة وما خالفه وذلك
بان يكون ما يبرز عديم الرائحة او قليلها وما ينصبغ او ينشوي او ينطبخ عديم
الانصباغ والانشواء والانطباخ او قليله فهو بارد وهو ظاهر البحث
الحادي عشر في الاستدلال بقوى النفس في افعالها وانفعالاتها قال
رحمه الله والجنس العاشر ما ماخوذ من احوال قوى النفس في افعالها
وانفعالاتها لما كان بعض اثار القوى البدنية التي هي قوى النفس فعلا و
بعضها انفعالا قال في قوى النفس في افعالها وانفعالاتها وهذه الافعال

والانفعالات وتسمى حركات نفسانية وقد تسمى احداثا نفسانية وهي تختلف
في الناس اما بسبب المزاج المختلف بحسبه استعداد الروح او بسبب اخر
والكائنة منها بسبب الامزجة اما ان يكون تابعة لمزاج اصلي او لمزاج عارض
والمزاج الاصلي هو المزاج الحاصل في اول الكون وذلك المزاج اما ان يكون مستفادا
من مزاج الابوين او لا يكون كذلك والمستفاد من مزاج الابوين كمن يخلق من اكثر المجذومين
او اصحاب الماليخوليا فيكون مزاجه في الاصل سوداويا واخلاقه رديه سوداويه
وما لا يكون كذلك كمن يكون مزاجه الاصلي رديا لامر غير معقول كما يتفق ان يولد
للاتقياء ولد فاجر والمزاج العارض هو المزاج الطاري على مزاج اصلي مخالف
له وطريان ذلك المزاج اما ان يكون بسبب حدوث السن كما يعرض عند الانتقال
الى الشيخوخة من الاخلاق الرديه او لا يكون كذلك وحينئذ اما ان يكون بسبب
عروض حادث نفساني او لا يكون كذلك والاول كما اذا عرض لمعتدل المزاج
خوف شديد فاحال اخلاطه الى السوداء فصار له مزاج سوداوي واخلاق
سوداويه والثاني اما ان يكون لاغذيه رديه او لا يكون والذي لاغذيه رديه اما
ان يكون في حال الطفولة كما يعرض بسبب اللبن المرتضع او في غير ذلك الوقت
كما يعرض لمن ادمن من اكل الاغذيه السوداويه من استحالة مزاجه اليها فتغير
اخلاقه والذي لا بسبب الاغذيه كما يعرض بسبب الهواء الكدر من توحش
النفس والكائن منها لا بسبب الامزجة فاما ان يكون بسبب حال الابوين او لا
يكون كذلك والاول اما ان يكون ذلك بسبب حالهما عند المجامعة التي يكون عندها
كما يعرض للمخلوق من ماء الزنا ان يكون شريرا وذلك لما يعرض لابويه عند المجامعه
من الحذر من تفطن الناس بهما فيعرض للمولود ان يكون ردي المعامله مع الناس

لحذره منهم او يكون بسبب حالهما في غير ذلك الوقت كما يعرض ان يكون اولاد
ذوي الحشمة حسني الاخلاق وذلك بسبب ما يؤثره كل شخص من محبة العلو
على اقاربه ومعارفه فيدعوه ذلك الى تكلف الاخلاق المستجلبة لقلوب
الناس والثاني وهو ما يكون لا بسبب حال الابوين كما يعرض ذلك بسبب الاعتياد
كمن يكون في الاصل غضوبا فيروض نفسه حتى يرجع حليما وبالعكس والاخلاق
الكائنة بسبب المزاج يكون تابعة لحال الروح في كثرتها وقلتها وحدتها و
خمودها وصفائها وكدورتها فان كدورة الروح يوجب التوحش والخوف
لانها تكون مظلمة مفزعة للنفس كما يفزعها الظلمة الخارجيه وصفاء الروح
ونورانيتها توجب السرور والانبساط وحدة الروح توجب الغضب و
الطيش وبردها يوجب الجبن والفزع وذلك لان مزاج الروح اذا مال
الى جانب ما الى الحرارة استعدت الروح لاثار مناسبة للحرارة وان مال
الى جانب البروده استعدت لاثار مضادة للاول وان مال الى التوسط
استعدت الروح لما هو متوسط بين ذلك وذينك وليس هنا موضع استقصاء
الكلام في ذلك فمن اراد الاطلاع على الاستقصاء فليطالع كتب الاخلاق
فان ذلك يستقصى فيها ولنبين الان كيفية الاستدلال بالاحداث النفسانيه
على مزاج البدن فنقول الدال على الحرارة ما عده الشيخ مثل ان الحرد
هو الغضب وقد عرفته القوة والضجر هو الملال من الشيء يقال
مللت فلانا اي ضجرت من مجالسته والفطنة يقال على معنيين احدهما
سرعة الادراك وثانيهما سرعة الشعور يقال فلان فطن اي سريع الادراك
للشيء او سريع الشعور به والادراك في اللغه هو اللقاء والوصول واما عند

الحكماء حضور المدرك عند المدرك فيما به يدرك فاما الشعور فهو ادراك الشيء
من غير استثبات وهذا عند الحكماء هو اول مراتب وصول العلم الى المعنى
فاذا حصل الوقوف قيل لذلك تصور فاذا بقي ذلك بحيث لو اراد استرجاعه
امكنه ذلك قيل له حفظ ولذلك الطلب تذكر ولذلك الوجدان ذكر وقد
عرفت فيما تقدم حيث تكلمنا في القوى النفسانية الفرق بين التذكر والذكر
وان التذكر من خواص الانسان والفهم هو تصور المعنى من لفظ المخاطب
واما الافهام فهو ايصال المعنى باللفظ الى فهم المخاطب وانما دلت هذه
الاربعة على الحرارة لانها كلها حركات وقوة الحركات لقوة الحرارة اذ
البرودة يلزمها السكون والاقدام هو الشجاعة المتمكنة وقد فسره الشيخ في
الفصل الثاني من المقالة الثالثة من خطابيات الشفاء بانه ملكة يكون بها
الانسان حسن الرجاء للخلاص ومستبعدا لوقوع المكروه فكان المكروه
عند الشجاع غير موجود او بعيد الوقوع وانما يدل على الحرارة لانه يتبع قوة
القلب وعدم الخوف وانما يكون ذلك اذا القلب قويا حارا اذ البرد يلزمه
الجبن والوقاحة وهي على ما ذكره الشيخ في الفصل الثالث من المقالة المذكورة
من الكتاب المذكور خلق يحتقر معه الانسان فوت المحمدة ويستهين بانتساب
المذمة مثل ارتكاب الظلم ومعاشرة الفساق ومداخلتهم في مواضع الريبة
وانما تدل على الحرارة لانها تابعة لعدم الانفعال التابع لقوة القلب التابعة للحر
وحسن الظن وهي حالة يكون معها الانسان مطمئنا وبتوقع الخير ممن يعتقد
فيه هذا الاعتقاد وانما دل على الحرارة لان سوء الظن يتبع شدة الخوف
وهو تابع لضعف القلب التابع للبرد وجودة الرجا هي حالة يكون معها الانسان

متيقنا

متيقنا صدور الخير ممن يعتقد فيه هذا الاعتقاد وبهذا تفارق جودة
الرجاء حسن الظن ودلالة جودة الرجاء على الحرارة لمضادة ذلك للخوف
الدال على البرد والقساوة هي حالة يكون للانسان معها قليل الرحمة والرافة
على من هو دونه في اي حال كان وانما تدل على الحرارة لان الرحمة تابعة
للتالم بما يلحق الغير من الاذى وذلك تابع لسرعة انفعال القلب وذلك
دال على ضعفه وفي الاكثر يكون ذلك للبرد والنشاط هي حالة يكون معها
الانسان سريع المبادرة والنهوض الى الحركات عندما يرام منه وانما
يدل على الحرارة لمضادته الكسل الموجب للسكون التابع للبرد ورجولية
الاخلاق وهي ان يكون اخلاقه كاخلاق الذكور لا كاخلاق الاناث
وانما تدل على الحرارة لمضادتها الاخلاق النساء التابعة للبرد وقلة الكسل
ودلالتها على الحرارة ظاهر لان الكسل يكون للبرودة فقلته تكون للحرارة
وليس هو عين النشاط فيغني عنه على ما قال المسيحي لانه لا كسل مع النشاط
بخلاف قلة الكسل اذ لا بد معها من كسل ما وقلة الانفعال من كل شيء
ودلالتها على قوة القلب وحرارته على ما تقدم في نظايره وليس هو عين الاقدام
فيغني عنه على ما قال المسيحي ايضا فان قلة الانفعال عن كل شيء يوجب
قلة الانفعال عن الحرب وهي توجب الاقدام واما الاقدام فلا يستلزم
قلة الانفعال عن كل شيء فان الشجاع المقدام لو اهين وغيره انفعل يدل
اي كل واحد من المذكورات على الحرارة لما بينا في كل واحد منها دلالته على
الحراره واضدادها اي اضداد المذكورات على اي تدل على البرودة على
ما تبين في تضاعيف ما ذكرنا وثبات الحرد وهو الغضب كما عرفت

والرضا والمتخيل والمحفوظ وغير ذلك اى من المذكورات ونحوها تدل
على اليبوسة لان اليبس حافظ لما ينطبع فى باب المزاج وزوال الانفعالات
بسرعة يدل على الرطوبة لانها تقبل وغيرها تحفظ واعلم ان ههنا امورا
اخر تدل على الحرارة والبرودة وهى من قوى النفس قد ذكرها الشيخ فى الادوية
القلبية وهى قوة القلب وضعفه وضيق الصدر وانشراحه فان قوة
القلب وانشراح الصدر يدل على الحرارة وضدهما على البرودة لكن
يجب ان نعلم انه ربما توهم متوهم او ظن ظان ان قوة القلب شبيه
بانشراح وضعفه بضيقه فلنذكر الفرق بين ذلك فنقول اما الفرق بين
ضعف القلب وبين التوحش الذى هو ضيقه الصدر فمن وجوه ستة احدها
ان ضعف القلب معد للحزن والتوحش معد للغضب وثانيها ان ضعف
القلب حالة بالقياس الى الامر المخوف من جهة قلة احتماله والتوحش حالة
بالقياس الى الامر الموحش من جهة قلة احتماله واما ان المخوف هو الامر
البدنى والموحش هو الامر النفسانى على ما قاله المسيحى فمحل نظر وثالثها من
جهة اللوازم البدنية فان ضعف القلب يلزمه عند حصول المؤذى الذى
تخصه خمود من الحرارة الغريزية واستيلاء من البرودة والتوحش وضيق
الصدر يلزمه عند حصول المؤذى الذى تخصه اشتعال من الحرارة الغريزية و
رابعها من جهة اللوازم ايضا فان الروح فى ضعف القلب تتحرك الى داخل
الهرب وفى التوحش الى المقاومة وخامسها ان ضعف القلب يلزمه انفعالان
احدهما التاذى وثانيهما الشوق الى المباعدة وضيق الصدر يلزمه انفعال واحد بل
ربما اختار المقاربة للبطش وسادسها ان الاسباب لاستعداد فى متباعدة

مخالفه

مخالفة فان ضعف القلب يتبع لا محالة رقة الروح والتوحش يتبع غلظ الروح
وكثافته واما الفرق بين قوة القلب وانشراح الصدر فمن وجهين احدهما
ان صاحب الاول اقدامه على الامور الهائلة بخلاف صاحب الثانى وثانيهما ان
الاول قد لا يكون منفرطا والثانى منفرط ومن هذا القبيل اى قبيل الاحداث
النفسانية التى يستدل بها على احوال الامزجة الاحلام هى جمع الحلم بالضم و
هو ما يراه النائم والمنامات وهى مثلها فان من غلب على مزاجه حرارة
يرى كانه يصطلى بنيران ويتشمس وذلك لان الارواح تشخص بتخيل الحس
المشترك ما يحدث ذلك من خارج على ما الفه فى اليقظة ومن غلب على مزاجه
برودة فيرى كانه يثلج او هو منغمس فى ماء بارد لان امثال هذه الاشياء
توجب برد الروح ويرى صاحب كل خلط ما يجانس خلطه فيما ناله
لان لون ذلك الخلط تغلب على الروح فيكون الاشباح المتخيلة فيها متلونة بذلك
اللون كان من غلب عليه خلط تخيل طعمه فى المأكول والمشروب هذا
شرح ظاهر اللفظ وتحقيقه وبسطه يحتاج الى ان يبين فى هذا الموضع امورا
ثلثة احدها حقيقة المنام وثانيها تقسيمه الى الصادق والكاذب وثالثها
كيفية دلالته على الخلط الموجود فى البدن اما الاول وهو حقيقة المنام فنقول
انك قد عرفت حيث تكلمنا فى القوى ان الحس المشترك هو مجمع المحسوسات
غير ان تاديتها اليه تكون بوجهين احدهما من جهة الحواس على ما عرفته لانها
تنطبع فى الخيال ثم فى وقت النوم تنطبع فى الحس المشترك فان الانسان
اذا تفكر فى امر من الامور فى حال يقظته فانه يراه فى حال منامه وثانيهما
ان القوة المتخيلة شانها التفصيل والتركيب فربما ركبت صورة ما والقتها

على الحس المشترك وانطبعت فيه وصارت مشاهدة فانه ليس من شرط
كون الصورة مشاهدة كونها في الخارج ولذلك يشاهد الصور بعد غيبتها عن
الخارج والقوة المتخيلة دائمة الفعل في الصور والاشباح بحيث انها لو
خليت وطباعها لما فترت البتة غير انه قد يحصل لها عوائق تعوقها
عن فعلها هذا وهذا العائق نوعان احدهما اشتغال الحس المشترك بما يرد
عليه من الحواس الظاهرة وذلك لانه متى اشتغل بالصور المذكورة لم يتسع للصور
التي تركبها المتخيلة وثانيهما تسليط العقل والوهم على المتخيلة لضبط ما ستعملانه
فيعوقها ذلك عن العمل المذكور وفي حال النوم يزول احد الشاغلين وهو ما يرد
على الحس المشترك من الحواس الظاهرة وفي حال المرض يزول تسليط العقل
والوهم على المتخيلة لاشتغال النفس بتدبير البدن ودفع آفاته فلذلك صارت
هذه الصور بل اكثر ادراكها مخصوصًا بالنوم وبالمرض فهذه هي حقيقة المنام
واما الثاني وهو تقسيمه فاعلم ان الصورة المعبر عنها بالرويا المسماة بالحلم والمنام
ايضا تنقسم الى قسمين صادقة وكاذبة اي معتبرة وغير معتبرة والصادقة
الكلام في سببها مبني على مقدمتين احديهما ان كل ما كان في عالمنا هذا وما هو
كائن وما سيكون فهو معلوم للبارى تعالى وللعقول وللنفوس الفلكية وثانيتهما
ان النفس الناطقة من شانها الاتصال بمباديها لكنها يشغلها عن ذلك تدبير
البدن وتحصيل ملاذه فانها منهمكة في تدبيره وتدبير لوازمه وعلائقه هو
الشاغل لها عن ذلك فاذا حصل لها ادنى فراغ اتصلت بطباعها الى مباديها
فتنطبع فيها من الصور الحاصلة في تلك المبادي ما هو اليق بها واولى الامور
كان منها ما يتعلق بالاهل وما يجري مجرى ذلك وان الانسان منجذب الهمة الى

المعقولات لاحت له اشياء مناسبة لها وان كان منجذب الهمة الى تدبير
الرعية لاحت له ايضا امور مناسبة لها وبالجملة الامور التي يلوح له تكون مناسبة
لما هو فيه والقوة المتخيلة من شانها المحاكاة فتحاكي تلك المعاني الكلية المنطبعة
في النفس بصورة جزئية ثم تنطبع تلك الصورة في الحس المشترك فتصير مشاهدة
ثم ان هذه الصورة التي ركبتها المتخيلة من تلك المعاني تارة تكون مناسبة لمدركات
النفس وتارة تكون غير مناسبة لها والمناسبة تكون شديدة المناسبة بحيث
لا يكون بين الصورة المتخيلة وبين المعنى الذي ادركته النفس فرق الا في الكلية
والجزئية فمثل هذه الرويا غنية عن التعبير وتارة تكون ضعيفة المناسبة
وهو ان يكون بينهما مناسبة بوجه ما مثل ان تتصور المعنى بضده او بلازم
من لوازمه وحينئذ يحتاج الى التعبير وهو تحليل بالعكس وذلك بان يرجع
من الصورة الخيالية الى الصورة العقلية واما ان لم يكن بين المعنى الذي ادركته
النفس وبين الصورة المنطبعة في الخيال مناسبة لحصول بعض الاسباب التي
سنذكرها في المنام الكاذب فمثل هذه الصورة تكون من اضغاث الاحلام
ولهذه العلة لم يعتمد بعضهم على رويا الشاعر والكثير الكذب لكون المتخيلة
منهما قد تعودت الانفعالات الباطلة الكاذبة واما ان كانت النفس قوية
جدا بحيث ان اشتغالها بالبدن لا يعوقها عن الاتصال بالمبادي المفارقة
وكان لها قدرة على استخلاص الحس المشترك فلا يبعد لمثل هذا النفس ان
تقع لها في اليقظة ما يقع في المنام من الاتصال بالمبادي فيرتسم فيها ما كان
وما سيكون من المغيبات ثم تفيض الى المتخيلة ثم تنطبع في الحس المشترك
ومثل هذا الشخص ربما سمع كلامًا غريبا منظومًا او راى منظرًا بهيجا او

شخصاً يكلمه فيما يتعلق باحواله واحوال اهل بلده ثم ان كان هذا الاثر الحاصل
في المتخيلة من النفس لا يخالف الاثر الحاصل في النفس الانسانية الكلية والجزئية
كان هذا وحيا صريحا وان كانت النفس في نهاية القوة وغاية المنة وقد
عرفت ان التصورات الوهمية قد يكون سببا لحدوث الحوادث فلا
يبعد لمثل هذه النفس ان تتعدى اثرها الى غير بدنها ويحدث عنها اثر في عالم
العناصر حتى يشفي المريض ويسقي الارض باستجلاب المطر ويحدث الزلزلة
والخسف والطوفان وغير ذلك من خوارق العادات المنقولة عن الانبياء
على نبينا وعليهم افضل الصلوات واكمل التحيات والذي يحقق تعدي تاثير
النفس الى الغير حال الاصابة بالعين فان تعجب العاين من شيء يقتضي بخاصيته
فيه تغير حال ذلك الشيء واذا عقل هذا في صورة فليعقل في غيرها ولنعد
الى غرضنا ونقول واما الرؤيا الكاذبة فوقوعها على ثلثة اوجه احدها
ان يكون قد ادرك شيئا ببعض حواسه في حال يقظته وارتسم ذلك الشيء في
خياله ثم في حال النوم يرتسم في الحس المشترك ويراه في منامه وثانيها ان
القوة المفكرة اذا ادركت شيئا وفكرت فيه في حال اليقظة اما في الانتقال
من مكان الى مكان او في امر مخوف او مكروه او محبوب القت ذلك المعنى
على القوة المتخيلة ثم في وقت النوم ينطبع في الحس المشترك او يراه مشاهدا في
المنام وثالثها ان لكل واحد من القوى الدماغية بل البدنية روح هي مطية لها
ولها مزاج مخصوص فمتى تغير ذلك المزاج تغيرت افعال القوى الى ذلك النوع من
التغير واما الثالث وهو كيفية دلالة الاحلام على الاخلاط الموجودة في البدن
فنقول نحن وان اشرنا اليه اشارة خفيفة لكنا نريدها بيانا ونقول ذلك المغير

تاره

تارة يكون سوء مزاج ساذج وتارة سوء مزاج مادي فان كان ساذجا وكان
حارا اشعل الروح واوجب لها نارية فيرى في النوم النيران والحريق والصواعق
وان كان باردا اخمد الروح وخدرها وغلظ قوامها وفججه وذلك يلزمه
البرودة واللون الابيض فيرى في النوم الثلوج والامطار والجليد والبرد وان
كان ماديا وكانت المادة صفراوية تبخرت الى الروح ابخرة حارة صفراء اللون
لان لون البخار يكون بلون المادة التي انفصل عنها وان كانت الدم لم توجب
الاشعال المذكور بل تبخر ابخرة شبيهة اللون بلون المادة المنفصل عنها فيرى
الالوان الحمر وان كانت بلغمية تبخرت ابخرة بيضاء اللون ويرى في النوم
ما يناسبها وان كانت سوداوية تبخرت ابخرة سود اللون فيرى في
النوم ما يناسبها وهي الالوان المظلمة ولما كان حال غلبة المواد في المنامات
هذا الحال قال ويرى صاحب كل خلط ما يجانس خلطه فيما يقال وهذا
الذي ذكرناه كله او اكثره انما هو من باب علامات الامزجة الواقعة
في اصل البنية امزجة الاشخاص على نوعين اصلية اي مولودة وعارضة
اي غير مولودة ولكل منهما علامات ودلايل تخصه والذي يدل على النوع
الاول هو ما ذكرناه واشار اليه بقوله وهذا الذي ذكرناه الى اخره وانما
قال كله او اكثره لان من جملة ما ذكره الدلايل الماخوذة من الاحلام و
المنامات التابعة لغلبة مادة من المواد ولا شك ان هذه ليست من
علامات الامزجة الواقعة في اصل البنية بل قد يكون طارية وحادثة
والذي يدل على النوع الثاني سنقوله في المبحث التالي المبحث
الثاني عشر في دلايل الامزجة العرضية قال رحمه الله

واما الامزجة الغريبة العرضية قال المسيحي احدهما يغني عن الاخر وفيه نظر لاحتمال ان يكون العرضية صفة كاشفة للغريبة لان معناها غير معلوم وتقدير الكلام واما الامزجة الغريبة العرضية اي العارضة بعد ان لم تكن اصلا فالحار منها يدل عليه اشتعال في البدن لمكان الحرارة الخارجية عن الاعتدال موذ اما لكونها قوية الاعراض شديدة النكاية لاجتماع حرارتها مع الحرارة العرضية واما لكونها لكثرة العروض لصاحب هذا المزاج فان المستعد للشيء يكفيه اضعف اسبابه وفي بعض النسخ وتاذ بالحمات هي جمع حمة بفتح الحاء وتشديد الميم وهي العين الحارة يستشفي بها الاعلاء والمرضى وفي الحديث العالم كالحمة هذا على ما في الصحاح وفي تنقيح القانون لابن جميع هي العين الحارة وهو قريب منه وفي الحواشي العراقيه هي كل مسخن من داخل او خارج والصحيح ما في الصحاح لان مثل تلك العين لا يبدو ان يكون كبريتيه او شبيه او زاجية ونحوها فلذلك تضر حار المزاج والنسخة الاولى اصح لدخول الثانية في التاذي بالمسخنات وسقوط قوة عند الحركات لثوران الحرارة بواسطة الحركة واحتدادها الموجب لانحلال الروح وضعف القوة وعطش مفرط اما لتحليل الحرارة للرطوبات واما لاشتياق الطبيعة الى البارد الرطب بسبب قوة الحرارة الغريبة والتهاب في فم المعدة وذلك لكثرة تولد المرار فيها بسبب قوة حرارتها وكون فم المعدة قوي الحس ولا يظن ان الحرارة تضعف قوة الحس فان الحرارة حيث كانت فهي انسب للحس والحركة من البرودة قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون حيث تكلم في الفالج واعلم انه ليس كل سوء مزاج يمنع الاعضاء

عن

عن قبول الحس والحركة فان الحار لا يمنع الاعضاء عن تاثر الحس والحركة منها ولا عن تاثرها عنها ما لم يبلغ الغاية بدليل اصحاب الدق فانهم مع قوة حرارتهم الغريبة لا يبطل حسهم ولا حركتهم واليابس قريب الحكم في ذلك واما البارد فانه يمنع ذلك لانه ضد للروح ولانه يكثف مسالك الروح التي هي مسام الاعصاب واما الرطب فانه يمنع ذلك ايضا لانه يرخي العضو ويبلد حسه ويضغط مسالك الروح بعضها على بعض فالحاصل من ذلك ان فم المعدة صاحب المزاج الحار قوي الحس ومواده الحادة كثيرة فينصب منها شيء اليه ويلذعه لذعا قويا يوجب النهاية ومرارة في الفم وذلك لكثرة تولد المواد في المعدة بسبب قوة حرارتها واتصال سطحها بسطح الفم او لان مثل هذا المزاج يولد الصفراء ويستولي حكمها على جملة البدن ونبض الى الضعف اي مايل اليه ميلا ما وذلك بسبب سوء المزاج المضعف والسرعة الشديدة والتواتر وذلك لشدة الحاجة بسبب كثرة الحرارة فان الطبيعة عند الحاجة الشديدة على ما ستعرفه اذا لم يمكنها استعمال العظم استعملت السرعة ثم التواتر لتتدارك بهما ما فات من العظم و انما لم يمكنها احداث العظم ههنا لان العظم مفتقر الى قوة القوة وهي ههنا ضعيفة بسبب سوء المزاج وتاذيا بتناوله من المسخنات لتقويتها سوء المزاج وتنشف بالمبردات لتعديلها المزاج لانها تضاده ورداة حال في الصيف لثلثة اوجه احدها الزيادة في تسخين المزاج سخونة غريبة وثانيها لتخلخل مسامه وكونه معينا في تحلل ارواحه وثالثها ضعف قوته بسبب قلة اغتذاء الاعضاء لضعف

الهضم فهذه عشر علامات دالة على المزاج الحار العرضي واما دلايل المزاج
البارد الغير الطبيعي فقلة هضم لان كثرته تكون بالحرارة فقلته تكون للبرودة
وقلة عطش اما لقلة تحلل الرطوبات واما لعدم الاشتياق الى البارد الرطب
لانتفاء الموجب وهو قوة الحرارة الغريبة واسترخاء مفاصل لتولد
الرطوبات الفضلية فيها بسبب ضعف الهضم واستيلاء البرد وكثرة
حميات بلغمية لكثرة البلغم وقصور الحرارة الغريزية عن انضاجها فتكون
الحال فيه كالحال في المشايخ على ما قاله الاوحد بقراط في ثانية الفصول
ما يعرض من البحوحة والنزل للشيخ الفاني لا يكاد ينضج وسبب ذلك
ان القوى والحرارة الغريزية كلما ازدادتا ضعفا صعب دفع الامراض
وهما في الشيخ الفاني في غاية الضعف فلذلك يعجز عن انضاج ابسر
الامراض كالبحوحة والنزلات قال المسيحي قوله وتاذ بالنزلات
انما يصح بشرط ان يكون اسبابها متحركة من داخل البدن والا فمتى
كانت واردة عليه من خارج كان صاحب المزاج الحار اقبل له لتخلخل
مسامه على ما ذكره الشيخ في الكتاب الثالث من القانون حيث تكلم
في النزلة فانه قال فيها واعلم ان صاحب المزاج الحار اشد استعدادا
للامور الموجبة للنزلة الواردة من خارج من صاحب المزاج البارد و
بالعكس والعلة فيه ما ذكرنا واما متى كانت اسباب النزلة البارده وارده
من داخل البدن فان صاحب المزاج البارد اقبل لها ويتاذى بها تاذيا
بالغا وذلك لقصور حرارته عن انضاج مادتها ودفعها عن البدن هذا
كلامه بالفاظه وهو خطا اذ لا يلزم من كون صاحب المزاج الحار
اقبل

اقبل للامور الواردة من خارج الموجبة للنزلة من صاحب المزاج البارد ان يكون
تاذي حار المزاج بالنزلة الباردة اكثر من تاذي بارد المزاج بها بل يكون بالعكس
لوجود الحرارة في حار المزاج المقاومة للمادة الباردة ووجود البروده في
بارد المزاج المعاونة للمادة الباردة ولهذا قال الشيخ في بارد المزاج ويتاذى
بها تاذيا بالغا وفي حار المزاج سكت عنه ولم يتعرض له تنبيها على ان تاذي
بارد المزاج منها اكثر من تاذي حار المزاج وهو ظاهر ويتناول اي وتاذ
بتناول المبردات لتقويتها سوء المزاج بسبب استعداده لقبول التبريد
وتشف بتناول ما يسخن لانه يغير مزاجه بالمضادة ويصلحه و
رداءة حال في الشتاء لانه يقوي سوء مزاجه ويؤذي مفاصله واعصابه
لازدياد البرودة فهذه ثماني علامات دالة على المزاج البارد العرضي
واما دلايل الرطب الغير الطبيعي فمناسبة لدلايل البرودة اي الغير
الطبيعية وذلك لانهما متلازمان بسبب ان البرودة يلزمها ضعف
الهضم فتكثر الرطوبات الفضلية والرطوبة تطفي الحرارة فيلزم ذلك البرودة
وحينئذ تظهر اعراض البرودة لكن الذي يخص الرطوبة من العلامات
فما ذكره من قوله ويكون اي المزاج الرطب الغير الطبيعي مع ترهل اي
رخاوة لحم واسترخائه وذلك لكثرة الرطوبات وسيلان لعاب ومخاط
لما ذكرناه من كثرة الرطوبات وانطلاق طبيعة لامرين احدهما ضعف
القوة الماسكة لما عرفت من ان هذه القوة محتاجة الى اليبوسة وثانيهما
قصور الهضم فان الارطب مما ينبغي يجعل البدن ابرد مما ينبغي والبرد
يوجب قصور الهضم وسوء هضم لضعف الحرارة وتاذ بما هو رطب بتناول مع

لانه يزيد في سوء المزاج الغريب وكثرة نوم لكثرة الرطوبة وتهيج اجفان وذلك
لكثرة الابخرة المائية واندفاعها اليها لدوام حركتها ولبعدها ايضا عن الحار
الغريزي فهذه سبع علامات دالة على المزاج الرطب العرضي واما دلايل
اليبس الغير الطبيعي قال المسيحي انما لم نقل في دلايل اليبس انها مناسبة لدلايل
الحرارة كما ذكر في دلايل الرطب انها مناسبة لدلايل البرودة اعتمادا على ما ذكره
اولا وهو خطاء ايضا لان الحكم بمناسبة دلايل الرطوبة والبرودة انما كان
لتلازمهما اذ الرطوبة يلزمها الاطفاء للحرارة البرودة والبرودة يلزمها الضعف
الهضم الرطوبة هذا على ما ذهبنا اليه واما على ما ذهب اليه فهو ان يقال انها
انما كان لان الرطوبة اذا استولت اوجبت البرودة وحينئذ تظهر اعراضها
ولا شيء من التعليلين يمكن تمشيته في مناسبة دلايل الحرارة واليبوسة
لان الحرارة وان استلزمت اليبوسة على ما سبق في اوايل الكتاب ان الحار مما
ينبغي يجعل البدن ايبس مما ينبغي لتحليله للرطوبات وافنائها لكن اليبوسة لا
تستلزم الحرارة بل البرودة لما قال الشيخ ثمه والايبس مما ينبغي سريعا ما يجعله
ابرد مما ينبغي لنقصان الحرارة بسبب نقصان مادتها وهي الرطوبة الغريزية
فقشف لاجل الجفاف وعدم الرطوبات وسهر لغلبة اليبوسة و
قلة الرطوبة وكل منهما يوجب السهر لما عرفت عند الكلام في النوم ونحول
عارض لانه انما يكون من اليبس ولان الغرض ان اليبس عارض فيكون النحول
عارضا لا اصليا وتاذيها بتنا ول ما فيه يبس لانه يزيد في سوء المزاج و
جفاف البدن وسوء حال في الخريف لزيادته في تجفيف البدن وسوء
المزاج وقشف بما هو رطب لانه يعدل مزاجه بالمضادة ويصلحه وانتشاف

في الحال للماء الحار والدهن اللطيف وشدة قبول له الا ان المسام يكون خالية
من الرطوبات بسبب الجفاف وان لم يملاؤها الاجسام الهوائية والاشتياق
العضو او البدن لاستيلاء الجفاف الى ما يوضع عليه من الماء والدهن فاذا وردت
هذه الرطوبات اجتذبتها المسام بسرعة لتمكن مفارقة الاجسام الهوائية عن
المسام اذ المسام لهذه الاجسام مكان غريب وهذا كما يعرض في الاجر المشوي
اذا القي في الماء فهذه سبع علامات دالة على المزاج اليابس العرضي قال المسيحي
قوله وانتشاف في الحال للماء الحار والدهن اللطيف لا يصح الا اذا لم يكن قد حصل
للعضو حرارة غريبة على ما ذكره الشيخ في الكتاب الثالث حيث تكلم في
النشيج وذكر الفرق بين الاستفراغي منه والامتلائي بان الاستفراغي ينشف
ما يوضع عليه من الدهن اللطيف ثم قال اللهم الا ان يكون العضو قد استفاد
حرارة غريبة من مجاورة شمس او نار واذا كان الامر كذلك فلا بد من ذكر هذا
الشرط والا لا يصح الدليل المذكور هنا كلامه بالفاظه وهو ايضا خطاء وافحش
من الاولين لان كلا منهما كان خطاء عقلا وهذا خطاء نقلا وعقلا اما الاول
فلان الشيخ في علامات النشيج في الكتاب الثالث قال اما النشيج الكاين
عن الامتلاء فعلامته ان يحدث دفعة ولا ينشرب سريعا ما يجعل عليه
من دهن الا ان يكون اصابته حرارة قريبة العهد واما الكاين عن اليبوسة
فيكون قليلا قليلا وعقيب امراض استفراغية اي جنس كان او استفراغ بادوية
او هيضة واستفراغ من ذاته هذا لفظ الشيخ وهو كلام صحيح مستقيم
ليس فيه شيء من الهذيانات التي ذكرها المسيحي واما الثاني فبفساده اظهر من
ان يخفى اما اولا فلان قوله الانتشاف في الحال لا يصح الا اذا لم يكن قد حصل للعضو

حرارة غريبة لدلالة سياق الكلام على انه لو حصل للعضو حرارة غريبة لم ينتشف
في الحال وهو هذيان اذ الامر بالعكس لانه حينئذ يكون انتشف لانضمام الحرارة
الى الجفاف الموجب للانتشاف واما ثانيا فلان الشيخ قال الامتلائي لا ينتشف
الا ان يكون العضو قد اصابته حرارة قريبة العهد يعني لانه ينتشف حينئذ
وما قال الاستقرائي ينتشف الا اذا اصاب العضو حرارة يعني لانه لا ينتشف
حينئذ وهو هذيان لا يقوله عاقل فضلا عن فاضل مثله واما ثالثا فلانا لا
نسلم انه لو لم يشترط هذا الشرط لما صح الدليل المذكور اللهم الا ان يقال مراده
من هذا ان الانتشاف انما يدل على الجفاف اذا لم يكن العضو اصابته حرارة
والا يدل على الامتلائي كما ذكر الشيخ في الثالث فانه حينئذ يكون مسلما وان لم يكن
لفظه دالا عليه الا ان يقال مراده من لا يصح في قوله الانتشاف في الحال لا يصح
اي لا ينبغي ان يكون دليلا على الجفاف الا اذا لم يكن قد حصل للعضو حرارة غريبة
وغيره بعد اذ لا دلالة للفظ على هذا المراد اصلا اللهم الا بارتكاب تعسف من
تعسفاته والظاهر ان مراده كان ما ذكرنا لكنه لم يهتد اليه وظن انه لو لم ينقل
من النقل الكاذب لانه مطلوبه تعسف ونقل ما لا ينبغي لمثله ان ينقل مع عدم
الاحتياج اليه واتى بكلمات لا تدل على المراد اصلا على ما ترى واذا عرفت ذلك
فاعلم ان الشيخ انما ترك ذكر علامات الامزجة المركبة الاربعة الحار الرطب
والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس لانها معلومة مما ذكر في امزجة
البسايط من الصنفين اي المزاج الاصلي والعرضي قال رحمه الله
الفصل الرابع في حاصل علامات المعتدل المزاج فان قيل من حق هذا الفصل
ان يتقدم على الذي قبله لان الاعتدال اشرف من الخارج عن الاعتدال وتقدم الاشرف

واجب

واجب لا يقال الخارج عن الاعتدال متى عرف عرف منه المعتدل فان ما
يتوسط بين الاطراف فهو معتدل انا نقول وكذا المعتدل اذا عرف عرف
الخارج عن الاعتدال لانه متى علم الوسط علم الاطراف بل نقول لما كان
معنى المعتدل ان يكون فيه من الحار كما هو فيه من البارد وفيه من الرطب
كما هو فيه من اليابس كان كالمركب من هذه وهذه كالبسايط له وتقدم البسيط
على المركب واجب فان قيل جواب السايل الثاني لو تم ان تقدم البسيط
على المركب اولى من تقديم الاشرف على الاخس قلنا هو كذلك لان الاول ضروري
بحسب ما في نفس الامر والثاني اعتباري بحسب الاولى والاحسن واذا
عرفت ذلك فاعلم ان علامات معتدل المزاج ان يكون متوسطا في كل
ما ذكرنا في الفصل المتقدم مما فيه افراط وتفريط الا فيما الافراط فيه تابع للقوة
والصحة كقوة الفهم والفكر وكذلك ما يكون الافراط فيه تابعا للصحة التامة
ككون الاحلام مونسة لذيذة علاماته هي العلامات المجموعة الملتقطة
مما قلناه وهو اعتدال الملمس في الحر والبرد واليبوسة والرطوبة
واللين والصلابة الا انه يجب ان يكون اميل الى الحرارة والرطوبة لان الحيوة
بهما واعتدال اللون في البياض والحمرة وذلك لان البياض يدل على البرد
والحمرة على الحرارة فاعتدالهما يدل على الاعتدال في الحر والبرد وهذا انما
يكون في البلاد المعتدلة ولا يتوقع ذلك في مثل الزنج والنوبة واعتدال السحنة
في السمن والقضافة وذلك لان السمن يدل على الرطوبة والقضافة على اليبوسة
فاعتدالهما يدل على الاعتدال في الرطوبة واليبوسة وميلها اي ميل السحنة الى
السمن اي اللحم ليكون مزاجه مائلا قليلا الى الحرارة والرطوبة اللتين بهما الحيوة

لا السمن لان فاعلها البرودة وهي منافيه للاعتدال وللجبوة قال المسيحي
وههنا وجه آخر موجب لسمن صاحب هذا المزاج وهو انه ربما كان
مستعملا للخفض والدعة وفيه نظر ويكون عروقه اى عروق معتدل المزاج
لانه من احكام سحنته بين الغائرة اى في اللحم وبين الراكبة على اللحم المتبرية
عنه اى عن اللحم مبارزًا عن اللحم لا غائرًا فيه واعتدال الشعر في الزبب
والزعر والجعودة والسبوطة والحق يوجب ان يكون مايلا الى الزبب و
السبوطة لاستيلا الحرارة والرطوبة كما قال في ميل السحنة الى السمن هذا هو النظر
فيه من جهة اللون واما من جهته فان يكون الى الشقرة ما هو في سن
الصبي والى السواد ما هو في سن الشباب لانها انسب بمزاجها واعتدال
حال النوم واليقظة ومواتاة الاعضاء في حركاتها وسلاستها وقوة من
التخيل والتفكر والتذكر وتوسط من الاخلاق بين الافراط والتفريط اعني
التوسط في التهور والجبن والغضب والجمود والقساوة والرقة و
الطيش والوقار والتيه وسقوط النفس فان كلا من المزدوجين كالتهور
والجبن مثلا احدهما افراط والاخر تفريط فان التهور انما يكون من افراط القوة
الغضبيه ويدل على الحرارة والجبن من تفريط تلك القوة ويدل على البرودة فالتوسط
فيها يدل على توسط المزاج في الحرارة والبرودة وقس البواقي عليه وتمام في
الافعال كلها وذلك بان يكون على ما ينبغي من غير افراط وتفريط اما في
الافعال الطبيعية فان لا يكون خامل الشهوة ولا ثايرها وان يكون هضمه جيدا
بالغا ونموه اتيا في وقته وزمان وقوفه طويلا اذ لاعتدال مزاجه يكون
بطئ الانحطاط ويلزم مما ذكرنا ان يكون معتدلا في نومه ويقظته و في

فصوله

فضوله البارزة من بدنه من حيث الكمية والكيفية واما في الافعال الحيوانيه
فان لا يكون سريع الغضب ولا بطيئه وكذلك حال غيره باقي اعراضه الا
الا في السرور فانه يكون في بطر وضحك ونشاط ويكون نبضه معتدلا
بين العظم والصغر والسرعة والبطؤ والتواتر والتفاوت وما يلا الى جانب القوة
لانها تناسب الاعتدال واما في الافعال النفسانيه فان لا يكون عجولا في
الحركات ولا بطيئا فيها وتكون اعصابه مواتية للحركة وحواسه الظاهرة
جيدة سليمة من الافات وفكره وذكره وتخيله على ما ينبغي وقد اشار
الشيخ الى افعال هذه الثلثه اما الى النفسانيه فبقوله التخيل والتذكر واما
الى الحيوانية فبقوله الجبن والغضب واما الى الطبيعيه فبقوله وجوده
النمو وابتداء في الافعال بالاشرف فالاشرف وصحة اي في الافعال
كلها وفي بعض النسخ والصحة وهو ليس بشي اللهم الا ان تاول بما ذكرنا
اي بالصحة في الافعال وفيه بعد لخلاف قول وصحة لان عطفها على
تمام هو المقرب لها اليه لكونها للترتيب وفيه دقة يظهر بالتامل لمن
وفق له وفي بعض النسخ ولذا نسخة المسيحي وصحة جودة النمو وهي
ايضا ليس بشي لان الصحة لا معنى لها ههنا اذ صحة الجودة لغو وجودة النمو
وسرعته لما ذكرنا من كون الافعال الطبيعية على ما ينبغي وطول الوقوف
اي طول زمان سن الوقوف لانه لعدل الانسان للاربعة فيكون مناسبا
لمزاجه ولذلك يتاخر انحطاطه وتكون احلامه لذيذة لانها من لوازم تمام
الصحة كما اشرنا اليه مونسة من الروايح الطيبه والاصوات اللذيذة
والمجالس البهجة وفي بعض النسخ البهيئة والاولى اكثر ويكون صاحبه

مجيبًا اى الى الناس طلق الوجه هشا معتدل شهوة الطعام والشراب
جيد الاستمراء فى المعدة والعروق والكبد والشبيه اى وجيد التشبيه
فى جميع البدن معتدل الحال فى انتفاض الفضول منه فى المجارى المعتاده
وذلك بان يكون الفضول متوسطة بين القلة والكثرة وحسن الرائحه وعدمها

قال رحمه الله الفصل الخامس فى علامات من ليس
بجيد الحال فى خلقته سواء كان الاختلاف اعضائيه فى الهيات او فى الامزجة
على ما هو المذكور فى الفصل وفى بعض النسخ يوجد الفصل مترجما بغير هذه
الترجمة هكذا فى علامات من خرج عن الاعتدال بافراط وهذه
النسخة ليست بصحيحة لان المذكور فى الفصل لا يناسب هذه الترجمة فان
من افرط خروجه عن الاعتدال كان مريضا ماووف الافعال واذا
عرفت ذلك فنقول لا شك ان الهيات ما يكون اجزاؤها متناسبة حتى
يكون كل واحد منها حيث ينبغى ان يكون وعلى الوجه الذى ينبغى ان يكون
عليه وان ما كان من الهيات غير متناسب فهو ردى وعدم تناسب
الاعضاء اما ان يكون فى مزاجها واما ان يكون فى هياتها اما فى مزاجها
فبان يكون بعضها خارجا عن الاعتدال الى كيفية ما وبعضها الى ضد تلك
الكيفية فان مثل هذا يكون حاله ردية لان كل ما ينفع احد اعضايه فهو
يضر الاخر فلا يوجد له ما ينفعه مطلقا وخصوصا اذا كان هذا الاختلاف
فى الاعضاء الرئيسة لان النافع لاحدها يكون ضارا بالعضو يعم ضرره البدن
فلم يبق لهذا الشخص ما ينفعه ويصلح احواله الا التدبير العضوى وهو ان
يستعمل فى كل عضو ما يخصه من الضمادات وغيرها مما يصلح مزاجه

وفى

وفى هذا مونة عظيمة وتعب شديد والى هذا القسم اعنى الى عدم التناسب
فى امزجة الاعضاء اشار بقوله هذا هو الذى لا يتشابه مزاج اعضائه
بل ربما تعاندت اعضاؤه الرئيسه فى الخروج عن الاعتدال فخرج
عضو منها اى من الرئيسه الى مزاج والاخر الى ضده واما عدم التناسب
فى هيات الاعضاء فاشار اليه بقوله فاذا كانت بنيته غير متناسبة
كان رديا حتى فى فهمه وعقله لاختلاف هيئة محالها واستلزام اختلالها
اختلالها مثل الرجل العظيم البطن لدلالته على عظم الامعاء وكثرة الترب
القصير الاصابع لدلالته على صغر الكبد على ما شهد به التشريح لا الفراسة
على ما قاله المسيحى والخفى ان من كان بهذه الحالة كان مضرورا فانه يكون
الوارد على معدته وامعايه اكثر مما تحتمله كبده وما يرد على كبده فهو اقل
مما يحتاج اليه الاعضاء فى الاغتذاء المستدير الوجه استدارة الوجه
جدا تدل على كثرة اللحم فيه وهى تدل على كثرة الاجزاء الارضيه هناك وهو   الغليظ
ردى من وجهين احدهما ان ذلك يلزمه احتباس الابخرة والادخنه عند
الدماغ وخصوصا اذا كان لحم الراس كثيرا لكون الاحتباس اكثر وذلك ضار
بالفهم والعقل وغيرهما وثانيهما ان ذلك يدل على ان الطبيعة كثرت
الاجزاء الارضيه حيث ينبغى ان يكون الروحانية اكثر لميل الارواح
والحرارات والاجزاء اللطيفه النارية والهوائية الى فوق العظيم
الهامة اى الجثه او الصغير الهامة لحجم الجبهة والوجه والعنق و
الرجلين وكانما وجهه نصف دايره فان كان فكاه كبيرين وفى
بعض النسخ كريين والصحيح الاول لان الغرض استداره وهى تعنى عن

استدارة الفكين فهو مختلف جدا ولان جملة هذه الهيئة تدل على كون
الرطوبات كثيرة غليظة فلكثرتها تكثر الشحم ولغلظها وثقلها لم تمتد في الطول
كثيرا بل في العرض واسافل الوجه وهو الثقل ولذلك يكون مثل هذا الشخص
مستثقلا عند الناس ولذلك ان كان مستدير الراس والجبهة لكن وجهه
شديد الطول ورقبته شديدة الغلظ وفي عنقه بلادة حركة فهو ايضا
من ابعد الناس عن الخير وذلك لان هذه الهيئة تدل على رطوبة كثيرة في
الدماغ مع غلظ ومثل هذا يكون في غاية البلادة وخصوصًا وهذه
الهيئة تشبه هيئات الدواب وانما يكون كذلك لمناسبة مزاجه
مزاجها ولقرب مزاجه من مزاج البهائم جعله الشيخ من ابعد الناس
عن الخير هذا ما يتعلق بشرح متن الكتاب لكن المسيحي قال فلنشرع
في ذكر العلامات الماخوذة من الفراسة بعد ان نعلم عليها قواعد
نحتاج في ذلك الى معرفتها وهي عشر ونحن لما قد يكون تابعه فنقول
القاعدة الاولى هي انه قد بينت ان انفعالات النفس تتبعها انفعالات
البدن وبالعكس والذي يدل على صحة الاول وجوه احدها انا نرى من فكر
في ملكوت العالم العلوي وفي جبروت الباري تعالى اقشعر جسمه وربما
حصل له رعدة وثانيها ان كثيرا ممن تصور الصحة او المرض فانه يحصل
له ذلك وثالثها ان من كان ماشيا على جذع ملقى بين جبلين ثم تصور
الوقوع فانه يقع ورابعها ان من نظر الى من ياكل شيئا حامضا فانه
تضرس ومن تامل عينا رمدة فانه يرمد وخامسها ان من
ورد عليه امر مضعف او محزن او غيره وانفعلت قواه الدراكة

عنها

عنها تنفعل بدنه حتى ربما حصل له حمى من الغضب او غيره واما الثاني
فالذي يدل على صحته ان من انهمك في اللذات البدنيه مثل الماكل و
المشارب والمناكح انجذبت نفسه الى جهة بدنه وتنسى
لذاتها الروحانيه من ادراك المعلومات وغيرها حتى ان هذه
اللذة تصير عندها غريبة جدا بحيث انه لو ذكر شيء منها لم يلتفت
اليه ولم يعتقد انه لذة بل لا يعتقد ان ثم لذة سوى ما ذكرنا من اللذات
البدنيه واذا ثبت هذا ظهر ان انفعال كل واحد منهما يتبعه انفعال
الاخر واذا صح هذا فنقول متى رؤي في انسان ما حالة نفسانيه
كالشجاعة في الاسد طلبنا ما يقترن بها من الهيئات البدنية التي له
ثم جعلناها دليلا في نوع اخر على تلك الحالة مثال هذه الشجاعة في
الاسد والمقترن بها من هيئات بدنه سعة صدره فمتى راينا انسانا
واسع الصدر حكمنا عليه بالشجاعة فان قيل ان الاسد كما هو شجاع
فكذلك هو كريم جواد حيي فليس جعل سعة الصدر دليلا على الشجاعة
باولى من ان يكون دليلا على الجود او الكرم او الحياء قلنا لحن تصفحنا
نوعا اخر من الحيوان ورايناالشجاعة موجودة فيه مع سعة
صدره دون الامور الاخرى فعرفنا ان سعة الصدر لازمة الشجاعة
حيث كانت مثال هذا النمر فانه يشارك الاسد في الشجاعة ويخالفه
في انه بخيل شحيح وهو مع ذلك واسع الصدر فعرفنا ان سعة الصدر
ليست تابعة الا للشجاعة اذ لو كانت تابعة لغيرها مما ذكرنا لكانت معدومة
في النمر القاعدة الثانيه ماخوذة من احوال البدن في انفعالات

مخصوصة وتتفرع الى فرعين احدهما ماخوذ من انفعالاته من اموره النفسانيه
فان الانسان عند ثوران الغضب عليه وتمكنه منه تحصل له شكل مخصوص
وهيئه مخصوصه وكذلك عند اشتغاله بالوقاع وعند استيلا السرور
عليه او الغم او الهم او الخجل او ادامة الفكر وهو في كل حال من هذه
الهيات والاشكال مباين للاخر ومخالف له مخالفة شديدة وعلى هذا
تكون الخلق الباطن وتلك الهيئة متلازمتين بمعنى انه حيث كان
احدهما فهناك الاخر واذا ثبت هذه الملازمة صح الاستدلال
بكل واحد منهما على الاخر فاذا شاهدنا انسانا هيئته تلك الهيئة حكمنا
عليه بالخلق الملازم لها ولهذا قيل من كان وجهه شبيها بوجه
الغضبان فهو غضوب وثانيها ماخوذ من جهة الصوت فانا نرى
الانسان عند استيلاء الغضب عليه تحصل له صوت مخصوص
وهو ان تكون غليظا جهيرا وذلك لان الحرارة عند ثورانها توسع
المجاري والمنافذ وتفتح السدد ومجاري النفس وهذه الاحوال
توجب صيرورة الصوت على ما ذكرنا وعند استيلاء الخوف
عليه تصير صوته خفيا ضعيفا وسببه ان الحرارة تهرب الى
جهة الباطن ويستولي البرد على المجاري الظاهرة من الات
النفس فيضيق ويصغر الصوت ويضعف فمتى رؤي شخص
صوته شبيه باحد هذين الصوتين حكم به على وجود الحالة الملازمه
له القاعدة الثالثة ماخوذة من الحيوانات العجم غير انه يجب
ان نعلم اولا ان الافعال على نوعين طبيعية صادرة بمقتضى المزاج الاصلي
ومنها

ومنها الكلفيه صادره بحسب تادب العقل ورياضة النفس و
القسم الثاني لا يمكن الاستدلال به على الاحوال الطبيعيه والخلق
الباطن لان الموجب له ليس هو الطبيعه الاصليه بل شي اخر
ولذلك تحكى ان اقليمون الحكيم وكان مشهورا بهذا العلم ان ملكا زمانه
كان مشهورا بالصيانة والعفة فاراد امتحان اقليمون في علمه فامر
بعض اصحابه ان ينقش صورته على كاغد ويسير الى اقليمون ليحكم عليها
وامر القاصد ان لا يعرف الحكيم ان هذه الصورة صورة الملك فلما
نظر اقليمون الى تلك الصورة قال ان صاحب هذه عظيم الرغبه الصوره صح
في الزنا فاستبعد القاصد منه هذا الكلام وحكم عليه بالجهل
فلما رجع الى الملك واخبره بما حكم به اقليمون بقي متعجبا من شك
فطنته وحسن علمه فركب اليه واكرمه غاية الاكرام و
قال صدقت كنت كذلك الا اني بالرياضه صنت نفسي من
تلك الفاحشه والحكاية المشهورة عن ابقراط ان بعض تلامذته
صور صورته وحملها الى اقليمون صاحب علم الفراسه وقال
انها صورة رجل يحب الزنا فقال له كذبت هذه صورة ابقراط
فقال له اقليمون انه لا بد لعلمي ان يصدق فسالوه فاخبر
انه كان كذلك ولكن حفظ نفسه عنه واذا عرفت ذلك
فنقول الحيوانات العجم ليس لها عقل او شرع يردها عن قبيح
الفعل الى حسنه ولا من الشر الى الخير بل لكل واحد منها طباع يقتضي
صدور فعل واثر فاذا راينا انسانا يشابه ذلك الحيوان في امور

احواله الظاهرة مثلا من هيآت بدنه استدللنا بتلك الهيئة على حصول
المشابهة مثال ذلك الكلب والاسد محبّان للصيد مريدان له والهيئة
المقارنة لهذه الحالة فيهما القضافة وقوة العظام فمتى رؤيت
هذه الهيئة في الانسان حكم عليه بمحبة الصيد والقرد الغالب
عليه خبث الباطن والملق والهيئة المقارنة له صغر الوجه
وغؤر العينين فمتى رؤيت هذه الهيئة في الانسان حكم عليه
بالحالة المذكورة وسنتكلم في هذا التفصيل **القاعدة الرابعة** ماخوذ
من الاسنان قد عرفت ان الاسنان اربعة الصبى وسن الكهولة سن ص
وسن الشيخوخة وعرفت ان لكل واحد منها مزاجا مخصوصا
لا حاجة لنا الى اعادته فطبيعة الصبى يقتضي امرين احدهما شدة
الاستعداد للفرح لمثل ما في طبيعة الربيع والسكران وهو غلبة
الحرارة والرطوبة وثانيهما خلوها عن العقايد الراسخة في ذهنه و
التجارب الكثيرة في الخير والشر ويترتب على هذين الامرين
امور خمسة احدها ميله الى الشهوات المقصورة على الامور المطيفة
بالامور بالبدن مثل الماكل والمشارب والمناكح والملابس ومثل
حب الكرامة والنباهة والعلوم وبالجملة يكون ميله الى هذه الامور
اشد من ميله الى المال وجمعه لانه لم يقاس الحاجة ولا كابد الفاقة
وثانيها سرعة تنقله في الامور والملال منها وسرعة التصور وسرعة
الزوال عنها وذلك لغلبة الحرارة والرطوبة عليه ولان نفسه خالية
من التصورات فيكون شديد الرغبة في تحصيل امر واذا قضى وطره
منه

منه مال الى غيره وثالثها سرعة التصديق بكل ما يلقى اليه مع الفرح الشديد
وذلك لغلبة المزاج الموجب لذلك عليه ولذلك يغلب عليه دايما رجاء
الخيرات ويقنع بالقليل من الشيء ويفرح به كما يفرح بالكثير منه ورابعها
غلبة الحياء والرحمة عليه لانه لم يقع بعد في الفواحش الموجبة للقحة
والقساوة بل هو باق على فطرته التي هي بريئة من كل شر وخامسها سرعة
انقياده الى كل اعتقاد وان كان باطلا وذلك لغلبة الحرارة والرطوبة عليه
اللتين هما قابلتان لكل وان نفسه خالية من الاعتقادات فهذا ما يقتضيه
طبيعة الصبى واما الشاب فقد عرفت ان حرارته مايلة الى الحدة
ومزاجه مايل الى جهة اليبوسة ولذلك صارت طبيعته يقتضي امورا
ثلثة احدها محبة السرور ويترتب على هذا كثرة المعاشرة والمصادقة
لا لتحصيل المنافع العقلية بل لتحصيل اللذات البدنية ولذلك يحبون
الهزل والعبث وثانيها سرعة الغضب والثوران للانتقام ويترتب
على هذا قلة الخوف من الامور لان الغضب والخوف لا يجتمعان
ولذلك صار محبة الظلم وارتكاب القبايح في هذا السن اكثر منه في
غيره لكن صاحب هذا السن متى عرف من الانسان انه مظلوم
رحمه ورأف به وبالجملة فتوقع الرحمة والرأفة من صاحب هذا
السن اكثر من توقعها من الشيخ لاعتدال اليبوسة في بدنه الموجب
لعدم ثبات الامور وثالثها حسن الظن بنفسه واعتقاد حصول
الكمال له وذلك لقوة حرارته واستعداده للغضب والثوران
واما الكهل فقد عرفت ان حرارته اقل حدة واضعف سورة من

حرارة الشاب وانها لم تاخذ بعد في الانتقاص كما هو عليه حال الشيخ ويترتب
له على هذه الحالة توسط اخلاقه في الشجاعة والتهور والتحير بين التصديق
بكل شيء والتكذيب به واما الشيخ فقد علمت ان المستولي عليه من
الكيفيات البرودة واليبوسة وانه قد اتفق له في سنه تجارب و
وقايع وتعلقات كثيرة ويترتب له على هذه الاحوال امور تسعة
احدها قلة الاذعان للشيء وذلك لامرين احدهما لغلبة اليبس فانه
موجب لبقاء الاحكام التي يعقلها ويجزم بصحتها وثانيهما لكثرة تجاربه
فانها توجب مسكه وتوقفه فيما يعاينه ولا اشكال ان ذلك موجب
لقلة الاذعان والانقياد وثانيها انه لا يحكم على شيء من الاشياء بحكم
جزم فان جزم فيكون حكمه له على ما جربه ولذلك حدث عن امر
في المستقبل حدث عنه وهو مرتاب ولذلك يعلق الفاظه بلعل و
عسى وثالثها رغبته في تحصيل المال وجمعه اكثر من رغبته في
تحصيل الحمد والثناء وذلك لكثرة تجربته في مشاهدة الفقر والمشاهدة
ورابعها رداءة الخلق وذلك لكثرة تجاربه واستحقاره بغيره لان كل ما
شاهده الغير فقد شاهد هو مثله مرارا ولا اشكال ان هذا موجب
لقلة التعظم وعدم الاحتفال بالاشياء المخبر عنها وخامسها غلبة
الجبن والخوف وذلك بسبب استيلاء البرد واليبس عليه ولذلك
صار ميله الى العدل واصلاح الامور وسد باب الحروب اكثر
من ميل من في باقي الاسنان وذلك لضعف قواه واستيلاء
الجبن عليه واعلم ان الميل الى العدل وما يوجب السلامة تارة يكون

للجبن

للجبن وتارة يكون لفضيلة النفس وشرفها والفرق بينهما ان ذلك ان
كان حاصلا في هذا السن او فيما يناسبه من المزاج فهو من القسم
الاول وان كان حاصلا في غير هذا السن فهو من القسم الثاني
وسادسها ... وسابعها غلبة القحة
فانه لا يقبح الا وقد باشره مرارا اما من نفسه واما من غيره وثامنها
قلة امله بالخيرات لكثرة مشاهدته لاهل العالم وان الغالب عليهم الجفا
الحرارة ويبوسة وسوء المعاملة وتاسعها استيلاء الرحمة و
المخافة من الله تعالى لكن بسبب مخالف لسبب الرحمة في
الصبيان فان رحمة الصبي لقوة تصديقه لدعوى المتظلم واما
رحمة الشيخ فلامور احدها ضعف نفسه وثانيها استيلاء الخوف
والجبن عليه وثالثها محبته للسلامة والسكون فهذه احكام الاسنان
وما يقتضيه طبيعة كل واحد منها فاذا رؤي انسان يشابه واحدا
منها في امر اما في مزاج او هيئة بدن فيحكم عليه بما يقارنها من
الاحوال المذكورة واما متى رؤي في واحد من هذه الاسنان امر
مباين لمقتضى طبيعته فهو لامر عارض مكتسب ومثل هذا لا
يعتد به ولا يجعل مقياسا لغيره **القاعدة الخامسة** ماخوذ
من الذكورة والانوثة قد عرفت ان لكل واحد من الذكورة
والانوثة هيئة بدنية مخصوصة اما الذكر فكبر الراس والعنق
وسعة الصدر وصلابة اللحم مع قلته وقلة الاضلاع مع ثخانتها
ودقة الحقو والعجز والساق وكبر القدم وطول القامة وعرضها

وعرضها وكثرة الشعر تحت الابط وعلى العانه مع صلابته وخشونته
في جميع المواضع وسواد لونه وجعودته في الاكثر ويترتب له على هذه
الهيات من الاثار النفسانية الشجاعة والاقدام والصبر على المولمات
وعن الملذات وعلى الكد والتعب وسرعة الحركة وجودة الهضم
وقوة شهوة الطعام واما الانثى فصغر الراس وطول العنق ودقته
وضيق الصدر مع صغره وضعف الاضلاع وكبر البطن وعظم
العجز والحقو وغلظ الساقين ولطف القدم ونعومة اللحم وبروز
الثديين مع عظمها وقلة الشعر تحت الابط وعلى العانه ولينه
وسبوطته وميله الى الشقرة في جميع مواضعه والمترتب لها على
هذه الهيات من الاحوال النفسانيه المكر وسوء الظن والكذب والملق
وقلة الانتقام من الموذي وسرعة الانخداع والانقياد وقلة
الجلد على الامور وبطوء الغضب مع سرعة زواله فاذا روي
كل واحد من الذكورة والانوثه قد حصلت له هيئة منشابهة
لهيئة الاخر فليحكم عليه بما هو مقارن لها من الاثار القاعده
السادسة ماخوذه من جهة الاصناف اعلم ان الامم الكبار التي تحت
نوع الانسان اربع وهم الفرس والروم والترك والهند ولكل واحد
من هذه الاصناف خلقه مخصوصة تقارنها خلق مخصوص فاذا
راينا الشكل الخاص بكل واحد منها قد حصل في انسان ما حكمنا بحصول
الخلق الملايم له واما ان كان قد حصل له خلق اخر مباين لمقتضى طباعه
فذلك الاخر مكتسب ومثل هذا لا يعتمد عليه القاعده السابعه ماخوذه

من

من جهة الامزجة وغلبة المواد لانك قد عرفت ان كل واحد من الامزجة
له فعل مخصوص واثر مخصوص وكذلك كل واحد من المواد فاذا روي
شخص مزاجه حار او بارد او غير ذلك حكمنا على اخلاقه وافعاله
بما هو مناسب له القاعدة الثامنه ماخوذة من جهة الانساب
اما ارباب النسب فالشريفه منها راغبون في احداث الكرامه
وحب التزاين وطلب المناصب العالية واعطاء الاموال وعمل
الولايم والاستظهار على ما عداهم من الناس كل ذلك تشبها باسلافهم
واما ارباب النسب الدنيه فانهم بضد ذلك فمتى روي شخص حاله
ضد ذلك حكم عليه بالضد القاعده التاسعه ماخوذه من الغنى
والفقر اما الغني فيخصه من الاخلاق امور اربعة احدها
التسلط على الغير والاستخفاف به واعتقاد حصول الكمال لان الغني
لما ملك المال الذي هو سبب القدرة على تحصيل كل مراد حسب كانه
ملك كل الاشياء وثانيها اعتقاده ان كل غني سواه حاسد له لانه لما
اعتقد في نفسه الكمال والكمال محسود لزم من ذلك اعتقاده انه
محسود وثالثها ان الغنى على قسمين احدهما متوارث عن الاباء
والاجداد وثانيهما المستحدث فمن كان غناه من القسم الاول كان
الكرم واحب لفعل الخير وجلب النافع والعطاء اكثر من القسم
الثاني وذلك لانه بسبب فقره المتقدم تشتد حرصه على مسك
المال والشح به ورابعها ان الغني في الاكثر يكون محبا للظلم لاعتقاده
ان ماله يصونه عن القدرة قدرة الغير عليه واما الفقير فحاله بضد

هذه فاذا رُئى شخص متخلق بهذه الاخلاق حكم عليه بقلة المال او بكثرته
القاعدة العاشرة ولتعلم انا اذا حصّلنا وعرفنا شيئا من الطرق
المذكورة حصول خلق مخصوص في الباطن فقد يمكننا ان نستدل ونتوصل
بذلك الخلق الى خلق آخر مثاله ان الانسان متى كان سريع الغضب من
كل شيء كان ناقص الفكر وذلك لان قوة الغضب وسرعته تدل
على حرارة المزاج واشتعالها وهذه توجب نقصان الفكر او كنا علمنا
ان انسانا وقح علمنا انه لص نذل اما اللصوصيه فانها تابعة للوقحه
واما النذالة فانها تابعة لعدم الحريه والوقاحة داله على حصولها
واذا عرفت هذا ظهر لك ان معنى الفراسة الاستدلال بالاحوال
الظاهرة على الباطنة ثم هذا الاستدلال لا يصح ولا يوثق به الا بعد
مراعاة شروط اربعة اولها انه لما كان كل واحد من الدلايل
المذكورة ليس هو دليلا يقينيا بل ظنيا يفيد ظنا ضعيفا فلا يجب ان
يعول في ذلك على دليل واحد او دليلين بل يقصد الى يكثر الادله فانها
كلما كانت متطابقة على مدلول واحد كان افادتها للظن اقوى وابلغ
وثانيها ان بعض الدلايل الماخوذة من الفراسة بل اكثرها مشتركه الدلاله
مثاله جهارة الصوت تارة يدل على حرارة الريه وسعة مجاريها
وتارة يدل على حرارة مزاج جملة البدن وايضا شكل الوقح والشجاع
واحد بل قلما يظهر التفاوت بينها واذا كان كذلك فلا يجب ان يعتمد
على دليل واحد بل يقصد الى يكثر الادلة وضم بعضها الى بعض وثالثها
ان الادلة الماخوذة من الفراسة اذا تعارضت في الدلالة فلا يجب
ان

ان يجزم بالترجيح الا ان يكون البعض منها ماخوذا من احوال العضو
الذى هو محل الفعل والاثر وحينئذ يرجح هذا الجانب والا فان
كانت كذلك ولم يتعارض فيحكم بحسب الغالب مثاله اذا حصل لنا
من دلايل الوجه والعنق كون الانسان جبانا ومن جهة الصدر
والكتفين كونه شجاعا فالنوع الثاني اولى بالصحة والترجيح وذلك
لان معدن الشجاعة والجبن هو القلب فالدلايل الماخوذة من
الاعضاء القريبة منه اولى بالصحة من الدلايل الماخوذه من الاعضاء
البعيدة منه واما ان كانت دلايل الشجاعة ماخوذة من اعضاء
اخر غير قريبة من القلب فيحكم بحسب الغالب والاكثر ورابعها
ان يكون المستدل بالفراسة كاملا في حواسه الظاهرة والباطنه
قويا في حفظه واستثباته للصور المحسوسة فانه متى كان كذلك
كان قويا في ادراك الاشكال والاصوات والالوان ومتمكنا من
حفظها وان لم يكن كثير الممارسة والمباشرة لهذا الباب ولا كثير
التجارب والوقايع فانه متى كان كذلك كان شديد الاستعداد
لهذا العلم والاحكام ومن هذا الباب استخراج العلم باوقات
الغيث ومجيء المطر من احوال السحب والبروق في اشكالها
والوانها واختلاف جهاتها والماهر في هذا الباب هو المباشر
له والمواظب عليه ولما كان العرب اكثر مباشرة لهذه الامور
كانوا اوفر الناس علما بذلك ومنه استخراج العلم بقيافة الحيوانات
فان صاحب هذا العلم يستدل من اثر القدم والخف والحافر

على نوع ذلك الحيوان وشخصه والموضع الذي قصده واختفى فيه والعجب
من هذا انه متى راى اثر قدم انسان او غيره من الحيوانات عرف
انه قدم ذكر او انثى وان الانثى حبلى او ليست حبلى وكل منها خائف
او غير خائف حكى من الاشك في حكاياته انه كان في بعض المواضع
هو وجماعة من الرجال وكان معهم رجل خبير بهذا العلم فاراد
اظهار علمه وخبرته لهم فاقتفى اثر ارنب ثم قال للجماعة عبر
في هذا الطريق ارنب وهي انثى وحبلى وانا اخرجها لكم في هذه
الساعة فلم يبرح ياخذ اثرها ويسير نحوه ونحن خلفه الى ان وصل
الى الموضع الذي اختفت فيه فاظهرها منه ووجدناها حبلى وهذا
كله دليل على قوة القوة الباصرة وكمالها في فعلها وجودة القريحة الحافظة
والخيالية وكثرة المباشرة والممارسة ولما كان العرب اكثر الناس مباشرة
لهذا المعنى واكثرهم ممارسة وهم مع ذلك حواسهم نقية صافية
بريئة من الكدورة كانوا اوفر الناس علما في هذا الباب بل لا يوجد
الا فيهم قليلا وفي قبايل مخصوصة ومنه استخرج العلم بالاهتدا
في المسالك المجهولة والطرق المختلفة الى المواضع المقصودة في
ظلمات الليل وغيره في البر والبحر فتارة يستدلون على ذلك
بامور سماوية وتارة بامور ارضية اما الاول فبالكواكب والوانها وقوة
ضوئها ونورها ومواضعها واما الثاني فبالجبال والتلال وربما عرفوا البقعة
من الارض بشم رائحتها فان لكل بقعة رائحة مخصوصة يعرفها
الماهرون من اهل هذا الباب سمعت رجلا كوكبيا قد طعن في السن

يحدث

يحدث لجماعة من الامراء وثقات الناس في اواخر سنة احدى
وستين وستمائة وكنت انا حاضر الحديث ان التاتار اخذوه اسيرا
وبقي في قيدهم مدة زمانية ثم خرج عنهم وهرب عنهم وقد كان هيا لنفسه
ما ياكله في الطريق فان مقرهم كان بعيدا عن موطنه وانه لما هرب
صار يمشي ليلا ويختفي نهارا وبقي على هذه الصورة مدة طويلة حتى
فرغ من زاده وصار يتغذى بالحشايش وكان يعرف المنازل والبقاع
التي صار اليها برائحة شيحها قال فكنت اذا انحرفت عن الطريق
اخذ بيدي شيئا من التربة واشمها واعرف من ذلك البقعة
التي انا فيها فانزلها واطلب المقصودة وما سبب هذا في الاكثر
الا مباشرته للترب وحفظ روائحها وهذا يدل على ان ذهنه كان
في نهاية الجودة وقوته الحافظة والخيالية في غاية القوة ومن
عناية الله تعالى انه لم يجعل هذا العلم مختصا بنوع الانسان بل في
غيره من الحيوانات العجم المحتاج اليها في السير كالابل والحمار حكى
الامام فخر الدين في كتابه المتضمن ذكر الفراسة قال انني كنت في قافلة
في مفازة خوارزم وضللنا عن الطريق وعجز الكل عن الاهتداء بهم
فقدموا جملا هرما والقوا زمامه على رقبته وتبعوه واخذ هو
ينتقل من جانب الى جانب ومن تل الى تل فتارة كان يذهب يمينا
وتارة كان يذهب يسارا وتارة يصعد وتارة ينزل واستمر على
هذا مقدار فرسخين وخفنا على انفسنا الى ان راينا الجادة المستقيمة
والطريق المعلوم فبقيت متعجبا كل العجب من تلك البهيمة كيف

اهتدت الى معرفه تلك الطريق ومنه استخرج علم الاكتاف وهو ان
الماهر فيه متى نظر فيها علم ان السنه الاتيه مجدبه او مخصبة وهل
هي كثيرة الحروب او عديمة الحروب وابلغ من هذا انه يعلم من ذلك
حال الملك والوزير والامير في استمرارهم على حالهم وعدمه غير ان
هذا الحكم موقوف على شروط منها ان يذبح راس غنم على نيه المسؤل له
والمسؤل عنه ومنها ان يكون من مال المسؤل له ومنها ان يكون
القمر في زيادة نوره ومنها ان يكون المسؤل له والذابح طاهرين
نظيفي الملبوس ومنها ان يكون الذبح في روضة وبقرب مياه جاريه
ومنها ان يشوى الغنم ومنها ان يوخذ الكتف الايمن ومنها ان
ينظف من اللحم تنظيفا بالغا ومنها ان لا يوصل الى الكتف سكين ولا
حديد بالكليه ومنها ان يوخذ الكتف بعد ربطه ومنها ان توجه
الى الشمس بحيث يكون ظهر الكتف على وجه الشمس ووجه الكتف الذي
في وسطه الزائد محاذي وجه الناظر ثم بعد ذلك يبالغ في التفتيش
واخذ الامارات والعلامات من الرقوم والاشكال والدواير والنقط
فانهم يعرفون منها الامور المذكورة وليس لهذا علة سوى كثرة المباشرة
والممارسة لهذا الفن وقوه القوه الباصرة وشدة القوة الحافظه
واذا فهمت هذا فلنذكر الاحكام الماخوذه من الفراسه الخاصه بعضو
عضو من القرن الى القدم ونذكر علة كل واحد منها بحسب الامكان ○
فنقول ان لين شعر الراس دليل على الجبن وخشونته دليل على الشجاعه
لدلالة الاول على برد المزاج ورطوبته والثاني على حرارته ويبوسته

ومن كانت جبهته لا غضون فيها فهو محب للخصومة مشاغب ومن كان
جبهته كثيرة الغضون فهو صلف والظاهر ان هذين الحكمين ماخوذان
من الاستواء اذ لا علة لهما عندنا ولا اصلا يرجع اليه ومن كان جبهته
صغيره فهو جاهل لدلالته على صغر البطن المقدم من الدماغ ومن
كانت جبهته عظيمه فهو كسلان او غضوب لان عظم الجبهه تاره
يكون لكثرة المادة وتارة يكون لقوة الحرارة والاول دليل الكسل والثاني
دليل الغضب ومن كان كثير شعر الحاجبين فهو كثير الهموم والغموم غث
الكلام وذلك ان كثرة الشعر في الاصل دليل على كثرة الابخرة الدخانيه
وكون ذلك في الحاجبين دليل على كثرة ذلك في الدماغ وذلك موجب
للغم والهم وفساد الكلام لانها لوازم كثرة السوداء في الدماغ
ومن كان حاجباه ممتدين الى جهة الصدغ فهو مباه صلف ومن
كان حاجباه يميل الى ناحية الانف والى اسفل ومن ناحية الصدغ
الى فوق فهو ابله عظم العين يكون كسلان اما ان عظم العين
دليل الكسل فهذا القدر ماخوذ من اعين البقر وايضا فان عظم العين
يدل على كثرة المادة الرطبة الدماغيه وهذا يوجب البلادة والكسل
ومن كان عيناه غايرتين فهو خبيث مكار ردي الباطن هذا
ماخوذ من اعين القرد ومن كانت عيناه شاخصتين فهو جاهل
وقح هذا ماخوذ من اعين الحمر ومن كانت عيناه صغيرتين بارزتين
فهو وقح هذا ماخوذ من الكلاب ومن كان شديد سواد العين
كان جبانا لدلالته على البرد واستيلاء السوداء الموجبة للجبن ومن كانت

عينه حمراء شديدة الحمرة فهو غضوب وهذا ماخوذ من عين الغضبان
ومن كان لون عينيه يميل الى الزرقة او الى بياض يسير فهو
جبان لدلالتها على البلغم لكن المراد بالزرقة ههنا الحادثة لا الاصليه
ومن كانت عيناه مضطربتين وفيها ادنى صفرة فهو جبان وهذه
الدلالة ماخوذة من حال الانسان عند استيلاء الجبن عليه العين
الزرقاء التي تخالط زرقتها صفرة يسيرة كانها صبغت بالزعفران
تدل على رداءة الخلق وكثرة النقط حول العين دليل على الشر سواد الحدقة
مع صفرتها كانها ذهبية دالة على ان صاحبها سفاك الدماء قتال
ومن كانت عيناه زرقاوين مع خضرة فصاحبها جاير شرير ومن كان
عيناه صغيرتين براقتين فهو شبق هذا ماخوذ من الديوك والغربان
ومن كان نظره شبيها بنظر الصبي فهو مفراح طول العمر لدلالته
على توفر الحرارة والرطوبة انكسار الجفن والتاوه دليل على الكذب و
الحمق والمكر حدة النظر مع سرعة حركة العين دليل على اللصوصيه
والمكر وهذا ماخوذ من حال الخاين عند اقدامه على الخيانة من
كانت عيناه بطيئة الحركة كانها جامدة فهو مكار ذو فكر وهذا
ماخوذ من حال الانسان عندما يتوغل في الفكر دوام نظر العين
الى الشيء دليل على الجبن والخوف لدلالته على استيلاء البرد العين
الشبيهة باعين البقر دليل على الجهل والحماقة وهذا ماخوذ من هذا
الحيوان صغر العين مع خفة حركتها وكثرة طرفها دليل قوي على
رداءة الباطن ومن كان طرف انفه دقيقا فهو محب للخصومة

طياش

طياش هذا ماخوذ من الكلب ومن كان انفه عظيما ممتليا لحما فهو قليل
الفهم هذا ماخوذ من الثيران ومن كان انفه طويلا فهو طياش قليل
العقل ومن كان ثقب انفه شديد الانفتاح فهو غضوب هذا ماخوذ
من انف الانسان عند غضبه ومن كان انفه غليظا فهو قليل الخير
هذا الدليل ماخوذ من الخنازير ومن كان انفه بندقيا والجبهة متقوسا
فهو وقح هذا ماخوذ من الغراب ومن كان انفه معقفا وكان من
ناحية الجبهة مستديرا وكان مع استدارته مايلا الى فوق فهو
شبق هذا ماخوذ من الديك ومن كان افطس الانف فهو شبق محب — هذا ماخوذ من
للنكاح ومن كان واسع الفم فهو شجاع من الاسد وان سعة الفم
دليل على قوة الحرارة التي هي موسعة للمجاري والمنافذ ومن كان
غليظ الشفة فهو ممراض هذا ماخوذ من شفة الناقة ومن كان
شفتاه دقيقتين مسترخيتين عند التقائهما وتكون العليا منها ساقطة فهو
ابله هذا ماخوذ من الاسد من كانت شفتاه عظيمتين وكانت السفلى
مسترخية الى اسفل فهو جاهل كسلان هذا ماخوذ من الابل والحمير
من كان رقيق الشفتين قصيرتين عند الالتقاء بالاسنان بحيث يظهر
منها فهو قوي القوة هذا ماخوذ من الخنازير ومن كان طويل الانياب
فهو نهم شرير هذا ماخوذ من كلاب الصيد تفوق الاسنان و
تباعدها دليل على ضعف البنية لدلالته على ضعف المادة المنوية
لكون هذه الاعضاء متولدة من هذه المادة ومن كان وجهه شبيها
بوجه الغضبان فهو غضوب لان هذه الهيئة ماخوذة من وجه

الانسان عند غضبه ومن كان وجهه شبيهًا بوجه السكران فهو سكير
هذا ماخوذ من هيئة السكران ومن كان وجهه شبيها بوجه الخجلان
فهو كثير الحياء هذا ماخوذ من حال الانسان في حال خجله ومن كان
لحيم الوجه فهو جاهل كسلان هذا ماخوذ من البقر واصحاب هذا
يدل على كثرة الرطوبة التي هي مبلدة للخاطر ومن كان كثير لحم الخدين فهو
غليظ الطبع هذا ماخوذ من الحمير والابل واصحابه فانه يدل على كثرة
الرطوبة ومن كان نحيف الخدين فهو مهتم بالامور لان كثرة الافكار
في الامور توجب قلة اللحم هناك ومن كان وجهه شديد الاستدارة
فهو جاهل حقير النفس هذا ماخوذ من القرود ومن كان وجهه
عظيما فهو كسلان هذا ماخوذ من الثيران والحمير ومن كان وجهه
صغيرًا فهو خبيث ملاق هذا ماخوذ من القرود ومن كان
قبيح المنظر فهو ردي الخلق لان المزاج الفاعل للخلق الظاهر والباطن
واحد ولذلك امر بطلب الحوائج من حسان الوجوه ومن كان طويل
الوجه فهو وقح هذا ماخوذ من الكلب ومن كانت اصداغه منتفخة
واوداجه ممتلية فهو غضوب هذا من حال الانسان عند غضبه
ومن كان قليل الضحك فهو مضاد مخالف لا يرضى باعمال احد هذا ماخوذ
من حال الانسان عند غضبه على بعض الاشخاص ومن كان كثير الضحك
فهو قليل العناية في الامور ومن كان يقع عليه عند ضحكه سعال وربو
فهو وقح سليط ومن كان عالي الضحك فهو وقح ومن كان عظيم الاذنين
فهو طويل العمر جاهل اما الجهل فلمشابهته الحمار واما طول العمر فلان الله

على

على استيلاء اليبس الموجب للحفظ والبقاء ومن كان صوته جهيرًا غليظًا
فهو شجاع مكار لدلالة ذلك على قوة الحرارة الموجبة لسعة المجاري
سرعة الكلام دليل على قلة الفهم والعجلة لان ذلك يكون لقوة الحرارة
وكثرة استعمالها ومن كان كلامه عاليا فهو عسوف ومن كان كلامه
منخفضا فهو بضد ذلك ومن كان صوته طويلا فهو ردي الهمة ومن كان
صوته ثقيلا فهو رغيب البطن ومن كان في صوته غنة فهو حسود
مضمر الشر ومن كان لحمه كثيرًا صلبا فهو بليد الحس هذا ماخوذ من لحم
الجمال اعتدال اللحم مع لينه دليل دال على جودة الطبع والفهم اللحم
الكثير اللين المترهل دليل على خلق انوثي هذا ماخوذ من هيئة الاناث
ومن كان بدنه قضيفا قوي العظام فهو محب للصيد هذا ماخوذ
من الكلب والاسد ومن كان دقيق الخصر فهو قوي صبور على المولما
هذا ماخوذ من الذكور من الخيول المضمرة للعدو ومن كان كبير البطن
فهو محب للنكاح هذا ماخوذ من هيئة الانثى لطافة البطن يدل
على جودة العقل كثرة الشعر على البطن يدل على الجبن رقة الاضلاع
ودقتها يدل على ضعف القلب هذا ماخوذ من الارنب ومن
كانت اضلاعه قوية معتدلة الخلق فهو قوي هذا ماخوذ من حال
الذكر ومن كانت اضلاعه بخلاف ذلك فهو ضعيف هذا ماخوذ من
الانثى ومن كان جنباه ممتليين كانهما منتفختان فكلامه غث
هذا ماخوذ من الضفادع ومن كان المواضع منه التي تلي السرة الى
القص عظيم والتي من القص الى العنق فهو نهم كثير الاكل قليل الحس

اما نهمه فلان وعاء الغذاء منه كبير واما قلة حسه فلان البطنة تذهب
الفطنه ومن كان الفص منه عظيما فهو قوي هذا ماخوذ من حال الذكور ومن
كان ربضته كان بضته وهذا ماخوذ من حال الانثى طول الذراعين بحيث
يبلغ الكف منها الى الركبة دليل على كبر النفس والتكبر ومحبة الرياسة هذا
ماخوذ من الاسد فان ذراعيه اطول من رجليه وهو مع ذلك كبير النفس
اذا قصر الذراعان جدا فصاحبهما جبان محب للشر هذا ماخوذ من الثعلب
الكف اللينه اللطيفه تدل على سرعة الفهم لدلالته على اعتدال
الرطوبه التي هي قابله للاشكال قصر الكف دليل على الحمق هذا ماخوذ
من الاستقراء دقه الكف جدا تدل على السلاطة والرعونه هذا ايضا
ماخوذ من النساء الصلب اللحم يدل على سوء الفهم هذا ماخوذ من
النساء لان كثره اللحم هذا الموضع دليل على كثره الرطوبه بحيث انها قد
انحدرت الى هذا الموضع وكثره الرطوبه يتبعها البلاده قصر الاصابع
دليل على صغر الكبد فان هذا يتبعه قلة الغذاء وهذه الاعضاء قريبة
من البدن فتصغر عظم الظهر دليل على قوة التركيب لان فقراته
اساس البدن وعليها بناؤه على ما عرفت عرض الظهر دليل
على الشدة لما ذكرنا انحناء الظهر دليل على سوء الخلق هذا ماخوذ
من الاستقراء استواء الظهر علامة محمودة عظم الصدر مع سعه
تجويفه مع صغر الرقبه دليل على الشجاعه لما عرفته مرارا من
كان فخذه لحيمه ممتلية فنفسه ضعيفه هذا ماخوذ من النساء ومن كان
عظيم الاليتين فهو جبان كسلان هذا ماخوذ من النساء ومن كان قليل لحم

الاليه

الاليه فاخلاقه هذا ماخوذ من القرود غلظ الساقين دليل على البلاهة
والقحة اما البلاهة فلدلالة ذلك على كثرة الرطوبه واستيلاء البرودة واما
القحة فماخوذة من النساء ومن كان الغالب على ساقيه العصبه فهو
قوي جدا صبور على الحركات هذا ماخوذ من الذكورة ومن كان دقيق
الساقين طويلهما فهو طياش هذا ماخوذ من الاستقراء دقه العصب دليل
على الجبن وغلظه دليل على ضعف ذلك وهذا ماخوذ من الاستقراء القدم
اللحيمة تدل على سوء الفهم لدلالته على استيلاء الرطوبه لطافة
القدم دليل على ان صاحبها مزاح محب للهزل هذا ماخوذ من النساء
دقة القدم دليل على الجبن وغلظه دليل على الشجاعة وذلك ماخوذ من
النساء والرجال ومن كانت اصابعه واظفاره معقفه فهو وقح هذا
دليل ماخوذ من الطيور ذي المخالب ومن كانت اصابع رجليه ملتصقه
بعضها ببعض فهو جبار هذا ماخوذ من الطيور التي حالها كذلك ومن
كان واسع الخطى فهو متان ومن كانت خطاه قصيره سريعه فهو
عجول نهم بالامور غير محكم لها هذا ماخوذ من الاستقراء ومن اراد
ان يجمع الدلايل المتفقه على مدلول واحد مما ذكرنا فلا يعسر عليه ذلك
بل يسهل وهذا ما اردنا ان نذكره من امر الفراسه قال رحمه الله

الفصل السادس في العلامات الداله على الامتلاء ويشتمل هذا الفصل
على مباحث المبحث الاول في اقسام الامتلاء قال
رحمه الله الامتلاء على وجهين امتلاء بحسب الاوعية و
امتلاء بحسب القوة قد عرفت ان سوء المزاج نوعان ساذج

وبسيط وتقدم الكلام في العلامات الدالة على الساذج لبساطته بالنسبة
الى المادي ثم لما كان الدال على المادي على نوعين منه ما يدل عليه لحسب
خلط خلط وكان الاول اعم بالنسبة الى الثاني قدم الكلام فيما يدل على
الاول على ما يدل على الثاني وقال في العلامات الدالة على الامتلاء ولانه
على نوعين قسمه اليهما وانما كان نوعين لان الاذى من الارواح و
الاخلاط اما ان يكون من جهة كيفيتها سواء كانت رديه في جوهرها
او لا يكون وسواء كانت زائدة في كميتها مع ذلك او لا يكون ويسمى
هذا امتلاء بحسب القوة او لا يكون كذلك بل من جهة كميتها فقط فلا
يخلو اما ان يكون ذلك لانها زائدة على المقدار الطبيعي ويسمى ذلك
امتلاء بحسب الاوعية او يكون لانها انقص من المقدار الطبيعي
ويسمى ذلك خلوًّا فاذن الامتلاء على وجهين كما ذكرهما الشيخ
امتلاء بحسب الاوعية وقد اشار اليه بقوله والامتلاء بحسب
الاوعية هو ان يكون الاخلاط بحسب والارواح وان كانت
صالحة في كيفيتها صالحة قد زادت في كميتها حتى ملات الاوعيه
ومددتها وامتلاء بحسب القوة وهو ان لا يكون الاذى من الاخلاط
لكميتها فقط بل لكيفيتها ويمكن ان تقسم الامتلاء الى ثلثه انواع بان
يقال ان الاذى من الاخلاط والارواح اما ان يكون من زيادة
كميتها فقط اي من غير رداءة كيفيتها وهو الامتلاء بحسب الاوعيه
او لرداءة كيفيتها فقط اي من غير زيادة في كميتها وهو الامتلاء بحسب
القوة او من زيادة كميتها ورداءة كيفيتها معًا وهو الامتلاء بحسب

لقوه

القوه والاوعيه ولان الاخلاط حيث كانت رديئة الجوهر فهي لا محالة
رديه الكيفية ولا ينعكس فلذلك رداءة الكيفية يعم رداءة الجوهر والشيخ
انما قسم الامتلاء على قسمين موافقةً للغير واستعمال كلامه على
هذه الاقسام الثلثه لان كون الاذى من الاخلاط الذي ليس لكميتها فقط
بل لرداءة كيفيتها محتمل قسمين وقال المسيحي الانواع ثلثه الكاين
بحسب الاوعيه وهو ان يزيد مقدار الاخلاط مع صلاحيه والكاين
بحسب القوه وهو ان يتغير كيفية الاخلاط مع بقاء مقدارها والثالث
الكاين بحسبهما وهو ان يزيد مقدارها ويتغير كيفيتها ثم قال ويشترط
في الاول ان يكون نسبة بعض الاخلاط الى بعض محفوظة على ما ذكر
ابو سهل المسيحي في الكتاب الثاني والاربعين من المائة فانه قال
هناك ومتى لم يكن زيادة الاخلاط على نسبها الطبيعيه لكن زاد
البعض ونقص البعض او بقي على مقداره الطبيعي قيل له غلبة خلط
وفي الثاني ان يكون التغير الى جانب الحرارة لا الى جانب البرودة
كيف والبرودة توجب التكثف وصغر الحجم وانا اقول اما الشرط
الاول فهو قريب لان ابا سهل المسيحي وان لم يذكر ما نقل عنه لكن
قال ما يلزم منه مطلوبه وهو كون النسب التي بين الاخلاط
محفوظة في الامتلاء بحسب الاوعية لانه قال في الكتاب المذكور
نقول ان الاخلاط الاربعة مختلطة بعضها ببعض ومحصورة كلها
في العروق ولبعضها عند بعض نسب معلومة المقادير في
البدن الصحيح فمتى زاد مقدار جميعها معًا على تلك النسب حتى تمدد

العروق وتصير الى حد لا تتسع تجاويفها مثلا سميت هذه الحالة الامتلاء
بحسب الاوعية ومتى زاد مقدارها الى حد لا تفي الطبيعة بحفظها و
الترويح عنها او كانت القوة عاجزة عن تدبيرها واستعمالها
في منافع البدن اما لافراط في الكثرة او لعجز القوة عن سبب اخر
وههنا وان لم تكن هي مفرطة الكثرة سميت هذه الامتلاء بحسب
القوة واما الشرط الثاني فاعلم انه في الاكثر الامر لا يسمى الضرر برداءة
كيفيات امتلاء الا اذا كانت الرداءة فيها من جنس الحرارة واما اذا
كانت من جنس البرودة ففي الاكثر يلزم ذلك تكاثف الاخلاط و
نقصان حجمها وذلك في اكثر الامر لا يحسن ان يقال له امتلاء ولذلك
لم يذكر الشيخ في علامات الامتلاء بحسب القوة ما يكون تابعا
للبرودة فان قيل الاخلاط عند زيادة مقدارها كما انها تؤذي
الاوعية بالتمديد وتفرق الاتصال كذلك تؤذي القوة المدبرة للبدن
لغمرها اياها وعند تغير كيفيتها كما تؤذي القوة بسوء المزاج كذلك
تؤذي الاوعية باللذع ان سخنت وبالتخدير ان بردت و
الحاصل انه اذا كان من الامتلائين يؤذي الاوعية فلا يكون
نسبة احدهما الى الاوعية والاخر الى القوة اولى من العكس
لانا نقول ما قاله المسيحي في كتابه المسمى بالشافي وهو ان الاخلاط
عند زيادة مقدارها تؤذي الاوعية من وجهين احدهما من جهة
التمديد وثانيهما من جهة سوء المزاج وتؤذي القوة من وجه واحد
وهو الغمر وعند تغير كيفيتها تؤذي القوة سواء سخنت او بردت وتؤذي

الاوعية

الاوعية باللذع ان سخنت ولا تؤذيها بالتخدير ان بردت لانها تضعف حستها
وتقل المها فلهذا نسب الامتلاء بحسب زيادة المقدار الى الاوعية
وبحسب تغير الكيفية الى القوة لانا نقول الاخلاط عند زيادة
مقدارها كيف تؤذي الاوعية بسوء المزاج والفرض ان نسب
الاخلاط باقية على حالها والا كان القسم الثالث فاذن اذية
زيادة المقدار للاوعية كاذيتها للقوة كل من وجه واحد الاول
التمديد والثاني الغمر وعند تغير الكيفية تؤذي الاوعية والقوة معا
بسبب سوء المزاج سواء بردت او سخنت لان سوء المزاج
مولم بذاته واذا كان كذلك كان اذية تغير الكيفية للاوعية
كاذيتها للقوة وعاد السؤال والاولى ما قاله هو ايضا في هذا
المقام من شرحه وهو ان هذا امر اصطلاحي فان الاطباء من
عند انفسهم سموا الامتلاء بزيادة المقدار دون تغير الكيفية امتلاء
بحسب الامتلاء بتغير الكيفية دون زيادة المقدار امتلاء
بحسب القوة واذا كان الامر على هذه الصورة لم يبق لمنازع ان
ينازع فيما ذكرنا لانا نقول السؤال عن لميته تخصيص الاصطلاح
بحاله بل يقال انما جعل كذلك لان نسبة الامتلاء الى الوعاء بسبب
زيادة المقدار مناسب وصحيح لان الوعاء يمتلي بزيادة مقدار المناسب
ما فيه ونسبته اليه بسبب تغير الكيفية غير مناسب ولا مستقيم
لان الوعاء لا يمتلي بتغير كيفية ما فيه ولهذا لا يصح ان يقال ان الوعاء
امتلأ بسبب تغير كيفية ما فيه كما صح ان يقال انه بسبب زيادة

كمية ما فيه ولما كان ذلك كذلك نسب الامتلاء بسبب زيادة المقدار
الى الاوعية وبسبب تغير الكيفية الى القوة فان قيل كما لا يصح
ان يقال امتلاء الوعاء بسبب تغير كيفية الاخلاط كذلك لا
يصح ان يقال امتلات القوة بسبب تغير كيفية الاخلاط قلنا
الملازمة ممنوعة لان الاول انما لم يصح لان الذهن لا يذهب من سماع
امتلاء الوعاء الا الى حقيقته ولذلك لا يذهب الى امتلائه بسبب تغير
الكيفية الذي هو مجازه والذهن لا يذهب من سماع امتلاء القوة
الى معناه الحقيقي اذ لا جوف للقوة حتى يتصور امتلاؤه بما له مقدار
بل الى معناه المجازي وهو كون القوة غير محتملة لها الا انها لرداءة كيفيتها
تقهر القوة ولا تطاوعها فالامتلاء بحسب الاوعية فقط ان
يكون الاوعية محتملة لزيادة كمية الاخلاط دون رداءة كيفيتها
والامتلاء بحسب القوة فقط ان يكون القوة غير محتملة لرداءة
كيفية الاخلاط دون زيادة كميتها واذا عرفت ذلك فاعلم انه لما
كان لكل واحد من الامتلائين احكام خاصة اراد الشيخ
ان يذكر احكام كل منهما عقيبه ليكون اخصر فلذلك قال بعد تعريف
الامتلاء بحسب الاوعية **وصاحبه** اي صاحب هذا الامتلاء
على خطر من الحركة وذلك لان الحركة مسخنة والسخونة مخلخلة
وذلك يلزمه زيادة حجم الاخلاط فاذا كانت الاوعية ممتلية لم
يمكن ان يكون متسعة للزيادة الحادثة بالخلخلة فيضطر ذلك
اما الى انصداع الاوعية بتمديد الاخلاط على ما قال **فانه ربما يصدع**

الامتلاء العروق وحدث منه الرعاف والسحج وبول الدم و
نفثه ونحوه واما الى سيلان الاخلاط الى المواضع الخالية اذا لم يقو
الامتلاء على صدع الاوعية على ما قال **وسالت الى المخانق**
اي وسالت الاخلاط الى المواضع التي تخنق الروح فيها لان الضمير
للاخلاط والظاهر ان الواو بمعنى او اما الاول فلان الضمير الذي
في سالت وان كان الظاهر انها للعروق لكنه في الحقيقة لما فيها
وهو الاخلاط لا اليها على ما فيها واما الثاني فلان سيلان المواد الى
المخانق لا يكون عن انصداع العروق على ما يشعر به الواو بل عن
اعتيادها عند ازديادها ما فيها بصبته الى تجويفي القلب والدماغ على
ما قال المسيحي وهو ان التجاويف التي للعروق معتادة ان ينصب من
فوهاتها المواد عند ازديادها اليها تجويفان تجويف القلب وتجويف
الدماغ فان حصل الانصباب الى التجويف الاول ترتب عليه الغشي
ثم الخناق ثم الموت فان المادة عند كثرتها تغمر الحرارة الغريزية
والقوة الحيوانية كالدهن للسراج فالخناق على هذا التعليل وهو
قريب معنى بعيد لفظا لسبق الذهن الى الحلقي وبه فسر القرشي
وقال وان انصبت المادة الى الحلق احدثت الخناق وان حصل
الانصباب الى التجويف الثاني وامتلا بالكلية حدثت السكتة
والا الصرع على ما قال **فحدث خناق او صرع او سكتة** و
قال القرشي ومن جملة المواضع الخالية التي ينصب اليها المواد
من العروق عند ازديادها تجاويف الدماغ والقلب فان

فان المادة ان انصبت الى الاول احدثت الصرع او السكته وان انصبت
الى الثاني احدثت الموت فجاة ثم قال ويشبه ان يكون الشيخ انما لم يذكر هذا
لانه يسمى في العرف سكتة والحاصل ان كل واحد من الشارحين
حمل القلب من امثلة سيلان المواد اليه عند ازديادها الا ان القرشي
يقول انما لم يذكره الشيخ لانه داخل في السكته والمسيحي يقول انه ذكره
وهو الخناق وعلى هذا يكون الخناق الحلقي متروكا والاولى بناء على
مذهب من يحمل المشترك عند الخلو عن القرينه على جميع محامله
كالشافعي والقاضي ابي بكر الباقلاني ان يحمل الخناق على الحلقي والقلبي
ليكون اعم فائدة واتم عائدة **وعلاجه هو المبادرة الى الفصد** اذ علاج
الامتلاء بحسب الاوعية كالفصد لانه يخرج المادة في الوقت من
غير تحريك يخاف منه ما قلنا ولا كذلك استعمال المسهلات **واما
الامتلاء بحسب القوة فهو ان لا يكون الاذى من الاخلاط لكميتها
فقط بل لرداءة كيفيتها فهي تقهر القوة برداءة كيفيتها ولا تطاوع
الهضم والنضج ويكون صاحبها** اي صاحب رداءة كيفية الاخلاط
على خطر من امراض العفونه قال المسيحي هذا انما يصح اذا
كان خروج كيفية الخلط الى جانب الحراره فان المواد الرطبة متى
استولت عليها الحرارة الغريبة تخلت عنها الغريزية وحينئذ
تعفن واما اذا كان خروجها الى جانب البرد فلا تصير مستعدة
للعفن بل للفجاجة والنهوة اللذين هما ضد العفونه وفيه نظر
لان الرطوبات اذا كانت كيفياتها غير موافقة للطبيعة تخلت
الطبع

الطبيعة عنها سواء كانت الكيفيات حارة او باردة واذا تخلت
عنها الطبيعه بل الحرارة الغريزيه تتصرف فيها الحرارة الغريبة كما
قلناه فيما تقدم ويوجب تعفنها ثم قال وهذا النوع يلزمه من احكام
المعالجة الاسهال وانما لم يذكره الشيخ كما ذكر الفصد في النوع الاول
اتكالا على ذهن المشتغل فانه لما كان من المشهور ان المواد متى
استعدت للعفن او عفنت لم يبق لها علاج الا اخراجها و
انواع الاخراج المشهور المحسوس نوعان الفصد والاسهال
والاول قد مضى الكلام فيه فتعين ان الثاني يستعمل في هذا
ولذلك ترك الشيخ ذكره وفيه ايضا نظر لا يخفى على من تامل فيه
حق التامل **المبحث الثاني** في علامات مطلق الامتلاء
قال رحمه الله **علامات الامتلاء جملة** وفي
بعض النسخ **والعلامات الدالة على الامتلاء** وهما متعاربان
والمراد منهما واحد وهو ما ذكرنا اعني ذكر علامات مطلق الامتلاء
سواء كان بحسب الاوعية او بحسب القوة **هي** وفي بعض النسخ
هي وكل منهما جائز لما مر غير مرة **ثقل الاعضاء** اما في الامتلاء
بحسب الاوعية فظاهر لوجود المادة الكثيرة وتمديدها للاعضاء
وضغطها لما يجاورها وكل ذلك موجب للثقل واما في الامتلاء
بحسب القوة فلان الاخلاط الردية تصير كلا على القوى لعدم
انتفاعها بها **والكسل عن الحركات** وذلك لاجل الثقل ولان
المواد تتحرك بالحركة فيظهر شرها **واحمرار اللون** اما في الامتلاء

بحسب الاوعية فكثرة الاخلاط الصابغة للجلد ولا شك ان الغالب هو الدم
ولونه احمر واما في الامتلاء بحسب القوة فانما يكون ذلك اذا كانت حدة
كيفيتها بالحرارة المتوسطة اذ لو كانت الحرارة قوية جدا صفرت اللون
بتغليب المرار او سودته لاحراقها المواد ولو كانت لبرودة لابيض اللون
او اكمد ونقصت حمرته لغؤور الاخلاط الى داخل بسبب البرد **وانتفاخ
العروق** اما في الامتلاء بحسب العروق فظاهر وذلك بسبب
زيادة حجم الاخلاط واما في الامتلاء بحسب القوة فانما يكون ذلك
اذا كان للحرارة لانها توجب غليان الاخلاط المحوج لتحريكها الى
خارج واما اذا كان ذلك للبرودة لم يلزم ذلك لان الاخلاط حينئذ
يكون غايرة بسبب البرد **وتمدد الجلد** وذلك يكون حيث الامتلاء
بحسب الاوعية وهو ظاهر وبحسب القوة اذا كانت للحرارة لانها
توجب غليان المادة وزيادة حجمها **وامتلاء النبض** وذلك ايضا
في الامتلاء بحسب الاوعية ظاهر وبحسب القوة لاجل الحرارة
لما قلنا آنفا **وانصباغ البول** وذلك لكثرة ما يخرج معه من الفضول
لزيادتها اما في الامتلاء بحسب الاوعية فظاهر واما في الامتلاء
بحسب القوة فلان الرطوبات اذا كانت رديئة كانت من جنس
الفضول وهذا الانصباغ في الامتلاء بحسب الاوعية الى الحمرة
لان مجموع الاخلاط لونه احمر ولان المميزة تضعف لكثرة المادة
عن تميز المادة بانفرادها فيخالطه شيء منها ويصبغ لونه ويكون
في الامتلاء بحسب القوة بحسب ما تقتضيه الكيفية الحادثة

في الاخلاط فتارة يكون الى الصفرة ان كانت تلك الكيفية حرارة قوية
وتارة يكون الى البياض ان كانت تلك الكيفية برودة **وثخنه** وذلك
لكثرة ما ينحدر في البول من الفضول وهي كيف كانت اثخن من المائية
فيفيدها غلظا هذا في الامتلاء بحسب الاوعية واما في الامتلاء
بحسب القوة فاكثر ما يحصل ويظهر للحس اذا كان الخروج الى
جانب البرودة لانها موجبة للكدورة والغلظ بخلاف الحرارة
وقلة الشهوة لان الطبيعة تكون في كلا نوعي الامتلاء مشغولة
بدفع ما في البدن من المواد وذلك مما يعوقها عن الجذب الموجب
للشهوة والمراد بالشهوة ههنا الطبيعية وهي تقاضي الاعضاء و
جذبها لما في المعدة لا النفسانية والخاصة بالمعدة **وكلال البصر**
وذلك لكثرة البخارات التي خالطت الروح الباصر هذا في الامتلاء
بحسب الاوعية واما في الامتلاء بحسب القوة فالخارج منه
الى جانب الحرارة يوجب الغليان والتبخير وذلك مما يوجب الكدورة
المترتب عليها كلال البصر والى جانب البرودة يوجب اجماد المواد
وتغليظ قوامها وذلك مما يوجب تكدير الروح الباصر وكلال البصر
واعلم ان هذا لا يختص بالبصر بل جميع الحواس تتكدر عند حصول
قسمي الامتلاء ويحصل لها الكلال وانما خص الشيخ البصر بالذكر
قال بعضهم لان آلته ارطب فيكون تضررها بالرطوبة اكثر وقال
بعضهم لان الروح الباصر يجب ان يكون الطف والامتلاء يكدرها
ويغلظها وقال المسيحي الحق فيه ما اقوله وهو انك قد عرفت ان

المذاهب المشهورة في الابصار ثلثه احدها القول بالانطباع وثانيها القول
بخروج الشعاع وثالثها القول بالاستحالة وفي هذه الثلثه الابصار محتاج
الى لطافة الروح الباصر وخلوه من الكدورة اما في الاول فليسهل انطباع
ما ينطبع فيه واما الثاني فليسهل خروجه واتصاله بالمبصرات ثم انعكاسه
واما الثالث فليسهل استحالته فلذلك خصصه بالذكر وهذه الوجوه ضعيفه
اما الاول فلان آلة الشم ارطب منه لانها اقرب الى الدماغ ولانها مستوره
~~فتكون انطباع ما ينطبع فيه واما الثاني فليسهل خروجه واتصاله بالمبصرات~~
~~واما الثالث فليسهل~~ فيكون اولى بالكدر لقلة ما يتخللها منها من الكدورات
بالنسبة الى ما يتخلل من المكشوفة كالبصر واما الثاني فلان جميع الحواس يجب
ان يكون ارواحها الطف لتكون ادراكها لمحسوساتها اسرع واما الثالث
فلان حاصله ان الحكماء وان اختلفت كلمتهم في كيفية الابصار لكنهم
مع اختلافهم فيها متفقون على انه لابد من لطافة الروح وهذا انما كان
يفيد لو كان الحكماء غير متفقين على وجوب لطافة روح غير الباصرة
من الحواس والاولى ان يقال ان علة التخصيص ليست رطوبة الالة
فقط حتى ينتقض بكون آلة الشم ارطب منه بل هي رطوبة الالة مع كون
ادراك كلال البصر وضعفه وكدورته لصاحبه ولمن نظر فيه اسرع
من ادراك كلال الشم وضعفه لانه ليس مما يظهر للغير البتة ولا
لصاحبه سريعا لان الشم لكونه اضعف الحواس ولكونه غير محتاج
اليه كالبصر يكون في اكثر الاحوال مغفولا فلذلك لا يدرك كلاله وضعفه
كما يدرك كلال البصر وضعفه فلذلك خصه الشيخ بالذكر هذا ما عندي
فيه

فيه وعسى ان يكون عند الغير ما هو خير والاحلام التي تدل على الثقل مثل
من يرى انه ليس به حراك او ليس به استقلال بالنهوض او بحمل حملا ثقيلا
وليس يقدر على الكلام كما ان رؤيا الطيران وسرعة اي ورؤيا سرعة
الحركات وذلك بان يرى كانه صار سريع الحركة تدل على ان الاخلاط
رقيقه وبقدر معتدل اذ لو كان زائد المقدار على المعتدل كان الامتلاء
بحسب الاوعية لا بحسب والمقصود هذا وذلك لانك قد عرفت كيفية
دلالة الاحلام على نوع المادة والشيخ قسمها في هذا الموضع باعتبار الامتلائين
الى قسمين الاول ما يدل على الامتلاء بحسب الاوعية وهي الاحلام الدالة
على الثقل والثاني ما يدل على الكائن بحسب القوة وهي الاحلام الدالة
على الخفه اذا كان الخروج لاجل الخفة الحرارة والعلة في ذلك
ان القوة متضررة بثقل المادة في الاول وبتغير كيفيتها في الثاني
فيتخيل في حال النوم ما يجده في اليقظة عند التضرر بحمل الثقيل
وبالاخلاط الحادة الرقيقه

المبحث الثالث

في علامات الامتلاء بحسب القوة قال رحمه الله
علامات الامتلاء بحسب القوه اما الثقل والكسل وقلة
الشهوة فهو اي الامتلاء بحسب القوه يشارك فيها اي في
هذه الثلثه الامتلاء الاول قد علمت ان الامتلاء بحسب القوه
كيف يوجب الثقل والكسل ولكن يجب ان تعلم ان ذلك يكون
في الامتلاء بحسب الاوعية اكثر وخصوصا اذا كان سوء
المزاج الذي به الامتلاء بحسب القوة حارا لان مقتضى الحرارة

ايجاب الخفة وذلك ينافي الثقل واما قلة الشهوة وسقوطها فقد يكون لايجاب
الامتلاء بحسب القوة له اكثر وذلك لان سوء المزاج يلزمه الاضرار
بافعال القوى اكثر من لزوم ذلك لكثرة الاخلاط وخصوصا اذا كان
ذلك المزاج حارا فان الحرارة تقلل شهوة الطعام لانها تحوج الى استعمال
البارد الرطب الذي هو الماء اكثر من اليابس الذي هو الغذاء واما اذا
كان ذلك المزاج باردا فربما لم يوجب قلة الشهوة بل ربما زاد فيها ولكن
اذا كان الامتلاء بحسب القوة ساذجا اي منفردا خاليا عن
الامتلاء الاول لم تكن العروق شديدة الانتفاخ ولا الجلد شديد
التمدد ولا النبض شديد الامتلاء والعظم ولا الماء كثير الثخن ولا
اللون شديد الحمرة لان هذه المذكورات كانت لوازم للامتلاء الاول
فينبغي بانتفائه لانها مساوية له ويكون الانكسار والاعياء انما يهيج
فيه اي في هذا النوع من الامتلاء لا الاول لانه يوجب الانكسار والاعياء
من غير حركة لايجابه اياهما بالثقل بعد الحركة اي حركة الانتقال
والتصرف اي حركة غير الانتقال كحركة الحايك وغيره من ارباب
الصنايع والعلة فيه ان الحركة تستسيل تلك الاخلاط الرديه الى المفاصل
وقبل ذلك تكون ساكنة كامنة لان الطبيعة تسكنها حذرا من اضرارها
وتكون احلامه تريه حكة ولذعا واحتراقا وروايح منتنة
انما تكون كذلك اذا كان سوء المزاج حارا وظهر من ههنا ما ذكرنا
ان الشيخ لم يذكر في علامات الامتلاء بحسب القوة ما يكون
تابعا للبرودة لما ذكرنا من العلة وهي ان البرودة في اكثر الامر
يلزمها

يلزمها ما يكون في الاخلاط من نقصان حجمها وذلك في اكثر الامر الحسن ان يقال
له امتلاء وتدل اي احلامه ايضا على الخلط الغالب بدلايله اي دلايل
الخلط الغالب التي سنذكرها اي في الفصل التالي وفي اكثر الامر
فان الامتلاء بحسب القوة يولد المرض قبل استحكام دلايله
لان دلايل غلبة الكيفيات انما تستحكم اذا كانت تلك الكيفيات قوية و
ذلك يلزمه ضرر الافعال لا محالة قال رحمه الله الفصل
السابع في علامات غلبة خلط خلط وهذا الفصل يشتمل
على مباحث المبحث الاول في علامات غلبة الدم
قال رحمه الله لما فرغ الشيخ من ذكر علامات الامتلاء
مطلقا شرع في ذكر العلامات الدالة على غلبة خلط خلط وبدا بذكر
ما يدل على الدم لانه اكثر الاخلاط مقدارا واشرفها قدرا وقال اما الدم
اذا غلب فعلاماته مقاربة لعلامات الامتلاء بحسب الاوعية
وذلك لان الدم في الامتلاء المطلق الكلي يكون غالبا ايضا فيكون الظاهر
والغالب اماراته ولذلك قد يحصل من غلبته ثقل في البدن وذلك
لاربعة اوجه احدها انه يمدد الاعضاء وثانيها انه يملاء المفاصل فيحس
هناك بثقل في الحركة وثالثها انه يزاحم ما يجاوره اوعيته ورابعها انه
يغمر القوة والحرارة الغريزية فيضعف عن حمل البدن وفي اصل
العين خاصة وذلك لان الاعصاب الاتية اليها رطبة لينة ممتدة
اليها في فضاء محجوب وتشتمل على ارواح كثيرة فاذا ترطبت تلك الارواح
بكثرة الدم كان لها ثقل فيعسر على الاعصاب اقلالها والراس اي

ونقل في الراس لمثل ما قلنا في ثقل البدن **والصدغين** اى وثقل في الصدغين
لان اكثر العروق الصاعدة بالدم الى الراس يصعد من جهتها **وتمطٍّ**
وذلك لما يحتبس في العضل من الفضول البخارية المحوجة للطبيعة في
دفعها الى تلك الحركة **وتثاوب** وذلك لما يحتبس من الفضول في عضل
الفكين والشفتين **وغثيان** وذلك لما يلزم غلبة الدم من افراط حلاوة الفم
خصوصًا والطبيعة حينئذ يكون كارهة للغذاء بسبب كثرة ما عندها
وفي بعض النسخ **وغثيان ونعاس** وهو خطاء **ونعاس لازب** اى
لازم وذلك لاربعة اوجه احدها لرطوبة الدم وثانيها انه لغلظ قوامه
يسد مسالك الاعصاب ويمنع الروح من الانبعاث الى ظاهر البدن
وثالثها انه يغلظ قوام الروح ويمنعها ان تسلك مسلكها الطبيعي في
الاعصاب ورابعها انه يغمر الحرارة الغريزية بكثرة مقداره وحينئذ
يعجز عن الظهور والبروز الى ظاهر البدن **وتكدر في الحواس** وذلك
لكثرة الرطوبات وصعود ابخرة غليظة من الدم تخالط ارواحها **و**
بلادة في الفكر لما ذكرنا في التكدر وللثقل ايضًا **واعياء بلا تعب**
سابق وذلك لكثرة المواد التي تكون في العضل قال ابقراط الاعياء
الذي لا يعرف له سبب ينذر بمرض ومراده من الذي لا يعرف له
سبب ان لا يكون حادثا عن حركة بدنية فان السبب الموجب
للاعياء في المشهور لنا هو الحركة فمتى حدث اعياء ولم يكن قد تقدمه
حركة مفرطة فسببه مواد محتبسة في الاعضاء وهذا ينقسم الى
ثلثة اقسام احدها القروحي وهو ان الانسان يحس في بدنه المًا شديدًا

شبهها

شبيها بالم القروح اى يكون معه نخس وغرز شبيه بغرز الابر وثانيها
التمددي وهو ان يحس صاحبه بتمدد في اعضائه لكن هذا تارة يكون
عن مواد مستولية على البدن وتارة يكون عن رياح تمدد الاعضاء
والفرق بينهما بالثقل وعدم الثقل وثالثها الورمي وهو ان يحس معه
الم شبيه بالم الورم ومادة هذا مركبة من المادتين ومراده بالاعياء
ما يكون حادثا عن حركة ولذا كان هذا ينذر بمرض لان المادة اذا
تحركت بنفسها بحيث انها اوجبت ذلك دلت على كثرتها والمادة
الكثيرة اذا لم تصلح ولم تستفرغ ففي غالب الامر توجب مرضًا
وحلاوة في الفم غير معهودة لكثرة الخلط الحلو حينئذ **وحمرة في**
اللسان وذلك لكثرة الصابغ الحمرة وانما خص اللسان بالذكر لسخافة جوهره
وتخلخل بنيته وكثرة عروقه **وربما ظهر في البدن دماميل وفي الفم**
بثور وذلك لدفع الطبيعة بعض المواد الى الخارج **ويعرض سيلان**
دم من المواضع السهلة الانصداع كالمنخر والمقعدة واللثة و
ذلك للتمدد الذي يوجبه زيادة مقدار ما في العروق ولدفع الطبيعة
المواد الى هذه الجهات على ما قاله المسيحي فان فيه بعدًا فان هذه
المواضع غير مشهورة بدفع الطبيعة المواد اليها اللهم الا ان يقال
هذا وان كان كذلك لكن الطبيعة قد تدفع المواد اليها لشعورها بسرعة
اندفاعها الا لكونها مفرغة لها **وقد يدل على ذلك** اى على غلبة البلغم
المزاج وهو المزاج الذي يلزمه كثرة الدم وهو الحار الرطب **و**
التدبير السالف وهو ادمان ما يولد الدم كثيرًا كاللحوم والخمور والتمعد

والبلد وهو الرطب الدموي وكذلك الفصل وهو الربيع والسن وهي
سن الفتيان او الشبان دون المشايخ والعادة وهو الاعتياد الامتلاء
الدموي وبعد العهد بالفصد وخصوصاً فيمن يكثر دمه والغرض
انه ان اتفق امتلاء لمن له المزاج المذكور والتدبير السالف والبلد
والسن والعادة وبعد العهد بالفصد فالامتلاء دموي والاحلام
اي ويستدل على غلبة الدم الاحلام الدالة عليه اي على الدم مثل
الاشياء الحمر يراها في النوم ومثل سيلان الدم الكثير ومثل السباحة
وفي بعض النسخ النخانة اي خوضه في الدم وانغماسه في ثخنه
والاول انسب بنظم الكتاب لقوله وما اشبهها اي اشبه النخانة
والشيخ يشير بالسباحة في الدم الى ما حكاه الفاضل جالينوس في تفسير
المقالة الثانية في كتاب الاخلاط للامام ابقراط ان رجلا حصل
له عند استيلاء الدم عليه انه رأى في منامه كانه قائم في بركة مملوءة
بالدم فحدس منه ان الدم غالب على ذلك الرجل وكان الامر كما
حدس جالينوس ومن ذلك يعلم ان قول من زعم ان النخانة تصحيف
والصواب السباحة اي حولانه في الدم خطأ والعلة في جميع ذلك
ان الارواح تتكيف بلون الدم لاجل غلبته فيكون ما يشبح فيها
امام قوة الحس على لونه وقال المسيحي وههنا علامة اخرى تركها
الشيخ وهي كثرة الاحتكاك في المواضع المعتادة خروج الدم منها
وفيه نظر وانا اقول ومما يعرض عند غلبة الدم غلظه لتركيبه
بسبب التجمع المضطر اليه في ان تسعه العروق وهو مع وضوحه

دقيق

دقيق المبحث الثاني في علامات غلبة البلغم قال
رحمه الله واما علامات غلبة البلغم فبياض زائد في اللون
لان اللون تبع لون الخلط الغالب وترهل اي رخاوة لحم وذلك
لاستيلاء الرطوبة وغمرها للحرارة الغريزية وضعف الهضم سيما
في الاطراف لبعدها عن ذلك وايضا لغلظ ما ينحدر الى الاطراف
سيما متى كانت متحركة وايضا لكثرة ما يعرض في الدم من الرطوبة
والمائية حتى يصير اللحم كما في المستسقين ولين ملمس لكثرة رطوبة
الدم ومائيته وبرودته اي في البدن محسوسة وذلك لان مزاج
البلغم هذا المزاج على ما بان ومزاج البدن انما يتبع مزاج الخلط الغالب
وكثرة الريق لكثرة رطوبة البلغم ولزوجته اي لزوجة الريق اما ان
كان هناك حرارة ما فظاهر لان البلغم ينعقد بها واما ان لم يكن
هناك حرارة فلانه تكثف البلغم بسبب برده فهذا هو السبب
في لزوجة الريق لا ما ذكره المسيحي وهو ان قوام البلغم هذا القوام
لانه غير مطرد وقلة العطش لاستيلاء الرطوبة والبرودة الا ان
يكون اي البلغم لان الكلام في غلبته مالحا لان المالح بتجفيفه و
اشتياق الطبيعة الى غسله يعطش وخصوصا في الشيخوخة
معناه وقلة العطش وخصوصا في الشيخوخة وذلك لان سن
الشيخوخة توجب قلة العطش وليس معنى هذا الكلام ما ذكره الامام
وهو ان معناه الا ان يكون مالحا فانه حينئذ يعطش وخصوصا
في المشايخ يعني لانه يعطش فهم اكثر فانه فاسد لان تعطيش المالح

في الشبان اقوى واشد منه في المشايخ وسببه ظاهر لا حاجة الى
بيانه وضعف الهضم وذلك لوجوه اربعة احدها انه يغمر الحرارة
ويضعف الهضم وثانيها انه يرخي المعدة ويحيل بين جرمها والغذاء
لان البلغم فيها اكثر فانها معدنه وثالثها انه يثقل على القوة ويشغلها عن
اجادة الهضم ورابعها انه يضعف القوة الماسكة التي الهضم موقوف
على فعلها والجشاء الحامض اما الضعف الهضم بسبب البرد والرطوبة
واما لان اكثر ما يتولد في البلغم الحامض لاختلاط السوداء المنصبة [المعدة صح]
الى المعدة بالبلاغم الموجودة فيها وبياض البول لوجود لون الخلط الغالب
ولبرد المزاج ولتعلم ان قوام هذا البول اما ان يكون غليظا وذلك عند
اندفاعه اما لكثرته او لدفع الطبيعة وقد عرفت الفرق بينهما واما
ان يكون رقيقا وذلك اذا كان البلغم لزجا فيلحج في المجاري ويسدها ولا
ينفذ فيها الا الرقيق ومع ذلك يتغير لون البول الى البياض والفرق ان هذا
الرقيق لا يبيض بعد زمان يحمر لونه لان الطبيعة تقوى على دفع السدة
وتخرج الاخلاط التي كانت محبوسة بالسدة وقد احمرت بفعل
الحرارة فيها واما ذلك الغليظ الابيض فلا يصير احمر البتة لخروج المواد
البلغمية اولا فاولا وسنتكلم في هذا كلاما تاما في البول وكثرة النوم
وذلك لوجهين احدهما لفرط الرطوبة مع البرد وثانيها ان البلغم للزوجته
يسد مسالك الروح النفساني ويمنعها من الظهور والبروز الى ظاهر البدن
فيتمكن في الباطن ويحصل النوم والكسل وذلك لثلثة اوجه احدها الثقل
لامتلائه على القوة والات الحركة فيتعسر عليها نقل الاعضاء وثانيها انه

لرطوبته

لرطوبته يرخي الاعصاب لان قوتها بالبيوسة وخصوصا مع الحرارة
وقد انتفتا والاسترخائها لا يطاوع في الحركة فيثقل عليه الحركة ويحدث
عنه الكسل وثالثها انه لبرد مزاجه يوجب السكون وينافي الحركة لان
الحرارة الة لجميع القوى البدنية المحركة وغير المحركة واسترخاء الاعضاء
لما قلنا آنفا ان قوتها باليبوسة والحرارة فيكون ضعفها بالرطوبة والبرودة
والبلادة لافراط الرطوبة مع البرودة وهما مضرتا الاشياء بالذهن
لان الرطوبة تكدر الذهن والبرودة تنافي فعل القوى الدماغية ونبض
لين لفرط الرطوبة الى اخر ما يل الى بطوء تفاوت وذلك لقلة الحاجة
بسبب البرد ثم السن اي بعد ما ذكرنا من العلامات الدالة على غلبة
البلغم السن فانه يدل عليها على قياس ما تقدم في الدم ولذا حكم جميع ما
عطف عليه من قوله والعادة والتدبير السالف والصناعة والبلد
والاحلام التي يرى فيها المياه والانهار والثلوج والامطار والبرد
برعد اي مع رعد وهو ظاهر ومناسب وفي بعض النسخ برعدة
هي الاسم من الارتعاد اي الاضطراب تقول ارعده فارتعد وفي بعض
النسخ والرعدة والمعنى ما ذكرنا وهما غير مناسبين للمقام اللهم الا ان
يحمل الرعدة على نحو المشعر به فيناسب المقام المبحث
الثالث في علامات غلبة الصفراء قال رحمه الله
واما علامات غلبة الصفراء فصفرة اللون والعين وذلك
لغلبة الصفرة على لون الاخلاط لكون الغالب هو الصفراء وكون
اكثر اصناف هذا الخلط هذا اللون لكن يجب ان تعلم ان تصفير الصفراء

لسطح ظاهر البدن بما اشد وابلغ من تبييض البلغم وتسويد السوداء وذلك
لان الصفراء للطافتها تنفذ سريعا الى ظاهر البدن ولا كذلك البلغم والسوداء
فانهما قد يكثران ومع ذلك لا يكون تغيرهما اللون كثيرا وذلك بسبب لونهما
باردين غليظين فلا ينفذان الى الظاهر وانما خص العينين بالذكر لانه يختص
اللون يكون فيهما اكثر اظهر وان كان قليلا وذلك لصفاء لونهما وسطوع
بياضهما ولذلك اول ابتداء اليرقان يظهر في العينين ومرارة الفم وهو
ظاهر لكون طعم الخلط المذكور هذا الطعم وخشونة اللسان وجفافه
اما الخشونة فاما لان الصفراء لحدتها تجرد سطحه وتوجب اخلافا
فيه فيصير بعضه ارفع وبعضه اخفض وهو المعني بالخشونة واما
لان اجزاء العضو تجتمع بسبب نقصان الرطوبات فيختلف وضعها
واما الجفاف فلنقصان الرطوبات بسبب غلبة يبوسة الصفراء
وبسبب قوة حرارتها المحللة وانما خص اللسان بالذكر وان كان
هذا العارض لا يختص به لوجوده في الاعضاء الاخر وذلك لان ظهور
هذا في اللسان اكثر للينه وسخافة جوهره فيكون استعداده للجفاف
اكثر ويبس المنخرين واستلذاذ النسيم البارد وشدة العطش كل
هذه الثلثة لنقصان الرطوبات وغلبة الحرارة لكن يجب ان تعلم ان
يبس المنخرين انما يدل على الحرارة واليبوسة لو لم يكن بسببها لما ذكره الشيخ
في اوائل الكتاب الثالث من انه قد يكون لغلظ المادة وقد يكون لسدة
في الخياشيم وقد يكون لضعف الدافعة التي في الدماغ وسنذكر الفرق
بين هذه عند الكلام في علامات السدد وسرعة النبض وتواتره وذلك

لسده

لشدة الحاجة الى جذب الهواء البارد بسبب حرارة هذا الخلط ويبسه
وضعف شهوة الطعام لان قوتها انما تكون باعتدال البرودة و
الغثيان والقيء الصفراوي الاصفر والاخضر وذلك لمرارة الصفراء
وكراهتها عند الطبيعة فتنهض لدفعها ولان الصفراء للطافتها تطفو
على فم المعدة فيكون للغثيان والقيء اكثر من انجذاب غيرها من المواد لها
ولا يخفى ان المعدة لو كانت صفراوية كان توليدها للصفراء اكثر ولا
انه اذا لم يعرض احتراق ان يكون ذلك القيء اصفر لا لون الصفراء غير
المحترقة كذلك ولا انه اذا عرض احتراق بسبب غلبة الحرارة ان
يكون لونه اخضر وربما تعدى الى الزنجاري واختلاف البراز وفي
بعض النسخ اللذع والاول ابلغ والثاني اكثر وهذا اقل الوجود لان
الصفراء وان كانت حادة لذاعة الا انها في الاكثر لا تعرض منها
اختلاف اذ الصفراء لحرارتها ولطافتها في اكثر الامر تتحلل الى اعالي
البدن او الى ظاهره ولذلك تكون الطبيعة في الحميات في اكثر الامر
معتقلة وقشعريرة كغرز الابرة لكثرة البخار الصفراوي ثم اي
بعدما ذكرنا من العلامات الدالة على غلبة الصفراء فمما يدل عليها
ايضا على قياس ما قلنا في الدم التدبير السالف والسن والمزاج
والعادة والبلد والوقت اي الحاضر من اوقات السنة وهي
الفصول والصناعة والاحلام التي يرى اي صاحب هذا المزاج
فيها النيران والرايات الصفر ويرى الاشياء التي ليست صفرا انها صفر
ويرى التهابا او حرارة حمام او شمس او ما اشبه ذلك وكل هذا

ظاهر مما تقدم فلا حاجة الى اعادته المبحث الرابع في علامات
غلبة السوداء قال رحمه الله واما علامات
غلبة السوداء فقحل البدن اى يبسه وذلك ليبس السوداء ولارضيتها
وانما لا يعرض هذا عن الصفراء مع كونها يابسة لان يبسها قليل وحرارتها
مسيلة وفي بعض النسخ ومنه نسخة القرشي فقحل اللون وهو
خطاء لان اللون لا يقحل بل البدن وانما وقع وافقه لقوله وكمودته ولكن نسبة
الكمودة الى البدن اقرب من نسبة القحل الى اللون هذا مع ان في بعض
النسخ ومنه نسخة المسيحي وكمودة اى في اللون وذلك لبرد السوداء
وسوادها وسواد الدم وغلظه اى سواد لونه وغلظ قوامه و
ذلك ظاهر لغلبة الخلط الاسود الغليظ المسود للون المغلظ للقوام
وزيادة الوسواس والفكر لان ذلك من شان السوداء لانها تجفف جوهر
الدماغ وتتشبث مما يرتسم فيه من التصورات الفكرية والتخيلات
الوسواسية ولانها تغير لون الارواح الدماغية الى الظلمة فتتغير
افعالها واحكامها واحتراق فم المعدة وذلك لكثرة ما ينصب اليه من
السوداء لانها بالطبع تنصب اليه فتلذعه وتحرقها والشهوة الكاذبة وهي
الكلبية وذلك لكثرة ما ينصب من السوداء الى فم المعدة وخصوصًا اذا لم
تكن ردية جدا الا ان ما كان منها رديا جدا كان اشتياق الطبيعة معه
الى الدفع اكثر من الجذب وبول كمد واسود وذلك ظاهر لكثرة الخلط
الذي هو كذلك واحمر وذلك اذا كانت تلك السوداء دموية غليظ وذلك
ظاهر لغلظ السوداء واما البلغم وان كان غليظا فقد لا يكون البول معه في

غلظ

غلظ السوداوي لقبوله للذوبان بسبب رطوبته وعصيان السوداء عن
ذلك لارضيتها ولون البدن اسود ازب لان ذلك يتبع كثرة السوداء في
الاصل فيكون البدن من شانه توليدها وقلما تتولد السوداء في الابدان
البيض الزعر وذلك لغلبة الرطوبات عليها ومما يدل على غلبة السوداء
ظهور امراضها على ما قال وكثرة حدوث البهق الاسود والعروق
الدوالية اى السوداوية كالجرب اليابس وعلل الطحال اى وكثرة حدوث
علل الطحال لانه خزانة السوداء على ما عرفت والسن اى ومما يدل
على غلبة السوداء على قياس ما قلنا في الدم السن والمزاج والعادة
والبلد والصناعة والوقت والتدبير السالف والاحلام الهائلة
من الظلم جمع الظلمة والهوات جمع هوة وهي الوهدة والاشياء
السود والمخاوف واعلم ان الشيخ انما قدم ذكر علامة الدم لانه اكثر
الاخلاط واشرفها ثم اتبعه بذكر علامة البلغم لانه دونه في الشرف
والكثرة وقريب منه ثم بذكر علامة الصفراء لانها اشرف من السوداء
لحرارتها واخر ذكر علامة السوداء لبعدها عن مناسبة الجوهر قال
رحمه الله الفصل الثامن في ذكر العلامات الدالة على
السدد قال المسيحي من ههنا الشيخ يذكر ما يدل على النوع الثاني من انواع
الامراض وهو تغير الهيئة وكان يجب عليه ان يذكر ما يدل على انواعه
جميعها لا على ما يدل على السدة التي هي بعض انواعه لانك قد عرفت ان
السدة زيادة في العدد ولنستقصي القول فيما يدل عليها ونقول اما فساد
الشكل فما كان منه طبيعيا فلا نطمع في صلاحه وبرؤه فلا فائدة

في معرفتنا اياه ومع ذلك فان ما كان منه ظاهرًا فنعرفه بالحس وما كان
منه باطنًا فنعرفه بدلايل اخر كما نستدل بنتو المعدة وانتفاخها عند
استعمال الغذاء على عدم تفرطحها وكما نستدل باتساع ثقب العين واستدارته
على استدارة الرطوبة الجليدية واما امراض التجويف فما كان منها ظاهرًا
مثل اخمص القدم وباطن الكف فيستدل على امتلائه وفراغه بالحس
وقد عرفت ان التجويف هو التقعير بينها بامر اخر وقد عرفته وما
كان منها باطنا فيستدل عليه بامر اخر وهو ثقله بالقياس الى نظيره
ومثال ذلك الكبد ونظيرها الطحال فاذا احسسنا ثقلا في الجانب الايمن
بقياسه الى الايسر علمنا ان تجويف الكبد صغير لكن وجود الثقل في هذا
الجانب قد يكون لعدم التجويف المذكور وحدًا او لصغره وقد يكون لعظم
الكبد الكثير المعتاد بالقياس الى الطحال والفرق بينهما من وجوه اربعة
احدها ان الارجحان الكاين لعظمها نتبعه يبس البراز لكثرة ما تجذب
من ضعيف الكيلوس ورقيقه بخلاف الارجحان الكاين لصغر تجويفها
وثانيها ان الثقل الكاين لعظمها تكون العروق معه واسعة وذلك
لعظم الاصل النابت منه واما الثقل الكاين لعدم التجويف او
لصغره فلا يكون معه شي من هذا وهذا الفرق انما يمشي على
مذهب الاطباء الذاهبين الى ان الاوردة نابتة من الكبد وثالثها
ان صاحب علم الفراسة على ما عرفت قد حكم على صغر الكبد
بصغر الاصابع وعلى عظمها بعظمها ولم يحكم على امتلاء تجويفها لعظم
الاصابع ورابعها ان عظم الكبد يدركه حاسة اللمس فانها تكون
مخدرة

مخدرة تحت الاضلاع واما امتلاء تجويفها فلا تدركه حاسة اللمس
البتة وقد يستدل على امتلاء تجويف العضو بضرر افعاله الخاصة
به كما يستدل بضرر افعال الدماغ على امتلاء تجويفه لكنه ان امتلاء
امتلاءً تامًا قوي ضرر الفعل وان لم يكن فلا يكون كحاله في السكتة
والصرع وقد يستدل على خلو تجويف العضو بضرر فعله كما يستدل
على خلو تجويف القلب بالغشي واما امراض المجاري فهي على
نوعين ظاهرة وباطنة فان كان ظاهرًا استدل عليه بالحس كاتساع
ثقب العنبية وضيقه وان كان باطنا استدل عليه بامر خارج
اخر كما يستدل على سدة مجرى الطحال الى المعدة بضعف شهوة الطعام
ان لم يكن فيه صلابة ولا يحس فيه ثقل فان تعذر انصباب السوداء
الى فم المعدة قد يكون لسدة في احد مجاريه وقد يكون لضعف دافعته
وقد يكون لصلابة فيه وقد يكون لقوة ماسكته وقد يكون لضعف
جاذبته بحيث انها لا تجذب من الكبد السوداء جذبا تامًا و
الفرق بين ما ذكرنا ان الكاين لقوة الماسكة ولضعف الدافعة
وللصلابة يحس فيه معه ثقل في الجانب الايسر لكن الكاين للصلابة
يحس فيه مع الثقل الصلابة والكاين لضعف الجاذبة يتغير معه لون
الجلد الى السواد فان الطحال اذا لم يجذب السوداء نفذت مع الدم
وغيرت لون الجلد وهذا العارض يحصل ايضا عند وجود السدة
في مجرى الطحال المشارك به المعدة والفرق بينهما بوجود الثقل في
الجانب الايسر فان السدة عند حصولها في هذا المجرى يحتبس السوداء

في الطحال ويلزم منه العارض المذكور واما متى كانت السدة في المجرى
العامي من مجاري الطحال المشترك بينه وبين الكبد فانه لا يحصل الفرق
بينه وبين الكائن لضعف الجاذبة الا الا بامر خفي وهو وجود
الثقل في هذا الموضع لوجود السدة والفرق بين ضعف الدافعة و
الجاذبة وجود الثقل في الطحال فان ضعف الدافعة يلزم منه
الثقل والفرق بين ضعف الدافعة والسدة في المجرى الاسفل المشترك
بينه وبين المعدة ان وجود السدة يبطل شهوة الطعام في اخر الامر
بخلاف الكائن من ضعف الدافعة فانها لا تبطل والفرق بين الكائن
لضعف الدافعة والكائن لقوة الماسكة ان الكائن لضعف الدافعة
يبطل معه شهوة الطعام كما تبطل مع قوة الماسكة والفرق بين السدة
الكائنة في المجرى الاعلى من مجاري الطحال والكائنة في المجرى الاسفل
ان في الاول لا تبطل شهوة الطعام دفعة بل بالتدريج بخلاف الثاني
فانه في الاول يكون في الطحال بقايا من السوداء فينصب اولا فاولا
الى فم المعدة ثم السدة قد يكون لورم وقد يكون لخلط لزج والفرق
بينهما ان كان الورم حارا فبوجود الحمى واللهيب في الباطن في الجانب
الايسر وان كان باردا فيعسر ولنعد الى غرضنا ونقول وقد يستدل
في امراض المجاري الباطنة بهزال الاعضاء وذبولها على سدة في العرق
العظيم الطالع من الكبد ان لم يكن الهزال لصوم مفرط او حركة عنيفة
اما امراض السطح فان كان ظاهرا لغرضه يدرك بالحس وان كان
باطنا استدل عليه بضرر فعله كما يستدل على ملاسة المعدة بخروج

الغذاء

الغذاء بحاله وكما يستدل على ملاسة الرحم بانزلاق المني عن الرحم ويترتب
عليه تعذر الحبل وعلى خشونة قصبة الرية ببحوحة الصوت واما
امراض العدد فالطبيعي منه ظاهر للحس والباطن الغير الطبيعي يستدل
عليه بامور اخر كما يستدل على الرحا وهو الحبل الكاذب بدلايله الخاصة
به وقد ذكرناها عند الكلام في كيفية تكون الجنين حيث تكلمنا في
تشريح الرحم واما امراض المقدار فما كان منه ظاهرا استدل عليه
بالحس كعظم اللسان والراس وما كان منه باطنا استدل عليه بامور
اربعة احدها بتبع العضو كما يستدل بالثقل في الجانب الايمن بالنسبة
الى الايسر على عظم الكبد وبالعكس على عظم الطحال وثانيها بما ينبت
من العضو ان كان مما ينبت منه شي كما يستدل بسعة الاوردة
وعظمها على عظم الكبد وبعظم الشرايين على عظم القلب هذا على
مذهب الطبيب وعلى مذهب الفيلسوف يستدل على عظم الكبد
بظهورها للحس وثالثها بمقدار الفضلة البارزة من البدن لكثرة البراز
الدالة على صغر الكبد فانها متى كانت صغيرة قل جذبها لضعف
الكيلوس فيبقى على كثرة مقداره ورابعها بما يصل الى العضو كما يستدل
بالشبع والكفاية من الغذاء اليسير على صغر المعدة قال بعض مشايخنا
في بعض مصنفاته وكما يستدل على صغر الطحال بكثرة السوداء في البدن
وعلى عظمه بهزال الاعضاء وفي هذا الكلام نظر وهو ان السوداء
عندما تكثر تخالط الدم ويستولي الهزال على الاعضاء بسبب برودة
السوداء ويبوستها واذا كان كذلك فالاستدلال بهزال الاعضاء

على صغر الطحال اولى من الاستدلال به على كبره والقول ان يقال ان خروج
الطحال عن مقداره اما ان يكون طبيعيا اي جبليا واما ان يكون حادثا فان
كان طبيعيا وكان صغيرا استدل عليه بهزال الاعضاء بعين ما ذكرنا
وان كان كبيرا استدل عليه بخصب البدن وسمنه وحسن لونه لانه
يجذب السوداء بالتمام والكمال وان كان خروجه حادثا وكان
قد عظم تبعه هزال الاعضاء لانه عندما ضعف لعارض تضعف
الكبد وعند ذلك تضعف عن تغيير الكيلوس وهضمه على ما ينبغي
وتقليله الى جهة الاعضاء وان كان قد صغر تبعه سمن البدن
وخصبه لدلالته على قلة السوداء وجودة هضم الكبد وميل المزاج
الى الحرارة والرطوبة واعلم ان صغره قد يكون لسدة في مجراه
المتصل بالكبد فانه في مثل هذه الصورة يقل اغتذاؤه ويستولي
عليه الهزال ويهزل البدن لنفوذ السوداء مع الدم الى الاعضاء
والفرق بين الصغر السددي والصغر الاصلي ان السددي يكون هزاله
وهزال الاعضاء حادثا بخلاف الكاين لصغره الاصلي وهذا القول
الذي ذكرناه ذكره ابقراط في كتاب ابيذيميا حيث قال اذا عظم
الطحال هزل البدن واذا ضمر الطحال سمن البدن وكان
هذا الفاضل اعتقد ان مراده بالعظم الاصلي لا الحادث وليس
كذلك لان قوله اذا عظم صريح في انه يريد به الحادث واما
امراض الوضع فما كان منه ظاهرا استدل عليه بالحس وان
كان باطنا عرف بما يتبعه من الضرر وذلك كما يستدل بضعف

النص

الهضم وهزال المراق وانتفاخ كيس الانثيين اذا حصل بعد طفرة
شديدة على انحدار الثرب الى كيس الانثيين وزواله عن موضعه وكما
يستدل بالحول على زوال الرطوبة الجليدية عن موضعها ومما ذكرنا نعلم
انه لا بد للطبيب من معرفة التشريح لان ذلك موقوف على معرفة
جواهر الاعضاء واشكالها ومواضعها وافعالها ومشاركة بعضها
لبعض هذا كلام المسيحي بالفاظه نقلته لاشتماله على فوايد كما ترى
واذا عرفت ذلك فلنقدم مقدمة نحتاج اليها في تفسير هذا الفصل
وهي ان السدة قد تكون في الاوعية وقد يكون في المجاري والكاينة
في الاوعية والبطون ان كانت في بطون القلب اوجبت الخفقان
ثم الغشي ثم الموت فجاة وان كانت في بطون الدماغ فاما ان
يكون في نصف الدماغ او في كله والكاينة في نصفه طولا او
عرضا فان كانت طولا اوجبت الفالج على ما ذهب اليه بعض
الاطباء من ان الفالج هو استرخاء اي عضو كان ومنهم من قال
ان الفالج استرخاء احد شقي البدن ما خلا الراس ومنهم من قال
الفالج هو استرخاء احد شقي البدن من الراس الى القدم وان
كانت السدة عرضا وكانت في البطن المؤخر اوجبت النسيان
وان كانت في الاوسط اوجبت تغير الفكر والوهم وان كانت
في البطن المقدم اوجبت السبات وان كانت في الدماغ جميعه
فاما ان يكون تامة او ناقصة وتوجب صرعا والكاينة في
المجاري لا تخلو من ان يكون تلك المجاري مجاري للارواح او لا

اما ان يكون في نصفه صح

وتوجب سكتة صح

يكون وان كانت في مجاري الارواح يلزمها لا محالة انقطاع نفوذ تلك الارواح
فان كانت في مجاري الروح الى الدماغ كالشرايين الاتية اليه لزم ذلك نوع
من السكتة صعب وان كان في مجاري الروح النفساني لزم ذلك
بطلان الحس والحركة في العضو الذي يستقي قوته من ذلك المجرى
ثم من تلك المجاري ما تجاويفه ظاهرة للحس كالعصبة الاتية الى
العينين بالروح الباصر ويلزم انسداده حصول العمى ومنها ما ليس
كذلك كالاعصاب الاتية بقوة الحس والحركة الارادية الى الاعضاء فان
تجاويفها غير محسوسة واذا انسدت عرض من انسدادها مثل اللقوة
او الفالج او بطلان الذوق او السمع واما السدة الكائنة في المجاري
التي ليست للارواح فتلك المجاري اما ان يكون مجاري لما هو صالح للتغذية
او لما لا يكون كذلك والاولى اما ان يكون لما قد صار خلطا وهي الاوردة
او لما هو ليس كذلك فمنها ما هو متسع كالمري ومنها ما ليس كذلك كالماساريقا
والثانية اعني مجاري ما لا يصلح للتغذية وهي مجاري الفضول اما ان يكون
مجاري للفضول الغليظة وذلك كالامعاء او لما لا يكون كذلك وذلك
كمجاري البول والمني وغيرهما كمجاري الطحال والمرارة ونحوهما و
كلامنا الآن هو في مجاري الغذاء والفضول فنقول نفوذ المواد
لا شك انه حركة مكانية وكل حركة مكانية فانها تتم باجتماع ثلثة
اشياء احدها المتحرك وهو هاهنا المواد وثانيها المحرك وهو هاهنا القوى
التي من شانها ذلك وثالثها المسافة التي فيها الحركة وهي هاهنا المجرى فبطلان
هذه الحركة وفقدانها يكون بفقدان اي هذه الثلثة كان فمتى

انسدت

انسدت المسافة تعذر نفوذ المواد ويترتب على ذلك امور منها التمديد
بسبب مزاحمة المادة لاجزاء المجرى ومنها الثقل بسبب احتباس
المادة ومنها الالم المبرح بسيما متى كانت المادة حادة لسوء المزاج
ولتفرق الاتصال ومنها العفونة ان طال زمان الاحتباس بسبب
احتقان الابخرة المرتفعة من المادة وكلما كانت المادة النافذة
اوفر كانت هذه الامور اشد واظهر ولا يخفى ان السدة اذا حصلت
في المجرى منعت ما يجري فيه واذا منعت قاومت واذا قاومت
مددت واذا مددت اوجبت الالم واذا اوجبت الالم اضعفت
العضو واذا اضعفته جعلته قابلا لانصباب المواد اليه ثم القبول
على قسمين قبول مع جذب وقبول خال من الجذب فالذي مع الجذب
كما اذا كانت للمادة الموجبة للسدة اما في ذاتها واما من عفونة فانها
متى جاورت العضو افادته سخونة وحينئذ يجذب لان الحرارة جذابة
والخالي من الجذب كما اذا كانت المادة الموجبة للسدة باردة فانها
تبرد العضو بالمجاورة وحينئذ تضعفه لا مع جذب واذا عرفت
ذلك فاعلم ان كل مادة من شانها النفوذ في الخلو اما ان يكون نافذة
او محتقنة فان كان الاول لم يكن البتة هناك سدة وان كان
الثاني فالخلو اما ان يدل الدليل على احتقانها اولا فان كان الثاني فجاز
ان لا يكون هناك سدة وان كان الاول فالخلو اما ان يكون من الكثرة
بحيث يعجز القوى وان كانت على حالها عن تنفيذها او لا يكون
كذلك فان كان الثاني جاز ان لا يكون هناك سدة ايضا وان كان الاول

وان لم يحس بدلايل الامتلا في البدن كله لم يكن ذلك للكثرة الموجبة لعجز القوى
عن التنفيذ اذ الكثرة الموجبة لذلك في غالب الامر انما تكون اذا كان
الامتلا من تلك المادة في جميع البدن محسوسا وحينيذ الخلو اما ان
يكون القوى عاجزة عن تنفيذها وان لم تكن كثيرة او لا يكون كذلك فان
احس مع ذلك بتمدد في موضع نفوذها علم ان ذلك ليس لعجز القوى
عن ذلك ضرورة ان ذلك التمدد هو من مقاومة تنفيذ القوة لتلك المادة حدوث صح
وذلك المقاوم هو المانع من نفوذها وذلك هو السدة وان لم يحس بالتمدد
جاز ان يكون احتقانها لعجز القوى عن التنفيذ فيجوز ان لا يكون هناك
سدة فلذلك قال انا اذا اجتمعت ودلت عليها اي على وجودها
الدلايل واحس بتمدد ولم يحس بدلايل الامتلاء في البدن كله فهناك
سدد لا محالة وانما ذكر امتلاء البدن لان ثقل العضو وتمدده قد يكون
لامتلاء جملة البدن وقد يكون لسدة في مجاريه المندفعة منها فضوله فمتى
حصل في العضو ثقل ولم يكن البدن ممتليا فهناك سدة لكن لقايل ان يقول
هذا غير لازم لوجوه احدها انه يجوز ان يكون ذلك الاحتقان لغلظ المادة
ولزوجتها بحيث يتعذر نفوذها في المجرى لا للسدة وثانيها انه يجوز ان
يكون لضعف الدافعة وثالثها انه يجوز ان يكون لقوة الماسكة فيجتمع
المواد فيه على مر الايام ويحس فيه بثقل وغيره ان يكون في مجاريه سدة
ولا في البدن امتلاء ورابعها انه يجوز ان يكون ذلك التمدد لرياح قد
تكونت هناك فقد يكون مع ذلك القوى المنفذة ساقطة فيكون احتقانها
لعجز القوة لا للسدة والجواب عن هذه الوجوه اما عن الاول فببيان الفرق

بين احتباس المادة للسدة وبين احتباسها للامور الاخر ولنفرض الكلام في الامور
الاخر في الدماغ ونقول ومن كان احتباس فضلاته المندفعة من الخياشيم
لسدة فيها كثر اندفاع فضلات الدماغ من جهة الحنك بخلاف الكاين
للامور الاخر من غلظ المادة وضعف الدافعة وقوة الماسكة فانه لا يندفع
معها شي من جهة الحنك ويختص الاول بجواب اخر وهو ان المادة اذا
كانت من الغلظ واللزوجة الى الحد المذكور كان اولها سادا للمجرى
عن نفوذ اخرها فكان ذلك سدة ايضا والفرق بين الكاين لغلظ المادة
والكاين للسببين الاخرين ان الكاين لغلظ المادة يتحلل منها شي
عند الدخول في الحمام او عند استعمال ما يسخن ويرطب والفرق بين
الكاين لضعف الدافعة وقوة الماسكة من وجهين احدهما ان في ضعف
الدافعة لا بد من انحدار شي من المواد وتكون دقيقة بخلاف الكاين لقوة
الماسكة وثانيهما بورود الاسباب الموجبة لذلك عليه فانه متى كان بسبب
ذلك بورود ما يبرد ويرطب فهو لضعف الدافعة وان كان بورود
ما يحر وييبس فهو لقوة الماسكة والجواب عن الرابع ان التمدد
الحادث عن الرياح لا يختص بذلك المكان بل ينتقل من مكان الى اخر
واما التمدد الذي هناك فقط فانه لا يكون الا للسدد ومراد الشيخ
اذا كان احساس التمدد هناك فقط فان قيل هذه الفروق لا تدفع
الاعتراض قلنا لا نسلم لان هذه الفروق هي الدلايل التي اشار
الشيخ اليها بقوله ودلت عليها الدلايل فانها اذا انضمت الى ما ذكره
الشيخ دلت على ان هناك سددا لا محالة فاعرفه فانه مع وضوحه

دقيق واما الثقل فيختص في السدد اذا كانت السدد في مجاري الابدان
تجري فيها مواد كثيرة وذلك لان ثقل السدد انما يكون بكثرة ما تحتبس
خلفها بسببها من المواد فاذا كانت في مجار ليست كذلك لم يكن لها ثقل
وليس الثقل ايضا بلازم للسدد التي تكون في هذه المجاري كيف اتفق فانه
اذا عرضت السدد في اوايل الماساريقا من جهة الامعاء لم يلزم ذلك
بل انما يلزم اذا كانت السدة بحيث تنفذ معها تلك المواد الكثيرة الى بعض
تلك المجاري ذلك المجرى مثل ما يعرض من السدد في الكبد فان ما انحصر
من الغذاء الى الكبد اذا عاقته السدد عن النفوذ اجتمع شي كثير
واحتبس فاثقل وفي بعض النسخ فاحدث والاول اكثر وافصح ثقلا
كثيرا فوق ثقل الورم واعلم ان السدة والورم والرياح تشترك في تمديد
المجرى الحاصلة فيه غير ان الريح تختص بامرين احدهما عدم الثقل
وثانيهما انتقال الوجع من مكان الى مكان واما الورم والسدة فقد
فرق الشيخ بينهما من وجهين والمراد بذلك اذا لم يكن ذلك الورم
قد اوجب السدد واحد الوجهين ان الثقل يكون في السدد
اكثر وذلك لان ثقل الورم انما هو بالمادة المورمة فقط وهي اقل
من المادة المحتبسة بالسدد وثانيهما ان الورم يكون معه حمى بخلاف
السدة واليهما اشار بقوله ويميز اي ما يعرض من السدد عن الورم
بشدة الثقل وعدم الحمى وللقايل ان يقول اما الفرق الاول فغير
صحيح فانه قد يكون المادة المورمة اكثر من المحتبسة بكثير فان
ورم الكبد يكون الثقل فيه اعظم من ثقل سددها وخصوصا اذا
كانت

كانت السدد في المقعر لانه حينئذ انما يكون في الكبد ما يثقل بل يكون المادة المثقلة
في الماساريقا فقط لمنع سدد المقعر من نفوذها الى الكبد وايضا اذية المادة
المورمة لقوة العضو اكثر من اذية المسددة لانها تؤذيها من جهة سوء المزاج
ومن جهة التمديد واذا كانت كذلك كان ثقلها على العضو اكثر من ثقل المسددة
لان الحامل والدافع والمقوي للعضو انما هو القوة المدبرة له واذا كانت
مشغولة بامر قوي تعجزت عن حمل المادة ولو كانت ايسر ما يكون و
اذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال ان الثقل في السدة اكثر مما هو في الورم
واما الثاني فلا يصح ايضا لان الورم اذا كان باردا لم يلزمه الحمى والسدد
قد يلزمها الحمى اذا عفن ما يحتبس بسببها واما اذا كانت السدد في غير
هذا المجرى اي الذي يجري فيه مواد كثيرة لم تختص بثقل لما بينا واختص
باحتباس نفوذ الدم وبالتمدد لان السدة اذا كانت في مجرى صغير
يجري فيه دم قليل حصل من ذلك تمدد ذلك العضو ثم ذبوله لعدمه الغذاء
واكثر من به سدد في العروق فان لونه اصفر لان الدم لا ينبعث في
مجاريه الى ظاهر البدن هذه السدد ان كانت بحيث تمنع نفوذ الصفراء
كانت صفرة اللون لقلة الدم الصابغ للحمرة والا كانت لذلك مع وجود
الصابغ للصفرة الذي هو الصفراء ويفرق بينهما بان تلك الصفرة ان كانت
كصفرة الناقهين فهي لقلة الدم والسدة تامة مانعة للطيف المادة و
غليظها من النفوذ وان كانت كصفرة اليرقان فهي للصفراء والسدة
غير تامة ولا مانعة لنفوذ الصفراء ولطيف الدم ولهذا فان الصفرة
الحاصلة للسدة التامة تميل الى بياض ما وللسدة الناقصة يكون اللون

معها قوة الصفرة قال رحمه الله الفصل التاسع في العلامات
الداله على الرياح قد يستدل عليها بما يحدث في الاعضاء الحساسة
من اصناف الاوجاع وفي بعض النسخ من الاوجاع والثاني اكثر
واظهر وذلك اي الوجع لما تفعله اي الرياح من تفريق الاتصال
ويستدل عليها من حركات تعرض للاعضاء ويستدل عليها من
الاصوات ويستدل عليها باللمس العلامات الدالة على الرياح اما
ان يكون مختصة بالاعضاء الحساسة او لا يكون والاولى كالوجع الذي
تحدثه الريح بتفريق الاتصال وسبب ذلك التفريق ما توجبه الريح
من التمديد لكن يجب ان تعلم ان الاخلاط الاربعة والمائيه والريح
كل منها اذا استولت على العضو مددته وفرقت اتصاله ويترتب عليه
الالم ويختلف في الشدة والضعف بحسب كثرة مقدار التفرق و
قلته غير ان الم الريح تخصه امور سبعة احدها الخفة وذلك لان
الوجع تارة يكون معه ثقل وتارة يكون خاليا من الثقل فان كان الاول
فسببه امر مادي وان كان الثاني فسببه رياح مستكنة في العضو
الوجع وانما صارت اوجاع الرياح خفيفه لخلو مادتها من الاجزاء
المولدة الارضيه التي هي موجبة لثقل ما هي حاصلة فيه واليه اشار بقوله
فاما الاوجاع فان الاوجاع الممددة تدل على الرياح لا سيما اذا
كانت اي الاوجاع مع خفة لان الخفة ادل على الريح في التمدد فلذلك
قال لا سيما وثانيها انتقال الوجع وتموجه وذلك لان الريح لغلبة الاجزاء
الهوائية عليها تروم الانفصال والخروج عن الحاجز فلذلك كانت تتحرك
وتموج

وتموج واليه اشار بقوله فان كان هناك انتقال فقد تمت الدلالة على
وجود الرياح لوجود التمدد والخفة والانتقال الذي لا يكون بدون
الرياح وذلك لان الاوجاع الممددة انما يتعين ان يكون من الريح اذا
كانت مع خفة اذ الكائنة مع ثقل يكون لمادة ذات قوام ممددة
بكثرتها فان كان هناك انتقال من الوجع فقد تاكدت قوة الدلاله
وتمت لان الرياح من شانها التحرك وهو ظاهر وثالثها شدة الوجع
على ما قال وهذا اي الوجع انما يكون اذا كان تفرق الاتصال
في الاعضاء الحساسة واما مثل العظم واللحم الغددي فلا
تنبئ اي وجود الرياح فيها اي في تلك الاعضاء بالوجع لان مثل هذه
الاعضاء لعدمها الحس حسب المشهور لا يحصل فيها وجع عند استيلاء
الريح لانك قد عرفت ان الوجع هو الاحساس بالمنافي من حيث هو
مناف فاذا لم يكن حس لم يكن وجع ورابعها سكون الاوجاع الريحيه
بوضع الاشياء المسخنة عليها وتكميدها بها من غير استفراغ بخلاف الاوجاع
الماديه فانها لا تسكن الا بالاستفراغ وخامسها ما يعلم من الاسباب
الموجبة له فان الوجع الريحي يتقدمه الاغذيه له والمادي يتقدمه
الاغذيه له وسادسها قبول الغمز من غير رطوبة سيالة فان النفخة و
السلعة اشتركتا في قبول الانغماز غير ان النفخة خاليه من الرطوبة
السياله العائدة الى موضعها المنغمز واما السلعة فان هذا فيها
ذلك وبوجود الرطوبة وعدمها تفرق بين السلعة والنفخة وسابعها
عود الجسم الزايل بالغمز الى موضع الانغماز بسرعة وهذا ايضا

تفرق بين النفخة والسلعة فان مادة النفخة تعود الى موضع الغمز بسهولة ومادة
السلعة لا تعود بتلك السهولة ولما كانت كذلك لان مادة النفخة لطيفة سهلة
الحركة عن موضعها واليه بخلاف مادة السلعة وقد يكون من رياح العظام وهي
الشديدة والغليظة ما يكسر العظام كسرًا ويرضه رضًا وذلك لانها لشدتها وغلظها
تمدد تمديدا قويا والتمديد القوي مفرق للاتصال وموجب للوجع في الاعضاء الحساسة
والتكسير في الصلبة الغير الحساسة ولا يكون له وجع لما عرفت من عدم احساس
الا تابع لتحس المنكسر بما يليه اي بما له حس من اللحم والغشاء ونحوهما قال
القرشي كان قد عرض لصديق لي لافراطه في شهوة اللحم حتى بقي على هذا ثلثه
اعوام لا يملك الصبر عنه ثم بعد ذلك عرض له ان تكسرت عظام يديه ورجليه
حتى كان اذا زالت الوسايد من تحتها تعوجت وتالم لتحس شظايا العظام
للحم وعاش بهذه الحاله عاما هذا هو الكلام على العلامات الدالة على
الرياح المختصة بالاعضاء الحساسة واما التي لا يكون مختصة بها فلا
تخلو اما ان يكون ما تظهر بسببها من الحركات وذلك كالاختلاج
فانه يكون من رياح غليظة محتبسة في العضل متحركة طلبا للتحلل على
ماقال واما الاستدلال على الرياح من حركات الاعضاء فمثال
الاستدلال من الاختلاجات على رياح وتتحرك الى اقلال اي اقلال
الحاجز والتحلل او لا يكون كذلك وحينئذ فاما ان يكون ما يحدث بسببها
من الاصوات او لا يكون والاول اما ان يكون تلك الاصوات حادثة من
الريح نفسها او لا من الريح نفسها بل من فعلنا والتي من الريح نفسها فاما ان
تكون من غير احتياج الى حركة تحدث منا وذلك كالقرقرة على ما قال
واما

واما الاستدلال عليها من الاصوات فاما ان يكون الاصوات منها
انفسها كالقراقر ونحوها او لا يكون كذلك بل يحتاج في حصوله الى حركة
منا على ما قال وكما يحس في الطحال اذا كان وجعه من ريح فغمز و
التي يكون من فعلنا لا من الريح نفسها فكما يميز بين الاستسقاء الزقي والطبلي
بالضرب على ما قال واما ان يكون الصوت نفعل فيها اي في الرياح بالقرع
كما يميز بين الاستسقاء الزقي والطبلي بالضرب وفي بعض النسخ بالصوت
والاول اكثر واظهر وللثاني وجه ايضا على ما لا يخفى والثاني وهو ان لا
يكون مما يحدث بسببها من الاصوات فاما ان يكون مما يحدث منها من
تفرق الاتصال كما يستدل بانكسار العظام على رياح غليظة تفعل ذلك
كما بينا او لا يكون كذلك وذلك كالاستدلال بحس اللمس كما يميز بين النفخة و
السلعة باللمس فان السلعة تكون مع انغماز واحساس رطوبة مترجرجة
والنفخة تكون مع تمدد ومقاومة من غير رطوبة على ما قال واما الاستدلال
عليها من طريق اللمس فمثال ان يكون اللمس يميز بين النفخة والسلعة بما
يكون هناك من تمدد مع انغماز في غير رطوبة سيالة مرجرجة
اي مضطربة من الرجرجة الاضطراب وفي بعض النسخ مترجرجة
وهي قريبة من المضطربة من ترجرج الشيء اذا جاء وذهب والرجرج
نعت المترجرج قاله الصغاني او خلط لزج فان الحس اللمسي يميز بين
ذلك كما سبق والفرق بين النفخة والريح اي بين المرض الذي يسمى بالريح وبين
المرض الذي يسمى بالنفخة ليس في الجوهر اي الفرق بينهما ليس بجوهر المادة
الفاعلة فانهما فيها واحدة وهي الريح لكنها في الريح متحركة قلقة وفي النفخه

ساكنة جامدة على ما قال بل في هيئة الركود والانزعاج وفي الحواشي العراقية
الاظهر في حركة الانزعاج والركود فان الركود لا حركة له بل له هيئة و
النفخة راكدة والريح متحركة قيل ويشبه ان يكون التقديم والتاخير من
الناسخ الاول والله اعلم بحقائق الامور وانا اقول لا تقديم ولا
تاخير وكلام الشيخ صحيح واعتراض التلميذ غير وارد لان المراد
من حركة الركود حركة الشيء الراكد في مستقره ومن حركة الانزعاج
حركة الشيء المنزعج من مستقره لان اسم النفخة عنده انما ينطلق
على الريح اذا كانت محتبسة مرتكزة في فضاء واحد واسم الريح على
ما كانت منتشرة في العضو وظاهر ان الريح اذا كانت محتبسة
مرتكزة في فضاء واحد بحصرها فضغطت بالغمز تحرك الجزء والاجزاء
منها التي تلقى الغامز مع ركود جملتها في محتبسها وعدم انزعاجها
عنه كالماء القائم المستنقع اذا حركته فتموج واضطرب وهو
ثابت في مستقره واذا كانت منتشرة في العضو غير محصورة فضغطت
بالغمز تحركت منزعجة عن مستقرها كالماء غير المحصور اذا حركته
الريح فتدافع وسال عن مستقره فقوله هيئة حركة الركود اشارة
الى المعنى الاول اعني حركة الشيء الراكد وهي حركة الشيء المتموج
المضطرب الباقي في مستقره وقوله هيئة حركة الانزعاج اشارة
الى المعنى الثاني اعني هيئة حركة الشيء المنزعج عن مستقره وهي
حركة التدافع والسيلان وهو مع وضوحه دقيق فتامل فيه
قال رحمه الله الفصل العاشر في العلامات الدالة
على

على الاورام وهذا الفصل يشتمل على مباحث المبحث الاول
في العلامات الدالة على نفس الاورام قال رحمه الله اما
الظاهرة فيدل عليها الحس والمشاهدة الاورام تارة تكون في الاعضاء
الظاهرة وتارة تكون في الاعضاء الباطنة وعلى كلا التقديرين تارة
تكون ظاهرة وتارة تكون غير حارة ولكل واحد منهما ما يدل عليه (حارة صح)
ويعرف به والاورام الظاهرة يدل عليها الحس والمشاهدة حارة
كانت او باردة فالحارة مثل الحمرة والفلغموني والنملة والنار الفارسي
والجمرة بالجيم والذي يخصها من العلامات اما الحمرة فشدة الالتهاب
والحرارة والاحتراق وشدة الوجع والانتفاع بالمبردات
والاستضرار بالمسخنات وصفرة اللون كل ذلك لحرارة المادة
الموجبة له واما الحمرة فيباين الحمرة بوجوه خمسة احدها بشدة الوجع (الفلغموني صح)
لا يلائم الدم بالكمية والكيفية معا والصفراء بالكيفية فقط وثانيها ان
حمرة الفلغموني قانية وحمرة الحمرة ناصعة وثالثها ان معظم وجع الفلغموني
في الباطن لغلظ المادة وفي الحمرة في الظاهر للطافة المادة وطلبها
للبروز والظهور ورابعها ان الفلغموني قبوله للانغماز وبقاء ذلك
فيه اشد وابلغ من الحمرة لرطوبة الدم وغلظ قوامه وخامسها ان
الحرارة واللهيب في الحمرة ابلغ مما هما في الفلغموني لان الصفراء
احر من الدم واما النملة فقد عرفت انها على نوعين ساعية وهي
التي تدب في ظاهر الجلد وتتالم في تاكله وتفرحه وغير ساعية
وهي التي بعكس ذلك وبذلك تفارق النملة الحمرة لانها لازمة لموضع واحد

والنملة تاخذ مكانا اوسع وعلامتها قريبة من علامة الحمرة والنار الفارسي
مادته مركبة من صفراء وسوداء لكن الصفراء فيه اظهر وتظهر فيه لهيب
اقوى من لهيب الفلغموني والحمرة اما الاول فان السوداء فيه محترقه
وفيه صفراء واما الثاني فلان فيه مادة غليظة فتكون تاثيرها
اشد وامكن لثبات المادة في موضع واحد ولان فيه يبوسة ايضا و
الجمرة بالجيم حادثة عن دم وسوداء محترقين وسميت هذه بهذا الاسم
لقوة احراقها ولهيبها والغير الحارة مثل اوريما والصلابة والسرطان
والسلع والخنازير ويخص هذه كلها قلة الوجع لبرد المادة اما الكائن
عن السوداء فانه مع ذلك يضاد الحس فيحدث الخدر وقلة الوجع
واما الكائن عن البلغم فان مادته مع ذلك تسد مسالك الاعصاب
وترخيها وذلك موجب لقلة الوجع ويخص السوداوية عدم قبول
الانغماز والبلغمية بعكس ذلك هذا اذا كانت الاورام المذكورة ظاهره
واما الباطنة منها فالحارة منها يدل عليها امور احدها **الحمى اللازمه**
لسهولة وصول الابخرة الحارة الى القلب فان كان ذلك الورم في الاحشاء
القريبة من القلب لم يكن لتلك الحمى فترات ظاهرة لان الابخرة الحارة
تكون مترادفة وان لم تكن كذلك فقد يظهر لها فترات اما بنظام او
بغير نظام كما في اورام الكلى وغيرها من الاعضاء البعيدة عن القلب
ثم الحمى قد تكون حمى يوم وقد تكون حمى عفن فانه متى كان المرتفع منها
الى جهة القلب البخار العفن كان الحادث عنها حمى عفن ومتى
كان نفس الالم او الحرارة كان الحادث عنها حمى يوم وثانيها الثقل وحده

ان

وحده ان كان لا حس للعضو على ما قال **والثقل ان كان لا حس للعضو الذي هو**
فيه وسبب الثقل تمدد علاقة العضو الوارم وانجذابها بسبب ارجحان العضو
لثقل المادة الزائدة وثالثها الثقل والوجع الناخس ان كان للعضو الوارم حس
على ما قال **او الثقل مع الوجع الناخس ان كان للعضو الوارم حس** كالحجاب
والغشاء المستبطن للاضلاع في الورم المسمى ذات الجنب والشوصة والبرسام
وسبب الوجع الناخس حدة المادة ضرورة ان الاعضاء الحساسة الباطنة
كلها مستحصفة فلا تنفذ فيها لتورمها الا ما كان لطيفا حادا وذلك موجب للوجع
الناخس لا محالة لكن ان كان الغالب على تلك المادة الدم كان مع الوجع الناخس
تمدد وربما كان معه ضربان ان كان العضو الوارم مشتملا على شرايين واعلم
ان الوجع الناخس قد يكون للورم الحار كما قلنا وقد يكون لتفرق اتصال و
1 الفرق بينهما انه ان لم يكن هناك حمى فلا اشكال في انه عن تفرق اتصال وان
كان هناك حمى ففي الاكثر يكون لورم وربما كان لتفرق اتصال اوجب الحمى
باحداثه الالم ورابعها حصول الافة في افعال ذلك العضو الذي يمكن ان يكون
فيه الورم وهذا لا يكفي وحده في الدلالة على الورم لان ضرر الفعل لازم
لكل مرض لكنه اذا اقترن به باقي العلامات اعان في الدلالة وافاد في
الدلالة على تعيين العضو الوارم على ما قال **ومما يدل ايضا او يعين في الدلالة**
الافة الداخلة في افعال ذلك العضو وخامسها احساس الانتفاخ في
ناحية ذلك العضو ان كان للحس اليه سبيل كما اذا لمسنا تحت الشراسيف
اليمنى فاحسسنا هناك بانتفاخ كرى فان ذلك يدل على ورم في الكبد وهذا
ليس يكفي في الدلالة على الورم اذ قد يكون ذلك الانتفاخ لريح نافخة فلذلك جعل

هذا موكلا للدلالة لا دلالة بنفسه كما جعل ما قبله معيناً في الدلالة لا دالاً واليه اشار
بقوله ومما يؤكد الدلالة احساس في ناحية ذلك العضو ان كان الحس الية
سبيل هذا حكم الورم الحار واما البارد فليس يتبعه لا محالة وجع اذ
البرد من شانه التخدير وابطال الحس وبعسر الاشارة الى علاماته الكلية وان
سهلت احوجت الى كلام ممل والاولى ان يؤخر الكلام فيه اي في
ورم الباطن البارد الى الاقاويل الجزئية في عضو عضو من الاعضاء الباطنة
وبيان علامة الورم البارد فيه ان لكل واحد منها دلايل خاصة تختلف باختلاف
الاعضاء الحاصلة فيها ولذلك قال وبعسر الاشارة الى علاماته الكلية والذي
يقال هاهنا انه اذا احس بثقل ولم يحس بوجع وكان معه دلايل غلبة
البلغم فليحدس انه بلغمي وان كان معه علامات غلبة السوداء فهو
سوداوي وخصوصاً اذا لمس وكان معه صلابة والصلابة افضل
الدلايل عليها اي على السوداء واعلم ان ما ذكره انما يدل على الورم اذا علم انه ليس
هناك سدد اذ من السدد ما يلزمها الثقل ولا امتناع في ان يكون تلك مع علامات
غلبة البلغم او السوداء وما شرطه عدم الوجع ليس لاجل الدلالة على
الورم بل على كونه بارداً اذ الحار كيف كان يلزمه الوجع ويرين هذا الوجع
الوجع الناخس او الضرباني او ما شبههما واما الوجع الثقيل فلا بد منه
في كل ورم وكون الثقل وعدم الوجع مع علامات غلبة البلغم لا يوجب
كونه بلغميا بل يجوز ان يكون مع ذلك سوداويا وبالعكس لا ينافي ما ذكرنا من الحكم
لانه اكثري لا كلي وذلك لانه اذا كان عضو بافية ورم وكان البدن غالبا
عليه خلط ما ففي الاكثر الامر يكون ذلك الورم من ذلك الخلط اذ من شان
الخلاط

الخلاط الغالب ان يكثر في العضو الضعيف لعجزه عن دفعه اياه بنفسه
قال المسيحي في قوله فليحدس انه بلغمي مشكل لانه لم يتبين هذا عن الشك البلغمية
ثم قال والذي يجب ان يقال في هذا الموضع هو ان الورم البلغمي لا بد ان
يكون معه حرارة هادية ووجع يسير لان المادة عفنة والعفونة موجبة
للحرارة والحرارة موجبة للوجع وفيه نظر وان كانت الاورام الحارة
في الاعصاب فاما ان يكون في عصب الحس واما ان يكون في عصب الحركة
فان كانت في عصب الحس فهي خطرة من وجوه اربعة احدها ان يكون
الوجع شديدا ضرورة كون العضو المأوف آلة للحس وثانيها ان يكون الحمى قوية
لقوة الوجع وثالثها سرعة وقوعها في التمدد والتشنج ايضا لان الضرر في
نفس العصب ورابعها اختلاط الذهن لمشاركة الدماغ للعصب والمسيحي
لم يذكر هذا الرابع بل قال ورابعها قبولها للعفن بسبب رطوبة مزاج العصب
وفيه نظر مع انه ليس في الكتاب منه عين ولا اثر والى الوجوه الاربعة
اشار بقوله كان الوجع شديدا والحميات قوية وسارعت اي
اورام العصب الى الايقاع في التمدد واختلاط اي والى اختلاط العقل
لما ذكرنا وان كانت الاورام في عصب الحركة حصلت هذه الاعراض لكنها
تكون ضعيفة ولما كان اورام العصب كذلك قال الاطباء الواجب
ان يحترز في مداواتها من امور ثمانية احدها ان لا يورد عليها دواء
لذاع خوفا من ثوران الوجع وثانيها ان لا يورد عليها دواء بارد بالفعل
خوفا من تصلب المادة وجمودها وايضا فانه يؤذي العصب وثالثها
ان لا يورد عليها ما هو قوي الحرارة بالفعل خوفا من لذعه ولا بالقوة خوفا

وﻻعداده اياها للعفونة ورابعها ان يحترز من كشفها للهواء الخارجي خوفا
مما ذكرنا من امر البارد وخامسها ان لا يورد عليها في مبادي الامر دواء
قابض خوفا من حبسه للمادة وتكثيفه للاعصاب وسادسها ان لا
يعجل في الحام الورم خوفا من ان يبقى فيه شيء من المادة فيوقع في التشنج
وسابعها ان يبادر الى الاستفراغ وتنقية البدن من مواده الموذية
من غير اهمال لئلا تنصب الى الورم مواد كثيرة بسبب قوة الوجع
وثوران الحرارة وثامنها ان يهتم بتسكين الالم خوفا من جذبه مادة
اخرى **واحدثت** اي الاورام الحارة في الاعصاب **في حركات
القبض والبسط آفة** انما يلزم هذا اذا كان العضو الوارم له هذه الحركة
كالصدر وذلك لان الورم اذا كان في عصبه كان في الآلة التي بها انقباضه
وانبساطه فاذا راينا الانقباض قد اختل علمنا ان الآفة حاصلة في
عضل الانقباض وان كان الانبساط قد اختل فالآفة في عضله **وجميع
اورام تحدث رقة ونحولا** وفي بعض النسخ **نحولا** والصحيح الاول اذ
المراد النحافة لا القحل على ما يدل عليه الرقة **في المراق** وهذا لوجهين
احدهما ان غذاءه تقل بسبب انصراف الدم الى ناحية الورم مصاحبا
للارواح المنصرفة الى هنالك لاجل انصراف القوى بسبب ميل الطبيعة
الى هنالك لاشفاء الورم وثانيها قلة غذايه لاشتغال الطبيعة بتدبير
الورم عن الهضم وذكر المسيحي وجها آخر في نحافة المراق وهو
ان السبب قوة الحمى التابعة له ولزومها ان كان الورم حارا وفيه
نظر وانما يكون هذا في المراق اكثر لان ظهور النحافة فيه اكثر لكونه

فل

فلل اللحم غشائي الجوهر فيكون اسرع تحللا **المبحث الثاني
في العلامات الدالة على جميع اورام الاحشاء** قال رحمه الله
واذا جمعت اورام الاحشاء اي استحالت مادتها الى المدة **واخذت
في طريق الخراجية** الخراج في اصطلاح الاطباء هو كل ورم اخذ
في جمع المدة سواء كان حارا او باردا والدبيلة هو الورم الذي يحصل في
باطنه خزانة تنصب اليها اية مادة كانت ومنهم من ذهب الى ان
الخراج مخصوص بالاورام الحارة اذا اخذت في الجمع دون الباردة
وما كانت عن مواد باردة وقد اخذت في الجمع هي المخصوصة
باسم الدبيلة وما سوى الخراج والدبيلة من الاورام يسمى ورما
وان كان بعضها يسمى سلعا وبعضها غددا وغير ذلك واذا عرفت
ذلك فاعلم ان لاورام الاحشاء الحارة مراتب ولكل مرتبة منها
علامات تعرف بها فالمرتبة الاولى تكون للورم وقد ذكرنا
علامات ذلك في المبحث الاول والمرتبة الثانية لاخذ الورم
في الجمع والخراجية ولها علامات تدل عليها احدها اشتداد
الوجع على ما قال **اشتد الوجع جدا** وذلك لازدياد التمدد
الذي يوجبه ازدياد المادة لتحللها بسبب انطباخها وثانيها
اشتداد الحمى على ما قال **والحمى** اي واشتد الحمى لعطفها على الوجع
وانما تشتد الحمى لازدياد الوجع الموجب لثوران الحرارة
ولاجتماع حرارة الطبخ مع حرارة الحمى واعلم ان الفاعل للمدة
هو الحرارة الغريزية بمعونة الحرارة الغريبة والفاعل للهضم هي

الحرارة الغريزية فقط والفاعل للعفونة هو الحرارة الغريبة فقط قال
ابقراط في ثالثة الفصول في وقت تولد المدة يعرض من الوجع والحمى
اكثر مما يعرضان بعد تولدها وذلك لان عند تولد المدة تكون الحرارة طابخة
لها فتشتد الحمى بغليانها وتشتد لذلك لزيادة التمدد اللازم لزيادة حجم المواد الوجع مع
بالغليان فاذا تم تولدها ارتفع ذلك فصار الوجع والحمى اخف وثانيها خشونة
اللسان على ما قال واخشن اللسان خشونة شديدة وذلك لجفاف
رطوبته لقوة الحمى وانجذاب الرطوبات الى موضع الورم بسبب ميل
الطبيعة الى هناك ورابعها اشتداد السهر على ما قال واشتد السهر
وذلك لقوة الحمى والوجع ولكثرة الابخرة ومن الطبخ اشتغال الطبيعة
بطبخ المادة وخامسها قوة الاعراض على ما قال وعظمت الاعراض
قد عرفت ان الاعراض على نوعين مقومة للمرض اي لوجوده دون
ماهيته كالاعراض الخمسة في ذات الجنب لاستحالة وجوده بدونها
وغير مقومة فمنها ما له وقت معلوم كعلامات البحران ومنها ما ليس
له وقت معلوم وهذا على قسمين مناسبة وغير مناسبة فالمناسبة
مثل الصداع والعطش الكائنين في الحمى والغير المناسبة مثل الغشي
والخفقان واختلاط العقل فيها فانها بالنظر الى طبيعتها لا توجب شيئا
من ذلك ومراده هنا بالاعراض ما عدا علامة البحران كل ذلك لشدة
المجاهدة الحاصلة للطبيعة لما تقدم في السهر وسادسها زيادة الثقل
على ما قال وعظم الثقل وذلك لوجهين احدهما لكثرة ما تتجه الى
موضع الورم من الدم تبعا لتحرك الطبيعة اليه بسبب قوة الوجع و
باسا

وسابعها ان المادة في مثل هذا الوقت تبعد عن صلاحية التغذية فتصير
كلا على القوة لعدم احتياجها اليها وسابعها احساس الصلابة على ما قال
وربما احس الصلابة والتركز من الركز غرز الرمح في الارض وهو
استعارة عن كون المادة متركزة في موضع الورم وفي بعض النسخ وكذا
في نسخة المسيحي والتلزز وهو قريب من الصلابة وفي بعض النسخ وكذا
في نسخة القرشي والتزكر من تزكر بطن الصبي امتلاء والظاهر انه تصحيف
التركز لانه لا يناسب المقام ظاهرا بخلاف التلزز ويمكن ان يرجح التزكر
على التلزز لافادته معنى زائدا مقصودا في هذا المقام وهو انه ربما احس
الصلابة واحس الامتلاء او ربما احس الصلابة واحس التلزز لانه قريب
منها ولا يخفى ان الصلابة والارتكاز او الامتلاء انما يكون في يكون في موضع
الورم ولا يمكن ان يحس الا ان يكون للحس اليه سبيل اي يكون في موضع ظاهر
ولذلك قال وربما احس الصلابة والتركز ولم يجعل ذلك دائما والا ان اصح
النسخ هو التزكر بمعنى الامتلاء وثامنها ان يظهر في البدن نحافة
على ما قال وربما ظهر في البدن اي جمع اورام الاحشاء ولاسيما
في طرق الخراجية في البدن نحافة وفي بعض النسخ فجاجة وهو
خطاء غير مناسب للمقام عاجلة اي في زمان قصير وفي اي
واظهر في العين غورا مغافضا وذلك بسبب قوة الوجع والحمى
واشتغال الطبيعة بذلك عن تدبير البدن غير ان الشرحون هذا
انما يكون فيما اذا كان الورم عظيما خصوصا اذا كان معه سهر مفرط
قوى التحليل ولذلك قال وربما المرتبة الثالثة ان يتم النضج على ما قال

وإذا انفتح الجمع ويلزم ذلك أمور ثلاثة أحدها قوله **سكنت سورة الحمى**
والوجع أي وسورة الوجع **والضربان** أي وسورته وذلك لزوال الموجب
لاشتداد ذلك وهو الطبخ وثانيها قوله **وحصل بدل الوجع الحكة** وذلك
لأجل حدة المدة وشدة تأكيلها وثالثها قوله **وإن كان حمرة وصلابة خفت**
الحمرة ولان المغمز وذلك لزوال التمدد المفرط الذي كان يلزمه للطبخ ولذلك
تسكن الأعراض على ما قال **وسكنت الأعراض المؤلمة كلها** ورابعها قوله
وبلغ الثقل غايته وذلك لأن الورم قد تكامل انصباب المواد إليه وفرغ
فعل الطبيعة فيه فلا يزداد توجهها إليه والمرتبة الرابعة أن ينفجر الورم
ونحن نذكر لوازم ذلك في البحث الثالث **البحث الثالث**
في العلامات الدالة على انفجار أورام الأحشاء قال رحمه الله
وإذا انفجر عرض أولاً نافض للذع المدة لما يجري عليه من الأعضاء
الحساسة وليس هذا بالدائم ولا بلازم لكل ورم باطن بل إنما كان مع ذلك
عظيماً وكان انفجاره يلزمه حركة المدة على تلك الأعضاء **ثم** أي بعد النافض
ظهرت حمى بسبب لذع المدة وهذه الحمى تكون خفيفة وسببها حرارة
المدة وحدتها لعفونتها وتبخيرها وأما الحمى التابعة للورم فتفارق لزوال
سببها **واستعرض النبض للاستفراغ** وذلك لأن العرق إذا انفرغ ما
في داخله ضغطه اللحم والجلد الذي هو فوقه لضعف المانع له عن ذلك
بسبب قلته فيستعرض النبض ولقائل أن يقول إنا نتبين أن اللحم المحتف
بالشرايين مقداره الطبيعي هو ما يكون عند كون الشرايين منبسطة وحينئذ
يستحيل أن يضغط الشرايين عند الاستفراغ بل يجوز أن يكون استعراضه

حينئذ لسقوط قوة الشرايين فتميل الطبقة العالية منها على السافلة بثقلها
ويجوز أن يكون أيضاً لسبب آخر وهو الاستنقاع وذلك بأن يكون المدة إذا خرجت
من الورم استنقع فيها العرق وترطب فاستعرض كما يعرض لبعض الأجسام
عند الانتقاع في الماء أن يعظم ويجوز أن يكون أيضاً لسبب آخر وهو
زوال التمدد الحاصل للعروق لخروج المادة المحتبسة فيه **واختلف**
وذلك بسبب ما يعرض من الضعف لانتقاص الروح بما خرج من المدة وإذا
ضعفت القوة لم تقدر أن تقاوم مادة المرض فيختلف النبض قال القرشي
وإنما يعرض الضعف لتفرق الطبيعة بعد اجتماعها لتدبير الورم ونضجه
واخذ أي النبض **في طريق الضعف والصغر والإبطاء والتفاوت** وذلك
بسبب ضعف القوة ونقصان الحرارة **وظهر في الشهوة سقوط** لوجوه
أحدها الضعف وثانيها لاشتغال الطبيعة بدفع المدة ودفع نكايتها بالأعضاء
عن تدبير البدن وطلب غذائه وثالثها لنفرة الطبيعة من الأغذية بسبب سيلان
المدة ومرورها بالأعضاء الباطنة وهذا إنما يكون إذا كان العضو المار به المدة
فم المعدة ونحوه مما هو ممر الغذاء **وكثيراً ما يسخن له** أي لمن انفجر ورمه
أو لانفجار الورم لاحتمال اللفظ كلا منهما **الأطراف** قيل في الحواشي العراقية
سخونة الأطراف ههنا تكون لبرودة الباطن كما أن برودة الأطراف في الحمى
تكون لسخونة الباطن وهو قياس خال عن جامع موجب للحكمين قال
المسيحي وأما سخونة الأطراف في أكثر الأوقات فلأنك قد عرفت أن
الانفجار يعقبه نافض ثم حمى وعند ذلك تهرب الحرارة الغريزية إلى
جهة المبدأ لتقوى على دفع المؤذي فيندفع الحرارة إلى الأطراف

وتقوى هناك ومتى لم يحصل حمى فقد يبرد الاطراف لهرب الحرارة الغريزية
الى جهة المبدأ ولذلك قال وكثيرا ما يعرض له الاطراف وفيه نظر لان
هرب الحرارة الغريزية الى جهة المبدأ لا يوجب اندفاعها الى الاطراف
وتقويها هناك ويمكن ان يجاب عن النظر بان المراد من الحرارة في قوله
فيندفع الحرارة الى الاطراف هي الغريبة لا الغريزية وذلك ضروري لان اندفاعها
يقوي الغريزية بالرجوع الى مبدئها وايضا فلان اكثر القضايا الطبية اكثرية
فقوله فيندفع لا يقتضي الوجوب بل في الجملة وهو في بعض الصور كما مثل به
وجمهور الاطباء عللوا ذلك بهرب الحار الغريزي الى الاطراف لتضرره
في الباطن في المدة ونحن فقد اوضحنا مثل هذا في كلامنا في سبب تعاقب
الحر والبرد عند كلامنا في الاسباب بل سبب ذلك عود الدم والروح
الى الاطراف بعد ان كانت تعقب الورم لما بيّنا ولذلك تكون الاطراف
في مدة جمع الورم باردة واما المادة وهي المدة الخارجة بانفجار الورم
فيندفع بحسب جهتها اي الى حيث تقتضيه جهة الورم ودفع الطبيعة
وفي اكثر الامر يكون اندفاعها الى المخارج التي هي اقرب اليه والخطر
في عبور المدة بها اقل ولذلك تندفع اما في طريق النفث كما اذا كان
الورم في الصدر او في طريق البول كما اذا كان الورم في مجاريه او في
طريق البراز كما اذا كان الورم في المعدة او الامعاء واعلم ان الانفجار
تارة يكون محمودا وتارة يكون مذموما فالمحمود ان يندفع المدة من عضو
شريف الى عضو خسيس والى جهة مخرج طبيعي وذلك كانفجار ورم مقدم
الدماغ الى المنخرين وانفجار ذات الجنب الى الكلية وخروج مادتها في

الوريد الشرياني وكانفجار ورم الكلى الى المثانة وانفجار ورم المعدة الى تجويفها وخروجها
من المخارج البراز والمذموم هو ان يندفع المدة فيه من عضو خسيس الى عضو
شريف وفي مخرج غير طبيعي وذلك كانفجار ذات الجنب الى تجويف الصدر
وجهة القلب وكانفجار ورم الكبد الى خارج غشائها وكذلك حال ورم الكبد
المعدة ولما كان حال الانفجار كذلك ذكر الشيخ خمس علامات للانفجار المحمود
فقال والعلامة الجيدة بعد الانفجار تمام سكون الحمى وذلك لزوال السبب
لاشتدادها وهو الطبخ وسهولة النفس وذلك لاندفاع المؤذي المانع للطبيعة
عن فعلها في النفس وغيره فعلا طبيعيا وانتعاش القوة وذلك لخروجها
عن تحت ثقل المادة ويترتب على ذلك ظهور الشهوة وقوة النبض وسرعة
اندفاع المادة في جهتها اي في طرقها المعتادة مثل اندفاعها فيما ذكرنا من
الصور المحمودة ليكون من العلامات الجيدة وكذلك سرعة اندفاعها وخروجها
عن مخرجها بسهولة فهي علامة جيدة لدلالتها على نضج المادة واعتدال قوامها
فهذه في الحقيقة علامتان كما قررنا فلهذا قلنا ان الشيخ ذكر خمس علامات

تم الكتاب والله اعلم بالصواب

ويتلوه [illegible]
في اورام الباطنة [illegible]
عضو وذلك [illegible]

تم المجلد الخامس ويتلوه المجلد السادس مبتديا
بقوله المبحث الرابع في العلامات الدالة

